الإسلاميون والعنف

١٩٨٧ - ١٩٩٣

٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

(٦٨)

الاسلاميون والعنف

١٩٨٧ - ١٩٩٣

المجلد ٦٨

اليســـار والعنـــف

مايو١٩٩٢-ديسمبر١٩٩٢

اعداد

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العنوان: ٤ش٩ب المعادى تليفون: ٣٧٥٢٠٣٣

العنوان / الكاتب	الصحيفة	التاريخ	رقم
*الفتنة ظاهرة عثمانية..ومملوكية عطية الصيرفى	الجمهورية	#٩٢/٠٧/١٢	٥٧
*مجلس قومى لمكافحة الا رهاب عبد اللة امام	روزاليوسف	#٩٢/٠٧/١٣	٥٨
*الوجه الا خر رياض سيف النصر	الا هالى	#٩٢/٠٧/١٥	٥٩
*احكام الله واهواء البشر جلال امين	الا هالى	#٩٢/٠٧/١٥	٦٠
*محاولة: للاقتراب من منطقة الحراشق امير اسكندر	الا هالى	#٩٢/٠٧/١٥	٦٣
*تربية الا رهابيين صلاح عيسى	الوفد	#٩٢/٠٧/١٦	٦٦
*حوار مثير..حول الا رهاب والحكومة عبدالستار الطويلة	الوفد	#٩٢/٠٧/١٩	٧١
*عفوا ياشيخ غزالى عبدالستار الطويلة	السياسى	#٩٢/٠٧/١٩	٧٣
*وتسالون عن..اسباب التطرف عبد اللة امام	روزاليوسف	#٩٢/٠٧/٢٠	٧٤
*حتى نخرج من ازمة الضرورة فتحى غانم	روزاليوسف	#٩٢/٠٧/٢٠	٧٥
*فتاوى ابن تيمية لا غتيال المفكرين ابراهيم عيسى	روزاليوسف	#٩٢/٠٧/٢٠	٧٨
*الشيوعيون:التطرف صنعه الا خوان ولم تصنعه الثورة رفعت السعيد	العالم اليوم	#٩٢/٠٧/٢١	٨٣
*مسلسل الا رهاب الدموى ووحدة مصر الوطنية احمد الزقم	الا هالى	#٩٢/٠٧/٢٢	٨٤
*الزروطة ناجى جورج	الا هالى	#٩٢/٠٧/٢٢	٨٦
*اقباط المهجر..ذخيرة مصرية ماجد عطية	الا هالى	#٩٢/٠٧/٢٢	٨٧
*الحوارالديمقراطى بين الدولة المعصومة والا رهابيين صلاح عيسى	الوفد	#٩٢/٠٧/٢٣	٨٨
*مازق وضعت الحكومة نفسهافيه؟	الوفد	#٩٢/٠٧/٢٤	٩٣
*الا سلام الا ول رفعت السعيد	الا هالى	#٩٢/٠٧/٢٩	٩٥

*انتباه
محمود المراغى العالم اليوم #٩٢/٠٧/٢٩ ٩٧

*التجمع :لا :للدولة الدينية وتكفير المواطنين
اليسار #٩٢/٠٧/٣٠ ٩٨

*اجراءات عاجلة لمحاصرة الا رهاب المتصاعد ومخاطر احتمالا ت الا نقلابات التى تدبر
سعد زهران الا هالى #٩٢/٠٨/٠٥ ٩٩

*الا رهاب هو الحل...
صلاح عيسى الوفد #٩٢/٠٨/٠٦ ١٠٣

*الحاكمية للبشر ..وليست لله؟
عبدالستار الطويلة المساء #٩٢/٠٨/٠٨ ١٠٧

*اخر صفحة
عبد القادر شهيب روزاليوسف #٩٢/٠٨/١٠ ١٠٩

*ماذا بعد فتح ملفات الا رهاب؟
عادل سيف النصر الا هرام الا قتصادى #٩٢/٠٨/١٠ ١١٠

*رحلة...فى رحلة ابن بطوطه .
رفعت السعيد الا هالى #٩٢/٠٨/١٢ ١١٧

*الفعل..ورد الفعل
ماجد عطية الا هالى #٩٢/٠٨/١٢ ١١٩

*هل يعمل وزير الا وقاف لدى المتطرفين؟
محمود المراغى روزاليوسف #٩٢/٠٨/١٧ ١٢٠

*ضد التيار
امينة النقاش الا هالى #٩٢/٠٨/١٩ ١٢٢

*"مطب"عادل حسين
سعد زهران الا هالى #٩٢/٠٨/١٩ ١٢٣

*مواجهة الا رهاب..وكل هذه الا نجيازات المؤسفة
حلمى شعراوى الا هالى #٩٢/٠٨/٢٦ ١٢٤

*الا سباب الحقيقية للتطرف والا رهاب
احمد الزقم الا هالى #٩٢/٠٨/٢٦ ١٢٦

*توبة......وزارة الداخلية
عبد اللة امام روزاليوسف #٩٢/٠٨/٣١ ١٢٧

*الضحايا السبع فى شقة اسيوط؟
عبدالستار الطويلة الوفد #٩٢/٠٩/٠٥ ١٢٨

*مقتل التيار الا سلامى
عبدالستار الطويلة روزاليوسف #٩٢/٠٩/٠٧ ١٣٠

*غسيل اموال الا رهاب
عبدالستار الطويلة روزاليوسف #٩٢/٠٩/٠٧ ١٣٤

العنوان / الكاتب	الصحيفة	التاريخ	رقم
*المولد النبوى دعوة للتصحيح زين السماك	الا هالى	#٩٢/٠٩/٠٩	١٣٦
*الفاظ ومعان اسماعيل صبرى عبد اللة	الا هالى	#٩٢/٠٩/١٦	١٣٧
*انتباه محمود المراغى	العالم اليوم	#٩٢/٠٩/٢٢	١٣٨
*لا بد من اشعار الا قباط انهم شركاء فى وطنهم...وايران مصدر الا رهاب الراهن عمرو عبدالسميع	الحياة	#٩٢/٠٩/٢٨	١٣٩
*التطرف لماذا؟ رفعت السعيد	الا هالى	#٩٢/٠٩/٣٠	١٤٤
*ليس الا علام وحده بل الدولة كلها تشجع التطرف عبدالستار الطويلة	اخبار اليوم	#٩٢/١٠/٠٣	١٤٦
*قليل من الخجل عبد القادر شهيب	روزاليوسف	#٩٢/١٠/٠٥	١٤٩
*لماذا التطرف؟ رفعت السعيد	الا هالى	#٩٢/١٠/٠٧	١٥١
*قضية للمناقشة رفعت السعيد	الا هالى	#٩٢/١٠/٠٧	١٥٣
* هل تضيع الفرصة مرة اخرى عبدالستار الطويلة	المساء	#٩٢/١٠/١٠	١٥٤
*مساعد وزير الا وقاف ..للامن عبد اللة امام	روزاليوسف	#٩٢/١٠/١٢	١٥٥
*درس للحكومة حسين شعلان	الا هالى	#٩٢/١٠/١٤	١٥٦
*حدث فى مثل هذا الشهر فخرى لبيب	الا هالى	#٩٢/١٠/٢١	١٥٧
*هل الحكومة ارهابية؟ عبدالستار الطويلة	اخبار اليوم	#٩٢/١٠/٢٤	١٦٠
*وهذا ماحذرنامنه رفعت السعيد	الا هالى	#٩٢/١٠/٢٨	١٦٣
*الحركة الا سلامية واليسار حوار ام تفاعل؟ عماد صيام	اليسار	#٩٢/١٠/٣٠	١٦٤
*الا عتداء على السياح ضرب للاقتصاد الوطنى	الا هالى	#٩٢/١١/٠٤	١٦٧
*لماذا يكذب الشيخ؟ رفعت السعيد	الا هالى	#٩٢/١١/٠٤	١٦٨

*مرافعة يوم القيامة؟
عبدالستار الطويلة — اخبار اليوم — #٩٢/١١/٠٧ — ١٧٠

*ثلاث رسائل لمن يهمه الا مر
عواطف عبد الرحمن — الا هالى — #٩٢/١١/١١ — ١٧٣

*فتنة على الطريقة الحكومية
عواطف عبد الرحمن — الا هالى — #٩٢/١١/١١ — ١٧٦

*التيارات المتطرفة سوف تنحسر فى مصر قريبا
طنجة حسونة مصباحى — المجلة — #٩٢/١١/١٧ — ١٧٨

*العنف ليس من صنع الا سلام
رفعت السعيد — الا هالى — #٩٢/١١/١٨ — ١٨٢

*قضية للمناقشة
فريدة نقاش — الا هالى — #٩٢/١١/١٨ — ١٨٦

*خطر الا نفراد
حسين شعلان — الا هالى — #٩٢/١١/١٨ — ١٨٧

*ما العمل اذن؟
عبدالستار الطويلة — اخبار اليوم — #٩٢/١١/٢١ — ١٨٨

*"بين التعصب والوحشية وخطوة واحدة"
سمير كرم — الكفاح العربى — #٩٢/١١/٢٣ — ١٩٠

*صفحة من تاريخ مصر
رفعت السعيد — الا هالى — #٩٢/١١/٢٥ — ١٩١

*برنامج طوارىء للتغيير
الا هالى — #٩٢/١١/٢٥ — ١٩٣

*مواجهة الا رهاب
الا هالى — #٩٢/١١/٢٥ — ١٩٤

*مواجهة الا رهاب الحزب الوطنى يحاصر
مصطفى السعيد — الا هالى — #٩٢/١١/٢٥ — ١٩٦

*الوحدة الوطنية بين المسلمين والا قباط
عبدالستار الطويلة — اخبار اليوم — #٩٢/١١/٢٨ — ٢٠١

*المشروع القومى
عبدالخالق فاروق — الوفد — #٩٢/١١/٢٩ — ٢٠٣

*من يشجع الا رهاب؟
عبد القادر شهيب — روزاليوسف — #٩٢/١١/٣٠ — ٢٠٥

*يوسف والى بين نار الا رهاب ونار الحزب الوطنى
عبدالستار الطويلة — روزاليوسف — #٩٢/١١/٣٠ — ٢٠٦

*الا رهاب مفروض ام مفترض
رفعت السعيد — الا هالى — #٩٢/١٢/٠٢ — ٢٠٨

نهاية الفهرس

المصدر : اليسار
التاريخ : مايو ١٩٩٦

الفلاحون في "التوهان" و"الخرجيون" يدخلون القرى

مصباح قطب

انتشار فرق جماعة التبليغ والدعوة في قرى الوجه البحري

«الخروجيون».. يدخلون القرية.

لكن من هم أولا، ومناهى القرية التى دخلوها ؟.. وماذا يفعلون؟ وماهى دلالة النشاط الكثيف لهذه الجماعة على ساحة ريف مصر فى أعقاب حرب الخليج؟.. وهل هو نشاط لوجه الله؟ أم لوجه السودان وايران وأفغانستان وباكستان؟.. هل تقف وراء قوى الأمن المصرية لتحقيق اهداف معينة؟ الى أى حد تتفوق نسبة طيبة القلب وحسن النية على نسبة النوايا الغامضة؟

باختصار ماهو مغزى الحدث المثير للغاية، حدث انتشار فرق جماعة التبليغ والدعوة، فى قرى عديدة بالوجه البحرى، وماذا يحمل بين حناياه..من هم أنصاره ومن هم خصومه وأين تقف قوى التدين التقليدية منه؟

ان التحقيق الميدانى التالى، فى قرية «مجريج» بمركز بسيون (محافظة الغربية) يلقى أضواء كاشفة على من يسميهم الفلاحون «بتوع الخروج»، وعلاقتهم بتطورات الصراع الثقافى والاقتصادي والاجتماعى فى الريف المصرى، فى ظل الأوضاع «الهباب» (تمنى الفلاحون ان اصف الحالة بهذا اللفظ عند الكتابة) الحالية فى القرى المصرية.

على ترتيب حضرة النبى

أول مرة استمعت فيها الى وجود مثل هذا النشاط للجماعة «بتوع الخروج» ،عندما ذهبت الى قريتى للتعييد، وجاء اصدقاء عديدون، وقصوا على مشاهد غريبة من نشاط الجماعة، بعضها يدعو الى التواصل الرحيم مع الظاهرة، والآخر يدعو إما الى التهكم والسخرية وإما إلى الاسترابة والجزع. ومن بين قرى عديدة فى مركزى قطور وبسيون ، جاءت منها الحكايات الى، اخترت هذه القرية بالذات، لأسباب ستتضح توا من قاعدة المعلومات التالية التى كونتها عن «مجريج»، وأضفت اليها ماتحصل ميدانيا، لتحديد أبعاد الساحة التى يجرى عليها هذا الفعل الثقافى الدينى الصراعى العجيب.

** «مجريج» بلد لها عمدة مستقل (أى انها ليست من التوابع). وبها ناد اجتماعى، وناد رياضى انشئ مؤخرا وبه ملعب كرة قدم بابعاد قانونية، وهى نموذج فريد لبلاد حافة

المصدر : الميدان
التاريخ : مايو ١٩٩٦

الهاوية في مصر.. فهي بلد مستور بالكاد، وكانت قبل ثورة يوليو بلد أجراء عن بكرة ابيها، يعمل اهلها في اراضي التعايش الملكية، وقد حازوا بعد الاصلاح الزراعي نحو ١٠٤ فدان منها، بنظام فدانان على ثلاث قطع لكل مستأجر، كما حازوا بالايجار أيضا نحو ٥٠٠ فدان من أوقاف شوناز هانم وهبة الله وصديقه، ولاتزيد مساحة الاراضي التي تزرع على الذمة (الملك) في البلد عن ٣٠ فدانا، وهي أيضا مساحة ثابتة منذ عشرات السنين.

ويبلغ تعداد السكان حاليا نحو ١٢ ألف نسمة، وبالقرية طبيب واحد، واجزخانة واحدة، و٣ محامون، ووحدة صحية متآكلة، كل وأحسن ماأنجزته ان قدمت للبلد بالكامل، اقراص البلهارسيا «بتاع ضهرك للترعة». والبلد مشهورة في المنطقة بالبرك والمستنقعات والهيش (نبات شيطاني) وبها ٢٧ حالة معاش ضمان اجتماعي، و١٢٠ حالة معاش (سادات) و١٥٠ حالة معاش طبقا للقانون ١١٢.

المشروع الاستثماري الوحيد بالبلد هو ماكينة طحين ملح، وقد أقامه احد الوافدين اليها، من فصيلة السائرين من بلاد الله الى خلق الله بحثا عن الرزق. وهناك وافدان كفيف ويعمل حدادا وقارئ رواتب وآخر بياض نحاس وقد تحول الى سمكري ورابع قال انه كان «صعيدى مسيحى» وأسلم، ويعمل عربجيا الآن.. وكانت البلد قد احتفت به في البداية لكن مع قدر من التشكك والنفور وهو مصاب بشلل أطفال.

وفي القرية ٦ مساجد منهم مسجدان تابعان للأوقاف والباقي أهلي وفيها ٤ شيوخ منهم مسجد بمقامات هم «سيدى» موسى، و«سيدى» مشرف «وسيدى» على و«سيدى» عرفان، الى جانب شيخ بقى من اثره جدار واحد ويسمونه سيدى منقولة لأنه «ساب البلد وطفش من تربته»! وشيخ له مقام دائري متواضع، يقال انه هو الذي أصر، في موته، على تواضعه، اذ كان يهدم كل بناء كبير يقام فوقه.. وكان مزارا لكل من يريد ان يفتح الله على جاموسته العاصية على الحليب.. اذ كان يسحب الجاموسة ويدور بها حول الشيخ، ويعود صامتا الى الدار دون أن يكلم أحدا! وتقيم فجريج احتفالا دينيا واحد في العام، لايرقى الى درجة ان يوصف بالمولد، حيث يسير موكب في البلد بالبيارق الخضراء، والدفوف والأناشيد، في مولد النبي، وينتهي عند سيدى عرفان، التابع مع الشيخ «هادي المواشي العاصية» فوق المقابر. كما يحتفل انصار عدد قليل من الطريقة «المجاهدية الصوفية»، بشيخهم، في بيت احد المريدين احتفالا منزليا متواضعا مرة كل عام. وقد عرفت ان مصروف الطفل الصغير في العيد لايزيد عن ٥٠ قرشا، وان مصروف الأكبر (الصبي) يستعمل عادة في اغراض عملية، أى لشراء حاجات لازمة للحياة، وليست للتمتع، حتى يوم العيد.

وناس البلد ايضا ممن يفسرون كثرة الأموات بأن «التراب بتنفتح اول التلات تشهر» ولذا يموت أحباب كثيرون على مداخل شهر رجب. ومأأشد المآسي التي ارتبطت بالموت بعد تزيف الدوالي المروع هنا وفي فجريج تصل نسبة الإقبال على التعليم الابتدائي ٨٠٪، ويتآكل نصف النسبة في الطريق بسبب التسرب ولايزال للروابط العائلية نفوذ يجعل عملية العزلة مثلا (الاستقلال عن الأسرة الممتدة في بيت الأب) عملا قاسيا، وان كان محتما في حالات كثيرة بسبب الضرورات العملية

وهنا لاجرائم ولابلاغات للمركز منذ سنوات وحالات الطلاق نادرة، والشوارع مرهقة بسبب الطين المتراكم طبقات من جراء المطر، والمباني الكثيرة التي بنيت بالمسلح بعد الذهاب الى العراق، لاتبدد الاحساس بأن هذا بلد المباني الطينية.. والفقر الذي لا أطيان له. واعلى سطح في البلد هو سطح المقابرا.

وفي البلد حوالي عشرين أسرة من الأقباط لم يحدث أن كانت لهم شكوى في أي يوم من التعامل مع مواطنيهم المسلمين. وفي البلد مقهيان «كحيتي» احداهما تعمل بها عصارة قصب يدوية في فصل الصيف. والغني مواطن في القرية هو تاجر الجاز. وأكبر حيازة لاتتجاوز ٥ أفدنة!.

ولم أسمع ان مواطنا من البلد سافر إلى غير العراق، التي كان سافر اليها نحو ٥ر٣ ألف مواطن على دفعات ، والباقي بها الآن نحو ٧٥ شخصا فقط، وكانوا حوالي ٤٠٠ قبل حرب الخليج.

اذن اين الخروج والخروجيون في كل ذلك؟.

تشكيل وتحصيل ومشورة

بدأ نشاط الجماعة في القرية منذ اوائل عام ١٩٨٨ ، وفي البداية لم يلتفت اليه أحد، ورويدا رويدا بدأ عدد الأنصار يتزايد، الى أن وصل الى الذروة في نهاية عام ١٩٩١، وإن كان آخذا في الانحسار نسبيا الآن.

وتعتمد الجماعة أساسا على «الفتاتة» بمعنى انه ينزل الى القرية فريق منهم ويحاول ان يقيم بشكل دائم في مسجد فان فشل فالى آخر وهكذا، ثم يتعرف الفريق مع أدلة من البلد على الناس، ثم يطوفون عليهم بيتا بيتا لدعوتهم الى الصلاة، غير مبالين بردود الفعل حتى لو وصلت الى البصق في الوجه، كما يقول الخروجيون أنفسهم بعد ذلك يدعو الفريق عبر عملية تسمى تشكيل الناس الى الخروج في سبيل الله الى مصر أو السودان أو باكستان أو مسجد طموه في الجيزة، حيث مقر غرفة العلميات للجماعة. وتتراوح مدد الخروج بين ٣ أيام حد أدنى في الشهر، و٤٠ يوما و٤ أشهر قابلة للتكرار. وفي غضون ذلك تجرى عملية اعادة هيكلة للبنى آدم بحيث يتحول كل شئ في حياته من ترميش العينين الى طقطقة الأصابع الى عادة اسلامية لها طقوسها.

وقال لي أول من قابلته من الجماعة، وهو مدرس ثانوي فني أن الغرض من الدعوة هو تحويل العادات الى عبادات ، وجعل كل شئ في حياة البنى آدم يسير على «ترتيب» حضرة النبي، في الأكل والشرب ودخول المسجد والخروج منه، وحكى أن ابن أحد الصحابة مات في دورة المياة فخاف ابوه الايدخل الجنة، لكن الفتى جاء في المنام وطمأنه انه دخل الجنة، لأنه كان قد دخل الحمام على ترتيب حضرة النبي! وبرر محدثي ضرورة الخروج بمثل يوضح انك لوظللت تضع قطعة اللحم في الشوربة وترفعها ، فلن تنضج ، وانه لابد ان تستقر في القدر لتطيب. وهكذا فان القلب يجب ان ينقطع لفترة في بيئة الله حتى يستوى. وقال لي ان اسرته اهتدت جميعها ،وان ابنه وعمره عامان ونصف لايشرب ولايجلس للطعام الا بالطريقة الاسلامية (٣ نماذج للقعدة على الأكل). وأكد انهم لايفتحون التليفزيون، وان مسألة الخروج جعلته أكثر حلما وطيبة وتسامحا. وقد علمت فيما بعد أن الجماعة لاتحرم الدروس الخصوصية مثلا، وإن كانت تقدم فيها لله كثيرا.

تركت الأخ لاستمع الى خليط من الناس، المتعلمين وغير المتعلمين، فقالوا إن الجماعة بركة بس معندهومش علم.. و أن مسألة الخروج فيها تجاوزات كثيرة، حيث يعرك فلاحون وطلبة ومتعطلون، أهاليهم،

بل وأعمالهم الرسمية (احد الخروجيين خرج لمدة ٤٠ يوما وتستر عليه زملاؤه فى العمل) وقد أفادت الجماعة فى ناحية انها جعلت اغلب البلد تصلى، وقد قص فلاح من الخروجيين رواية تقول ان **الجماعة ذهبت الى شامير لتهديه الى الاسلام فقال لهم عندما تصبح صلاة الفجر مكتظة بالمصلين عندكم كصلاة الجمعة تعالوا الى . وانهم لهذا السبب حريصون على دفع الجميع الى الصلاة.** وقال آخر إن الجماعة نجحت فى جعل شارع من الفاتيكان يسلم!!

ومن السلبيات المروية عن الجماعة لاحظت أن جميعها ترتبط بالجهل والأمية أولا. فمثلا هناك مستأجر صغير بالبلد رفض أن يبيع تليفزيونه الملون، الذى كان قد اشتراه بفلوس العراق، حتى لايفتحه من يشتريه ويرتكب معصية، وهو فى نفس الوقت يرفض تشغيله فى منزله. ومن عادات الجماعة انها تسند الى كل فرد فيها مهمة أن يقول «بيان» بعد كل صلاة للعشاء بالتناوب وهنا فان الأغلاط التى ترتكب فى القول والقراءة فاحشة، ويطلب من الأميين التركيز فى بياناتهم على الآيات

الكونيـة (ربنا خلق لنا مفـاصل فى الكوع لولاها كنت تيجى تاكل كان دراعك ياكل وش اللى جنبك.. هذا جزء من بيـان أحدهم) بدلا من الآيات القرآنية. وفى مساء الخميس من كل اسبوع يقام احتفال فى مسجد يسمى **مسجد العظيم** على مفارق الطرق بين نجريج وبسيون، وعادة يقام تحت رعاية أمير المركز وهو موظف بمحطة المياه. وقد حضرت احتفال مساء ٨ أبريل ولاحظت أن بالمسجد ستارة كبيرة من الدمور يقبع خلفها كوم من الشنط والقفف التى تحمل زوادة الجماعة المقيمة. وبعد صلاة العشاء القى طبيب بيانا قرأه من كتاب حياة الصحابة «جزء(١)»، عن قصة اسلام حبر الاسرائيليين زيدبن سفية (عندما شرح الطبيب اسمه للحاضرين لقبة بالقس!) وتحدث بعد القراءة المليئة بالاخطاء عن الدعوة التى هى أم الأعمال وعن شهادة الرضوان التى هى أعلى الشهادات، ثم قال: من يستطيع أن يخرج معنا أن شاء الله لمدة ٤٠ يوما على الترتيب، فرفع نفر من الحاضرين اصابعهم ،فأمرهم بالقيام، والتوجه الى الأخ خميس لتسجيل اسمائهم وكرر نفس الشئ مع دعوة الخروج لمدة ٣ أيام، ثم قص من ذاكرته قصة عن سلاح الوضوء الذى أخاف الملك الهندى الذى كان يعتزم قتل المفتى، وعن الثعلب الذى أودع اولاده أمانة لدى الأسد، فلما غاب حملهم الأسد على ظهره ومضى يبحث عن رزقه هو الأخر، فحطفهم نسر، ولما عاتبه الثعلب العائد قال الأسد: يابنى لقد عملت حساب كل ما على الأرض ونسيت أن اعمل حساب من فى السماء وانتهى المتحدث بوعظ الحضور بضرورة الخروج ليعملوا حساب من فى السماء أولا.

كان من دعانى الى المسجد قد وعد باستئذان المسئول (الأمير أو خادم الجماعة!) للحوار معى، وبعد مشورة، والمشورة عمل جماعى يشارك فيه الجميع ظاهرا، لكن القرار

فى قرية نجريج ببسيون لايشاهد الناس التليفزيون ويجرى تحويل عادات الناس إلى عبادات

الجماعة تسعى لهدى شامير إلى السلام

المصدر : .... الميدان ....

التاريخ : .... مايو ١٩٩٦ ....

فيه للأمير غالبا، اتخذوا قرارا لم أعرفه.. ثم تحلق حولى عدد منهم ودعانى أحدهم الى الخروج معهم ولو ليوم واحد لأعرف كل شئ. وكان هذه رده على كل اسئلتى بمافى ذلك السؤال عن كيف يدخل الخارجون باكستان أو السودان أو غيرهما؟ وقد دعوتهم أنا الى الخروج معى أنا الآخر من أجل مصر القوية الغنية العادلة الطاهرة التى تتيح لابنائها كافة فرص التعليم والعلاج والايجارات العادلة للأرض والبيوت.. مصر التى تعمر وتنتج وتتقدم لتستعيد دورها القديم كفجر للضمير الانسانى. عند هذا الحد قال أخ جاء بغتته إن النظام ألا يجيب عن اسئلة الضيف سوى المسئول (الأمير ..الاستاذ عادل موظف المياه) وعلى أن انتظر..انتظرت واستمعت الى بيان بعد ذلك من قطع اسئلتى

نفسه وكان يعلم الاخوة آداب النوم ومنها كيفية طرد الشيطان بطرطوف الجلباب، وكيفية التفل فى اليد ثلاث مرات ومسح كل المستطاع من الجسم... الخ وتحدث أخ ثالث الى عن ان الايمان فى القلب كالسكر فى الشاى، وانه لن يذوب الا بتقليبه، ولن يتم التقليب الا بالخروج، ودعانى الى العشاء بعد ان ذكر الحاضرين بطرق الجلوس... جلست، ثم عرف الأخ نفسه ب: أخوكم فى الله خميس، والوظيفة الدنيوية موظف بالشئون الاجتماعية بقرية كتامة وتبعد نحو ٦ كيلو متر كنت على يمينه فقلت: أخوكم فى الله مصباح قطب. الوظيفة الدنيوية الصحافة.. فى جريدة «الاهالى» ودارت الدورة ثم جاء الطعام المكون من بطاطس مطبوخة فى المسجد وجبن قريش ومخلل، وخلال الطعام طلب الأخ خميس أن

أكون عونالهم فى دخول قريتى، وانهم كانوا بالقرب منها فى قرية شبرا نباص مركز قطور، ووجدوا خيرا أن شاء الله. قلت أنا مستعد ببعض الشروط، اولها ان تقدموا لى ما يثبت ايمان هؤلاء البشر بأن للحقيقة أكثر من وجه.. وبأن الدين لله والوطن للكل.. وبأن العلم أساس التقدم.. وبما أن الرسول كان يستعمل الناس فى عهده فلو سامن «شقاف» (حجر) وألغيت ليحل محلها الجنية الأخضر وعلى ذلك يجب أن لانتمسك بكل مافعله الرسول حرفيا بحجة التمسك بالسنة ظهر بعض الضيق على وجه الأخ خميس.. وأكملت أنا حديثى عن قانون العلاقة بين المالك والمستأجر فظهر خلاف بين اثنين من الجالسين على حلقة عشائنا. وقال مدرس الثانوى الفنى ان السودان بلد الصلاعا النبى فى الشريعة. قلت له انه بلد تدبيع واستبداد قال متهيألك أصل هناك تبشير جامد حتى أن الاخوة اللى راحوا قالوا دافيه هناك ناس بقى اسمها ميخائيل صموئيل محمد. أى ارتدت عن الاسلام. انتهى الأكل، ونسيت أقول انه كان طعاما اخويا رائعا فعلا، وانه محظور اذا نفذ الخبز مثلا ان تقول هات عيش يافلان.. بل يجب ان تقول هات عيش يارب!!.

أمير قبلى والرأسمال.

بعد الطعام جرت مشورة مرة أخرى تقرر على اثرها ان يتحدث معى ابراهيم كريم أمير اسوان وقبلى كماقيل لى، والذى حضر لست ادرى من اين، بدلا من الأخ عادل. وانصرف جمع من الحاضرين الى التحصيل أى الى التبييت على من سيخرجون فى الصباح حيث يبدأ الخروج عادة مساء الخميس وانصرف آخرون الى حلقة ذكر علمت فيما بعد انها كانت تدعو لأن يهدينى الله وأن ينصر أمير الجماعة على فى النقاش،. وتحدث الأخ ابراهيم طويلا باحاديث منطقية تارة ومشوشة ومتداخلة

تارات ويتواصل غير قابل للقطع.. ثم اضطررت بعد أكثر من نصف ساعة الى القطع والتساؤل عن الخيط الرفيع الذى يفصل الجماعة عن جماعات العنف كالجهاد، خاصة وان الجميع يسيرون على نظام تبعية المريد للامير أو الخادم. انفعل ابراهيم قليلا.. ونادى أحدهم الاخوة المتحلقين للانصراف الى النوم وواصل ابراهيم الحديث، وكل فين استطيع ان أقطعه لاتساءل عن موقفهم من العقل والاستغلال والفقر والجهل والتراكل والأمن ومجلس الشعب وتأكد لى على لسان

المصدر : البيان

التاريخ : مايو ١٩٩٦

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ابراهيم (وآخرين) ان الأمن على علم تام بنشاط الجماعة وان ضباط مباحث أمن الدولة «لو أمسكوا بملتح وتبينوا انه من جماعة التبليغ قالو له: انت من بتوع الأربعين يوم (الخروج) روح» . وفي الحديث ـ دافع الأمير بعنف عن ضباط الحق وعن ضباط الأمن وعن استغلال اصحاب الملايين وعن فوائد الفقر، وقال لي مثلا انك ايام الخطوبة عندما تجلس مع خطيبتك تنسى الطعام لأن القلب عمران.. وكذا الفقراء المؤمنون . وتبينت انه موظف في مجلس المدينة باسوان، وبدا لي انه لايعرف محافظ المدينة وانه كان يعمل بالحديد والصلب في القاهرة ونقل . والأهم تبين من حديثه وأحاديث اخرى دارت في البلد بعد عودتي ان الجماعة تركز على تجميع الأمة حول تعاليمها وان الشمرة (السلطة) -وهم يستخدمون تعبير الثمرة كثيرا- ستسقط لوحدها بعد ١٠-١٥ سنة وقد اعيد التأكيد في الجلسة على أن اثنين من الاخوة من تجريج في السودان حاليا، وان مسجد طموه هو مركز الجماعة بعد أن كان مركزها مسجد فاطمة الزهراء في شارع أحمد عرابي بالمهندسين. ومن الواضح ان المركز الأول قد أغلق في اعقاب حملة الاعتقالات الواسعة التي شنت عليه، وعلى غيره، بعد مصرع د. المحجوب، وقد طالت الحملة اصغر شيخ في تاريخ دعوة الجماعة وهو الطفل اسماعيل.. ٦ سنوات، وقد بات ليلة في قسم عين شمس، يذكر انه نام فيه وهو خائف ان يضيع شبشبه.. وقد عاد اسماعيل من أول رحلة خروج، وبعد يوم الحبس، ليترك الجماعة ويصبح الكابتن بعد أن كان الشيخ!

الأمن المستتب

عدت الى البلد وقال لي الأخ عبد العزيز.. مشرف اجتماعي ان عدد من انخرطوا في نشاط الجماعة خلال سنوات العمل بلغ بالضبط والحساب ١٤٠٠ ولماسألته عن احتمال انتقال كشوف الاسماء الى الأمن ومايشكله، كما يبدو لي من خيانة لاتليق رغم ان اعمال الجماعة معلنة والأمن يباركها، قال لي مش مشكلة..فضابط أمن الدولة في بسيون يعرف كل شئ ويعرف الاسماء كلها والجماعة لاعلاقة لها بالسياسة.

وبعد جولة أخرى وجلسة عقب صلاة الجمعة في جامع سيدي موسى التابع للأوقاف ظهرت افكار اخرى مناوئة للجماعة مثلا:

المصدر : اليسار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : مايو ١٩٩٢

- أن العمليات التى تسمى «الفتح»، أى التى يقوم بها من تمت هدايتهم من البلد، بهدف هداية أناس من بلد ثانية مجاورة تتم على أيدى جهلة، وقد وصل الأمر الى طردهم من قرية المنشأة العملوبية المجاورة لنجريج، لأن مايفعلونه لعب عيال!.

- إن الخير لوتحقق للجماعة من خلال عمل لم يكن على الترتيب أى على القواعد التى لايعرفها الا القادة فى هذه الحالة، مدان ويستحق العقاب، لأنه قد يؤدى الى التعجيل أو الصدام.

- أن المأخذ الرئيسى على الجماعة، والكثيرمن مريديها طيبون فعلا، هو اشاعة التواكل ، وقد ضربت امثلة يخريجى جامعة، يعتمد علمهم على اهلهم وقد خرجوا وتركوهم.

- وقيل ان عيديات وصلت للجماعة فى قرية كتامة من مصادر غير معلومة. وان مايدفعه معتزمو الخروج كتكاليف للسفر والأكل ضئيل بالقياس للتكلفة الحقيقية وان كانت الجماعة تبرر ذلك بالبركة وبفضل ترتيب حضرة النبى.

- فى الجمعة الأولى من رمضان جاء خطيب متجول مشهور بالوجه البحرى هو الشيخ محمد بدر المستشار الدينى بمحافظة كفر الشيخ وعضو الحزب الوطنى وقد ذكر أن قريبة له شكت ان زوجها تركها فى الاسكندرية، حيث منزلهما تركها وعيالها وخرج وانها تضطر الى قفل الباب وسنده بكل عفش البيت رعبا من اللصوص فى غيابه، وقال ايضا فى خطبة بعد العشاء، ان الخروج الحقيقى كان خروج يوم بدر مش الخروج اياه. هنا هاجت عليه الجماعة واشتد الجدل فى المسجد، وعلا الصراخ والصخب، واستدعيت النبابيت، ولولاتدخل أمين الحزب الوطنى بالبلد، وتهديده لانصار الجماعة لماهدأ الحال..

دور الأوضاع الهباب للقرية المصرية فى انتشار تعاليم الجماعة؟

ليس هناك ضمانات لتحول الجماعة من الدعوة إلى استخدام العنف...!

وقد انتقل بالجميع المؤيدين والمعارضيين الى بيت العمدة حيث سويت المشكلة، وقد طلب المركز بعد يومين عدة أشخاص من الجماعة وأعادهم فى نفس اليوم. المهم بعد الخناق الذى أكد فيه انصار الجماعة انهم اهتدوا بخروجهم وتغيروا، واصل الشيخ الخطبة، وقدم تنازلا ملموسا بقوله انه يرحب بالخروج لكن بشرط تنظيمه!!.

وقد نجح الخروجيون فى اقتحام أحد مسجدى الأوقاف بالبلد، وقاوم خطيب وامام المسجد الثانى سيطرتهم على المسجد بكل حسم وقال لى انه يقف ضدهم لانهم غير ملمين باصول وقواعد الفقه، ويتمسكون بالسنة تمسكا شكليا ويتصورون انهم يعملون فى مجتمع جاهلى كان ينتظرهم وقال انهم يتعاملون مع الناس كالمستشرقين يهدون الى الدين بقصعة الدقيق وقطعة النقود. وقال أخيرا انه لن يسمح لأحد بقطع عيشه فى المسجد بادخال مثل هذه الترهات. بالمناسبة ولاء هذا الشيخ للدولة قد يعود الى انه كما قال من أسرة معدمة فى بلدة مجاورة، وان عمله هو مصدر رزقه، وللأمانة فهو خطيب على قدر طيب من العلم والقدرة على المحاجة. وهو يدلل بالقرآن والسنة على أنه لاخروج فى الاسلام

الأحوال والهدايات

ان الخروجين يقومون بعملية عد بعد كل جولة، لمن اهتدوا ويسمونهم ب«الهدايات» وهم يقبلون التخلف عن الخروج اذا كانت هناك أحوال أى ظروف. ولم يضروا احدا أوسلطة حتى الآن، رغم انهم وصلوا الى «هداية» ابن شيخ الخفرا!! فمن اين يأتى الخطر، اذا كان هناك خطر، بعد كل ذلك العرض؟ فى تصورى ان النقاط الاتية يجب ان تؤخذ جيدا فى الاعتبار:

* أن افراد الجماعة من القادة حريصون على تمييز انفسهم عن الجهاديين لعنفهم، والاخوان، لأهدافهم السياسية الدنيوية، غير أن ضمانة واحدة لم ألمسها لعدم تحول الجماعة الى حالة الاغترار بالقوة ، وممارسة العنف والكشف عن المطامع السياسية.

* ان هناك عملية احلال شاملة لنسق لغوى وحياتى جديد، يمكن له اذا اكتمل ان يغير ملامح الشخصية المصرية تماما وتقطيعها عن تاريخها لحساب ثقافات اسيوية

* إن كل من رأيتهم من الجماعة من الشباب، واغلبهم ينتمى الى فئة البورجوازية الصغيرة الشديدة الفقر، ولذا لايبدو عليهم اثر الراحة، التى تبدو على الجهاديين والاخوان.. وكلهم من فصيلة «شاحب الوجه غائر العينين» الاقليلا.. وقد لمست فى الحوار مع أكثر من واحد ميلا شديدا لتمويه أثر الفقر عليه، ولكتمان الرغبة فى العنف.. وقد عاتبنى بعضهم على تركيزى على قضية الفقر وخط الفقر وصندوق النكد لأنهم يرون ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وان الأرزاق على الله.. وحيث الفقر لايأتى الا لغياب الايمان. وحيال هذا الاعتراض الذى مارسه حتى الفقراء جدا منهم.. بدافع كبرياء مصرى ملاوع، واحساس زراعى بسيط لايعرف حقا بشاعة الاستغلال وتوحش الرأسمال ويعتقد أن الناس فى هذه الدنيا لايمكن ان تقبل ان يموت آخرين من الجوع.. وحيال ذلك فقد قدرت ان المدخل الثقافى للتعامل مع الجماعة يمكن ان يكون أهم فى التأثير. وأقصد الثقافة الوطنية والشعبية.. وللأسف فقد دمرتها حكوماتنا المتعاقبة، فى الريف منذ ١٩٥٢ وحتى الآن.. وقد لاحظت ايضا انزواء الثقافة الصوفية الى حد بعيد، فى بلد كنت اظنه مرشحا ليكون كل افراده «مريدين» .. وقد تبين ان أغلب من قابلت لاصلة له بالتراث الروحى للجماعات الصوفية ولاالكرامات التى كانت تنسب اليهم وهكذا يرجع إلى التطور التعليمى والتطور الاجتماعى بعد السفر للعراق والى جمود الصوفيين وتدهور قدرتهم على انتاج قيم روحية وديمقراطية جديدة، وقد ذكر رجل عجوز ان آخر الكرامات كان عام

المصدر : الميدان
التاريخ : مايو ١٩٩٦

١٩٣٤ عام الحريق الكبير حيث شوهد احد الشيوخ من اصحاب المقامات (المدافن الخاصة) وهو يشارك في الاطفاء!! وبما ان الثقافة الصوفية كانت اهم ابداع للشعب المصرى فى مجال تمصير الثقافة الاسلامية.. فان انزواء هذا الركن قد خلف فراغا روحيا هائلا فى البلاد، يضاعف منه الأزمة الاقتصادية العنيفة، وحالة البطالة والعودة الواسعة من العراق، وتدني عوائد الأرض والعمل، وانعدام فرص النمو أو التجارة.. وهنا دخلت جماعة التبليغ بخطابها المهجن من لغة الصوفية (كلمة ترتيب مثلا) ومن الثقافات الهندية والفارسية والشيعية. وبالمناسبة قال لى موظف خروجى انهم فى الخروج يرددون الأذكار الفاطمية، وبعد فترة جاء لي يترجى ان انسى ماقال كله، لانه ارتكب خطأ كبيرا، اذ زعم انه تكلم معى ونسى ان يستأذن المسئول، وقد قدرت انا أن الخطأ يكمن في ذكر كلمة الفاطمية المرتبطة بالشيعة كما نعلم. ويمكن الظن ان الأمن المصرى يراهن على نمو هذه الجماعة غير الدنيوية ،لتصبر الفقراء على فقرهم واحتلال مساحة التصوف الفارغة ومواجهة التيارات الأخرى والافهل لديكم تفسيرثان؟ وهل نكتفى بماقاله المفتى فى «المساء» منذ شهور بأن الخروج فى سبيل الله كلام فارغ اذا أخذ بمنهج جماعة الأربعين يوما، وأن من غير المقبول ان يترك الفاشلون من الصيادلة والسباكين والنجارين اعمالهم ليتفرغوا للافتاء، وهم لايعرفون حتى نواقض الوضوء!!.

إن المطلوب ليس العمل الأمنى.. فهذا مرفوض تماما.. لكن المطلوب انقاذ الشباب من براثن عمليات الصب في القوالب الجامدة، والسيطرة عليهم من خلال اغراقهم فى مئات الاعمال الطقسية التافهة.. هذه السيطرة التى تهدد بتحول الجماعة الى العنف بمجرد تحول اميرها الكبير اليه.. اذ أن مصير الجماعة كله فى النهاية مرهون بقرار شخص واحد. وهذا يبين خطورة اذا ماركبت جماعة أخرى ذات مطامع سياسية واضحة جماعة التبليغ المسالمة ولن يكون انقاذ الا بأنقاذ الريف المصرى من الجوع وانسداد سبل المستقبل وانقاذه من اثار تحرير الزراعة المدمرة ، ومن الزحام، ومن نقص الخدمات والمرافق،ومن جهالة التليفزيون وغبائه وانحطاط معظم برامجه..والا ،،فالعاقبة عندكم فى الخروجات.....

صفحة من تاريخ مصر

رسائل لا تتوقف

.. وتتوالى رسائل بغير حصر ، تتوالى فى اصرار يجعل من تجاهلها امرا غير مقبول . والبعض من هذه الرسائل ملىء بالغيظ الذى اتقبله بتفهم ، وبالتهديد الذى اتعامل معه بترفع وتجاهل . لكن البعض يتعامل مع قضية الوحدة الوطنية كهم وطنى يتطلب من كل منا ان يتفانى فى التدقيق فيه ومواجهة كل ما يتسبب فى المساس بما يوحد المصريين .

ولست ادرى بمن أبدأ ..

ولكن هناك عشرات من البرقيات من ابناء طما الاحباء تسوق ما لا استحق من شكر بعد ان تفضل وزير التربية والتعليم فاصدر قرارا حاسما رادعا اجبر امبراطورية طما التعليمية على العودة للشرعية والخضوع لصحيح القانون ، والزمها بالتراجع عن قرار حرمان الاخوة المسيحيين من حقهم فى العبادة صباح كل احد .

واشكر لاصحاب هذه البرقيات اهتمامهم بما كتبت ، واحيل الشكر كل الشكر لصاحب الفضل .. د . حسين كامل بهاء الدين . ولكن هل تسمحون لى بسؤال اثار ولم يزل حيرتى ؟ .. لماذا كل البرقيات مرسلة من مكاتب تلغراف محافظة سوهاج ؟ هل وصل الامر فى سوهاج الى هذا الحد ؟ .

ولعل الاجابة عن هذا السؤال تاتى فى رسالة الزميل احمد على سليمان امين شباب التجمع بسوهاج .. حيث يروى كيف كان يسير فى شارع من اهم شوارع سوهاج ليشهد شجارا بين صاحب مكتبة من الجماعات المتطرفة ، وطالب مسيحى ساقه سوء الحظ الى المكتبة ليصور بعض المذكرات المدرسية . ورفض صاحب المكتبة لان الطالب « نصرانى » وثار النصرانى وتجمع الناس وتدخل زميلنا يحاول أن يقنع السيد المتطرف بالحجة . وتمضى الرسالة « ولكن يا للهول وجدت فى لحظات مايزيد على عشرين لحية تحيط بى ، وتضعنى فى خانة الكفر ، وتهددنى بضرورة الرجوع الى الدين .. وكانى خرجت منه ، ولم يتركوا اية فرصة للتفاهم او للحوار . فصوتهم اعلى وحجتهم اقوى لانها تستند الى الجنازير والمطاوى . وتذكرت من يطلبون الحوار مع امثال هؤلاء ... » .

.. ورسائل اخرى عديدة .

رسالة من كبريت صاحبها صديق قديم ابراهيم الجمل « لقد اصبت ياصديقى كبد الحقيقة حين تصديت للدفاع عن الوحدة الوطنية بالحجة والمنطق ، ولقد اشفقت عليك فى البداية ، ليس انتقاما من مقدرتك ولكن لدرايتى بغوغائية خصمك ، فانت تنازله بالعقل بينما هو قد غيب العقل ، وخاصم العصر ، وتمترس خلف التعصب لكنك فعلتها مؤكدا ان اخطر ما فى الارض فكرة يدافع عنها الانسان .

ولان الحساسية تثير المزيد من الحساسية فان بعض الرسائل توحى بان البعض يقرأ حتى الكلمات المحاذرة بحذر وتشكك . فرسالة من زخارى حناوى زخارى مدير تعليم بالمعاش ـ تتحدث عن جريمة اغتيال ضابط الشرطة بالفيوم .. لكن العين المحاذرة لصاحب الرسالة تلتقط عبارة للدكتور احمد كمال ابو المجد كتبها ايضا حول هذا الموضوع .. والعبارة تقول « لا لايجوز لمسلم ان يروع مسلما لا بالقتل ، ولا حتى باخفاء شىء ولو على سبيل الهزار واذا روع مسلم مسلما فلا يعامل كمسلم » ويعلق الاستاذ زخارى قائلا « سبحان الله . فان معنى ذلك انه يجوز للمسلم ان يروع غير المسلم . فالعبارة توحى بان معاملة المسلمين لغير المسلمين تكون كعقوبة يستحقها القتلة والمجرمون .... » .

ولعل فى رسالة الاستاذ زخارى مايحفزنا الى ضرورة التدقيق فيما نكتب ، وان كنت اعتقد ان الدكتور ابو المجد لم يخطر بباله مثل هذا التفسير ...

.. ويمضى الاخ زخارى ملحا « ارجو مواصلة الكتابة من اجل مصر وامن مصر ووحدة مصر » ..

ورسالة من ملوى [المنيا] « الصديق عادل فاضل انني كانسان مصرى مسيحي اشكر شخصكم ورأيكم الذى تجاهرون به مكتوبا فى وجه هؤلاء المتطرفين .. بما قد يثيرهم ضدك ، وما اكثر الذين يقفون فى الظل محتفظين بارائهم لانفسهم ولايقولون كلمة حق فى ميزان تارجحت فيه كفه المتطرفين . ويمضي الصديق عادل فاضل « ومن خلال خطابى هذا اطمئن سيادتكم ان الانسان المسيحي المصرى يشكر كل صاحب قلم حر شجاع ، يرى الحقائق وينصفها ، ولاتهمه اية تيارات ملوثة تريد ان تنال منه ، او من دينه او من حبه لمصرنا الحبيبة ولكن الاخ عادل فاضل يضع يده على جرح مؤلم فيشير الى كتاب صدر اخيرا . يقول انه « لكاتب ينال الشهرة بالهجوم علينا يذكر فيه ان فى الكتاب المقدس ٠٠٠ , ٥٠ خطا نعم خمسون الف خطا .. اى فى كل سطر خطأ . فلماذا ؟ ومن صاحب المصلحة فى ذلك ؟ ولماذا لايتحرك احد من المسئولين ليحمي ديننا من الهجوم عليه .. » ثم يؤكد عادل فاضل ان لا جدوى من ذلك كله « لان ديننا لايستطيع احد ان يقتلعه من داخلنا » .

.. ورسالة اخرى اثارت دهشتي . وحيرتي وصاحب الرسالة طفل ادرك بحسه المصرى ان ثمة خطأ ما فكتب يقول « انا تلميذ بمدرسة نهضة عين شمس الخاصة حدث فى بداية العام الدراسي ٩١ ـ ١٩٩٢ ان فوجئت بان ادارة المدرسة قد وضعت المسيحيين من كل صف فى فصل خاص بعيدا عن بقية التلاميذ المسلمين ، بحيث اصبح التلاميذ فى مدرستي ينقسمون الى طائفتين مسلمين ومسيحيين وانا اطالب وزارة التربية والتعليم بوقف هذه المهزلة » .

والتوقيع : احمد عبدالرحمن خير .

وىقدما اعرف العذر الذى يستند اليه نظار المدارس فى فعلتهم هذه ، وهو انهم يسهلون عملية تحديد حصص الدين بدلا من اعادة توزيع التلاميذ مع كل حصة دين .. لكنه عذر اقبح من ذنب ، فالهدف من تعليم الدين هو نشر السماحة والفهم الصحيح للدين بين الاطفال ، فكيف يتحول الى محاولة لتمزيق الاطفال فى الصف الواحد الى مسلمين ومسيحيين ، بحيث ينزوى المسيحيون وحدهم يتعلمون معا ويلعبون معا بمعزل عن زملائهم المسلمين . اليس هذا تكريسا للتمزق الطائفي ، بل تقنينا له .

انها صيحة من الطفل احمد عبدالرحمن خير اهديها الى الدكتور حسين كامل بهاء الدين . واثقا من حسن معالجته لهذا الامر ..

.. ولان الرسائل اكثر من ان يحاطبها فى مساحة كهذه ، فالى اصحابها اعتذارى ، والى لقاء آخر .

د . رفعت السعيد

المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٢ يونيو ١٩٩٢

الاسم ثلاثيا

د . رفعت السعيد

.. ولكن ليغفر لى القارىء ، فبدلا من ثلاثية الاسم ، سأتحدث اولا عن ثنائية الموقف .

فالبعض لم يزل يتخيل ان بامكانه ان يلعب على الوجهين ، ويواصل اللعب على اكثر من وجه ، حتى فى اهم مايهم الوطن من قضايا مهمة . وهذا البعض لم يزل يتصور ان موضوع الفتنة الطائفية يمكن معالجته بارضاء كل الاذواق ، وكل الاطراف حتى ذلك الطرف الذى يتطرف الى اقصى المدى ، والذى يقتاده تطرفه ، او يقتادنا بتطرفه الى حد الاضرار بالوطن حاضرا وتراثا ومستقبلا .

وكثيرا ما حذرنا ، ولم نزل . ذلك البعض فى الاذاعة والتليفزيون وبعض الصحف القومية من انهم بما يفعلون ويقدمون انما يسهمون فى صناعة المناخ العام للتطرف ، وانهم يشحنون صبح مساء ، وبالاحاديث والتفسيرات والمقالات الاسبوعية بطاريات التطرف عند المواطنين .

لكن اصحاب الامر فى اذاعتنا ، وتليفزيوننا واحدى صحفنا القومية لم يزالوا ربما بحسن نية غير مدركين لحقيقة الخطر الذى يصنعون والكارثة التي يخلقون ولم يزالوا يواصلون رش العقول المصرية بمبيد سام ومسمم اسمه التطرف .

وعندما وقعت الواقعة فى « صنبو » وخرجت المافيات المسلحة لترتكب الجريمة تحت ستار التطرف فى التدين والدين والتدين يبرآن من هذه الجريمة ومن مجرميها عندما وقعت هذه الواقعة ، وهي ليست الاولى واخشى انها لن تكون الاخيرة اذا سار الحال على ماهو عليه تقدم التليفزيون وتقدمت جريدة « الاهرام » بحوارات امتلكت قدرا لاباس به من الصحة والمصداقية ولكن استمرت ثنائية الموقف .

وكان الامر مجرد تسجيل موقف وقتي ، ومؤقت ، فالحوار الذى لاباس كان يجرى بينما نعيق البوم الداعى الى الخراب والتفريق لم يزل يفترس مساحات ثابتة من التليفزيون ومن جريدة الاهرام .

فأية حيرة نشد اليها القارىء ؟

واية جملة مفيدة ، او فكرة صائبة يمكن ان نصل بها اليه .

اذا ما رأى حوارات تطرح بعض الافكار لكتاب زائرين يبدو الاهرام متسامحا اذ ينشرها ويتظاهر التليفزيون بالموضوعية اذ يسجلها ، بينما البوم الثابت المتربع الدائم ينعق بالعكس .

ويحاول البعض ان يتناسى ما حدث وان يتناسى انه مؤهل لان يتكرر وبشكل اخطر واكثر بشاعة ، وتختفى نزعة التسامح مع الرأى الصائب ، ومع الدعوة المصرية المدركة لمخاطر التطرف ، ومزالق الترويج له وتبقى مسئولية التمسك بالنعيق الذى يروج للتطرف وللفتنة .

ولايبقى سوى ان نسال انفسنا ونسالكم لمصلحة من ؟

المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٧ يونيو ١٩٩٢

افبعد كل الذي كان تـواصلون ذات الموقف القديم الذي اقتـادنا واقتـاد الوطن باكمله الى مزالق مهلـكه ، مـن التفريق والتفرق .

افبعد كل الذي كان تعودون كما كنتم تروجون للفتنــة ، وكان مصـير مصر لايعنيكم ، ومصير شعبها لايهمكم وهل تنسون ان تسميم البئر بمقـال واحـد متطرف يحتاج الى مائة مقـال لاعـادة النقاء اليه ؟

الاسم ثلاثيا

فى رسالة متشنجة تصطنع الغضــب ، وكالعادة غير موقعة ، ســألنى صـاحبها المجهول بفجاجة لاتتستر .. « أطالبك بان تذكر اسمك الثلاثى لاعرف مـا اذا كنـت نصرانيا كافرا او مسلما لانك بدفاعك عـن الاقباط ، انما تدافع عن الكفرة وبهذا تكون مخطئا هذا اذا كنت مسلما اما اذا كنـت نصرانيا فانت كافر طبعا » .

هذا هو السؤال . اما الاجابة فهى :

ـ اولا : اننى عندما قررت ان أخوض هذه المعركة كنت واضحا امام نفسي ، وامـام مصريتى ، وامام الجميع اننى اخـوضها دفاعا عن مصر كلها عن تراثها وحـاضرها ومستقبلها عن عقلها وحضارتها عن شعبها ووحدته ، عن حريتها والمزيد من حريتها ، وتقدمها والمزيد من تقدمها وكنت اعـرف منذ البداية ان البعض ومنهم البوم الناعق بالتفريق والارهاب والتطرف ومنهم مافيات الجريمة المتسترة خلف التدين . ان هـذا البعض سوف يغضب ، وسوف يشـحذ كل

ماالديه من تطرف وسـخافات واتهـامات وتهديدات لكننى اعرف ايضا اننى مصرى يحب وطنه ، ويحب مواطنيه جميعـا دون تفريق ويحب مصريته ويخشى عليها تصدعا اذا لم يتصد لخصوم مصر والمصرية واذا لم يهب مصر ومستقبلها كل مـا تسـتحق واكثر ما تستحق .

وثانيا : ان كان يريحك يا هذا ان تعرف اسمى الثلاثى فهو : رفعت محمد السعيد .

هل ارتحت الان ؟

ولكن ..

لماذا ؟

.. ولم يزل البعض يسألنى برغم كل قناعاته بصحة المعركة التى اخوضها ولماذا انت ؟ ولماذا دائما ؟ ولماذا لاتكفى ؟

وأجيب الجميع من اصدقاء ومشفقين ببعض من شعر نزار قبانى :

.. لايمكن للكاتب ان يختبىء من داخل انبوب معقم . ويكتب بحبر معقم ..

على ورق معقم ، ويؤلف كتبا معقمـة بالديتول ..

.. لايمكن للكاتب ان يهرب من رائحة البشر . ومن مصافحة البشر . ومن أكل خبز البشر ، ومن النـوم فى سريـر واحد مع احزاب البشر .

.. الكتابة اشتباك يومى بالسلاح الابيض ، مع القبح والتخلف والفكر الفاشستى .

الكتابة ليست فعل امتثال ، ولا فعل رضوخ . ولا فعل تنازل ولكنها فعل انقضاض على كل بشاعات هذا العالم .

.. فهل هناك قبح وتخلف وفاشية وبشـاعة اكثر مما يشيعه المتـطرفون « المافيات » والبوم وغيرهم وهل هناك ما هـو اجمـل واشرف من ان تخـوض معـركة مصرك . ومصريتك ، وطنك ووطنيتك ؟ .

● السيد المحافظ ..

اعتاد السادة المحافظون ان يحـاولوا المحافظة على مكانتهم بعـدم التـدخل السافر فى الانتخابات وان كانوا فى كثير من الاحيان يتدخلون بشكل مستتر . واعتـاد المسئولون وكبار المسئولين على نفى ايـة

صلة للسـادة المحـافظين بـالعملية الانتخابية .

حتى كانت انتخابات مجلس الشـورى فتبدت لنا ظاهرة جديدة تمـاما هـى ان السيد المحافظ تحول الى وكيل انتخابى . يسحبه مرشح الحزب الـوطنى معـه فى جولاته الانتخابية ، ويسـير هـو فى ركاب السيد المرشح موزعا الـوعود ، مبعثـرا التهديدات معلنا فى كثير من الاحيـان وفى توسل لايليق ان مستقبله كمحافظ مـرتبط بنجاح السيد مرشح الحزب الحاكم .

بل وصل الامر بالسيد محافظ القليوبية ان سار فى ركاب مرشح الحـزب الحـاكم موزعا العطايا ـ ليس من جيبه طبعا وانما من خزينة الدولة مستخدما نفوذه وسلطاته وسطوته بشكل سافر . ومكشوف ...

والغريب ان البعض مـن المسئـولين تقبلوا ذلك بـارتياح معلنيـن ان السـيد المحافظ عضو فى الحزب الحاكم ومن ثـم فانه يقوم بمهمة حزبية بتـأييده للسـيد مرشح الحزب .

ولكن .

هل يدرك السادة الحكام اى خطأ يقعون فيه ؟ واى خطر يقتادون البلاد اليه ؟

والخطأ يأتى من المغالطة . فالمحافظ معين من السيد الرئيس بصفته الدستورية وليس بصفته الحزبية ، والـرئيس يـدرك اكثر من غيره الفارق بين محافظ معيـن . ومحافظ منتخب .

فلو ان المحافظ منتخب لامكننا ان نقبل ـ وعلى مضض ـ ان يشارك فى الانتخابات اما

ان يعين الرئيس المحافظين ثم يتـركهم وهم يتدخلون فى الانتخابات تدخلا سافرا ومشينا فى الانتخابات فان الامر يتحول الى كوميديا سوداء ، فايه انتخابات هذه ؟ وأية مهزلة ؟

اذا كان الـرئيس يعيـن المحـافظ والمحافظ يفرض مرشح الحزب فرضا بقوة الحكم ، وبسطوه التحـكم ، وبـالتهديد

والترغيب والتطويع . وبعثرة اموال الشعب ؟ وبـاستخدام كل الجهـاز الادارى . فى تزييف ارادة الناخبين

فهل تسمى هذه انتخابات ؟

اما الخطر فهـو ان يتخيـل السـادة الحكام ان مكاسب صغيرة مثـل انجـاح مرشح فاشل ، وفرض مرشح غير مقبـول بسطوة الحكم ونفوذ المحافظ . ان مكاسب صغيرة كهذه يمكنها ان تحل مشكلة الحكم وتفك عنه حصار العزلة .

بل الامر على العكس من ذلك .. فان هذا التطور الخطير فى تزييف ارادة النـاخبين انما يزيد الحكم عزلة ، ويضـاعف مـن مشكلاته . ويقتاد الامر كله الى الهاوية ..

صدقونى . ان هذا التـطور الخـطر يضاعف مخاطر التطرف . والمتـطرفين ، الذين يستندون الى سخافات الحكم ونزوعه الى تحقيق مكاسب صغيرة لايستحقها كى يبرروا رفض مجمـل الحـكم . ومجمـل النظام .

والتمادى فى نزعة تزييف الانتخـابات والتدخل السافر وغيـر المشرف للسـادة المحافظين . يفتح ابواب جهنم ليس لمـن

استلبت منهم مقاعد المجلس بالزيف والضغط والترويع وانما يفتحها لم يتخيلون انهم انتصروا .

لكن البعض يمتلك قدرا من العقل يسمح له بأن يواصل ارتكاب الخطأ .. بل والتمادى فيه .

● وشعرا ايضا .

ولعل البعض يسأل لماذا تلجأ حكومتنا السعيدة للتزييف . ومرة اخرى اجيب بشعر لنزار قبانى يقول :

الانسان يبحث عن
حدائق الشعر التى تبقى
مفتوحة الابواب ليلا
ونهارا .
اما الحدائق الرسمية
فلا احد يدخلها لان كل
ازهارها من النايلون
وكل اشجارها مفخخة
وكل مقاعدها مجهزة
باجهزة تصنت .

..والى لقاء .

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٢ يونيو ١٩٩٢



المصدر : روز اليوسف
الأهرام للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٢٢ يونيو ١٩٩٢

عبد الستار الطويلة

نعم ..

فمن الممكن مثلاً ان يدرج الإرهابيون اسم الكاتب المعروف عادل حسين رئيس تحرير جريدة الشعب في قائمة من ينتوون اغتيالهم .. وايضاً المستشار مامون الهضيبي والشيخ الغزالي .

وإليك حيثيات الاغتيال التي سيعتمد عليها سيد على السباك وفرج الله نجار المسلح وخضر عربي البائع المتجول الذين يشكلون خلية عنقودية في التنظيم الإرهابي الاكبر الذي يقرر ان فلان الفلاني هذا مسلم او كافر او مرتد .. وبدون ان يقرا ثلاثي الخلية العنقودية شيئاً عن هذا الكاتب او ذاك ودون ان يفهموا حتى ماهي القضية بالتفصيل وماهي آراء فقهاء الدين الآخرين في هذا "التكفير .. والحكم بالتصفية .. يقررون شراء بندقية ومسدس ويقتلون الكاتب غيلة واقتدارا .

إن الكاتب عادل حسين قد نشر في جريدته الشعب الصادرة في ١٦ يونية الماضي مقالا لكاتب اسمه د . علاء . بسيوني قال فيه بالحرف الواحد وهو يشجب جريمة خلية عنقودية غيرها ضد الكاتب فرج فودة : إن فرض الراى بالقوة ليس له سوى اسم واحد : « الفاشية » مهما كانت بواعثه ، وإذا كانت هذه طريقة بعض الإسلاميين لإقامة دولة إسلامية فعلام إذن يلومون الحكومة إذا لجات إلى العنف وقانون الطوارىء ؟ إن هذا النوع من الإسلاميين والحكومات البوليسية القمعية وجهان لعملة واحدة !!

إن الكاتب عادل حسين قد ارتكب جريمة كبرى تصل إلى مرتبة الكفر .. والارتداد ، فهو يشبه القتلة الابرار المدافعين عن الدين والمجاهدين من اجله بحكومة الكفار ومجتمع الجاهلية .. إذن هو لسان عالم الردة والكفر فموتا يموت .

وإذا كنا قد ابقينا عليه حتى الآن هو وامثاله من المستشار الهضيبي لانهم يدافعون عنا بطريقة غير مباشرة عندما يغرقون الناس في طوفان من التفسيرات والتبريرات الكاذبة عن ان الحكومة تسمح لبعض الكتاب بالتطاول على الإسلام .. (وهم لا يتطاولون ولا يحزنون وإنما التطاول في نظر المتطرفين والإرهابيين هو ان تقول إن الدين لله والوطن للجميع .. كما ساد الامر مصر منذ تحررت من الامبراطورية العثمانية الكئيبة حتى يومنا هذا .. التعليق من عندنا) .

ونعود لحيثيات الإرهابيين .. لكن عادل حسين قد تجاوز الحد .. وسار في موكب المرتدين والكفار يردد كلامهم .. ويتهمنا نحن ايضاً باننا الوجه الآخر لحكومة الجاهلية .. فما رايكم في اخذ حق الله منه ولنتكل على الله ونصفيه جسديا .

وكذلك المستشار الهضيبي فهو يجرؤ على الدفاع عن الديمقراطية (حتى لو كان ذلك تظاهرا) مع ان هذه الديمقراطية نوع من الالحاد ومشجعة على المعاصي . اليس في ظلها يسمح بالشذوذ الجنسي في بريطانيا .

هذا الذي نكتبه اليوم ليس هزلا .. بل هو جائز التطبيق في اى يوم فقد راينا ان الجماعات الإسلامية يكفر بعضها البعض .. ويدعي كل منها انه الامين الوحيد على إعلاء كلمة الله في الارض والآخرون كفار .. فمن يدرى ماذا سيحمله المستقبل .

ولقد اوسع الجناح الديني المتشدد في إيران الجناح المعتدل قتلا وتعذيبا وتصفية وفي التاريخ الإسلامي ذبح المسلمون بعضهم بعضا .. في حالات كثيرة .. ولم يسلم احد من الاذى وتحت دعاوى كدعاوى المتطرفين والإرهابيين .

اخيراً نقول إن ما يسمى بالجناح المعتدل من التيار الإسلامي يلعب بالنار .. ويقامر .. بسكوته وتطنيشه على الإرهابيين بالتماس الاعذار لهم .. ولن يرحموه في يوم من الايام وسيكونون في الاصفاد معنا إذا لا قدر الله وحدثت كارثة الارتداد إلى العصور الوسطى !

صفحة من تاريخ مصر

« الأسلام السياسى » على الطريقة المصرية

.. وتسهم الأستاذة سناء المصرى اسهاما جادا فى دراسة ظاهرة « الاسلام السياسى » فى مصر وتداعياتها فى مختلف جوانب الحياة .. وآخر إسهاماتها فى هذا الصدد كتاب عنوانه « الاخوان المسلمون والطبقة العاملة المصرية » .

والكتاب فى مجمله محاولة لكشف الغطاء عن المواقف « المطاطة » وغير الواضحة ، والمخباة عن عمد التى تتخذها جماعات الإسلام السياسى المصرية وخاصة جماعة الاخوان المسلمين إزاء القضايا الاجتماعية .

وتتعقب سناء المصرى مواقف جماعة الاخوان المسلمين من الطبقة العاملة .. فتقدم لنا فيضا من الادلة التى لاتحتاج الى تعقيب .. ولنقرأ معا ..

ففى عام ١٩٤٧ وعندما تصاعدت الموجة الأضرابية وسط العمال مطالبين بابسط حقوقهم كبشر فإن صحيفة « الاخوان المسلمون » اليومية أصدرت سلسلة من الفتاوى باسم الدين تقول : الاضراب عن العمل حرام ـ الاعتصام حرام ـ التفاوض الجماعى غير مستحب ـ عقد العمل الجماعى مكروه ـ لصاحب العمل وحده ان يحدد أجر العامل .. الخ [ص ٤٣] .

وعندما اضرب عمال المحلة احتجاجا على فصل وتشريد بعض العمال فإن صحيفة الاخوان تؤكد « ان الاستغناء عن بعض العمال لم يكن الا لأن ظروف العمل اقتضت تنظيم الغاء وظائف ، وإحالة شاغليها الى وظائف اخرى فى المصانع المختلفة » [الاخوان المسلمون ـ ٧ ـ ٩ ـ ١٩٤٧]

بل أنها تمارس عملية تفريق العمال وبذر بذور الشك فى دوافع حركتهم فتقول : « يجب ان ننبه العمال أنفسهم الى وجود طابور خامس يندس بينهم لينشر ويروج شائعات السوء » .

وعندما اضرب عمال كفر الدوار فى ٩ ـ ٨ ـ ١٩٥٢ ذلك الاضراب الذى انتهى بعملية أغتيال وحشية لشهيدين من شهداء الطبقة العاملة « خميس والبقرى » نجد أن الاخوان المسلمين كانوا اصحاب فكرة الاعدام ، ودعاتها ، والمصممين عليها .

فعلى الفور اقترح الاخوان تطبيق حد « الحرابة » على العمال المضربين .. كل العمال المضربين .. وهو الحد الذى يقضى بقطع ايديهم وارجلهم من خلاف .

ويكتب محمد بكير فى مجلة « الدعوة » معلقا على الاضراب « واذا كان البوليس قد تولى التحقيق فى هذا الامر ليقدم هذا النفر من الخونة للمحاكمة فما كنت أريد ذلك ، كنت أريد من العمال الذين نفروا من هذا العمل الشائن الشنيع ان ينصبوا من انفسهم قضاة ويحكموا على هؤلاء بالاعدام » [الدعوة ، ١٤ ذو القعدة ١٣٧١ هـ ـ ٥ اغسطس ١٩٥٢]

وفى مجلة الدعوة [١٩ أغسطس ١٩٥٢] نقرأ التحريض السافر التالى : « فى كفر الدوار ـ هذا البلد الآمن ـ دفع مالم يكن فى الحسبان قام حفنة من العمال يخربون ويدمرون .. ويلقون بايديهم الى التهلكة وهم لايشعرون .. يالهم من سذج بلهاء ، خدعهم المغرضون الخونة وغرروا بهم ليعيثوا فى الارض فسادا .. أوعز هؤلاء الخونة الانذال الى حفنة من العمال البسطاء وأغروهم بزيف من القول وفضل من المال ، فقاموا يريدون ان يعكروا الصفو ويشوهوا جلال العهد الجديد عهد الحق والقوة والحرية .

ثم تمضى الدعوة محرضة على العمال : « يارجال التطهير هؤلاء هم المجرمون الحقيقيون إسحبوهم من جحورهم واخرجوهم من مخابئهم ومن وراء الجدار ، ولاتاخذكم باعداء الله والوطن رحمة ولاشفقة فإنما جزاؤهم حدده الحق تبارك وتعالى « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض » .

وتتغير الأيام ، ويتغير الحكام ، لكن موقف جماعة الاخوان المعادى للعمال ثابت لايتغير .. ففى ١ يناير ١٩٧٥ تقع مظاهرات العمال فى باب اللوق ، وتكتب « الاعتصام » مقالا ناريا ضد العمال المتظاهرين وتطالب السادات وحكومته « بان يضربوا بيد من حديد على رؤوس هذه الفتنة الهدامة حتى لاتقوم لهم فى دولة العلم والايمان قائمة » .

وتحاول الجماعة ان تتملق السادات على حساب مصر كلها .. فينشر حسن عاشور [مجلة الاعتصام] رسالة اشبه برسائل الغرام يوجهها الى السادات « سيدى الرئيس : نبارك جهادك الكريم فى بناء صرح الدين من جديد بعد طول خراب ، لبنة للعلم ، ولبنة للايمان .. وهذا هو الطريق الامل فيكم كبير ، ياصاحب القلب الكبير » .

وعندما انطلقت الجماهير فى ثورة عارمة فى ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ اتخذ الاخوان موقف العداء السافر لهذه الحركة وفى مجلة « الدعوة » يكتب محمد عبدالقدوس « العناصر الاسلامية لم تخدع بهذه الاحداث مما افسد مخططها .. وكان له اثر كبير فى امكان القضاء على الفتنة ، ثم هو يطالب بالثمن فورا فيتمنى « ان يدرك المسئولون هذه الوقفة المؤمنة من الجماعات الاسلامية المؤمنة والتى اثبتت فى هذه الايام السوداء اصالتها » [الدعوة ٢٦ ـ ١٢ ـ ١٩٧٧] .

ويبدو ان التحليل الرسمى لجماعة الاخوان هو ان ايام الانتفاضة الشعبية [١٨ ، ١٩ يناير] كانت أياما سوداء ، فقد استخدم هذا التعبير مرارا ، ففى « الاعتصام ـ فبراير ١٩٧٧ » نقرأ عنوانا كبيرا « رفضتها الامة ثورة حمراء فكانت ليلة سوداء » . اما قادة الجماعة الرسميين فيصفون الاحداث رسميا بانها « مرض اصاب طوائف الشعب » .

وتتواصل الايام ، لتواصل جماعة الاخوان ذات الموقف المعادى للجماهير والمعادى خاصة لجماهير العمال .

ففي اعتصام الحديد والصلب الشهير [٢ أغسطس ١٩٨٩] صرح عضو مجلس الادارة المنتخب وهو اخوانى مشهور لجريدة الاخبار انه كان ضد الاعتصام بل ووشى بزميلين من الاعضاء المنتخبين واتهمهما صراحة بالتحريض على الاعتصام » [الاخبار ٤ اغسطس ١٩٨٩] .

وتقف « لواء الاسلام » صراحة ضد الاضراب والمضربين فتكتب مقالا بعنوان « الاخوان المسلمون واحداث الحديد والصلب » فيه « تحذير للامة من خطورة التحركات العمالية ودعوة الى تدارك الامر قبل ان يفوت الاوان وقبل انتقال ماحدث فى حلوان الى غير حلوان . [لواء الاسلام ـ سبتمبر ١٩٨٩]

ونمضى مع دراسة جادة لنتابع وباهتمام مواقف واضحة معادية للعمال وللجماهير الشعبية ، بل ان الجماعة تقف ضد التنظيم النقابى الحالى الذى يضم العمال .. كل العمال مسلمين ومسيحيين فيكتب احد مفكريهم وهو ابراهيم النعمة « الاسلام لايعارض قيام تنظيم نقابى شرط الا تتنافى مقرراته وتعاليم الاسلام » بل هو يرى انه لاضرورة للتنظيم النقابى اصلا « فلا تمييز بين المهنيين والعمال ولافوارق طبقية بين منظم ومنتج » ومن ثم فانهم يدعون الى مايسمونه نقابات المنتجين وهى نقابات تضم اصحاب الاعمال والموظفين والمهنيين والعمال . [ابراهيم النعمة ـ العمل والعمال فى الفكر الاسلامى]

ولعل دراسة سناء المصرى تكون حافزا للاخرين لمواصلة البحث العلمى والتاريخى فى مواقف هذه الجماعات .. حتى يمكن للاجيال الشابة ، وللجماهير الشعبية ان تتعرف على حقيقة هذه الجماعات وحقيقة مواقفها .. من الوطن والشعب والعمال ..

د . رفعت السعيد

ش خ ص ي ا ت

على مسرح الحياة

بقلم :
صلاح عيسى

بعد اكثر من عشر سنوات على اعلان حالة الطوارىء . في اعقاب اغتيال الرئيس الراحل «انور السادات» وقف وزير الداخلية امام مجلس الشعب ، ليعلن يوم «الاحد» الماضي ،. ان قانون الطوارىء عجز عن حسم قضية الارهاب ، او كفالة امن مصر ، ووحدتها الوطنية وسلامها الاجتماعي !

وهكذا اعترف الوزير اخيرا ، بما ظلت احزاب المعارضة تنبه اليه طوال تلك السنوات ، معلنة ان الاجراءات الاستثنائية لا تكفل امنا ولا تصون سلاما ، وان الديمقراطية بلا حدود او قيود او سدود ، هي الحل الوحيد الذي يكفل لكل المصريين حقهم المشروع في الدفاع عن مصالحهم الاجتماعية ، وارائهم السياسية ، ويؤدي الى تقدم وطنهم ، ويحول دون الحروب الاهلية ، والنزاعات الطائفية ، لان الاستقرار يتحقق بمشاركة الناس ، وليس بهراوات الحراس !..

ومع ان الحكومة لم تستمع يوما لآراء احزاب المعارضة ، ولم تاخذ بها ، واستغلت اغلبيتها المدعاة في مجلس الشعب ، لكي تمدد العمل بقانون الطوارىء ، لفترات بدات بستة شهور ، وانتهت الى ثلاث سنوات دفعة واحدة ، معلنة في كل مرة ، انها ستتقدم من تلقاء نفسها الى المجلس طالبة الغاء حالة الطوارىء ، بمجرد ان نطمئن الى استقرار الاحوال . الا ان الاحوال لم تستقر ، حتى زهق المعارضون من تنبيهها الى خطا ما تفعل ، حتى وقف الوزير ليعترف بالحقيقة المرة !..

يوم للحداد العام ضد الإرهاب

المقدمة الصحيحة التى بدا بها الوزير حديثه ، عن فشل قانون الطوارىء فى مقاومة الارهـاب ، انتهت الى نتيجة تتناقض معها تماما ، فاذا بالوزير زعلان ، لان بعض الضمانات المحدودة ، التى وردت فى هذا القانون .. حماية لمن يطبق عليهم - هى بمثابة امكانات معاونة لعناصر التطرف والارهاب التى تمارس نشاطها فى زعزعة الامن والاستقرار ، امنين من كل اجراء !..

بوضوح اكثر ، فان الوزير يعترض على حق المواطنين فى التظلم من قرارات الاعتقال امام القضاء ، ويعترض على الاحكام القضائية التى تقضى بالافراج عنهم ، ويطـالب بتحـويـل قـانـون الطوارىء ، من قانون استثنائى ، الى قانون طبيعى ، باصدار تشريع جديد ، يعطيه حق الاعتقال بلا ضابط ولا رابط ، ودون رقابة قضاء ، او وجع دماغ من النيابة ، وان يقنن ما يسميه بسياسة الامن الوقائى ، باصدار قانون جديد لمكافحة الارهاب !..

ولو صحت الانباء التى نشرتها الصحف عن نصوص القانون الجديد ، وهى غالبا صحيحة ، المقرر عرضه على مجلس الشعب «لسلقه» خلال شهر «اغسطس» القادم ، لكان معنى ذلك ان مولد الديمقراطية الوهمية التى نعيش فى ظلها ، على وشك الانفضاض ، فهذه النصوص توسع من سلطات اجهزة الامن فى الاستيقـاف والقبض والتفتيش والاحتجاز الادارى ، لمجرد أن هناك اشتباها فى التحضير لعملية ارهابية ، وتبيح انشاء معسكرات - او مناق - يعتقل فيها المتطرفون والارهابيون ، لمدد غير محدودة ، بهدف اعادة تربيتهم وتثقيفهم ، وتعاقب بالاشغال الشاقة على تحبيذ الارهاب او التعاطف معه فى الصحف ووسائل الاعلام بها .

وليس المصريون فى حاجة الى من يذكرهم بان اساءة استغلال السلطة التنفيذية القائمة على تطبيق القانون ، لصلاحيتها ، حقيقة ثابتة فى كل العهود ، تشهد بها جهودهم التى اثخنتها سياط الجلادين ، وليسوا فى حاجة الى من يذكرهم بان قوانين من هذا النوع ، تصاغ عادة بدرجة من العمومية وعدم التحدد ، تنتهى بانطباقها على الجميع ، وليس رجال القضاء فى حاجة الى من يطلب اليهم تنبيه الوزير ، واعضاء مجلس «الشعب» ، الى ان القوانين القائمة الآن ، تحوى نصوصا تعاقب بالاشغال الشاقة المؤبدة ، او المؤقتة ، على حيازة السلاح ، او استخدامه ، او تشكيل عصابة مسلحة ، او الانضمام الى تنظيم يدعو لتغليب طبقة على طبقة ، او تغيير النظم الاجتماعية والاقتصادية التى يقوم عليها الدستور ، متى كان استعمال العنف - او التحضير لاستخدامه - ملحوظا فى ذلك ، وان المواد الخاصة بالنشر فى قانون العقوبات تجيز محاكمة ومصادرة - بل وتعطيل - الصحف التى تدعو للعنف ، او تحبذ الجريمة ، وقد طبقت هذه النصوص جميعها ، على الارهابيين فى كل العهود ، بل وعلى غيرهم كذلك ، حين تنجح اجهزة الامن فى القبض عليهم ، وتقديم الادلة التى تثبت ارتكابهم لتلك الجرائم .

ليس الهدف من مشروع القانون اذن ، هو مقاومة الارهاب ، ولكن الهدف هو الحيلولة دون تقديم الارهابيين للقضاء ، او تقليل الضمانات القانونية المكفولة لهم ، لان اجهزة الامن عاجزة عن العثور عليهم ، او تقديم الادلة ضدهم ، فلم يعد امامها مفر ، الا طلب استصدار قانون يبيح لها اعتقال كل من تشتبه فيه ، واخذ العاطل بالباطل ، وتاسيس المعتقلات وانشاء المناق ، بحيث تتحول حالة الطوارىء ، من حالة مؤقتة ببعض الضمانات ، الى حالة دائمة بلا اى ضمانات ، ستنتهى كالعادة ، باهدار حرية الجميع ، وتحويل الوطن الى معتقل كبير ، لا يفتح فيه احد فمه بكلمة ، ولا يشارك فيه مواطن براى فى شئون وطنه ، الا بالتصفيق الحاد المتصل للذين يحكموننا .

ولا خلاف بيننا وبين الحكومة ، فى ان الارهاب ظاهرة ينبغى اقتلاعتها من جذورها ، لكن الخلاف يدور دائما حول الاسلوب الصحيح لمواجهته ، فلا احد يرضى بترويع الآمنين ، ولا احد يقبل بالقتل على الهوية ، ولا احد يوافق على العدوان على رجال الشرطة ، او قتلهم ، وهو يقومون بعمل عام ، ويتعرضون للاخطار ، ويتقاضون اجورا لا تتناسب مع ما يقومون به من اجل الوطن والشعب ، ولا احد يوافق على عملية الانتقام الخسيسة التى رد بها المتطرفون فى «صنبو» على مقتل اميرهم فى معركة مع الشرطة ، بقتل مواطنين مسيحيين لا ذنب لهما ولا جريرة ، لكن المشكلة كانت ولاتزال تكمن فى عمليات الثار المتبادلة ، التى لن يوقفها اصدار قانون للارهاب ، ولا فتح المعتقلات ، وانشاء المعازل ، او تعذيب الارهابيين فى المسالخ ، بعد ان اثبتت التجربة ان ذلك كله ليس الا مشاتل تزرع الارهاب وتنمى التطرف !

لن يتوقف الارهاب الا اذا اعترفنا بحقيقة ان تيار الاسلام السياسى ، هو جزء اصيل من الحركة الوطنية المصرية منذ فجر النهضة ، وسمحنا له بالوجود العلنى ، وبتشكيل حزب مستقل لاكبر فصائله ، وهم الاخـوان المسلمون ، واطلقنا حرية المنافسة السياسية بين كل التيارات والاحزاب ، على اساس عقد اجتماعى مصرى جديد ، يلتـزم به الجميـع ، ويكون اسـاسا لشـرعية وجودهم ، يقوم على القومية والعلمانية والديمقراطية والعدل الاجتماعى !.

وعلى تيار الاسلام السياسى ، بكل فرقه وتياراته ، ان يتدبر الموقف الآن ، ليدرك ان استخدام بعض فصائله للسلاح سوف يقود الوطن كله الى مأزق ، يكون اول من يدفع افدح اثمانه ، والمسئولية الكبرى فى ذلك تقع على عاتق «الاخوان المسلمون» الذين بات عليهم ان يعلنوا موقفا صريحا واضحا ضد العنف ، وان يشاركوا كل القوى السياسية ، بما فيها الحزب الوطنى ، فى الدعوة الى يوم للحداد العام ، ضد القتل على الهوية ، واستخدام السلاح فى الحوار السياسى ، يوم تغلق فيه المتاجر والمصالح وتتوقف فيـه المـواصلات العـامة ، وتحتجب فيـه الصحف عن الصدور ، ولا يسمع فيه الا اجراس الكنائس ونداءات المآذن ، ليعرف فيه دعاة العنف واللاعبون بالنار ، ان الوطن كله ، لا يرضى بما يفعلون ، وان مصر اعز على المصريين من ان تتحول الى ساحة تستباح فيها الدماء ، او الى مسلخ يعذب فيه انباؤها ، ويجلدون وتمتهن انسانيتهم ..

وفى الكنـانـة شر مقـاديـره
لطيـف السمـاء ورحمـانـهـا

المصدر : صوت الكويت
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥ يونيو ١٩٩٢

العالم العربي.. وحالة الاستثناء!

لا اعرف متى تنتهي «حالة الاستثناء» التي يعيش فيها الوطن العربي.. اعني: حالة الظروف الطارئة وغير الطبيعية والتي كانت قاصرة على مشكلة فلسطين ودول الجوار.. فأصبحت الآن ممتدة الى الشرق حيث الازمة الخليجية المستمرة، وممتدة للغرب حيث المواجهة مع التيارات الاصولية، وزاحفة للجنوب حيث الحرب الاهلية في السودان والصومال.

الخريطة مفزعة، والسؤال عن علاقة ذلك بقضايا التنمية والاقتصاد ومستوى المعيشة، وهل نعيش «اقتصاد الازمة الى أجل غير مسمى»؟

الاستقرار السياسي شرط للتنمية الاقتصادية واستقرار الاقتصاد وانطلاقه.. تلك بديهية لا ينكرها احد.. لكن ذلك الاستقرار اصبح صعب المنال.. بل انه يزداد اهتزازاً، وكلما توقعنا انتهاء ازمة.. جدت ازمات، وساد ما نسميه «بعدم اليقين».. لا شيء مؤكداً.. ولا شيء مستقراً.. ولا شيء مستمراً!

هل نبدأ من الحلقة الاخيرة؟

ربما كان ذلك مناسباً حيث رفض مجلس الأمن الموقف العراقي من قرار اللجنة المختصة بالحدود الكويتية ـ العراقية.

العراق يرفض التحديد الذي جرى استناداً لحقائق تاريخية، والمح في رفضه لحقوق اوسع تمتد لأراض كويتية اخرى غير المتنازع عليها. اذن فالملف ما زال مفتوحاً.. والاختراقات للحدود ـ وفقاً لما تذيعه الكويت ـ تتكرر. ومشروع الجدار الكبير الذي يحرس الحدود ما زال تحت البحث.

وقضية الحدود بما صاحبها من ملابسات تتعلق بحقل الرميلة، وبالمنافذ المائية للعراق.. هذه القضية كما نذكر كانت بداية الازمة في منتصف ١٩٩٠.. بل انها كانت اللغم القابل للانفجار طوال سنوات سابقة.. لذا، فان عدم اغلاق الملف يعني استمرار الازمة واستمرار التوتر.. فاذا اضيفت لذلك تقديرات خبراء من الأمم المتحدة وعسكريين غربيين بأن العراق ما زال قادرا على بناء قوته العسكرية، بل انه يحتفظ بجزء كبير منها.. اذا اضيف ذلك لادركنا مبرر التوجس الذي يسود الكويت.. بل يسود الخليج العربي كله. انها حالة من حالات عدم الاستقرار في كل الاحوال، وهي حالة تعكس نفسها على النشاط الاقتصادي بالضرورة.. فالحكومة تزيد اعتمادات الدفاع وهو ما عكسته الموازنة الاخيرة للدولة..

والافراد غير مطمئنين، وما زالت استثماراتهم تتأرجح بين الداخل والخارج مما دفع البنك المركزي للتنبيه لهذه الظاهرة.. والاثنان معاً: الحكومة والافراد محكومان بقرار استراتيجي هو تخفيض عدد السكان وتغيير التركيبة السكانية.. وهو ما يعكس نفسه على مجمل النشاط الاقتصادي.. الانتاجي، والخدمي.. الصناعي والتجاري والعقاري... و... اذا قلنا ان عدد السكان سوف ينخفض ـ قياسا لما قبل الغزو ـ بمقدار الثلث، فان ذلك يعني انخفاض الطلب بالقدر نفسه.. بل وبقدر اكبر قد يصل الى النصف نظراً لأن بقية السكان ما زالوا يتصرفون بمنطق الازمة.. ثم .. تضاف قضية النفط، وهي امر معروف.

* * *

وجو الازمة يخيم بدرجات مختلفة على بقية البلدان الخليجية التي ما زالت تحس ان الملف مفتوح.. وحيث انه لم يغلق فان نفقات الدفاع لا بد ان تزيد.. والاقبال على الاستثمار ـ في اكثر من بلد ـ لا بد ان يقل، اي انه ـ وباستثناء السعودية ـ فانه من المتوقع انكماش نسبة النمو.. وليست زيادتها، رغم محاولات الانعاش والعودة للحياة الطبيعية.

انه ظرف من ظروف الاستثناء يزحف من الشرق الى الغرب.. فنجد لبنان وفلسطين وسورية والاردن، وقد تأثرت جميعها بأزمات متداخلة، فانعكس ذلك على التنمية وحالة الاقتصاد.

في الذيل تأتي حالة لبنان، حيث توقفت الحرب الاهلية... لكن الصراع مع اسرائيل لم يتوقف، وحالة الجنوب لم تستقر، واتفاق الطائف يهتز من حين لآخر.

بقلم: محمود المراغي

حاول اللبنانيون بمهاراتهم المعروفة دفع الدم الى عروق الاقتصاد.. بجذب المهاجرين ليعودا الى بلادهم.. وبدعوة الاموال اللبنانية والعربية للنشاط داخل لبنان.. وبمشروعات عدة للإعمار.. واغراءات للمستثمرين العرب.

حدثت هذه المحاولات، لكن الاقتصاد اللبناني ما زال في حالة اختناق، وابرز مؤشرات ذلك سعر الليرة الذي اصبح يتراوح بين (١٧٠٠) و(١٨٠٠) ليرة مقابل الدولار الواحد.. و.. ذلك مقابل ليرتين او ثلاث مقابل الدولار قبل الحرب الاهلية في السبعينات.

ان التدهور، وحالة «اللا دولة» التي استمرت طويلاً قضت على معظم مرافق الاقتصاد.

في فلسطين المحتلة: الصورة واضحة.. فالحصار الاسرائيلي قائم ضد الاقتصاد الفلسطيني في غزة والضفة الغربية.. وهو حصار مالي ومائي وتجاري.. انه قرار بمنع النمو.. يكمله قرار آخر بحصار الفلسطينيين الذين يعملون في الارض المحتلة (١٩٤٨).. وذلك بمنعهم من العمل، او الانتقال، او التجول. والاقتصاد الفلسطيني تجف قنوات اتصاله بالخارج، وترتبك قنوات تفاعله مع الارض المحتلة (٤٨).

وتقل قدرته على النمو بالضرورة. انها حالة اخرى من حالات عدم الاستقرار السياسي الذي ينعكس على الاستقرار الاقتصادي. وهي حالة تمتد الى سورية والاردن من خلال معطيات اخرى.

ففي سورية.. واحدة من اكبر ميزانيات الدفاع بالقياس للموازنة العامة والناتج القومي.. والسر: المواجهة مع اسرائيل. او حالة اللاسلم واللاحرب.. بالاضافة الى التواجد في لبنان.

وفي الاردن، وبخلاف انها دولة مواجهة مع اسرائيل بما يعنيه ذلك من نفقات دفاع.. فانها - وفي الوقت نفسه - احدى الدول التي استقبلت المهاجرين بسبب حرب الخليج بكل الآثار الاقتصادية التي خلقها هذا الوضع.

• • •

و... مرة اخرى من الغرب الى الشرق، نجد حالة عدم الاستقرار مستمرة وممتدة على طول الساحل الافريقي - العربي.. ساحل البحر الابيض: مصر - ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب... و... تتعدد الاسباب، لكن النتيجة واحدة: حالات من عدم الاستقرار السياسي، المصحوب بعدم استقرار اقتصادي.

في مصر، وتونس. والجزائر، تزداد المواجهة بين العناصر الاصولية واجهزة الحكم والدولة.. ويتجه مؤشر الاحداث الى استخدام العنف الى حد القتل.

آخر الاحداث في مصر كانت اغتيال د. فرج فودة، ومحاولة احراق سينما في دمياط، وضبط متفجرات واسلحة قادمة من اسيوط، ومقتل لواء شرطة سابق ونجله اثناء القبض عليهما بتهمة: الاتجار في السلاح.

وقبلها كانت الاحداث في مجال التطرف او التعصب ممتدة على نطاق محافظات عديدة.. والخيط ممتد على مدار ربع قرن او يزيد.. من الاخوان المسلمين، الى جماعة التكفير والهجرة، الى «المسلمون» وشباب محمد» (صالح سرية)، والجهاد والجماعة الاسلامية.. وكلها بدرجات مختلفة.. تؤمن بالعنف واعتباراً من السبعينات يمتد خط الاغتيالات: الشيخ الذهبي - السادات - رفعت المحجوب - فرج فودة.. ومعهم لفيف كبير من رجال الشرطة، والعديد من المواجهات التي بلغت اقصاها في العام الماضي، حيث تمت بمعدل مواجهة واحدة بين الشرطة والمتطرفين.. كل اسبوع.. اي ان عدد احداث التطرف قد زاد عن الخمسين خلال العام ١٩٩١.

والمعركة ممتدة حيث تغذي الازمة الاقتصادية والاجتماعية جذور التطرف..

وحيث تحتضن الافكار الجامدة شباب المتطرفين وتشحنهم وتقذف بهم لمواجهة المجتمع.. ابتداء من «الحاكم الكافر» الى دور السينما.. بل دور العبادة.

المواجهة، سوف تستمر وقتا غير قليل والخشية ان تؤثر على النشاط الاقتصادي (خاصة الاجنبي)... وهو ما جرى بالفعل في الجزائر والسودان.. وربما في تونس. في كل هذه البلدان يهتز الاستقرار السياسي لأن هناك مشكلة امنية واسعة.. فليست القضية وجود اتجاهات سياسية متصارعة.. او نمو معارضة منظمة.. لكن المشكلة وجود تيارات عنف تجعل البلاد في «حالة استثناء دائم».

وقد يختلف الامر في المغرب حيث تأثر الاقتصاد طويلا بحرب الصحراء، وقد تتزايد حدته في السودان حيث يحتل صراع الجنوب التأثير والاستنزاف.. وحيث تسجل ارقام الامم المتحدة ان السودان قد اصبح واحداً من افقر خمس بلدان في العالم ايضا، فقد تكون اليمن بهمومها الوحدوية.. وعمليات الاغتيال التي تعكس قدراً من عدم الاستقرار ايضا.. قد تكون حالة

خاصة، ولكن.. وفي كل هذه الحالات يمكننا القول: انه نوع من عدم الاستقرار السياسي الذي يخلق حالة من عدم التاكد..

ان المناخ غير الصالح لانطلاق الاقتصاد ونموه نموا صحيا ومضطرداً.

* * *

البديل لذلك كله واضح: استقرار سياسي يهيىء المناخ لانطلاق الاقتصاد.. استقرار يجعل نمو الناتج بالموجب بدلا من ان يكون بالسالب، وهو ما تكرر في بلدان عربية عديدة.

ولكن.. كيف يتوفر هذا البديل؟ كيف نصل الى حل لأزماتنا الثلاث: ازمة الخليج الممتدة.. وازمة اسرائيل، وازمة التطرف والعنف؟

الجواب ليس سهلا فعلى جبهة الخليج تستمر جهود الامم المتحدة وجهات دولية عدة، وتنشغل حكومات المنطقة بتوفير ترتيبات امنية.. ولكن يبقى الحل الجذري، وهو ان الوئام والتفاهم بين الانظمة.. غائب.. و... سوف يظل كذلك ما بقي صدام حسين، وبقي شبح العدوان.

ايضا، وعلى جبهة (فلسطين - اسرائيل)، فان السلام ما زال بعيداً، وأوراق اللعبة - في معظمها - بيد الآخرين.. ولا قرار عربياً باسترداد هذه الاوراق.. والاحتمالات: سلام الامر الواقع... اي حالة اللاسلم واللاحرب.. او.. تسوية لا نعرف مردودها على حالة الاستقرار، وسوف يظل الامر كذلك لوقت غير قصير وتبدو حلقة التطرف في العالم العربي كحلقة مستعصية لأنها ترتكز على تيارات فكرية.. انها «حرب الداخل»، ولعدد غير قليل من السنوات.

* * *

الصورة الراهنة.. وفي المستقبل القريب تبدو داكنة.. الفرضية التي بدأنا بها تتاكد: حالة من عدم الاستقرار السياسي تعكس نفسها على الاقتصاد العربي والتنمية العربية.

وبكلمات اخرى، فاننا - وفي معظم ارجاء الوطن العربي - نعيش اقتصاد الازمة.. ولا مفر او مخرجاً واضحاً.

والكرة في ملعب متخذي القرار.. في ملعب جماعات السياسيين والمفكرين.

المطلوب: محاور للتغيير.

المطلوب: الخروج من الازمة.. الشاملة، والطاحنة.. فالتوتر السياسي يصب في النهاية عند فم الجائع، وعلى ابواب المصارف، وخزائن الحكومات والافراد.

المصدر : اليسار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يونيو ١٩٩٢

مداخلات

حول الحوار مع تيارات الإسلام السياسي

(١) جماعات الاسلام السياسي بين جروح الماضي ومهمات الحاضر

قرأت بعناية دعوة الصديق الدكتور عبد العظيم أنيس المنشورة في العدد «٢٤» من اليسار للحوار مع الجماعات الإسلامية السياسية، كما قرأت ردي الأستاذ خليل عبد الكريم،ود/رفعت السعيد، وتفتح الردود ملف ممارسات وأفكار الجماعات الإسلامية السياسية في مصر والوطن العربي، لترسم معالم صورة مخيفة لما ينتظرنا فيما لو وصلت هذه الجماعات بتركيبتها الحالية الى السلطة ..إذ تكفر الناس، وتعطى لنفسها الحق في أن تكون هي وحدها - باعتبارها ممثلة لجماعة المسلمين - مصدر الشرعية والقانون نيابة عن الله سبحانه وتعالى، وتنفى من ساحة الفعل السياسي وربما أيضا الاجتماعي قوتين رئيسيتين من القوى الحية في بلادنا :النساء والأقباط، إذ تضعهما في مرتبة دنيا في الحد الأدنى وتحاربهما في الحد الأقصى. وبداية لايمكن لعاقل أن يعترض على الحوار

فريدة النقاش

مع أي جماعة سياسية لنحن نتحاور الآن مع « اسرائيل» التي اغتصبت ، فلسطين » والأراضي العربية . نتحاور معها وهي تزرع المستوطنات، وتقتلع الزيتون، وتهدم البيوت وتقتل شباب الانتفاضة،وتكدسهم في معسكرات الاعتقال

العدو المشترك

ولكن دعوة الدكتور ، عبد العظيم أنيس» تتجاوز الحوار الذي يتيح لكل طرف من الاطراف أن يتعرف على الآخر بشكل أفضل لانحسب عبر دعايته عن نفسه أو الدعاية المضادة له، إلى التنسيق ثم التحالف في العمل الوطني ضد الأمبريالية والصهيونية،وهو هدف يستحق كل مشقة في سبيل الوصول إليه، خاصة وأن الدكتور يستند في دعوته تلك

المصدر : اليسار
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : يونيو ١٩٩٢

الى تجربة حية وهى الدور الذى تلعبه بعض المنظمات والجماعات الإسلامية السياسية فى مقاومة الصهيونية والإمبريالية فى لبنان وفلسطين، وهو دور جعل أحزابا ومنظمات يسارية علمانية تتعاون مع هذه الجماعات ضد العدو المشترك وتؤجل خلافاتها معها، كموقف ضرورى عقلانى وعملى فى آن واحد يقتضيه الظرف الاستثنائى الذى نعيشه .

وإذا ما قصرنا الحديث على مصر، -و لكل بلد عربى ظرفه الخاص،- لابد أن نضع بعض الحقائق أمامنا والتى أظنها حاكمة فيما لو شئنا أن نتجاوز الحوار الى التنسيق فالتحالف، أو حتى رفضنا كل هذا .

وهنا يبرز سؤال محوري هو ماذا يبتغى اليسار من التحالفات، أى تحالفات مؤقته أو بعيدة المدى ؟

والرد على هذا السؤال يدعونا للنظر أولا للأهداف المرحلية التى يطرح اليسار على نفسه -ومع القوى الأخرى- مهمة إنجازها، ويحددها الآن فى مهمة بناء تنمية وطنية مستقلة بالاعتماد على الذات وصولا إلى التكامل الاقتصادى العربى للخروج من قبضة التبعية، مستهدفا تحقيق الاستقلال السياسى والاقتصادى لأن سلب هذا الاستقلال هو أساس الهجمة الإمبريالية الصهيونية التى في مقدراتنا وتجتاح أوطاننا

ويرى اليسار أن الحلقة الرئيسية فى هذه المرحلة هى الديمقراطية بمعناها الشامل لافحسب لأن له موقفا ثابتا ومبدئيا منها، ولكن لأنها أيضا أداة تعبئة كل القوى الوطنية والشعبية رجالا ونساء، ولذا فهى تقتضى تمتين الوحدة الوطنية ومقاومة أى عبث بأسسها كما تقتضى تحرير المرأة ضمن القوى الحية فى المجتمع للنهوض بأعباء المرحلة .

وبعض ممارسات الجماعات الدينية السياسية ضد الوحدة الوطنية حيث يرى بعضهم فى الأقباط أعداء، ويمارسون هذه العداوة التى تدفع بالأقباط للعزلة والتطرف الدينى ، ليست كلها فى حاجة إلى بيان .كذلك تضع كل جماعات الإسلام السياسى المرأة فى مرتبة أدنى وتثير الشكوك حول دورها وعملها وتعليمها بدعوى أن مكانها هو البيت، وتقدم الأسانيد الفكرية التى تدعى أنها تستمدها من الدين لعزل المرأة عن المشروع المجتمعى ولا ينفى حقيقة هذا التوجه العام ضد الأقباط والنساء لدى الكتلة الرئيسية من الجماعات الدينية السياسية، أن بعض الكتاب والمفكرين يقولون بغير ذلك سواء فيما يخص الأقباط،والوحدة الوطنية، أو فيما يخص عمل المرأة وتعليمها ومشاركتها السياسية .

فإذا كانت قوى اليسار تتفق بصورة عامة فيما بينهاعلى هذه الخطوط العريضة حول مهماتها فى المرحلة الراهنة، وإذا كان هذا هو موقف الغالبية العظمى من حركات الإسلام السياسى من بعض أهم قضايا المرحلة، وإذا كانت ممارساتها فيما يخص القضية الديمقراطية قد اختلفت فى تفاصيل كثيرة فى الآونة الأخيرة الشيء الذى تجاهله د . رفعت السعيد حين قطع بأنها تستخدم شعار الديمقراطية كتقية ..وإذا كان الأمر كذلك فإن المهمة التى نحن بصددها تزداد صعوبة وتقتضى أقصى درجة من الجدية والأمانة .

إن تجربة اليسار القريبة مع الجماعات الدينية السياسية بكل فصائلها هى تجربة متناقضة يطغى الجانب السلبى فيها على الإيجابى القليل . ويتمثل الإيجابى فى تجربة الجبهة بين الشيوعيين والإخوان المسلمين على أرضية الدفاع عن الديمقراطية فى الخمسينات، والمقاومة المسلحة ضد الاحتلال البريطانى فى قناة السويس وصولا الى أشكال التنسيق الفوقية بين قوى المعارضة للحكم القائم التى شاركت فيها الأحزاب المعترف بها قانونا وتلك المحجوبة عن الشرعية - مثل الاخوان المسلمين والشيوعيين - خاصة بعد مؤتمر ٥ فبراير ١٩٨٧ الذى اتفقت

فيه كل قوى المعارضة على برنامج حد أدنى ديمقراطي، ووقع الإخوان المسلمون مع كل قوى اليسار بيانات مشتركة في مناسبات عديدة وإن بقى الأمر دائما فوقيا، ولكن فوقيته هذه تعني أن هناك فرصا حقيقية للحوار .

أما الوجه الآخر والأقوى لهذه العلاقة فإن له تاريخا طويلا يعود الى تأسيس اللجنة الوطنية للطلبة والعمال التى قادت كفاح المصريين ضد القصر والاحتلال سنه ١٩٤٦ وشكل الإخوان المسلمون الذين رفضوا التعاون معها جبهة قومية تحالفت واقعيا مع القصر ولم تحارب الاحتلال . وصولا إلى قبول الجماعات الإسلامية السياسية بكل فرقها لأن تكون أداة لنظام السادات يضرب بها قوى اليسار خاصة فى الجامعة فى بداية السبعينات مع هجوم الثورة المضادة .ولابد أن نذكر فى هذا الصدد أن محاولة من هذا النوع تبذلها بعض القوى داخل الحكم القائم الآن بهدف استخدام اليسار بطريقة أخرى لضرب الجماعات الدينية السياسية . ويشهد الواقع أن اليسار رفض هذه المهمة بل ورفض وأدان عمليات التعذيب فى السجون للجماعات الدينية السياسية، وإن انساق بعض الأفراد اليساريين وراء فكرة التحالف مع الحكم ضد هذه الجماعات !

وعلينا قبل أن نبدأ الحوار والعمل المشترك أن نسعى لغسل جروح الماضى القريب على الأقل، حتى يكون بوسعنا تطوير ما هو إيجابى فى علاقاتنا بعد أن تبين لنا أن هناك إشارات من قبل الإسلام السياسى لتقبل الآخر أى اليسار .

ولكن شرطا أوليا لتطوير مثل هذه المبادرات بقى حتى الآن ناقصا ألا هو مدى قوة اليسار وقدرته على الحركة وتعبئة الجماهير للدفاع عن مصالحها ومواجهة الإمبريالية والصهيونية . ففى الوقت الذى ضعف فيه اليسار، نجحت الجماعات الإسلامية السياسية بكل تياراتها وظلالها فى اختراق حاجز شرعية الطوارىء، ولم يستسلموا لتقييد حركة القوى السياسية المختلفة حتى المعترف بها . .فوزعوا البيانات فى الشوارع، ونظموا المسيرات، واستخدموا كل المؤسسات القائمة بكفاءة، فنجحوا إعلاميا ودعائيا - بعد ذلك- فى تطوير انفسهم باعتبارهم المعارضة الجذرية للحكم، المعارضة التى تقدم مشروعا متكاملا وتعمل من أجل تنفيذه .ودفعت فى سبيل ذلك فى السنوات الأخيرة ثمنا باهظا . فى حين ظل «اليسار »بكل قواه وتياراته أسير هذه الشرعية المنقوصة وغير الدستورية، ولم يضع شعاره حول النضال الديمقراطى السلمى بكل الوسائل موضع التنفيذ إلا نادرا، فضعف تأثيره الذى انحصر أوكاد في الدعاية .

والحوار من موقع الضعف سوف يظل دائما محفوفا بالمخاطر، عاجزا عن بلورة الحدود الدنيا للاتفاق حول الديمقراطية وتداول السلطة والإقرار بالتعددية وحماية الوحدة الوطنية وحريات الفكر والتعبير والتنظيم ...وهى المحددات العامة التى أوردها د. رفعت السعيد فى رده . والوصول الى الإقرار المتبادل بضرورة هذه المحددات يستحيل إلا إذا كانت أطرافه أندادا فى الفعالية والنفوذ لتصل الى المشترك بينها . وهو محاربة الاستعمار والصهيونية على أسس وطنية خالصة ، وهناك شواهد كثيرة آخرها موقفهم الإسلامى السياسى من حرب الخليج ، فبالرغم من تناقضات هذا الموقف إلا أن الخط المعادى للإمبريالية فيه كان واضحا وقويا وفعالا . وليس صحيحا تماما كما يقول الدكتور رفعت السعيد أن كل دعاة الإسلام السياسى لايطرحون أى نقيض للمحتوى الإقتصادى الاجتماعى للحكم القائم -بالرغم من أن هذه ليست القضية الرئيسية الآن لأن دعوة الدكتور عبد العظيم للحوار تنهض على أساس وطنى خالص - فبين بعض تيارات الإسلام السياسى جماعات - ولو قليلة - تعتبر أن أساس الفساد المستشرى هو بالإضافة لارتباط الحكم القائم بالأجنبى؛ سوء توزيع الثروة القومية، ووجود الغنى الفاحش إلى جانب الفقر المدقع، وهم يبتكرون حلولا جزئية فى شكل تكافل اجتماعى على أساس من أفكارهم عن العدل والإحسان . ولعلنا لا نبالغ إن قلنا إن إتساع قاعدة أنشطتهم من هذا النوع قد ساهم بدور كبير فى بقاء شكل

من الاستقرار المجتمعى حتى الآن فى بلادنا .

أما فيما يخص سؤال الدكتور رفعت السعيد ماذا نفعل مع القوى الليبرالية والعلمانية التي تتناقض تناقضا جذريا مع الطرح الدينى لجماعات الإسلام السياسى، فإن القوى الليبرالية والعلمانية التى نعمل معها من أجل الحريات العامة ليست كلها مدعوة للحلف المعادى للصهيونية والإمبريالية . فبعض رموزها يعتبرون مكافحة الصهيونية والإمبريالية لغوا قديما عفا عليه الزمن، وإن كنا نحن كيساريين نختلف مع جماعات الإسلام السياسى حول مفهومهم عن الغزو الثقافى إذ نرى أصل الداء هو التبعية الاقتصادية والسياسية والثقافية فمن المؤكد أننا - كلانا - نرفض الامبريالية والصهيونية ونكافحهما وإن من موقعين مختلفين، وتلك هى الحلقة الرئيسية فى المرحلة الراهنة التى تشن علينا فيها الإمبريالية والصهيونية هجوما كاسحا غير مسبوق . نحن مدعوون للتآزر من أجل صده ليكون بوسعنا أن نتصارع ديمقراطيا حول الوطن المتحرر الذى يحمل كل منا مشروعه الخاص لتطويره وتنميته .

وفى تقديرى إن مثل هذا الحوار لو ظل فقهيا كما هو الآن يدور على الورق، ويبنى منطقه من توليد الأفكار لإثبات إستحالته أو جدواه فلن يتقدم خطوة واحدة . وأقترح فى هذا الصدد ورقة عمل أوليه حول الهجمة الإمبريالية الصهيونية على أمتنا، والتى تبرز فيها قضية ليبيا الآن بوضوح يستدعى التضامن والعمل المشترك ..ورقة أولية يلتقى حولها ممثلون لكل هذه القوى يدرسونها بعناية ويتوصلون إلى المشترك بينهم، لتكون ممارستهم الفعلية فيما بعد هى معيار حقيقتهم تحت هذا الشعار العام الذى يوحدنا ليكون بوسعنا دفع الحواروتطويره على أرض الواقع

وإذا كان ما يفرقنا هو أكثر كثيرا مما يوحدنا، فالخطر الداهم الذى يهددمصيرنا كله يجعلنا نتشبث بهذا الذى يوحدنا الآن نحن اليساريين وجماعات الإسلام السياسى، مع الإقرار بأن هذا الحد الأدنى هو أيضا معركة صعبة لكلينا تبدأ باعتراف كل منا بالآخر ورفض أى إملاء .

إن خبرة الحكم الإسلامى فى إيران، والجبهة القومية فى السودان، وتجربة الجبهة الإسلامية للإنقاذ فى الجزائر ، وضياء الحق فى باكستان هى خبرة وراءنا جميعا بأزقها واستحالاتها، هى وراءنا جميعا بمن فينا جماعات الاسلام السياسى، تماما كما أن خبرة إنفراد أحزاب وطنية تقدمية أو شيوعية بالحكم ومحاصرة كل الآخرين لم وصولها الى حد التكلس والفساد والعجز عن التطور هى أيضا خبرة وراءنا جميعا وتكرار ما مضى بأخطائه على أى من الجانبين ومرارته هو ضرب من الجنون غريب على العقلاء المهمومين جديا بمصير أوطانهم . وحرياتها .

روح الجهاد

وبعد .

فإن مخاوف الغرب الاستعمارى من الإسلام ليست وهما خالصا كما يقول الدكتور رفعت السعيد ، والقول بأنهم يبحثون عن عدو جديد وجدوه مؤخرا فى الإسلام ليس خاليا من الحقيقة، فالإسلام هو الدين الوحيد الذى مازال ينتشر بالرغم من ضعف المسلمين وتخلفهم .ومايخشاه الغرب من الإسلام ليس الإسلام الذى يستخدمونه أى الإسلام المدجن التابع، ولكنهم يخشون تلك القوة الكامنة الهائلة فى بلاد المسلمين من بشر وثروات وقدرات علمية وتراث حضارى وثقافى، كانت عناصر التقدم فيه أساسا لخروج أوربا ذات يوم من عصر الظلمات وبناء نهضتها الحديثة . يخشون من تشوق المسلمين الذين يملكون كل هذه الأدوات للاستقلال والتحرر والكرامة واستعادة الهوية المستلبة من قبضة الاستعلاء الاستعمارى الذى يفرض نمط حياته على العالم كمثل أعلى وحيد . وهم يخشون أكثر من هذا وذاك روح الفداء والجهاد والاستشهاد الكامنة فى شبابه والتى تعبر عن نفسها أحيانا، وربما كثيرا بصور مشوهة لكنه التشوه الذى لا ينفى حقيقتها لأنها هى نفسها تلك الروح العارمة المستبسلة الشجاعة التى أسقطت نظاما استبداديا عاتيا فى إيران - بصرف النظر عن مآل الثورة بعد ذلك - وهى نفسها الروح التى أسهمت بفدائية غير مسبوقة

فى محاربة الغزو الإسرائيلى للبنان حين غابت الجيوش العربية، هى نفسها التى أسقطت اتفاقية ١٧ مايو التى فرضتها أمريكا وإسرائيل على لبنان، وكانت اتفاقية شقيقة لكامب ديفيد التى سبق أن فرضتها أمريكا وإسرائيل على مصر وعجزت القوى الوطنية المصرية التى رفضتها عن إسقاطها حتى الآن، بل إن إسهام هذه الروح الفدائية هو الذى أخرج جيش الغزو الصهيونى من لبنان ليتمترس فى جنوبه، وبالرغم من حماية العملاء اللبنانيين له فى الجنوب إلا أنه لم ينعم أبدا بالاستقرار بسبب المقاومة التى يلعب الإسلاميون فيها دورا رئيسيا .

هذا مايخشاه الغرب الاستعمارى الذى يسعى لفرض هيمنته فى عصر شركاته المتعددة الجنسية على كل بلدان العالم الثالث ، وسمة رئيسية من سمات هذه الهيمنة هى نمط حياته الذى يزداد رفض الشعوب له وهى تقاوم تعميمه بنمط حياتها هى، وتبرز فى هذا السياق قوة وفعالية الحضارات القديمة فى صور لم يحسب لها الغرب الاستعمارى حسابا أو يتوقعها، وهو يعد العدة لمحاربتها بفرض كسر روح المقاومة والخصوصية الوطنية فيها سواء فى آسيا المسلمة أو فى الصين أو إفريقيا، والإسلام بهذا المعنى الحضارى وبقدراته الكامنة هو عدو حقيقى لا متوهم : تماما مثلما هى مسيحية «لاهوت التحرير» التى تحالف الغرب الاستعمارى مع الفاتيكان لمحاربتها كما يحارب اليسار .

(٢)

حوار اليسار أفضل!!

جابر محمود المعايرجى

الحوار ليس ضرورة سياسية فحسب ولكنه أيضا ضرورة حضارية. والحوار صراع فكرى يهدف إلى إيجاد شكل من أشكال الالتقاء، والاتفاق من أجل تحقيق هدف معين، وليس من أجل الحوار لمجرد الحوار. والهدف الأخير للإسلام السياسى هو الوصول إلى السلطة لإقامة دولته الدينية تحت شعار الحاكمية لله. إذن فقد أقام سدا عاليا أمام أى حوار يجرى معه وإيقاعاته على مدى تاريخه تؤكد هذه الحقيقة، وفى رأيى أنه إذا كان ولابد من الحوار فليكن بين الإسلام السياسى ونخبة من أطباء علم النفس.

التآمر هو الحل!!

فى ٥ مارس صبيحة ٤ مارس ٤٦. اليوم المجيد الذى قام فيه شعب الاسكندرية بحرق مبنى قيادة البوليس الحربى البريطانى« بمحطة الرمل» ،ودماء أكثر من سبعين شهيدا لم تجف بعد، والجيش يحتل المدينة والأحكام العرفية تطل بوجهها الأسود على المدينة الباسلة، فوجئ الناس بسيارات البوليس (البوكس) تعلن من خلال مكبرات الصوت أن الجيش الإنجليزى قد قرر الجلاء عن الاسكندرية وتدعوا الشعب إلى الهدوء، وكانت هذه الغربان من قيادات الإخوان المسلمين المعروفة!!

ومنذ أسبوعين وفى المؤتمر الذى أقامته القوى الوطنية والتقدمية بالاسكندرية لمناصرة الشعب الليبى كانت هتافاتهم «لاقذافية لاناصرية.. لاشيوعية» .وكان الإخوة الليبيون الذين حضروا المؤتمر يتساءلون فى عجب. إذن لماذا جئتم .ولماذا نحن هنا!!

رأس الذئب الطائر...

وماحدث فى إيران يجعلنا نتعجب نحن أيضا من هذه الدعوة الى الحوار مع قوم ليس فى مفرداتهم كلمة اسمها الحوار أصلا. إن حزب «توده» لم يشفع له تأييده للخومينيين من مصيرة التعس على أيدى الذين استعملوه فى مواجهة «مجاهدى خلق» شركائهم فى الثورة. بل إن «مجاهدى خلق» التى لعبت الدور الرئيسى فى سقوط العاصمة «طهران» بدأ ضربها فى اليوم التالى لنجاح الثورة دون أى اعتبار لأواصر الدم المشترك التى ربطت بينهما خلال الكفاح الطويل.

وفى الجزائر لم تكد الانتخابات ، تعلن عن فوزهم حتى سقط القناع وظهر الوجه الكئيب يعلن أن الديمقراطية كفر وإلحاد، وأن الجزائر لاتتسع لأحد سواهم.

وفى السودان أغلقوا الجرائد وحلوا الأحزاب وصادروا كل مادفع فيه الشعب السودانى ثمنا غاليا من دماء أبنائه. وأصبح السجن والتعذيب وإهدار حقوق الانسان دستورهم المعلن.

وفى فلسطين قامت القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة بالحوار مع «حماس» وأعلنت بعد الحوار الشاق أن «حماس» قد أصبحت ممثلة فى القيادة الموحدة. ولم يستمر هذا الإعلان طويلا فقد خرجت «حماس» مرة أخرى عن الإجماع الوطنى بغض النظر عما إذا كان هذا الموقف يخدم قضية الشعب

الفلسطيني أم يخدم اسرائيل!!!

الوضع العالمي الجديد.. والصليبية

والكلام عن حاجتنا الى استراتيجية جديدة إزاء الوضع العالمي الجديد، أحب أن

أوضح أن هذا الوضع لايمثل عدوا رئيسيا بالنسبة للإسلام السياسي وأن التناقض بينهما ليس تناقضا رئيسيا بأية حال. لقد بعثوا بمتطوعيهم لدى المجاهدين الأفغان الذين يحاربون بالسلاح الأمريكي والدولار الأمريكي، لقد التقوا فوق جثة الشعب الأفغاني الكافر من وجهة نظرهم، وشرقنا العربي ملئ بالكفار وفرض الالتقاء واردة.

كما أن الاسلام السياسي يؤمن بالاقتصاد الحر والرأسمالية الطفيلية، وموقف نوابهم في مجلس الشعب من قانون شركات توظيف الأموال خير برهان. كما أن «بنك التقوى» الذي أسسته رموزهم وجواريوهم مركزه الرئيسي «جزر البهاما» حيث تجرى أموال المافيا والمخدرات والدعارة وعلى مدى تاريخهم لم نجد لهم موقفا واحدا ضد مستغلي الشعب في الداخل والخارج.

لقد سقط الاتحاد السوفيتي، والأمريكان مهما كان الأمر هم في النهاية من أهل الكتاب!!

أما الكلام عن الحرب الصليبية القادمة، فلماذا كان يحلوا للرئيس «بوش» أن يظهر بمظهر المسيحي المؤمن، وإذا كان بعض الطيارين في حرب الخليج قد كتبوا شعارات حمقاء على طائراتهم وأن الكلام عن المد الاسلامي أصبح بندا في جدول الأعمال فأنا أريد أن أسأل: بعد زوال الاتحاد السوفيتي إذا لم تقم أمريكا وحلفاؤها الغربيون بتزويد الدول الاسلامية بالسلاح فمن أين تأتي به لتحاربهم؟ هذا إذا افترضنا أن الدول الإسلامية قد أصبحت من القوة بحيث تهدد الغرب المسيحي؟

إن الحرب الصليبية ذاتها لم تكن لوجه الله والمسيح، وإنما لأسباب اقتصادية وسياسية كما هو معروف، قامت بها أوروبا لكي تتواجد في الشرق الأوسط أساسا، فما الداعي لحرب صليبية جديدة وهم أصلا ليسوا متواجدين فقط إنما ممدون أرجلهم على الآخر!!

إنهم يريدون تسطيح وجداننا الوطني، وبلبلة أفكارنا، وتحجيم وعينا. إنهم يريدون أن نسقط في بؤرة التعصب لنفقد ماتبقى لدينا من إدراك لما يريده عدونا الرئيسي والوحد من شعوبنا، ولنعود مئات السنين إلى الوراء.

لمن المستقبل..؟

هل هو للإسلام السياسي حقا؟ وهل سلمنا بذلك ونريد أن نفتح حوارا معهم لنضمن لأنفسنا مكانا مستقبليا؟

لقد لخص «د. فؤاد زكريا» القضية في جملة مفيدة عندما قال- إن الإسلام السياسي يسير عكس حركة التاريخ- وهذا هو الواقع لحركة الأسلام السياسي. وإذا نظرنا إلى واقعنا فسنجد أن التغييرات التي حدثت قد أفرزت مجتمعا غاية في التعقيد لقد سقطت الطبقة الوسطى عندما تحللت الأسرة المصرية المتوسطة. ومن هنا بدأت التداعيات التي شوهت كيان المجتمع. وأتسعت الهوة بين «الطبقة الرأسمالية الطفيلية بكل شرائحها المختلفة والتي تملك الثروة والنفوذ وبين الطبقة العاملة وصغار ومعدمي الفلاحين، وصغار التجار وفئات المستخدمين- وتركيبة الإسلام السياسي تجمع بين كل هذه التناقضات وإثارة الحماس الديني وإطلاق الشعارات غير ذات المدلول ليست هي الحل لأزمة الإسلام السياسي.

كما أن الهيروين ،والأغتصاب والاختلاسات والانحلال العام. كلها دلالات تشير -على الرغم من بشاعتها- إلى فشل الاسلام السياسي وفي أن تصبح شعاراته سلوكا عاما، إن نصف اللاتي احتشدن في المطار في احتفالية «أمهات بغشان» كن من المحجبات!!!

وعلى العكس في زمن الانتفاضة الشعبية في الاربعينيات عندما كانت القيادة الوطنية في أيدي القوى الديموقراطية والاشتراكية كانت الشعارات التي تطلقها هذه القوى تأخذ الفعل السلوكي لدى الجماهير الواسعة.

إذن فالرهان على المستقبل لن يكون على الاسلام السياسي بأية حال. ففي زمن الإحباط وأيام الانحطاط تعيش مثل هذه الحركات ولاتلبث أن تجرفها حركة التاريخ

السائرة الى الأمام أبدا، ولاتوجد قوة فى مقدورها أن ترجع التاريخ ألف عام إلى الوراء. بل إنهم الآن ينفصلون عن المجتمع بخطوات مطردة ، ذلك لأن سلاح الإرهاب الفاشى ذو حدين!!

حوار اليسار أفضل..

إن الحوار الذى يجب أن يبدأ فورا هو الحوار بين مختلف القوى اليسارية فى مصر. إن وحدة اليسار هى الأمل الوحيد والأخير إذا أردنا خيرا بهذا البلد الأمين. بل كيف ندعوا إلى الحوار مع الإسلام السياسى ونحن كالأخوة الأعداء؟ كيف ندعوا الى الحوار مع الذين لايؤمنون إلا بحوار الجنازير وقرن الغزال وننسى الحوار مع أنفسنا ؟!

(٣)

هواجس وأفكار حول الحوار! فهل تقبلون

د. علاء غنام

إن ما طرحه د. عبد العظيم أنيس على صفحات اليسار يعد بداية ثرية وحقيقية لإشكالية سوف تؤثر ولعقود قادمة على حركة كافة التيارات السياسية في الساحة العربية والاسلامية الدولية.

وقد برزت على جبهة القوى الديمقراطية واليسار وجهتا نظر.

عبر عن الأولى د. رفعت السعيد أمين عام حزب التجمع حين قال: نحن لا نرفض الحوار من حيث المبدأ ، ولكنه برؤية عملية خبيرة بالسياسة الآنية، وجد أنه في التحليل الاخير غير مجد الحوار مع تيار سياسي عريق في توجهاته ونشأته وشعاراته الدائمة ضد كل مفاهيم العصر النظرية المتمثلة في (الديمقراطية، تداول السلطه، العلمانيه، القوميه..الخ) وهو تيار يلجأ للعنف احيانا، وإلى التقية احيانا بهدف تحقيق حكم شمولي (الاسلام دين و دوله) تحت ولاية الامام الفقيه،أمير المومنين الخليفه. الخ

وعبرت وجهة النظر الثانية التي تبدو مهمومة بتردي الواقع السياسي ، فتحاول البحث عن أساليب ورؤى جديدة للخروج من الأزمة ، متفائلة بصنع جبهة عريضه من كافة التيارات السياسية المعادية لهيمنة الامبرالية الأمريكيه وشرعية العالم الجديد! مطبقة الجدل الذي يقرأ التناقض الأساسي في اللحظة الراهنة ليس مع التيار السياسي الذي يرفع راية الاسلام! ولكن مع بقايا البرجوازية الطفيليه الحاكمة بمساندة العدو الامبريالي والصهيوني الخ

وقد أعاد وجهتي النظر بزيد من الحيوية قلمان شابان ، أحدهما د. إيمان يحيى الذى صنع بانوراما عريضة لاسباب الحوار ، راصدا المتغيرات الدولية والمحلية التى تؤكد أهمية الحوار ، ثم الاستاذ أحمد عبد القوى زيدان الذى أعاد صياغة كلمات أمين الحزب بصورة أكثر حدة!

وما يهم في ذلك كله أن نحاول جميعا تأصيل المفاهيم ولو بطرح المزيد من التساؤلات وهذا ما سنحاوله: فقط علينا بداية ان نقر جميعا بلا جدوى المسميات القديمة ! فلم تعد تعبر عن واقع الحال، وانما المفاهيم تبرز كضرورة منهجية في أي حوار قادم ، متجرد يحاول ان يخطط للسياسة المستقبلية، والأهداف المتحققة، وفي اتون الصراع سوف تعيد صياغة مسمياتها الجديدة.

ما هو التساؤل الجوهري الان؟ أين تقف جماهير الأمة من كل ما يحدث؟ وحول ماذا تلتف؟ وكيف ستتحرك؟

مزاج الجماهير!!

مما يلقى ضوءا على ذلك هو تحديد العناصر الاقتصادية والاجتماعية والمزاج النفسي للحالة البشرية في زمان الازمة

والتراجع ، حيث يرتد الانسان في غيبة المشروع الوطنى والقومى والحضارى الى جذوره الأولي والبدائية، فتنعدم أو تقل لديه فرص التلقى الواعي بمصالحه الاستراتيجية البعيده ، ويكتفى بالبحث عن احتياجاته الأوليه ، معتصما فى أزمته، بمعتقداته المتوارثه عبر القرون لتحميه من الانقراض والذوبان.

وقد قال د.مصطفي صفوان استاذ التحليل النفسى فى ذلك : أن اواسط الناس في النكبة ينتمون إلى أحلامهم، قبل الانتماء الى وطنهم، وأن حلمهم اليوم، اسمه الاستهلاك ، لا التقشف سواء في هذا العالم أو فى غيره!! والواقع أنه شديد التشاؤم ، فالجماهير الفاعلة القليلة منحازه بالفعل التصويتى في المجالس والنقابات إلي الشعار المبهم (الاسلام هو الحل) الذى يمثل عقيدتهم المتوارثة عبر القرون! ولكن مما لاشك فيه أن التشاؤم الأهم هو : هل قام قادة هذا التيار ومفكروه بترجمة الشعار الى مشروع حضاري للنهضة؟ هذا لم يحدث للأن فهم متمسكون بالفكرة الشمولية التى تأبى التقسيم: وأن الدين ليس انعكاسا للنظام السياسي ولكن سداه ولحمته، وترفض التفرقة بين الروحى والزمنى، وقد تسائل مصطفى صفوان: هل صحيح ان اوربا تدين بتقدمها في المحل الاول الى مبدأ الفصل بين الدين والدولة؟ أو بين الروحى والزمنى؟ وأجاب بالنفى!وانا معه لذا لن يكون السؤال فى الحوار هل الاسلام دين و دوله أم دين فقط؟ فهو بالفعل من الماضى ، كان دينا ودوله ، ودينا وثورة، ولكن السؤال الأهم كما قال:هل تقضى تعاليم الاسلام بأن تستأسر بالحكم سلطة واحدة ، سواء كانت فردا أو حزبا أو زمرة من العسكريين أو جماعة من العلماء ، أم هى تسمح بأن تتداول الحكم أحزاب يقوم بعضها رقيبا على البعض الآخر، دونما حاجة الى اسكاته بحد السيف على أى نحو، وفى أى حدود؟

فهمنا للجدل!!

يقول د. رفعت: نعم للحوار، ولكن حول ماذا؟وبأية أهداف؟انها تساؤلات تبدو فى المنطق والسياق الصحيح، ولكن الواقع المحدد الان: أن العدو المستهدف للامبريالية فى المنطقة في الماضى كانت الحركات القومية الصاعدة(الناصرية، القومية العربية. البعث.الخ) عندهاتحالفت الامبرياليه تكتيكيا وبشكل غير معلن مع إسلام السعودية وايران مصر.ولكن عندما (تساوت الرؤوس) [ايران الاسلامية الخومينيه فى مواجهة البعث القومى الصدامى]قامت الامبرياليه بضرب هذه الرؤوس ببعضها!! ومازال السؤال حائرا ايهما لعب دور العميل؟ فى ذلك الصراع الدامى طوال عقد كامل من الجحيم هذا جزء من الدرس الذى يجب ان نستوعبه.

والجزء الأخر: **أنهم فى الغرب يدركون الجدل جيدا حتى الاكثر ثوريه (الماركسى) ويعتمدون العلم بكافه انجازاته فى تحليل الظواهر وقيادة الصراعات لتحقيق اهدافهم العملية، ولكننا بالمقابل نفهم الجدل بشكله الساخر! فنردد ما يقال عن التناقضات الرئيسية والثانوية ونحفظها ظهرا عن قلب، وعند الممارسة نتعلثم ونخلط الاوراق.**

بالفعل هم يرفضون الديمقراطية والعلمانية وتداول السلطه الخ من مفاهيم علميه حديثه (وهى ليست مفاهيم غربيه!) وانما إنجاز حضارى مثلها مثل الطب والفيزياء النووية والتكنيك والاستراتيجيه، ملكا خالصا للبشرية جمعاء، والحق ان ذلك ليس فهم كافة المسلمين وغيرهم من أصحاب المعتقد الدينى (مسيحيين واقباط ويهود وغيرهم)

دور الدين فى حركة الجماهير!!

وما يحدث الان:بعدما انهارت المشاريع القديه وانهيار معسكر السوفيت انه تم إحكام سيطرة سلطة العالم الجديد وشرعيته الأمريكية، لم نعد نسمع اصواتا عالية ، الا صوت الترابى والغنوشي وحركة الانقاذ بالجزائر ومنشورات حزب العمل والاخوان التى تصدر كجريدة يحررها الاستاذ عادل حسين (كافأه الله خيرا) وكلها موجهه ضد سلطة امريكا واسرائيل بلا مهادنة! وهى لا تزيد عن كونها مجرد إرهاصات لم تتبلور فى مشروع حضارى للنهضة - مجرد رفض- ولكنها تؤكد بعض اليقين ان تلك النهضه لن تحدث إلا من البدايات المعتقديه الجهادية ، تلك المعتقدات التى يعتنقها غالبية شعوب المنطقة (مع

كامل الحفظ لحقوق المسيحيين والقبط واليهود وغيرهم) ، ومع ملاحظة ان امريكا والغرب تستدير الان لتصفية هذا العدو الجديد بعدما انتهت من العدو الاول. فحتى الاخوان المسلمين وحكمتيار في افغانستان ورافسنجاني ليسرا هم النموذج المطلوب كتابع مباشر للسيد الذى يحكم الكون بشريعة (رأسمال عبر القارات)**والتأكيد على أهمية المعتقد الدينى باعتباره حجر الزاوية فى المعتقد الثقافى الاشمل ، لشعوب المنطقة(عادات وتقاليد ولغة وفن وخلافه) تلك المعتقدات التى تجاهلت عناصرها دائما ممارسات** العلمانيين الديمقراطيين واليساريين فى أغلب الاوقات الا على سبيل التكتيك احيانا .

لماذا يقتصر الاسلام السياسى على الاخوان والجهاد؟!

والتساؤل ثانيه: هل الاسلام هو الاخوان المسلمون أو الجهاد؟

نعم الى حد ما! لان ألاخرين لا يبدأون من الموقع الصحيح فى المسجد والكنيسة والمقهى والمصنع والجامعه، لكنهم هناك فى الأديرة [الاحزاب] المعزوله يتصارعون!

كنت أحلم بالاستاذ عادل حسين **أو الدكتور رفعت إمامين لأكبر مساجد القاهرة! وغيرهم من قادة الفكر والعمل، يديرون تلك الزوايا والمساجد الصغيرة ، ويعلمون الشعب كيف يواجه الكارثة، فهل هذا خيال جانح من شاب طائش في العقد الرابع من عمره ! انني اتذكر** (لاهوت امريكا اللاتينية الثائر فى الساندينست))ونحن نتكلم عن الحوار؟ واتذكر الافغانى الذى وصفه المرحوم (لويس عوض) (بالغامض المطارد) وهو جيفارا نهضتنا المجهضه في بداية القرن!! واتذكر ابن خلدون ، وماركس، وأقرر انني سوف استشهد بابن الخطاب، وابى ذر، وابن رشد، قبل ان استشهد بماركس؛ فهل تحزنون

نحن نحتاج البدايات الصغيرة المتواضعة بين الناس، كجذور لأرض مترجمة(عن مايسمى (the grass noots)*

أنا قبطى،ومسلم، وثائر ورافض، ومؤمن بالعلم والديمقراطيه، وتداول السلطه المستنده الى الدين فهل تحزنون؟

نهوض دينى - نهوض قومى

وسؤال أخير : من بدأ النهوض الاول فى مواجهة الهجوم الاستعمارى الاول؟هل كانت المهدية فى السودان، والسنوسية في صحراء ليبيا، والعرابية فى مصر وحتى الوهابيين فى الحجاز!! هل كان النهوض الاسلامى يستند إلى جنين نهوض قومى؟ ما دور الزوايا والتكايا والازهر في مصروالصحراء، نفس الصحراء التى انطلق منها محمد (ص) بثورته الشامخة فجمعت القبائل المتناحرة فى نسيج الدين الحضارى المبهر ثم ما الذي تبقى لنا لنقاوم به الان؟

هل هو الاسلام مصهورا فيه كل منجزات الحضارة البشريه كالديمقراطيه والعلمانيه وتداول السلطه ولكن بروح خصوصية جهادية تستند لمشروع نهضه شامل. فلنتحاور حول هذا المشروع جميعا: فالخطر محدق بنا جميعا وبلا تفرقه.

*جذور الأرض إسم اتخذته بعض جماعات لاهوت التحررفى امريكا الجنوبيه .

(٤) نعم حوار مع من؟

رجب أبو الحارث

ويل لمن لايعرف قلعة خصمة من الداخل (حكمة فرعونية)

من الواضح جدا أن بعض اليساريين المصريين لم يكتفوا بالتعثر فى الحفر بل يصرون على الوقوع فى الحفرة

أقول هذا بمناسبة دعوة **الدكتور عبد العظيم أنيس** للحوار مع الاسلام السياسى ومداخله د. **إيمان يحيى** التى تؤيد مثل هذا الحوار إذ أنه من وجهة نظرى لاجدوى من الحوار مع هذا التيار.والذى عبر عنه الزملاء **د.رفعت السعيد والشيخ خليل عبد الكريم واحمد عبد القوي** وليس هناك ما هو ادل فى التعبير عن حقيقة هذا التيار مما قاله الدكتور انيس نفسه فى عد د نوفمبر ١٩٩٠ اليسار عندما قال..(وفى مصر من الخطأ الخلط مابين حركات مختلفة فى توجهاتها الاسلامية .فهناك ثلاثة تيارات وهى التيار التقليدى أى الإخوان المسلمين **وهذا التيار مدان تاريخها لعده أسباب منها موقفه من القصر الملكى والقضية الطائفية وموقفه من النظام الناصرى وفى تاريخه الحديث مدان فى صلاته بأنظمة الخليج الرأسمالية الطفيليه** وهناك انشقاقات عند الاخوان المسلمين متمثلة فى الجهاد والشوقيين وهى

تعبير عن حال السخط داخل اوساط الاخوان المسلمين على حالة الإخوان المسلمين واحساس بأن هذه القيادة لم تحقق طموحاتهم أحلامهم. التيار الثانى . تمثله مجموعة من المثقفين امثال كمال ابو المجد، عادل حسين، طارق البشرى ، عادل عيد، فهمى هويدى وهذا تيار اسلامى سياسى ليس معاديا للفكر القومى ولا للمشروع القومى وان كنا نختلف معه وهو تيار ضعيف ومحدود - التيار الثالث ويمثله المجموعات المنشقة عن الاخوان المسلمين وتستخدم العنف وتقوم بعمل بروفات للاستيلاء على السلطة. ولا شك ان هذه المجموعات ليس ولا يمكن أن تكون حليفة لى على الاطلاق وانما هى خصم لاكثر من سبب فهذه الجماعات تهدد فكرة الجامعة القومية والجامعة الوطنية فى مصر وبالتالى استطاعت وقامت بتوجيه حركة الصراع الاجتماعى والوطنى الى قضايا أتخذالاقباط فيها كبش فداء مما يهدد الوحده الوطنيه .. هذه الجماعات ذات فكر سياسى شديد التخلف وبالتالى لاأستطيع أن اعتبرهم ضمن حلف استراتيجى أو حلف تكتيكى

هذه هى كلمات الدكتور انيس فى نوفمبر ١٩٩٠ فهل تغيرت أفكار هؤلاء اوتطورت فهل تغير موقفهم من الديمقراطية أو الاقباط أو من المرأه وإذا كانت الإجابة بالنفى فلماذا الحوار؟

يقول الدكتور ايمان يحيى إن دعوه انيس هى دعوة لحوار أشمل وأعم ذى خصائص نوعية تختلف عما سبق ولم يقل لنا ماهى هذه الخصائص ولم يقل لنا ماهى نقاط الاتفاق لصياغة المشروع الحضارى بيننا وبين التيار الاسلامي وكيف؟ ومن الواضح ان بعض الزملاء يحفرون قبورهم بايديهم . فليس لدى التيار الاسلامى السياسى نقاط للخروج من الأزمة سواء كانت الازمة الداخلية أو الخارجية . وكل مايريده هذا التيار هو خلع الشوب من على النظام القائم والباسه ثوبا إسلاميا جديدا، يكون الرأى فيه للأمير واهل

الحل والعقد ويكون المسيحي والمرأة مواطن من الدرجة الثانيه مجتمع تعود فيه الغنائم والفتوحات والجوارى . هل هذا هو المشروع الحضارى ؟! وهذا الكلام ليس من عندنا ولا افتراء على أحد بل نصادفه كل يوم في ممارساتنا السياسية مع هؤلاء ففى محافظة الفيوم التى خرج منهامفتى الجهاد عمر عبد الرحمن وزعيم السماويه عبد الله السماوى وشهيد الشوقيين أبوعبد الله شوقى الشيخ واخيرا جماعة تكفير الكافر التى اغتالت

احمد علاء. فضلا عن جماعة هامه وهى جماعة الكتاب والسنه والتى تصنفها السلطه وبعض القوى السياسية على أنها تمثل التيار المعتدل في المحافظه بالرغم من اعتراض الجميع إن الشوقيين وتكفير الكافر هى افراز لها.فتعالى نرى ماذا يقول دعاه هذه الجماعات من على منابرهم لنرى حجم الاعتدال فى المشروع الحضارى للاسلام السياسى بعيدا عن تذويق بعض من يحسبون على الاعتدال مثل فهمى هويدى واخرين ..يقول داعية الجماعة التى أجرت الاهرام حوارا معه فى تحقيقها عن قرية كحك والذى أجراه الاستاذ عبد العظيم الباسل . يقول فى خطبة له سابقه (ان قردا وقردا زنيا فأقامت القرود عليهم الحد) ثم يصرخ فى الناس طالبا تطبيق شرع الله الذى فطن أليه الحيوان الاعجم . كما سئل من احد مريديه ويدعى خالد عن رأيه فيمن سيكون وزيرا للاقتصاد او الماليه اذا استولوا على السلطة وذلك شكا فى وجود امكانية وجود كفاءات لدى الجماعة لهذا العمل قال سيادته لا فض فوه (والله انها لامور هينه اذا أقمنا شرع الله فما هو الا ورق داخل وورق خارج يا أخ خالد) وفى أثناء امتحانات ١٩٨٧ سئل احدهم عن حلهم للمشكلة الاقتصادية فاجاب (نخرج على الاتحاد السوفيتى ونأمرهم بالاسلام فإن أبوا فالحزب وكذلك الولايات المتحدة الامريكية) والغريب كما نرى أن من قال هذا هم قاده الجماعة الذين يسيرونها كما يشاءون

اذن مرة اخرى الحوار مع من؟

والحقيقة إن ما كتبه الدكتور ايمان يحيى يحتاج للبحث والتدقيق لانه قد صور المسأله في دعوته للحوار على انها حرب مابين الغرب وتيار الاسلام السياسى وهذا غير صحيح فمن

الممكن أن يصدر كتاب أو دراسه عن خطورة تيار الاسلام السياسى .لكن ليس معنى هذا ان تيار الاسلام الاسلام السياسى هو الخطر الأساسى. بل العكس ان تيار الاسلام السياسي يلعب دورا لصالح الغرب بأن قام بتوجيه حركة الصراع الاجتماعى والوطني الى قضايا أتخذ من الاقباط فيها كبش فداء كما قال الدكتور أنيس فى مقالة نوفمبر عام ١٩٩٠باليسار . إذن فالاسلام السياسى يلعب دورا فى تمييع الصراع الطبقى وفى تحويل المجتمع من أن ينظر الي قضاياه نظرة علمية موضوعية إلى قضايا فرعيه وان من الخطأ المراهنة على هذا التيار تحت دعاوى ليست صحيحة بالمرة مثال تحول تيار الاسلام السياسى من مجرد تيار نخبوى إلى مجرد

تيار شعبى ضخم . فهذا الكلام مبني على أسس غير دقيقة وليس ادل على ذلك من اعتماد قائله على أقوال قادة حزب العمل وهو قول مردود عليه من أى من له اتصال بالعمل السياسى فالجميع يعلم قوة حزب العمل الحقيقية ومدى مبالغته فى وصف قواه وهى عادة موروثة عن مدرسة مصر الفتاة؟ وليرجع الأخ ايمان الى كتابات أحمد حسين فى الزمن الماضى أو فلينزل سيادته إلى واقع أي من المحافظات ليرى الاف حزب العمل هذه . واذا كان البعض يرى أن الموقف من حرب الخليج يعد تقدما فى الموقف الوطنى لجماعات الاسلام السياسى ففى مصر واثناء حرب الخليج كان موقف الاسلام السياسى هو ذات الموقف التاريخى الذى يذكر بموقف ١٩٤٦ . حيث انهم حاولوا منع مظاهره جامعة القاهرة الشهيره من الخروج الى الشارع بالتعاون الكامل فى ذلك مع الأمن والإداره [ملحوظه أرجو من الأخ ايمان الأ يتهمنا بالسلفية اليسارية لان وضوح المواقف الناتج عن دراسة الواقع وليس تضخيم الحزئي ليس سلفيه انما هوالموقف الصحيح]

كما يقول د. ايمان (إننا لم نعد امام تيار واحد للاسلام السياسى ويضرب مثال على ذلك بالفرق بين الخطاب السياسى لحسن الترابى فى السودان والخطاب السياسى

للغنوشي في تونس. حيث يري ان الأول يتسم خطابه بالتطبيعة المطلقة مع الغرب بينما يمتاز الثاني بالديمقراطيه . ونحن نرى ان الفرق بينهما ان الترابي وصل الى السلطه لذا تضحت تطبيعة خطابه وانفلاته بينما كان ولفترة سابقة يلعب في مربع تحديث الخطاب الاسلامي وعصرنته أما عن ديمقراطية خطاب الغنوشي فلا بد للحديث عنه من قراءة تناقضات الخطاب لديه حيث انه في صراعه مع الحورشي وهو احد مؤسسي الجماعه الذى انشق ليعبر عن الخطاب الديمقراطي وأيضا احميده نفره بدا سلفيا ولكنه فجأه انقلب الي داع للديمقراطيه مما دفع أحد الدارسين المتابعين للحركه الاسلاميه في تونس (مصطفى التوالى) للقول (هل الخطاب الاسلامى الجديد للغنوشي تكتيك ام انقلاب على الذات؟ ونحن نرى أن الاجابه ستعرف عندما يصل الاسلام السياسي في تونس الى السلطه.

وأخيرا نرى أن الحوار مع التيار الاسلامي السياسى بالمفهوم المطروح هو نوع من الهروب من مواجهة الواقع وما نعرضه من تحديات على اليسار المصرى . لان الاسلام السياسى لم يغير مواقفه فهل نحن الذين نتغير بدلا من أن نغير الواقع؟

جذور الإرهاب

بعد ان فرض الارهاب وجوده على الساحة المصرية ، واطل بوجهه القبيح يهدد وحدة الوطن ومستقبله وسلامه الاجتماعي ، ان لنا ان نواجه الحقائق بصراحة ، وان يتحمل كل منا مسئوليته في مواجهة هذا الخطر الذى يستهدف الامة بكاملها .

فاذا كانت الحكومة تتحمل القسط الاكبر من مسئولية هذه الظاهرة ، فان السلبية التى ركنت اليها اغلبية القوى الشعبية ، سياسية او نقابية او ثقافية ، تجعلها مشاركة في المسئولية . فلولا التوتر الذى يسود قطاعات عريضة من الطبقات الشعبية ماوجد المتآمرون مناخا مناسبا او ارضية خصبة لاستخراج عناصر ارهابية تتولى تحقيق اهدافهم . وعلينا - بدون اخلال بالمواجهة الامنية - ان نبحث بآفاق واسعة عن اصول المشاكل الاجتماعية والسياسية التى خلقت التوتر ، الذى يلد التطرف ثم الارهاب .

علينا جميعا ان ندرك ان التفريط في السلام الاجتماعي يؤدى الى كوارث تصيب الجميع . علينا الا ننظر تحت اقدامنا ، وان ننظر للمستقبل عند كل قرار وان ننتبه الى التداعيات التى تنتج عنه في المستقبل القريب او البعيد .

فعلى سبيل المثال كان على حكومتنا وعلى نوابنا ان يتنبهوا الى المخاطر الامنية والاجتماعية التي ستحدث عند طرد بعض المستاجرين للأراضي الزراعية قسرا بقوة القانون ، وكان ممكنا ان يكون هذا القرار مرتبطا بدعم حكومي لهؤلاء المستاجرين ، يتيح للمالك ان يبيع ارضه ان شاء ، وللمستاجر ان يشتريها ان شاء ، بدلا من اشاعة التوتر في الريف .

وعلى قائمة الاضطهاد لفقراء مصر ومحدودى الدخل ياتي في المستقبل القريب مشروع ايجار المساكن ، وعلى الحكومة الا تستجيب لاى دعاوى لاطلاق حرية العلاقات بين ملاك المساكن ومستاجريها ، والا فان التوتر سيسود بين الملايين من سكان المدن من محدودى الدخل في ظل هذه الازمة الاقتصادية الخانقة التي يعانون منها .

على الحكومة ان تتوقف عن تحميل جماهير الشعب وحدها باعباء العجز وان تتوقف عن رفع الاسعار وان تبحث عن حلول بديلة لتغطية عجزها .. وعلى كل القوى السياسية ان تتصدى لاى مزيد من الضغط الاقتصادى على الجماهير لان نتيجته السلبية ستقع على عاتق الجميع .

ان مشكلة الفتنة لن تجد الحل النهائي بالقضاء على اوكار المتطرفين في ديروط او اسيوط ، ولكن حلها الحقيقي يكمن في اعماق المجتمع . علينا ان ننتبه الى ان بذور الفتنة تتجاوز اجزاء من مصر الى سائر انحاء الوطن العربي ، ولايجوز ان نواجهها ببساطة ، فهي خطر حقيقي وقائم يستهدف الامة العربية .

ان اغتيال الرئيس بوضياف احد الابطال الذين اسسوا جبهة التحرير الجزائرية ، واحد القادة التاريخيين لحرب تحرير الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي يلقى الضوء على منهج واسلوب هذه الجماعات المتطرفة التي تهدد الامن والحرية على طول الساحة العربية .

ان خير ماتقدمه مصر للامة العربية في هذه الظروف العصيبة هو ان تصنع من نفسها نموذجا تتطلع اليه الامة ، وان تتحرر من اى نفوذ داخلي او خارجي يهدد السلام والعدل الاجتماعي . وان يكون التحدى للديمقراطية بمزيد من الديمقراطية .

« الأهالى »

... حيال الوحدة العربية

محمد شومان *

■ بدأ سيد قطب في الستينات مرسياً معالم تيار في الفكر العربي المعاصر يعتمد على افكار ابو الاعلا المودودي دون مراعاة لخصوصية الواقع العربي واختلافه عن السياق التاريخي والمجتمعي الذي افرز فكر المودودي.

ولم يتوقف سيد قطب طويلا امام مفهومي الوطنية والقومية، بل اكتفى بمجرد الرفض الحاسم والسريع، وكان القضية محسومة وواضحة بذاتها. فالقومية، في عرفه، على النقيض من الاسلام لأن «هدف الاسلام لم يكن تحقيق القومية العربية ولا العدالة الاجتماعية ولا سيادة الأخلاق، ولو كان كذلك لحققه الله في طرفة عين، ولكن الهدف هو اقامة مجتمع الاسلام الذي تطبق فيه احكام القرآن تطبيقاً حرفياً».

وبطبيعة الحال لا تخفى ظاهرة العداء والصدام بين عبدالناصر وسيد قطب، ومن ثم سعى الاخير لرفض كل ما يطرحه الاول بما في ذلك فكرة الوحدة العربية التي كان حسن البنا يرى فيها خطوة مطلوبة على طريق الوحدة الإسلامية. ويلاحظ ان فكر سيد قطب وموقفه من الوحدة العربية قد انتعش وتعمق بعد ظهور عشرات الجماعات الاسلامية المتشددة كـ«الجهاد» و«التكفير والهجرة»، حيث تقرر بحسب وثيقة لاحدى جماعات تيار الجهاد في مصر «ان القومية فكرة غريبة لم تحقق الاهداف التي قامت من اجلها». وتدعو الوثيقة الى «تحقيق الوحدة الاسلامية كخطوة على طريق الخلافة المنشودة». وهي دعوة غير منطقية اذ تبدأ بالعام وتتجاهل الخاص والمرحلي، وتنفي صراحة اي خصوصية لغوية او قومية في اطار الاسلام.

وقد عبر عبود الزمر امير جماعة الجهاد، الذي يقضي حالياً حكماً بالسجن لاتهامه بالمشاركة في خطة اغتيال السادات، عن هذا المنطق المغلوط عندما اعلن ان الوحدة العربية امر مرفوض سواء جاءت على اسس علمانية او اسلامية، طارحاً في المقابل حلاً قطرياً منغلقاً على نفسه، داعياً الى تحقيق الوحدة الاسلامية كخطوة على طريق الخلافة، من خلال الجهاد لإقامة دولة اسلامية في مصر، لأن مصر هي الدولة النواة للخلافة الاسلامية القادمة!

---

* باحث في «المركز القومي للبحوث الاجتماعية» - القاهرة.

المصدر : روزاليوسف

التاريخ : ٦ يوليو ١٩٩٢

□ هى تحكيم العقل وترشيد الدين والدولة معا

□ أعداء الإسلام استفادوا من تكفير أنصارها

□ هزمت الغرب والاستعمار بنفس سلاحه

□ وراء انتصار صلاح الدين على الصليبيين

□ واجهت مؤامرات الاحتلال البريطانى لمصر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٦ يونيو ١٩٩٢

محمد عودة

قال فيليب الجميل ملك فرنسا ، وكان محارباً صليبياً متحمساً ، كم احسدك ياصلاح الدين ليس لديك « بابا » يؤرق حياتك » .

ومن هنا بدات العلمانية ـ كما تسمى الآن عندنا ـ وقد اصبحت اولى الكبائر .

وقد نشأت في الغرب « المسيحي » نتيجة للصراع الدامي بين البابوات والملوك وبين سلطة الكنيسة وسلطة الدولة ، لم تكن صراعا بين الدين كعقيدة والدولة كمؤسسة ولكن بين القسس والحكام حول مزايا السلطة والثروة .

وكان البابا يرى بصفته خليفة المسيح على الأرض ان من حقه ان يملك ويحكم ويملي إرادته على الملوك والنبلاء والامراء وان يفوز بنصيب « الأسد » دائما !

واستمر الصراع قرونا ولم يحسم إلا بالثورة

الفرنسية التى اطاحت بالاثنين ، وقررت الفصل بين السلطتين ورسم الحدود بينهما ، تماما كما فعلت بالسلطة المدنية وفصلت بين التشريعية والتنفيذية والقضائية .

وهكذا لم تكن العلمانية إلغاء للدين او إعلانا للإلحاد ، ولكن تحكيم العقل وترشيد الدين والدولة معا وان تختص الكنيسة بالحياة الروحية وتقوم الدولة على شئون الدنيا .

ولم تنزو المسيحية او تنحسر باختيار العلمانية ، ولم تغلق الكنائس بل على العكس تماما مالبث ان ازدهرت وتكاثرت ، وإذا كان نفوذ البابا السياسى قد انحصر فى دويلة صغيرة فى احد احياء روما إلا ان نفوذه الروحى يمتد بطول العالم المسيحى وعرضه .

ولم تتخل اى دولة فى الغرب المسيحى عن التزاماتها الروحية او خرجت على الدين فى تشريعاتها ونظمها بل على العكس تعلن فرنسا مهد العلمانية انها حامية الكاثوليكية والكاثوليك ، وتقلصت القاب التاج البريطانى بعد ضياع الإمبراطورية ، ولكن يظل لقب حامى العقيدة « البروتستانتية » .. ومنذ استقلال الولايات المتحدة الامريكية لم يستطع ان يصل إلى رئاسة الجمهورية سوى كاثوليكى واحد هو « جون كنيدى » .

ولم تطرح قضية العلمانية فى الإسلام ولم يكن لها مبرر او اساس .

لم يكن فى الإسلام كنيسة او بابوات ، ولم ينشب صراع بين المسجد والسلطان .. ينتهى إلى الفصل بين سلطات الاثنين .

وفرق الإسلام فى عقيدته وشريعته بين العبادات التى تحددت بنصوص ثابتة لاخلاف عليها . ولااجتهاد فيها ، وظلت علاقات مباشرة بين الله وعباده المؤمنين .. ثم المعاملات وهى العلاقات الدنيوية بين الناس ، وقد ارسيت قواعدها وقيمها العامة ، ولكن فتحت امامها ابواب الاجتهاد لتلحق باحوال ومشاكل العصر .. واكد النبى فى حديث ثابت صحيح « انتم اعلم بشئون دنياكم » .

ولهذا فإن إعلان ان العلمانية خطيئة وخطر على الدين هو بدعة وضلالة وإثارة للفتنة وتفرقة لصفوف المسلمين وللتفرقة بينهم وبين الآخرين من اهل الكتاب . وعلى العكس تماما كانت « العلمانية » سلاحا ماضيا فى الحفاظ على القومية والدين معا ، وتصديا للغرب الاستعمارى وهزيمته بنفس اساليبه واسلحته .

وقد اتخذ الغرب الدين وسيلة للتسلل والتوسع خلال القرن الماضى ، واعلنت فرنسا نفسها حامية للكاثوليك فى المشرق خاصة موارنة لبنان ونصبت بريطانيا نفسها حامية للبروتستانت « والدروز » ! وبسطت روسيا القيصرية حمايتها على الارثوذكس ، وكانت الكنائس والقسس والمبشرون طلائع تمهد للغزو والسيطرة وفصم الاقليات عن « الأمة » .

واعلن السلطان العثمانى « الجامعة الإسلامية » ليجعل منها حربا دينية وليس صراعا سياسيا يهدد وجود الأمة وكيانها ، ولم تعن تلك الجامعة تجديدا وتحديثا وتقوية « للإمبراطورية » فى مواجهة معارك المصير ولكن مزيدا من الاستبداد والتعصب والتخلف ... و

ورفع القوميون العرب شعار العلمانية فى مواجهة الاستبداد والاستعمار معا ، وكانت الاداة المثلى لحفظ وحدة الأمة الاغلبية وكل الاقليات والإسلام وكل الديانات والعقائد والمذاهب ، وكفالة الحقوق والحريات للجميع على قدم المساواة ، وفى مقدمتها حرية العقيدة وممارسة العبادة .

واختلفت العلمانية بمفهومها العربى عن المفهوم الغربى ، واكتسبت طابعا انعكست فيه الحضارة العربية الإسلامية ، وتقاليدها وتراثها العريق فى التعايش والتسامح واستيعاب افضل مافى تراث الإنسانية عامة .

ولاتزال العلمانية العربية افضل سلاح لمواجهة تحديات العصر الحاضر وهى اشد وطأة . وقد ورث الاستعمار الجديد وربيبته الصهيونية كل المناهج والاساليب القديمة وهو لايتورع عن ان يعلن انكاره لوجود الأمة ، وانها ليست اكثر من قبائل واقليات دينية ومذهبية وعرقية ، ولايكل او يمل إشاعة الفرقة والفتنة ، والصراعات الدامية بينها وحتى تتحقق له السيادة والسيطرة !

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٦ يوليو ١٩٩٢

وكانت العلمانية « المصرية » نموذجية في تطبيقها ، وقد استمات البريطانيون بعد الاحتلال في أن ينقلوا المأساة « الهندية » إلى مصر ، وان يؤسسوا حكمهم على التفرقة بين الاقباط والمسلمين ، كما اسسوه على الوقيعة بين الهندوس والمسلمين ، والتى انتهت بتمزيق شبه القارة الهندية .

وتمكنت الوطنية المصرية ان تبطل كل هذه المشاريع وان يتفق المصريون جميعا على طرد العدو المشترك وان يكون لكل دينه ويظل الوطن للجميع .

والحملة الضارية على العلمانية ووصمها بالكفر والإلحاد ، لاتخدم احدا سوى اعداء الامة العربية واعداء الإسلام ، وهى تجرد الامة من افضل درع لوحدتها التى هى اساس قوتها ، ولايعز الإسلام إلا بعزة العرب كما جاء في الحديث الشريف هم الذين خرجوا به إلى الإنسانية ولازالوا الامناء على رسالته .

وتتشكل العلمانية وتطبق وفق واقع وتراث كل بلد وحضارة . وقدمت « العلمانية » الهندية خدمة جليلة للإسلام والمسلمين لعلها من اعظم ما تحقق في تاريخه ، وقد حفظت حقوق وحريات اكثر من مائة وعشرين مليون مسلم ظلوا في الهند بعد التقسيم ، وقد اشتدت دعوة في الهند بعد الاستقلال لإعلانها دولة هندوكية ، ووطنا للهندوس الذين لايملكون وطنا سواها ، وطالما اعلنت باكستان الدولة الإسلامية فإن على الهندوس ان يعلنوا دولتهم ، بل وان يطردوا المسلمين منها .

وتصدى غاندى ونهرو وحزب المؤتمر في وقفة بطولية لردع هذه الدعوة ، ودفع غاندى حياته ثمنا لذلك . واعلن نهرو ان الهند دولة علمانية لكل الهنود مهما اختلفت عقائدهم ومذاهبهم ، واعلن ان تراث الهند الإسلامى عريق ثمين وجزء لايتجزأ من الحضارة الهندية المتعددة الديانات والثقافات ، وان الدولة العلمانية في الهند تضمن وتكفل لكل مواطن حرية العقيدة والعبادة بمساواة تامة واحترام متبادل في ظل الدستور الهندى .

وهكذا فإن قسمة المسلمين إلى علمانيين وإسلاميين قسمة مفتعلة وباطلة ، ومن العلمانيين من هم اصح عقيدة وإيمانا ممن يتلفعون بالإسلام .

ولاتقف العلمانية باى حال عقبة امام استلهام الشريعة الإسلامية في التشريع والقانون والنظم عامة ، لابد ان تعكس الواقع الروحى والمادى للامة ، وليس في القوانين المصرية عامة اى نص او حكم يتعارض او يتناقض مع الشريعة والحدود التى تثور حولها الضجة لاتطبق عليها الشريعة في سنوات القحط والمجاعة وحتى تتوفر لكل مواطن ضرورات الحياة .. ومهمة العقاب أن يعيد إصلاح « المنحرف » ولابد من بذل كل جهد ممكن قبل ان يطبق عليه حد لايصلح بعده للحياة والعمل .. هدانا الله جميعا سواء السبيل ..

المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٦ يوليو ١٩٩٢

حوار الأسبوع

سقوط الأندلس

د . أحمد عبد الله

الانطباعات الأندلسية مثل الموشحات الأندلسية، يلزم لها اعتدال القلم ليحسن الافصاح عما يجيش بالوجدان ، كما يلزم لها انضباط الوتر لتحسن النغمات مصاحبة الكلمات .

لكن ذلك يسير على من عرف حكاية الأندلس من الصحائف المكتوبة . بينما هو للمفارقة عسير على من طالع بأم عينيه الأطلال الحية لتاريخ الأندلس ، فمثل هذه المطالعة لابد ان تصيب المرء بشيء من الدوار الذى لايعتدل معه قلم ولا ينضبط به نغم .

الحكاية التاريخية معروفة منذ وطأ المسلمون ارض الأندلس فجعلوها ركنا من دار الإسلام . بل احد اهم اركانه من حيث تجليات بناء الحضارة . ولأن الحكاية طويلة بمقدار سبعة قرون ، فهى لم تزل تاريخا مفتوحا للبحث فى التفاصيل الكبيرة والصغيرة . اما دلالات ما تم الحفاظ عليه من آثار هذه الفترة وما تم بحثه من تفاصيلها اللامتناهية فتبقى عميقة المغزى وواسعة الإشعاع حتى ونحن بصدد فهم صراعات العالم المعاصر وتوقعات الصراع فى عالم المستقبل . وانظر مثلا للدلالة الرمزية لكون عام ١٤٩٢ هو تاريخ سقوط الأندلس وأيضا تاريخ اكتشاف امريكا . اما عن الدلالات الكبرى فخذ مثلا دلالة ظاهرة الغزو الأجنبى وما يطرأ عليه من تحولات داخل الأرض المقهورة فالفتح الإسلامى للأندلس هو - بدون مجاملات لغوية - صورة من صور الغزو الأجنبى لأرض الآخرين ، مثلما هو الحال بشأن الفتح الإسلامى لمصر او لغيرها من البلدان خارج مهد الإسلام فى شبه الجزيرة العربية . لكن قهر الأرض لا يعنى بالضرورة قهر قلوب أصحاب الأرض . فإن كانت القلوب رافضة للغزاة قاومتهم حتى اخرجتهم من الأرض مهما طالت السنون لكن ثمة حالة نقيضة ، وهى ان تلتقى قلوب الغازين مع قلوب المقهورين ارضا بعد ان تنتهى لعبة القوة المدشنة للغزو والضامنة لبقائه

حتى حين ، عند ذاك يحدث في الأمر تحول نوعي ويتحول الغزو الأجنبي إلى امتزاج حضاري . وهو مايحدث إذا كانت حضارة الغازين جذابة ومقنعة بالدرجة الكافية .

وما حدث في الأندلس هو تعبير عن التحول النوعي من الغزو الخام المستند إلى القوة العسكرية إلى الامتزاج الحضاري المستقر والمستمر . ولمعظم الفترة كانت الحضارة الإسلامية في الأندلس متقدمة عن حضارات الجيران في أوروبا ، بكل معايير التقدم الحضاري من علم وعمران وليس فقط بحسابات القوة العسكرية الخام . والتراجع التدريجي

المصدر : روز اليوسف
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ يوليو ١٩٩٢

للحكم الإسلامى ثم السقوط النهائى للأندلس كان تعبيرا عن تحول الحضارة الإسلامية فى الاتجاه المضاد . أى فى اتجاه التدهور الحضارى .

لقد اختار المسلمون بأنفسهم طريق السقوط حين تصارع ملوك الطوائف وحين تعلموا إحراق الكتب !

أما الدلالة الدينية لسفر الأندلس فهى أكبر بكثير من المفاخرة المعتادة بالأمجاد الإسلامية (أو بالأمجاد المسيحية التى أسقطت الحكم الإسلامى ولو بعد قرون . وكذلك الأمجاد اليهودية التى عبرت عنها إسهامات اليهود أثناء الحكم الإسلامى) . إن الدلالة الأساسية هنا تشير إلى الدين كأساس للقوة السياسية ، وإلى التعبئة الدينية كإطار لحشد الجنود للجهاد غزوا أو دفاعا عن الدار ، ثم إلى التعصب الدينى كخداع واصل بين هذا وذلك وكشحذة لاستمرار المشروع السياسى والحضارى . وكل هذه أمور تجسدت بوضوح - وبدم مسفوح - فى التاريخ الأندلسى لقد كانت الشرعية السياسية فى ذلك الزمان دينية تماما فى مظهرها ، وكان على مخبرها أو جوهرها أن يتلحف جيداً برداء الدين ، لا من باب الادعاء الكامل وإنما من باب تدفئة عظام القوة السياسية المجردة جنبا إلى جنب مع الإيمان بمشروع دينى أن السياسة والحضارة إنها جدلية الإيمان بالقوة وقوة الإيمان .

إن ما يتبقى للمسلمين من تاريخ الأندلس ليس لأنهم انتصروا على الدبيوش المسيحية فى لحظة (فقد هزموا أمامها فى لحظة أخرى) . وليس لأنهم بقوا هناك مدة طويلة (فقد خرجوا فى آخرها) ، وليس لأنهم شيدوا قصورا (فقد شيد أعداؤهم مثلها بل وملتصقة فيها) ، وإنما يتبقى لهم وللإنسانية أنهم كانوا أقل درجة فى التعصب الدينى .

إن النجاح الأخلاقى للحضارة الإسلامية فى الأندلس هو صرحها الأعظم . فقد نجح الغازون المسلمون فى أسلمة أهل الأندلس عبر عملية تاريخية طويلة لم تخل من التعصب الإسلامى ، لكنهم كانوا عكس خصومهم المسيحيين الذى أعادوا الأندلس كلها إلى المسيحية بعد مئات السنين بضربة واحدة بين عشية وضحاها ، أسيلت فيها أنهار من دماء البشر ، وألقى فيها إلى البحار من أصر على دينه من هؤلاء البشر ، ولم يكتف فيها باستسلام اللسان بل فتشت العقول والقلوب والضمائر . وطال ذلك اليهود مثلما طال المسلمين ولولا المذابح لبقيت أسبانيا مسلمة فى أغلبها مثل مصر تماما .

والدرس هنا واضح أمام مسلمى اليوم وبخاصة الشبان المتحمسين فى الحركات السياسية الإسلامية ، إن انتصار الإسلام لايكون باستعادة أرض الأندلس وإنما باستلهام عقلية الأندلس واستيعاب الدرس الأندلسى : أن يتجسد الإسلام فى صورة حضارة إنسانية منجزة ماديا ، ومرنة فكريا ، وراقية أخلاقيا وقيميا ، أى متخلصة من التعصب الدينى أساسا بحيث يكون من قادتها وروادها ورموزها من ليسوا بالضرورة مسلمين ، إنه تحد كبير لم ننجح فيه حتى الآن ... بدلالة تواضع نصيب البلدان الإسلامية فى معروضات ، معرض أشبيلية الدولى ، المقام هذه الأيام (تعرض فيه المخترعات لا براميل النفط) ، وبدلالة العقليات السطحية السائدة فى الصفوف الإسلامية .. الشكلية !■

صفحة من تاريخ مصر

بلا انقطاع

.. وبلا انقطاع تتوالى رسائل القراء حول موضوع التطرف الديني والمافيات الاجرامية التي تتخذ من الدين ستارا، والبوم الناعق بالتفريق في صحف وتليفزيون الحكومة الرشيدة .

● القارىء «حسن . أ . ع - مصري مخلص» يلح في نشر رسالته بالكامل وارسال نسخة منها للسيد رئيس الجمهورية ويقول القارىء في رسالته «لقد تلاحظ لنا منذ سنوات اعمال العنف والتطرف والارهاب التي تحدث من المتطرفين ضد المصريين عامة والاقباط خاصة ، وقد ازداد نشاط هذه الجماعات في الفترة الاخيرة وتلاحظ لنا ايضا خوف اجهزة الدولة والداخلية منهم ، وعدم التحرك لانهاء اسطورتهم التي تزداد وتنتشر . ان اطفالا في الثانية عشرة يحملون السنج والجنازير والمطاوى ويتباهون علنا انهم ضمن هذه الجماعات الارهابية ، وهذا يوضح ما قد يصل اليه الامر في هذا البلد ، ولهذا فانني اطالب الدولة بمعاملة هؤلاء المجرمين بمنتهى الشدة حتى يباد هذا المرض الخطير . واعلنها صريحة بانه مالم تأخذ الحكومة الامر بجدية فان مصر قد تقبل على مذابح يدبرها هؤلاء المتطرفون العملاء لدولة اجنبية تريد دمار مصر .. ان قادة البلاد تحرسهم العشرات من قوات الامن ، فمن يحمي الشرفاء اعداء التطرف من الكتاب ورجال الدين والمفكرين ومن يحمي اقباط مصر ويختتم حسن . أ . ع رسالته بكلمة الى الحكام يقول فيها : اذا كنتم غير قادرين على حماية الوطن من هذا الشر ومن هؤلاء المجرمين فارحلوا . ارحلوا قبل خراب مالطة .. » .

● اما القارىء جورج فهمي جميل - طنطا : فانه يعود الى ماتنشره الصحف تهجما على الديانة المسيحية ويخص بالذكر جريدة « النور » ويتساءل لماذا يسمحون لها بذلك وليست « النور » وحدها ولكن ثمة صحفا حكومية وكتابا دائمين فيها يروجون للتطرف ، ويدافعون عنه فلماذا يسكتون على ذلك ثم يعودون للشكوى من التطرف وهم المسئولون عنه .

● والقارىء وليم نجيب حنا - الاسكندرية .. يعتصر الامه في عبارات بالغة القسوة ثم يقول « سامحني ، فانا اعرف مسبقا انك تحس بآلامي ، والضيق الذى اعيش فيه في وطني ، ووطن ابائي واجدادي ، خسارة يامصر يابلدي ، انني افتقدك واشعر بالغربة عنك وأنا فيك . لقد اصبحنا كل يوم ننتظر الضربة واين ستأتي ؟ .

وانا لا اوجه كلامي للمتطرفين المباشرين وانما اتكلم عن الكتب الدراسية التي تلعن مقدساتنا ، واتكلم عن البوم الناعق ضدنا في وسائل الاعلام ، واتكلم عن ظلم القوانين المطبقة علينا ، وعن تعسف اجهزة الدولة ضدنا في بناء الكنائس ..

انني اخاف على اطفالي واريد انقاذهم من هذا الجحيم . ولكن لا .. لن اخاف وسوف اموت انا واطفالي فيك يامصر ، وسيذوب ترابنا في ترابك ، وسوف نصلي من اجل من يعتدون علينا .

● اما الدكتور فوزى عبسور فانه يسألني « الا تظن انك تحرث في البحر ، وان لاشىء سوف يثني الذين يعدون المسرح لاحلال الكارثة بالبلاد ، عن السير ويصر في طريق الشر والظلام والتخلف .. » لكنه يعود فيقول « قواك الله واعانك وطرد عنك اليأس والقنوط ، واتمنى اصل حرثك للبحر لعله يجف » . .

واتوقف قليلا امام رسالة الدكتور فوزي عبسور مؤكدا انني لن أياس ، كما انني لا احرث في البحر ، فمصر لم تزل قادرة على مواجهة مافيات الاجرام المتطرف ، ومواجهة البوم المتسلط على صحافة الحكومة وتليفزيونها . ولو انك تعرف مدى اتساع دائرة الرفض للتطرف والمتطرفين لما تطرق اليأس ابدا الى نفسك .. فقط نحن اغلبية صامتة ، واحيانا مكممة الافواه وحكومتنا ضعيفة ، متهالكة ، تذكرنا بالعفريت العجوز الذي يناشد المارة « خذ بيدي يا ابني علشان اخوفك » .

.. لكن مصر تمتلك من القدرة والقوة والرغبة مايمكنها من ان تهزم كل دعاة التطرف وحماته في اجهزة الاعلام الرسمية .

● اما القارىء علاء محمد الهنداوي — ميت محسن — ميت غمر : فانه يلخص ما تعاني منه مصر في كلمات مفردة يكمل بعضها بعضا . ويقول : ما هذا الذي يحدث في مصر ، ان الامور تنحدر من سيىء الى أسوأ ، ولاتوجد لنا نحن الشباب اى بارقة امل نتشبث بها ، ان حياتنا اصبحت تتلخص في الكلمات التالية « افقار — هوان — خضوع — تسلق — شطارة — فهلوة — تطرف — ارهاب — مخدرات » وقبل ان نسأل لماذا انتطرف نسأل لماذا كل واحدة من الكلمات الاخرى . فكل واحدة منها تفضي الى الاخرى .. » .

واتوقف امام هذه اللفتة الذكية للصديق علاء الهنداوي ، واتفق معه في تكامل هذه الكلمات معا .. ولكن ثمة قضايا تبرز لتصبح اكثر خطرا ، خاصة اذا ما هددت وحدة الوطن ، ووحدة المواطنين ، ومن هنا فانه رغم الفقر والهوان والخضوع والفهلوة . رغم ذلك كله ، ورغم ماهو اكثر معه .. فاننا مطالبون . من اجل مصر ، بأن نتوحد في مواجهة الفتنة ، وفي مواجهة التطرف . مطالبون بان نواجه البوم الناعق بالخراب على صفحات جرائد حكومية واسعة الانتشار ، وعبر التليفزيون الذي يتسلل الى كل بيت والى كل عقل ، وان نواجه مناخ التطرف والتفريق بين المواطنين في كل مكان وفي كل موقع وان نستحث الحكومة الضعيفة لان تفعل شيئا لتحمي مصر .. ولتحمي نفسها من مخاطر مايحدث .

ونستحث المواطنين جميعا بأن يعملوا معا ، يتحركوا معا ، مسلمين واقباطا من اجل مواجهة الثالوث الذي يهددنا . مافيات التطرف الاجرامي ، والبوم الناعق في الاعلام ، وضعف الحكومة وهوانها وعجزها عن مواجهة المتطرفين ولامخرج امامنا سوى ان نواجه هذا الثالوث . وان نحمي مصر من آثاره المدمرة .

د . رفعت السعيد

المحروسة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ٨ يوليو ١٩٩٢

الارهاب والديمقراطية

العنف والارهاب في المجتمع جرثومتان يتغذى احدهما على الآخر – واذا كانت الحكومة عاكفة في الوقت الحاضر على اعداد تعديلات في القانون لحماية المجتمع من الارهاب وآثاره المدمرة على حياة الناس ، وعلى حرية الفكر ، وعلى مستقبل الوطن ، فاننا لانختلف معها في ذلك – الا اذا تضمنت تلك التعديلات منفذا يتيح للسلطة عدوانا على الحريات السياسية وحقوق الانسان ..

اذا اردنا ان نقتلع الارهاب من جذوره فلا يجوز ان نقتصر على هذه التعديلات القانونية ، وعلى المواجهة القمعية لعناصر الارهاب .. فان استشراء ظواهر العنف في المجتمع – بصورة او أخرى – تمهد المناخ المناسب لتنامي قوى الارهاب .. ولانعني بظواهر العنف تلك التي تمارسها السلطة ضد المواطنين فحسب ، بل هناك عنف لايقل خطرا في المستقبل ، وهو الذى يمارسه مواطنون ضد مواطنين تحت تستر من السلطة او عجزها ..

لقد تزايدت في الاعوام الماضية ظاهرة استخدام العنف في الانتخابات العامة حتى اصبحت الغلبة في بعض المناطق لمن يحوز النبوت والسلاح على من يحوز تاييد الجماهير وثقتها ، واصبح الاستيلاء بالقوة على صناديق الانتخاب ، وتسديدها بالتزوير لحساب مرشح ما مقياسا وهميا للشعبية ، وهذه ظاهرة خطيره يمكن ان يكون لها تداعيات تهدد الاستقرار في المجتمع ، بالاضافة الى تهديدها مستقبل الديمقراطية في مصر ..

اذا كانت الديمقراطية هي الحصن الواقي من العنف الذى يتسلل منه الارهاب ، فمن واجب الحكومة وهي تضع عينا على التعديلات القانونية لمواجهة الارهاب ، ان تضع عينها الاخرى على تعديلات قانون ممارسة الحقوق السياسية ، تكفل انتخابات حضارية محكومة بقواعد قانونية حاسمة لاتترك لطرف او اكثر فرصة لاستخدام العنف والتزوير بديلا عن اقناع الجماهير والدفاع عن مصالحها ..

ان مواجهة الارهاب بالقانون والاجراءات البوليسية يجب ان تكون محصنة باجراءات ديمقراطية واسعة تقطع الطريق على اى حجة لاستخدام العنف الذى يتسلل منه الارهاب ..

لطفي واكد

المصدر : الأهالي
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٨ يوليو ١٩٩٢

أما من عمدة

ولكن .. وقبل أن نبحث معا عن العمدة المنشود ، احب أن أتوقف أو بالدقة أتمهل امام الحملة التي بدأها على غير موعد الاستاذ ابراهيم نافع ضد الهيئات القبطية في بلاد المهجر ..

و أود اولا ان اسجل تحفظي على انتظام المصريين عامة في جمعيات تقوم على اساس التمييز بين الأديان .. ولكن لا بأس ، واذ شجعنا ، و أسسنا ، ونظمنا جمعيات ذات طابع اسلامي بحت ، فلعلنا نكون قد فتحنا الباب بايدينا لاقامة جمعيات قبطية الانتماء . واود ثانيا ان اؤكد أنني لا أحب ولا أقبل اية إساءة لمصر .. من أى انسان أتت .

ولكن فيما يبدو أن البعض قد إعتاد على ذلك الخلط المتعمد بين مصر كوطن .. وبين حكامها أو البعض منهم .. فلنا وبكل الحق ان نختلف و أن نعرب عن إختلافنا وخلافنا مع هذا الحاكم او ذاك دون ان يكون ذلك ـ ولو باقل قدر ـ اختلافا مع الوطن ـ مصر

ولعل الرئيس الراحل السادات هو صاحب هذه الفكرة المضحكة اذ جعل من الهجوم عليه .. او على مواقفه هجوما على مصر .. فاثار بذلك سخرية الجميع .

والآن .. وبعد كل ما جرى ، وما يجرى .. وحيث يستشعر الاخوة الاقباط عبئا عصبيا وواقعيا لا قبل لاحد باحتماله .. وعندما يصبح القتل ، على الهوية ، اى القتل وفق تصنيف الدين في بطاقة الهوية سمة متكررة .. وعندما يتحسس القبطي عنقه اذا وقع تصادم بين ، مافيات ، الارهاب وبين الأمن ، ويتحسس عنقه عندما لا يقع مثل هذا التصادم ، فهو مهدد في الحالين في الاولى إنتقاما من الأمن باعتبار ان الأقباط هم الحائط المائل في مصر .. وفي الثانية عندما يتغاضى الأمن أو يتجاهل فتكون الكارثة ..

الآن .. واذ تلتهب المشاعر .. واذ يتضاعف التهابها لا يكون علاج ردود الأفعال التي قد تكون غاضبة وقد تكون مبالغا فيها ، لا يكون ابدا بمثل هذه الحملة التي تزيد الغضب غضبا ، والتوتر توترا .. وانما بالحوار الهادىء ، وانما ايضا .. وقبل اى شيء بان تسلك الدولة المسلك الدستوري والقانوني الذي يعطي للمصريين ـ وعلى قدم المساواة ـ حقوقهم في التوظف وفي العبادة وفي تولى المناصب القيادية .. اقول تسلك الدولة هذا المسلك لانني لا أتوقع تفجيرات قانونية في هذا الصدد .. بل مجرد مسلك وتصرفات توحي بان الحكم ينحو نحو الالتزام بالدستور وصريح القانون ، في هذا الصدد ..

أما قلب المائدة على الجميع الظالم والمظلوم معا ، فلعل البعض يتصور أنه تطبيق لتلك اللعبة البليدة التي تسمى لعبة التوازن ، والتي لم تحقق ابدا توازنا .. بل فجرت التطرف من جميع اطراف الوطن

وقلب المائدة على الجميع لا يفيد احدا فهو يغذى نزعة التطرف عند المتطرفين ، ويغذى الغضب عند من يستشعرون تضاعف الظلم فيزدادون غضبا .. ويستشعرون لا منطقية الموقف فيزدادون انتقادا .

ولعلى بعد هذا .. وقبل هذا ، أتمنى على الأخوة اقباط المهجر ان يسعوا وبحماس مصرى خالص غير قابل للصدأ أو التآكل لتشكيل جماعات للوحدة الوطنية تضم كل عقلاء المصريين مسلمين واقباطا ، وتسعى كما يسعى كل عقلاء المصريين نحو تاكيد الوحدة الوطنية ، ذلك التاكيد الذى لا يكون بغير نبذ التطرف وكافة الممارسات الرسمية وغير الرسمية التي تفرق بين ابناء مصر بسبب الدين

ولعلنا بهذا نسهم وبشكل جدى .. ومصرى في انقاذ الوطن من تلك الهاوية التي تتربص به .. والتي لم يصنعها المتطرفون وحدهم ، بل صنعها هذا المناخ العام الذى اسهم التليفزيون والاذاعة وبعض الصحف القومية ومناهج التعليم وبعض التصرفات الرسمية غير الحصيفة .. ولم تزل تسهم في صياغته ، وفي فرضه على روح الوطن وجسده

● **حكمة مصرية :**

ذات يوم قال سعد زغلول :

من الناس من اذا رأى ظالما يظلم مظلوما ، قال للمظلوم لا تصرخ قبل أن يقول للظالم لا تظلم .

د . رفعت السعيد

أين أنتم ؟

الأصوات التي لوثت المناخ المصري لأمد طويل في التليفزيون والاذاعة واحدى الصحف القومية مبررة كل تصرفات مافيات الارهاب أو أغلبها ، معلنة ان أصحابها يمتلكون قدرا كافيا من صحة الأفكار وداعية الى محاورتهم والاخذ بما عندهم .

تلك الأصوات التي أسهمت وبالحاح مريب في اثارة وإستنثار النزعات الطائفية ، والتي ثابرت - وبصورة لابد تستلفت انظار حتى ذوى الغفلة - على ترويج الفكر المتطرف ، وعلى الدعوة لافساح المجال أمامه .. والخضوع لادعاءاته .

هذه الأصوات .. اين هي الآن ؟ وما هو رأيها فيما يجرى ؟ وهل تتقبل كل هذه الجرائم بذات التسامح الذي كانت تستحثنا على تقبلها به طوال الزمن الماضي ؟

اين هذه الأصوات التي تربعت في الاذاعة والتليفزيون وجريدة الأهرام لتروج للفتنة ، وتمالىء مافيات التطرف ، ولماذا لا تتقدم الآن لتتفضل فتفسر لنا ما يجرى ؟

اين أنتم .. أسكت الله لكم حسا

● **امريكا العزيزة والارهاب :**

يثير احتضان امريكا لاستاذ جماعات الارهاب واميرها العام .. الشيخ عمر عبدالرحمن ومنحه حق الاقامة الدائمة ، والسماح له بجمع الأموال علنا لتمويل المافيات الارهابية في مصر .. بل وما يتردد انه صاحب الفتاوى الأمرة بالاغتيال .. يثير هذا الاحتضان أكثر من علامة استفهام ..

فامريكا التي قلبت الدنيا ولم تزل بدعوى مقاومة الارهاب ، والتي سخرت مجلس الأمن لفرض عقوبات على ليبيا بحجة ممارستها للارهاب .. والتي تزعم انها حامية حمى حقوق الانسان .. امريكا هذه هي التي تمنح الحماية للشيخ عمر عبدالرحمن وتفسح له صدرها في حنان مريب ، فلماذا ؟

ثم .. ولماذا لا يرتاح فضيلة الشيخ الا في امريكا زعيمة الاستعمارية ، النصرانية ، كما تقول نشرات جماعته ؟

مجرد سؤالين .. فهل من اجابة ؟

● **أما من عمدة ؟**

بعد احداث لوس انجلوس الدامية اصدر عمدتها قرارا بان ينشد تلاميذ كل مدارس لوس انجلوس نشيد تقول كلماته :

نحن امريكيون ..
نحن بشر ..
نحن اصدقاء ..
نحن جيران . نحن اخوة
نحن ابناء أمنا الانسانية
وأمنا امريكا
فلنعمل معا .. يدا بيد
من أجل الانسانية ..
من أجل امريكا ..

واذ يقف التلاميذ كل صباح ينشدون هذه الكلمات البسيطة .. تتراكم في نفوسهم روح التاخي وروح الصداقة وروح المحبة المشتركة للوطن وللانسانية

أما من عمدة عندنا ؟

أما من عمدة يجرؤ على أن يفرض نشيدا مصريا خالصا يوحد كل القلوب المصرية الصغيرة حول شعار التاخي ومحبة الوطن ؟ أم أننا سنظل نترك اطفالنا في المدارس للاذاعات المدرسية التي يسيطر على اغلبها عناصر غير مؤهلة .. وفي بعض الاحيان عناصر متطرفة

باعلى صوتي المصري اصرخ :
أما من عمدة في هذا البلد ..

● **سؤال ؟**

وبالمناسبة ، هل ثمة انسان يراقب ، أو يتابع ، أو يعنى ، أو حتى يتأمل أو يهتم بما يقال في الاذاعات المدرسية ؟ تلك الاذاعات التي تشكل اطفالنا يوما بيوم .

ازعم ان احدا لا يتابع ، او حتى يهتم بكل ما يقال في هذه الاذاعات من سخافات وأزعم ان ثمة قناة مفتوحة في هذه الاذاعات للترويج للتطرف ، والتفرقة الطائفية .. فهل من ضوابط لهذه الاذاعات انه ايضا مجرد سؤال !!

● **الجاحظ وعمر بن الخطاب**

في رسالة كتبها الجاحظ الى الفتح بن خاقان وزير الخليفة المتوكل تحدث عن عمر بن الخطاب فقال :

انه « قضى عشر سنوات يفتح الفتوح ، ويدوخ البلاد ، ويمصر الأمصار ، ويدون الدواوين ، ويفرض الفروض ، ويرتب الخاصة ، ويدبر العامة .. ويحل ويعقد ، ويولى ويعزل ، ويضع ويرفع .. كل ذلك بالتدبير الصحيح ، والضبط والاتقان ، والبصر النافذ ، والعز المتمكن .. وذلك بلين في غير ضعف ، وشدة في غير عنف » .

أرأيتم ... لين في غير ضعف ، وشدة في غير عنف ،

فما بالنا بمن يواجهون من نواجه من تطرف وعنف وتخريب لوحدة الوطن .. بضعف في غير قوة ، وعنف في غير عقل ، انه الفارق .. بين حكم عاقل مهيب .. وأخر انتم ادرى بحقيقته

أليس كذلك ؟
وهل رأيتم الفارق ؟
والى لقاء ..

قضية للمناقشة

حرية التعبير والتنظيم ... شرط

لابد أن يصبح الرأي العام طرفا فعالا ومبدعا في مواجهة التطرف الديني والعنف المسلح . ولن يكون فعالا ومبدعا وهو مكبل بسلسلة طويلة من القوانين المقيدة للحريات لامثيل لها في بلد يرفع شعار الديموقراطية ويتباهى بها . ويدرك المواطنون - يقينا - أن قدرتهم على تغيير نظام الحكم الذى لايرضون عنه تغييرا ديموقراطيا وسلميا هي معدومة تماما فيلجأ من يلجأ منهم الى العنف المسلح . وتركن الأغلبية الى اللامبالاة

ولعل قانوني الصحافة وإنشاء الجمعيات أن يكونا أشد القوانين المقيدة للحريات إيذاء لحرية التعبير . وهي واحدة من الحريات الأولية التي لاتستقيم أي تجربة ديمقراطية بدونها . وإذ يقيد قانون الصحافة حق إصدار الصحف الذى يعطيه للأحزاب المعترف بها فقط بينما يعرف القاصي والداني أن قانون الاحزاب هو قيد بدوره على إنشاء الاحزاب الجديدة . وهكذا تظل قوى سياسية رئيسية معزولة خارج الشرعية القائمة . وعاجزة عن إصدار صحفها مما يؤدي الى التشوهات التي تدمر الحياة السياسية فتجعل حزبا غير معترف به يستولى على حزب وجريدة صرح لهما قانون الاحزاب بالوجود الشرعي .وتمتد التشوهات الى حقوق التعبير التي يتحكم بها مالكو التراخيص . وقد ترتبت إحدى النتائج المأساوية على هذا التشوه حين تراكمت الاحاسيس المريضة لدى شباب الجماعات الدينية بأنهم محرومون من التعبير عن أنفسهم . بالرغم من إستيلاء بعض قادتهم ومنظريهم على منابر صحفية هامة سواء تلك التي تصدرها الدولة أو الاحزاب وبالرغم من سيل منشوراتهم الذى لاينقطع . ونما بين هذه الاحاسيس المريضة شعور بأن الشهيد الدكتور فرج فودة تتوفر له - دونهم - إمكانيات واسعة للتعبير عن نفسه وفضحهم دون أن يتمكنوا من الرد عليه . ومجادلته ... فكان الرصاص وكانت المأساة

أما قانون الجمعيات ٣٢ لسنة ١٩٦٤ فإنه في حقيقته قانون لمنع الناس من التفكير المشترك والعمل المنظم طبقا لأفكار يتنادون اليها ويجتمعون حولها . وتتعرض الجمعيات الأهلية كما هو معروف لكل العاملين في حقلها للملاحقات الأمنية حتى ولو كانت جمعية لدفن الموتى خوفا من أن تعمل بالسياسة أو تعارض الحكومة . وكانت النتيجة المنطقية لهذه القبضة غير المبررة لقانون مناف للحريات أن حدث شلل شبه كامل للمبادرات الشعبية الأهلية الفعالة

والنظرة الاحادية المدمرة التي تحجب التنوع والغنى الواقعي في الحياة والأفكار . وتنكر حق الآخرين لافحسب في التعبير وانما في الوجود . وتعطي لنفسها حقوقا إلهية في إنزال العقاب وإتيان الثواب وهو ماتفعله بعض الجماعات الدينية الآن علنا وهي بدورها ضحية للحصار والافقار العام .

إن الرأى العام الفعال لابد أن يكون حرا . مطلق السراح . قادرا على التعبير عن نفسه وعلى الانتظام في جماعات . وعلى إجراء الحوار الديموقراطي العلني حتى مع أشد الأفكار تطرفا لأن كشف هذه الأفكار وتعريضها للضوء والماء والهواء هو وحده الكفيل بابراز ما فيها من فساد أو صحة .

يقول اللواء فؤاد علام رجل الأمن المتقاعد في حديث لروز اليوسف . قمنا في السنوات ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ بعقد حوارات مباشرة مع الجماعات المتطرفة . وحققت هذه الحوارات نجاحات كبيرة . نتج عنها أننا نجحنا في إظهار هذه الأفكار التي كانت تتداول سرا . وطرحت على الرأى العام . ودفعت كثيرا من مفكرينا وعلمائنا لبحث أسانيد وحجج هؤلاء . والرد عليها . ... ومثل هذا الحوار لن يكون ممكنا إلا في مناخ الحرية الحقة لا المنقوصة .

فريدة النقاش

المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٨ يوليو ١٩٩٢

بهؤلاء الوعاظ تحارب الاوثاف الفتنة الطائفية



خليل عبد الكريم

الدكتور يونان لبيب رزق مـن ابـرز المـؤرخين المصريين واحد المفكرين المرموقين وقدم مساهمة فعالة لاتنسى فى قضية طابا ، وهو فضلا عن ذلك بسيل ادبا ورقة مع تواضع جم ولقد سعدت بمعرفته عندما تشرفت واشتركت معه ومع الدكتور فرج فودة رحمه الله فى تاليف كتاب (الطائفية الى اين ؟) وبعد اغتيال الشهيد ظهر له مقالان فى جريدة الاهـرام حلل فيهما الاسباب الحقيقية التى ادت الى وقوع تلك الجـريمة النكراء اتسمتا مثل كافة كتاباته بـالعمق والشـمول والاحاطة وسعة الافق ..

ومن حـق اى مصرى ان يـوافقه على محتواها او يختلف معـه وان ينقـده ولا اعتقد ان الدكتور يسوؤه ذلك انما هنـاك دائما فرق بين التهجم والنقـد ولقـدنشر مواطن كلمة فى جريدة اسلاموية اسبوعية بعنوان (احذروا هذه الاقلام الصليبية) تهجم فيها على الدكتور يـونان ونحـن لا ندافع عنه فهو اقدر منا على ذلك ، كما اننا

لا نحامى عن اشخاص ومن ثم فلا نشير الى العبارات التى طالت ونمر عليها مـرور الكرام الذين نسأل الله ان نكون منهم بل ما يؤرقنا هو ما يمس أمن وامان وطننا خاصة فى هذه الفترة العصيبة فالمواطن المذكور

يصف قلمى د . يونان وزميل اخر له بانها (اقلام صليبية) وهو نعت يشحن نفسية قارئ الجريدة بعواطف اهونها الكراهية والتعصب ، ويعرف (الوحدة الوطنية) بانها تلك الشماعة التى توضع عليهـا كل اسباب الاعتقال والزج فى السجون للشباب المسلم وحده وبدون محاكمة ..

فاى فتى يطالع هذا التعريف ثم يشعر بعد ذلك نحو (الوحدة الوطنية) بادلى قدر من المودة او يسعى للعمل على تدعيمها .

واخيرا يخاطب د . يـونان قـائلا ولا نـريدك نـاصحا للمسـلمين وانـت نصرانى ! !

اتدرون ماهى وظيفة كاتـب هـذه الكلمة ؟

انه (مفتش اول وعظ محافظة ..) .

فهو ليس شابا يقال عنه انـه قـرا (كلمتين) فى الدين فـاغتر فى نفسـه وتخيل انه من الائمة الاعلام والفقهـاء الاكابر وليس خريجا حديثا ترك معهده منذ شهور بل انه ازهرى قديم حصل على العالمية على الاقل منذ سنوات طـوال وتدرج فى الـوظائف حتـى وصـل الى (مفتش اول وعظ) اى انـه اى امضى فى عمله مايقارب الثلاثين عاما ! !

والاخطر من ذلك انه بحـكم منصـبه يسيطر على خطباء وائمة ووعاظ المساجد فى محافظة باكملها والناس كما يقول المثل على ديـن ملـوكهم والـوعاظ على نهـج مفتشيهم .

وهو قد اخطأ مـن منـظور الشريعـة الاسلامية فى اكثر من جانب

فالحق تبارك وتعالى يعلمنـا فى محـكم تنزيله :

(ولاتجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن) الاية ٤٦ من سورة العنكبوت وما جاء فى كلمته يستحيل ان يـدخل فى بـاب الجدال بالتى هى احسن ولاحتى بالحسن والقران الكريم لم يصف اتباع المسـيح عيسى عليه السلام بانهم (صليبيون) ولم يرد به هذا اللفظ ، انما هو نعت اطلـق على الحملات الاوربيـة التـى غـزت ديـار المسلمين والمسيحيين فى المشرق ابـان

القرون الوسطى .فرمى اخوتنا الاقباط به لا يقصد منه الا التشويه والتنفير والتبغيض .

وعندما يقول مفتش الوعظ الاول للدكتور يونان (انت نصرانى) فليعلم انها ليست سبة فالله جل جلاله يقول فى حقهم (ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى) الاية ٨٢ من سورة التوبة .

وفى السيرة النبوية نماذج رائعة للحوار الجميل مع المسيحيين منها ما دار بين الرسول عليه الصلاة والسلام واله وبين عدى بن حاتم الطائى وكان وقتها يعتنق دين عيسى عليه السلام لم يخاطبه الرسول بـ (ياصليبى اويا نصرانى) بل استضافه فى بيته الشريف وناوله الوسادة الوحيدة التى كانت به ليجلس عليها وطفق يحادثه بارق اسلوب حتى آمن بدعوته واصبح من خيار الصحابة ..رضوان الله عليهم وشارك فى فتوح فارس وغدا من اخلص شيعة الامام على هو وابنه (أوردت هذه القصة كاملة فى الكتاب المشترك : الطائفية الى اين ؟) ولو ان نبى الله عليه واله الصلاة والسلام حاور عديا بمثل لهجة الواعظ وحاشاه ان يفعل وقال له انت صليبى نصرانى لا اسمع منك لما صار الى ما صار اليه ..

وفى اوائل هذا القرن الميلادى جرت مناظرة بين الاستاذ الامام محمد عبده وفرح انطون كان موضوعها « الاسلام والمسيحية » تناولت ادق مسائلها طبيعة كل منهما وموقفهما بين السلطتين الروحية والمدنية والعلم والخوارق .. الخ

فضلا انظر نصوص المناظرة فى كتاب ابن رشد وفلسفته . تاليف فرح انطون تقديم د . الطيب تزينى الطبعة الاولى ١٩٨٨ م دار الفارابى ـ بيروت لبنان التزم فيها الشيخ الجليل بادب النقاش كما رسمه الاسلام . ولم يقل لمناظره انت صليبى ونصرانى ولا اريد منك نصيحة (كما فعل الواعظ اياه الذى لا نعتقد انه يدانى الاستاذ الامام فى فهمه للاسلام او حرصه عليه .. ولا شك انه يوجد امثال هذا الواعظ عشرات بل مئات واذا افترضنا ان ريعهم على شاكلته فقل على مصر السلام

ولكن الحق ليس عليه بل على رئيسه الاعلى الذى تحول الى ساعى بريد بدرجة وزير والذى هجر الوطن فى هذه الايام الملتهبة و (طلقه) طلقة بائنة بينونة صغرى و (عقد قرانه) على مدينة الجمال والاناقة والعطور باريس وما ادراك ما باريس وقضى بين ربوعها ايام (متعة) وانس وسرور (مؤخرا) وراءه خشداشينه ليؤججوا نار الفتنة الطائفية ..ولاحول ولاقوة الابالله ..

المحروسة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأخبار

التاريخ : ١٢ يونيو ١٩٩٢

خواطر سياسية :

الارهــــاب ولفتــــة حضــــارية

الحقيقة اننى كنت قد اعتزمت ان اكتب هذا الاسبوع عن فناننا الكبير عادل امام وموقفه من قضية الارهاب التى تشغل بالنا .

ولكن البابا شنوده ، بابا الأقباط ، هل علينا بلفته حضارية رائعة عندما عقد مؤتمرا صحفيا عالميا كان محورده قضية الارهاب بشكل عام ، وخروج البابا شنوده عن صمته جاء فى موعده المناسب تماما .. وهو موقف انسانى نبيل يبين مدى شعوره بالمسئوليات الجسام الملقاة على شخصية كبيرة مثله .

والمؤتمر وإن كان يهدف اساسا الى استنكار الجرائم ضد المسلمين فى (البوسنة والهرسك) الا انه كان لابد ان يتطرق بالضرورة الى الوضع الداخلى وما يجرى فى بلادنا من ارهاب .. كان البابا صريحا واضحا فى موقفه من الارهاب عامة وبكافة اشكاله ونظرا لأهمية ما جاء فى هذا المؤتمر فقد رايت أن أسجل النقط الرئيسية التى اثارها .

يقول البابا إن المعاملة التى يعامل بها أهل « البوسنة والهرسك » من جانب صربيا غير انسانية .. « صمتنا طويلا » هكذا يقول البابا شنودة وكنا ننتظر أن تقوم الأمم المتحدة أو مجلس الأمن أو دول أوربا وامريكا بحل هذه المشكلة ولكن وجدنا أن الأمر قد تقلص فى شكل معونات طبية ، فى حين ان سفك الدماء لا يزال مستمرا .

نحن ضد الارهاب بجميع اشكاله سواء كان فرديا أو دوليا أو اقليميا .

وكان من الطبيعى أن تتطرق بعد ذلك أسئلة الصحفيين عن الارهاب فى الداخل .

وسئل البابا هل للارهاب أسباب اقتصادية ؟.

قال : وما علاقة مقتل ١٤ مسيحيا فى ديروط بالازمة الاقتصادية ؟ إن المشكلة الاقتصادية تمر بالمسلمين والمسيحيين بدون تمييز فما ذنب المسيحيين ؟.

ان شبح الارهاب اصبح يهدد الجميع ويمنعهم من مغادرة منازلهم وان الحوادث شملت المسلمين ورجال الأمن . ونشكر ربنا أن بلادنا تتعقب كل الوان العنف ، وتحاول أن تجد لها حلا والدولة تفكر عمليا فى الطريق



بقلم : سعد كامل

السليم للتخلص من الوان العنف .. وتساءل البابا متى نرتفع فوق مستوى الخلافات العقائدية ، وتسود البلاد المحبة شاملة الجميع بلا تمييز ؟.

هذا هو ما دار فى المؤتمر الصحفى ، وقد حاولت ان اجمع بقدر الامكان كل ما قاله البابا شنودة تعبيرا عما يشعر به الاقباط وشكواهم ، وذلك لكى تكون الصورة واضحة امام الشعب المسلم والقبطى .، وامام الحكومة لوضع هذه القضايا فى الاعتبار ، وقد أضفت فقرة قالها البابا فى مؤتمر عقدته نقابة المهندسين يوم الاثنين قبل الماضى .

عادل امام

عزيزى عادل امام ، كنت اريد ان احييك من زمن بعيد ، واشد على يديك لموقفك الرائد والبطولى منذ بداية ما يسمى بمشكلة الارهاب احيانا ، أو الفتنة الطائفية احيانا أخرى ، ولكن كثيرا ما يجد الانسان نفسه ، وقد وقع فى مشاكل ساخنة ، لا يستطيع ان يهملها او يؤجلها او يتجاهلها .، وانت تعرف حبى وتقديرى لك .

حضرت اخيرا فيلم (الارهاب والكباب) وكان هذا اول فيلم أحضره فى دار عرض عامة . فكل ما شاهدته لك من مسرحيات وافلام كان عن طريق « الفيديو » وذلك بسبب الانحدار الذى تعانى منه دور العرض السينمائى وأخيرا عثرت على دار عرض محترمة بجوار منزلى فسارعت مع عائلتى والاصدقاء لنشاهد الفيلم .

كنت أريد ان أكتب عن الفيلم ، وان أهنئك بحرارة عليه وعلى الفريق الممتاز الذى شارك فيه ، بابداع بالرغم من قصر المشاهد ، ولكن ليس بمدة الدور تقاس عظمة الممثل ، فقد كانت يسرا نجما متألقا ساطعا وكذلك العزيزة انعام سالوسة التى كنت أريد ان أحييها منذ مسلسل ليالى الحلمية ، والفنانون المقتدرون أحمد راتب وكمال الشناوى ، واشرف عبدالباقى ويوسف داوود .. وطبعا المخرج شريف عرفه ، والمؤلف ، وحيد حامد .. ارجوا الا يؤاخذنى من لم أذكر اسمه ، فثقوب الذاكرة عندى اصبحت اكثر اتساعا .

والفيلم مع انه لا يعالج مشكلة الارهاب الفردى ، ولكنه يعبر عن هموم المواطنين جميعا ، أى الأغلبية الصامتة التى تسحقها الحياة ، وتربط فى ساقية لا تتوقف ، وانه عندما تسنح لها الفرصة لكى تعبر عن نفسها وعن مطالبها للحاكم ، لا تستطيع ، أن تجد فى نفسها القدرة على الابانة بما تشعر وتريد ، وهذه مأساة أخرى فان « الفلاح الفصيح » ايام الفراعنة كان بليغا فى التعبير عن نفسه أمام حاكمه .

لن انسى أن أذكر واحدا من ابطال الفيلم ، وإن لم يظهر وهو وزير الداخلية عبدالحليم موسى ، الذى أجاز هذا الفيلم ، بالرغم من انه يتناوله بشىء من الدعابة ، وهى شجاعة يحمد عليها مسئول مثله ، فى منصب خطير وهو رأس الرمح فى مكافحة الارهاب ولكن ايها العزيز الفنان عادل امام ليس موضوع الفيلم فقط هو الذى اريد ان أحييك من أجله وانما أحيى موقفك العظيم المستمر والثابت من قضية الارهاب فلا انسى لك ما قمت به رائدا كفنان يوم اعتدى الارهابيون على مسرحية تقدمها الثقافة الجماهيرية بمحافظة اسيوط وكان ذلك منذ سنوات ، وكيف انك بلا تردد بادرت فحزمت مسرحك وذهبت مع فرقتك الى اسيوط كنوع من شد أزر المثقفين والفنانين فى كل مكان

وهذه شجاعة لا يملكها إلا فنان يشعر بمسئوليته تجاه شعبه يؤمن بأن الفن للحياة ، وان الضحك جزء من الحياة فانه يمنح الانسان ولو للحظات متعة فى وسط مشاكل الحياة المرهقة كنت اريد أيضا ان أحيى موقفك من اغتيال الشهيد فرج فودة .. فقد سارعت لتقف بجواره فى المستشفى مع الفنان حسين فهمى ، ومحمد نوح ..

انك يا استاذ عادل مثل للمثقف الذى يحمل هموم شعبه ..

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ١٢ يوليو ١٩٩٦

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

فى تاريخ مصر:

الفتنة ظاهرة عثمانية.. ومملوكية

يقول صبحى وحيده فى سفره العظيم - المسألة المصرية : « ونحن ننظر الى مصر فى هذه الفترة - المملوكية - فنجد مجتمعا غريبا لا سابق عهد لها به . مجتمعا تغلب علي حياته فكرة الحرب حرب المسلمين للنصارى وحرب المغل للمسلمين وحرب المماليك بعضهم بعضا وكل هذا فى وحشية كئيبة وسط فوضى بدوية لا توصف وبكثرة عجيبة حقا »

هذه هى الفتنة الطائفية التى تتخذ مظهر التطرف الدينى فى حين انها فى جوهرها تطرف سياسى واقتصادى واجتماعى قد تلمش بقماش الدين لكسب الاتباع والمريدين .

بقلم
عطية الصيرفى
عامل-ميت غمر

والتطرف خروج على العقل وحقوق الانسان ، وخروج على العرف والاجماع والقانون ومصالح الاغلبية ولهذا طفحت منه من النازية فى المانيا والفاشية فى ايطاليا والصهيونية فى اسرائيل والحاكمة فى ايران والاستبداد الشرقى فى البلاد العربية .. ان التطرف وفتنته الطائفية لم يظهرا فى مصر الفرعونية وحتى خلال ثورة اخناتون الداعية للتوحيد نظـرا لخصوصية الفرعونية التى تعتبر اعظم مشروع حضارى فى العصر القديم لم تعرف العبودية ومارس شعبها المصرى الاحتجاج الاجتماعى وتشرفت وزارتها بعضوية فى نبى من الانبياء ..

وكانت اول فتنة طائفية عرفتها مصر من تدبير الرومان واليهود والاغريق ضد المسيحيـين الاوائل بحـى الاسكافيــة بالاسكندرية التـى قتل منهـا القـديس مرقس .. وقد اصطلى المصريون بهذه الحرب القـذرة بسبب نشر المسيحيـة ومزجها بالوطنية المصرية الامر الذى دفع الرومان الوثنيين والمسيحين الى تقتيل المصريين يوميا وبالجملة طوال مئات السنين حيث استشهد الاف من المصريين ولم تهدأ هذه الحرب القذرة الا بوقوع الفتح الاسلامى وقيام تحالف ووحدة عمل بين الصناع المصريين والسلطة العربية اثناء بناء مدينة الفسطاط وتصنيع حاجات الجيش العربى حيث تداول الصناع الاقباط اللسان العربى المبين وقرأوا ، القرآن الكريم الذى دفعهم الى الدخول فى الاسلام بشروط ورد ذكرها فى القران الكريم « لا اكراه فى الدين » و « ما على الرسول الا بالبلاغ » المائدة « ولكم دينكم ولى دين » الكافرون و « ماانت عليهم بجار » و « أفأنت تكره الناس ان يكونوا مؤمنين »

هذه الايات ايات الحرية كانت شرط الشروط فى أسلام الصناع المصريين لما فيها من ضمانات قاطعة ضد التطرف الدينى والفتنة الطائفية التى هدأت ثم تفجرت فى عهد المماليك والعثمانين بقصد اشاعة الفرقة والبغضاء بين المصريين حتى لا يواجهوا فساد المماليك واستبدادهم

فالمماليك والعثمانيون اكلوا الشوك بحنك الاقباط حيث وظفوهم فى وظائف نهب الداخل المصرى لحسابهـم وذلك بتعيينهم فى وظائف الكتبة والصيارف لجمع الاتاوات والمغارم بالفلكة والكهرباء حتى ان الفلاح المصرى كان يقول .. ويوم يجيى الطراف تهتز مفاصلى .. واهر على روحى من التخويف .

ان هذه الوظيفة قد هيأت مناخ الفتنة الطائفية التى كان يشعلها المماليك والعثمانيون وفقا لمصالحهم فتحرق الكنائس ويفرض على الاقباط زى خاص ويمنعون من ركوب الخيل ويهانـون ويضربون ويلعنون فى نصوص عقود البيع حتى جاء محمد على المقدونى الجنسية العثمانى التبعية فأسس مصر الحديثة واجـرى جراحتـه القيصريـة باستئصال المماليك باعتبارهم المصران الاعور فى جسد المجتمع المصرى وذلك بواسطة مذبحة القلعة الشهيرة مما ادى الى اختفاء التطرف الدينى والفتنة الطائفية فى مصر الحديثة .

المصدر : روز اليوسف
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ يونيو ١٩٩٢

مجلس قومى لمكافحة الارهاب

بعد اجتماع طويل دام سبع ساعات خرج علينا مجلس الوزراء برايه فى مواجهة الإرهاب والتطرف .. واساسه تعديل بعض القوانين الحالية ، لتشديد العقوبة ، ووضع متاريس قانونية للمواجهة !

والقانون ينبغى ان يكون اخر الحلقات فى سلسلة طويلة تبدا بمواجهة الأسباب السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، ثم ياتى بعدها دور رجل الشرطة .. والإجراءات القانونية !

فقد شددنا العقوبة على جرائم المخدرات ، ولم نقض على المخدرات .. وشددنا العقوبة على جرائم الاغتصاب .. ولم تتوقف جرائم الاغتصاب ..

والقضية تستحق ان يقام لها مجلس قومى لمكافحة الإرهاب والتطرف ، يراسه رئيس الجمهورية ، تشارك فيه كل الهيئات والوزارات التى ينبغى أن تسهم بدور فى مواجهة هذا الوباء ..

لقد اثبتت الجهود التى اتبعت خلال الفترة الماضية فشلها ، فلا قوافل التوعية الدينية الرسمية اجدت ، ولا الجهود الأمنية نجحت ، ولا هيئات الدراسة والبحث تحركت ، ولا بقية الوزارات ساهمت ، ولا الاحزاب شاركت .

كل يعمل بمفرده ، واحيانا كل يلقى باللوم والمسئولية على الآخر ..

ومجلس قومى له كل الصلاحيات ، ويضم كل الجهات والعناصر الفاعلة:يوحد جهودها ، وينسق بينها ، فى عمل يتحرر من الروتين يمتد من وضع الحواجز وتنقية الدعوة إلى المواجهة من منظور سياسى ، ويرسم دور مختلف مؤسسات الدولة ، ويتابعها .. قد يكون واحداً من اهم اساليب المواجهة وخاصة أن لدينا مجالس متعددة لها ميزانيات ضخمة لا لزوم لها .. وتهتم بقضايا أقل اهمية بكثير من هذه الكوليرا المستوردة والمسنودة من الخارج .. التى نسميها إرهاباً .. او تطرفاً !!

عبد الله إمام

المصدر : الأهالي

التاريخ : ١٥ يوليو ١٩٩٢

الوجه الآخر

قضية أمنية

الحكومة تعلن عن بداية مرحلة جديدة من العمل الوطني، وتؤكد ان هذه المرحلة تتميز بالمواجهة الجادة للمشاكل المزمنة.

والناس لايصدقون.

وتعلن عن رغبتها في ان يتخلى المواطنون عن سلبياتهم.. ويشاركوا في خطة التنمية.

ولاتجد من يسمع.. او يستجيب.

قراءة الواقع تؤكد ان هناك فجوة بين الحكومة والشعب، وان هذه الفجوة تتزايد كل يوم.

الناس لايصدقون التصريحات الحكومية.. والحكومة تحمل المواطنين مسئولية فشلها، وتتهمهم بانهم يرفضون المشاركة.. ويتخذون مواقف سلبية من الأحداث الجارية.

والناس معذورون.. فالحكومة تعلن كل يوم عن عزمها على التصدى للانحرافات.. بينما تتعدد مظاهر الانحراف.. ولا احد يعاقب المنحرفين.

والحكومة تعلن انها ستتعقب الذين يحققون ثروات غير مشروعة، وتعجز عن تطبيق قانون من اين لك هذا.. الذى اصبحت الحاجة ملحة لتطبيقه.

ولو ان القانون تم تطبيقه مرة واحدة على الموظفين الذين لم يكن لديهم مصادر للدخل سوى رواتبهم، واصبحت ثرواتهم تقدر بالملايين، لاستعاد المواطن ثقته المفقودة في نوايا الحكومة.

والحكومة ترفع شعار «الرجل المناسب في المكان المناسب»، وتختار في نفس الوقت رجالا لايصلحون لتنفيذ المهام التى يكلفون بها.

وعندما نشطت هيئة الرقابة الادارية، وكشفت بعض مظاهر الفساد التى تستشرى في الجهاز الحكومى، قامت الدنيا ولم تقعد.

استفز نشاط الهيئة، بعض كبار المسئولين، الذين زعموا ان كشف المفاسد يستغل في التشهير بالحكومة ورجالها.

وتناسى اصحاب هذا الراى، ان المواطنين لايحتاجون الى براهين تؤكد انتشار الرشوة والفساد ومظاهر الاثراء غير المشروع؟ التى اصبحت تستفزهم، وتجعلهم يفقدون الثقة في جدية الحكومة.

والحقيقة التى تتجاهلها الحكومة، ان التراخى في مواجهة المفسدين، لم يعد قضية اخلاقية او قانونية، وانما اصبح يمثل قضية امنية.

والذى يتابع اساليب المتطرفين في تجنيد الشباب، سيجد ان مدخلهم الاساسى الى قلوبهم وعقولهم، ينحصر في تعدد مظاهر الفساد الحكومى وتغييب الرقابة الجادة.

واخشى ما اخشاه.. ان ينجح دعاة تحجيم هيئة الرقابة الادارية في إلهاء الجهاز بمهام ثانوية. كاختيار المرشحين للمناصب الادارية العليا، او اخذ رايها في ترقية بعض الموظفين. وابعادها عن اداء دورها الرئيسى المتمثل في تتبع مظاهر الفساد الادارى، وتقديم المنحرفين للقضاء.

رياض سيف النصر

أحكام الله وأهواء البشر

د . جلال أمين

أصابتني دهشة بالغة مصحوبة بقدر كبير من الاستياء عندما طالعت في صحف منذ أيام مناقشات مجلس الشعب حول تعديل قانون الاصلاح الزراعي والعناوين الكبيرة التي تتضمن العبارة الاتية . قانون الاصلاح الزراعي باطل شرعا - واذا بي اقرا اقوالا منسوبة لرئيس الوزراء ولشيخ الأزهر معناها ان قانون الاصلاح الزراعي الصادر سنة ١٩٥٢ يجافي الشريعة الاسلامية وان احكامه غير مقبولة شرعا . ثم احتدم النقاش في مجلس الشعب حول ما اذا كانت احكام القانون الاصلي من ناحية أو تعديلاته المطروحة من الحكومة من ناحية أخرى . تطابق أو لاتطابق مبادىء الشريعة الاسلامية .

قلت لنفسي هاهو الدين يقحم مرة اخرى في صراع سياسي وطبقي بحت . وهاهي احكام الله يزج بها في نزاع بين اهواء البشر فيحتمي كل فريق بالدين وبشيخ الازهر وبمفتي الديار المصرية لتبرير مطامعه الشخصية او ارائه السياسية .

وقد استعرضت في ذهني هذا بعد ايام قليلة من حادث ديروط وصنبو واسيوط واغتيال فرج فودة وهدوء الحكومة ... علامة على التطرف . فهل الحكومة الان تفعل ... بالضبط ... ترتكب ... بسببه ... احكام الله لتبرير اهواء ... وتفسير الدين تفسيرا مجافيا للعدل وترتكب جرائم اجتماعية وسياسية باسم الدين ..

اذن ما الفرق من حيث المبدا بين قتل ١٤ شخصا ينتسبون لدين غير دينك وقتل كاتب يخالفك في تفسير الدين . استنادا الى تفسير اخر يؤدي الى تكفير هذا او ذاك وبين تشريد نصف مليون اسرة من المزارعين والغاء عقود الايجار التي يتعيشون منها استنادا الى القول بان مد هذه العقود سنة بعد سنة يتعارض مع احكام الشريعة . لان هذا المد يؤدي الى الجهالة بالمدة في ايجار الارض والجهالة بالمدة تعني فساد العقد . على حد قول ما نسبه الدكتور عاطف صدقي الى شيخ الازهر مع ان هناك تفسيرات اخرى مقبولة تماما من الناحية العقلية . ولاتتضمن اي افتئات على النصوص الدينية . تسمح بمد عقود الايجار سنة بعد اخرى ؟ ولكن اختيار هذا التفسير او ذاك لايصدر بالطبع عن الاحتكام الى العقل او المصلحة العامة او عن محاولة صادقة للكشف عن الارادة الالهية تلك المحاولة التي لايمكن ان تستند الى شيء سوى الاحتكام الى العقل او الى المصلحة العامة . ان الذين قتلوا الاقباط في ديروط او فرج فودة في مصر الجديدة لم يفعلوا ذلك لانهم جلسوا ففكروا مليا في التفسير الصحيح لهذه الاية او تلك . او في الموقف الفقهي الصحيح للاسلام تجاه اصحاب الديانات الاخرى بل انصياعا لاهواء وضغوط سياسية واقتصادية شتى جعلت في اعينهم تفسيرا غاية في الغرابة للدين . كذلك الحكومة لم تعدل قانون الاصلاح الزراعي لانها اكتشفت فجاة بعد مرور اربعين سنة على صدوره انه كان قانونا باطلا لمخالفته للشريعة الاسلامية . بل بسبب ضغوط تتعرض لها من جانب صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والا فلتوضح لي بالله عليك معنى كلام الاستاذ الدكتور رئيس لجنة الشئون الدينية بمجلس الشعب الذي برر تعديل القانون بقوله ان الشريعة الاسلامية لاتريد ان تبخس الناس اشياءهم لان القرآن ينهانا عن ذلك . ويطلب منا التعاون على البر والتقوى وعدم اكل اموال الناس بالباطل . اذاً لماذا لاترى الحكومة فيما يحدث في مصر اي شيء اخر تؤكل فيه اموال الناس بالباطل سوى قانون الاصلاح الزراعي ؟ ولماذا لاترى في تبطل خريجي الجامعات في مصر وعجزهم عن الحصول على مايستحقون من اجر بخسا للناس اشياءهم ولماذا تسكت الحكومة على كل شيء اخر الا عن هذا القانون بما في ذلك سكوتها عن بيع فقراء المصريين "كليتهم" لاثرياء العرب لانهم لايجدون طريقا اخر للعيش الا التصرف في اجزاء من جسمهم ؟ ولماذا لم ينهض الاستاذ الدكتور رئيس الشئون الدينية في مجلس الشعب مرتعدا من الغضب مبينا ان هذا البيع للكلية هو ايضا مخالف للشريعة الاسلامية يتعين وقفه فورا ؟

اني بصراحة لا اقبل ذلك التفسير للدين الذي قام به شاب من الزاوية الحمراء مفصول من معهد صناعي ولاقى الامرين في كسب عيشه والانفاق على اسرته .. يسكن حيا من اسوا احياء القاهرة في نوعية الحياة . فيذهب ليقتل كاتبا وان يصور الامر على ان هذا القتل كان نتيجة لصراع بين العلمانية والتدين . ولكني بصراحة لا اقبل ايضا ان تفرض على الحكومة تفسيرها للدين كما يتبدى لنا في التليفزيون والكتب المدرسية وتصريحات المسئولين حول قانون الاصلاح الزراعي وغيره . فالتفسير الحكومي للدين يجمع في نفس البرنامج التليفزيوني بين رقصات غاية في قلة الادب . واعلانات تستخدم لاثارة الغرائز فتيات هن اقرب للاطفال منهن الى النساء والاخرين . وليس بها اي تعاطف حقيقي مع الناس او اهتمام يذكر بمشاعرهم ومشكلاتهم كذلك فاني لا اقبل ذلك التفسير للدين الذي تتبناه تلك الصحف الاسبوعية التي تنسب نفسها للاسلام حيث انها مملوءة بالسموم ضد الاقباط ومملوءة بالاعجاب الذميم بالنفس . والتعالي الكريه على الناس العاديين وتنكر رغباتهم الطبيعية والمشروعة والتي لايمكن ان يكون قد حرمها الله ولانها تقلب الحياة كلها دينا بينما الدين جزء فقط من الحياة ولانك تخرج بعد قراءتها كارها للحياة ولنفسك وللمنتسبين لدين غير دينك بل ولليوم الذي ولدتك فيه امك ..

ولكني لا اقبل ايضا تفسير وزارة التعليم [illegible] للدين لان فيها ملبسه بعض الاحقاد والسموم ضد الاديان الاخرى وبعض الاحيان سفيها من جانب [illegible] وادعاء بالتقوى [illegible] بما لا يمكن ان يحتوي عليه اي [illegible] ولابنائنا بحث عن التلاسن [illegible] كل ما هو انساني وجميل وحقيقي الذي هو الهدف من العملية التعليمية كلها [illegible] كل ما هو سمح ومريح

ولكن ما الذي يمكن ان نجده الدين في مناسبات كتلك التي دارت في مجلس الشعب حول قانون الاصلاح الزراعي ان المتحمسين في مجلس الشعب بهدف تعديل هذا القانون لم يتركوا فرصة الا واستغلوها لمدح الاستاذ الاكبر شيخ الازهر والتعبير عن اجلالهم واحترامهم له وكلما جاء [illegible] في صالح ملاك الارض وضد المستاجرين عادوا فقالوا كلمة او كلمتين في الثناء من جديد على شيخ الازهر وقد كادوا يذرفون الدموع بل ان احد هؤلاء هو امين التثقيف في الحزب الوطني الذي رايته مرة على شاشة التليفزيون وهو يكاد ايضا يذرف الدموع [illegible] الرئيس مبارك وقد نسبوا الى شيخ الازهر القول بان عقد الايجار يجب ان يكون محدد المدة بينما قانون الاصلاح الزراعي يجعله ممتدا غير محدد المدة . اما المدافعون عن حقوق المستاجرين والمعارضون لتعديل القانون فقد استغلوا بدورهم اقوالا

اخرى لشيخ الازهر مؤداها ان القانون [illegible] وموافق للشريعة الاسلامية وان من حق ولي الامر ان يمد الايجار وان يحمي المستاجرين من الطرد وقالوا انه على انه حال ليس صحيحا ان عقد الايجار في ظل هذا القانون هو عقد غير محدد المدة وذلك لانه معلق على شرط الوفاء بالاجرة فيكون منتهيا بالتخلف عن دفعها ومن ثم فهو مطابق للشريعة الاسلامية

ويمكننا ان نتصور الضرر الذي لابد ان يصيب صورة الامام الاكبر شيخ الازهر من مثل هذه المناسبات . الجميع يتظاهرون بتبجيله وهم في الواقع

يتجاذبونه الى اليمين تارة والى اليسار تارة لتحقيق مآرب لا علاقة لها في رايي بالدين أو بالتفسير الصحيح للدين ومثل هذه الامور على انه حال يجب ان يحسمها التفسير اللغوي للفظ بل تحددها لما يحقق الصالح العام فلفظ محدد المدة لفظ مطاط يحتمل نفس الدرجة من الملاءمة هذا التفسير او ذاك ومن ثم فلا طريقة لحسم الموضوع الا بالرجوع الى ظروف الواقع والمقارنة بين مصلحة المستاجرين ومصلحة الملاك ومصلحة الاقتصاد القومي فما جدوى التظاهر بعكس ذلك واي خدمة نؤديها للدين بالزج به في مثل هذه المعارك البشرية البحتة التي يدور الصراع الحقيقي فيها ليس بين آراء الفقهاء بل بين أهواء البشر

والذي يجعل تفسيرا افضل من غيره ليس هو الكشف في القواميس عن معنى كلمة محدد المدة بل ما اذا كان تحديد المدة كما جاء في قانون الإصلاح الزراعي في صالح الناس او في غير صالحهم

وقد رأينا في مختلف عصور التاريخ وسوف نرى مختلف العصور في المستقبل مفسرين للدين تهتدي بمصالح الناس ومفسرين لا يهتدون الا مصلحاتهم الشخصية رأينا امثال الشيخ عبد الوهاب خلاف والشيخ علي الخفيف والشيخ محمود شلتوت لا يهتدون الا بما يحقق مصلحة الناس

ورأينا كذلك مرتكبي جرائم القتل في ديروط وصنبو وابو قرقاص واسيوط وامبابة والزاوية الحمراء ومصر الجديدة باسم الدين ايضا ولا يذكر اولئك باقل تدينا من هؤلاء

فلنقل لي ما تفسيرك للدين اقل لك اي نوع من الناس انت . قل لي مثلا هل تعتبر ان عقود الايجار سنة بعد سنة للفلاح لا يملك مصدرا آخر للرزق مخالفا او موافقا للشريعة الاسلامية وهل انت حريص او غير حريص على ان تبحث في آراء الفقهاء حتى تجد ما يحمي مصلحة هؤلاء الفلاحين بطريقة او باخرى اقل لك اي نوع من الناس انت او فلتقل لي هل تعتبر الموسيقى حراما او حلالا وهل تعتبر القتل كافرا او غير كافر اقل لك اي نوع من الناس انت .

فلما وقعت احداث من نوع احداث

صنبو وديروط وامبابة تذكرت المهاتما

غاندي وتفسيره هو للدين كان دائما يعتقد ان تقسيم الهند الى دولة للمسلمين ودولة للهندوسيين امر بالغ الحماقة وبالغ الضرر بالهنود جميعا ولكن كل جهوده لمنع هذا التقسيم ذهبت سدى وانتصرت عليه ارادة السياسيين والمنتفعين من التقسيم بكل صورة من الصور وبدأت المذابح بين **الطرفين.المسلمون في الباكستان** يقتلون الهندوسيين والهندوسيون فيما بقي من الهند يقتلون المسلمين فبدأ غاندي صيامه الشهير معلنا انه صائم حتى الموت ما لم تتوقف المذابح ويرسخ في ضمير كل مسلم وهندوسي بانهم جميعا اخوة وحاول الهندوسيون اقناعه بعدم جدوى وقوفه الى جانب المسلمين على هذا النحو ما دام المسلمون ماضين في قتل الهندوسيين فكان رده عليهم انني طوال حياتي كلها وقفت في صف الاقليات وكل من هو في حاجة الى عون ومساعدة وانني لا انتظر من كل من يريد ان يطهر قلبه ويترفع عن النظر عما يفعله الآخرون لا يهمني ما يفعله المسلمون في باكستان فلتبدر الجميع اعتقد طاعون الابرة لديه ، اذا لم يستجب احد لدعوتي فليس وحدي فليس وحدي ، ولم يرجع غاندي عن صيامه حتى اتى اليه مائة من زعماء الهندوسيين والسيخ والمسلمين والمسيحيين واليهود وممثلي كل الطوائف المختلفة والمتقاتلة ووقفوا امام سريره وهو يشرف على الموت من فرط الضعف والهزال فوقعوا امامه وثيقة يتعهد فيها الجميع بحماية حياة وأملاك وعقيدة المسلمين وان يضمنوا حرية وسلامة المسلمين في التنقل من مكان لآخر في المناطق التي كانوا يخشون الظهور فيها من قبل وان تعاد لهم مساجدهم بعد ان يتركها من احتلها من الهندوسيين ويسمح لارباب العمل من المسلمين بالعودة الى اعمالهم بعد ان كانوا قد هربوا من ديارهم خوفا من بطش الهندوسيين على ان يحدث كل هذا دون تدخل من الشرطة او الجيش بل يشرف الناس بانفسهم على وضعه موضع التنفيذ

هذا التفسير للدين سوف نظل نقرأه ونعيد قراءته ونتأثر به مهما مر الزمن عليه وعلى مقتل غاندي اما التفسيرات الاخرى فسوف تذهب جفاء ولن يبقى في الارض الا ما ينفع الناس

المصدر : الاهالى
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ١٥ يوليو ١٩٩٢

محاولة للاقتراب من منطقة الحرائق

د . امير اسكندر

هل حقا قد فات الاوان : وسبق السيف العزل ؟ اصحيح ان قوى التخلف والرجعية والارتداد ، قد باتت هى نفسها سيدة الموقف ، وصاحبة اليد الطولى ؟ ايمكن ان يكون زمان الأمل قد ولى ، ولم يبق إلا زمان اليأس والاحباط ؟ وكم علينا ان ننتظر حتى يشرق الرجاء فى ليلنا مرة اخرى ، وينبض الدم الحار ، الواحد ، فى عروقنا من جديد ؟

ان اكثر من قطر عربى يعانى الان خلف النقاب الشفاف للتماسك الاجتماعى ، من اعتلال الشخصية ، وفقدان التوازن ، واضطراب الصحة العقلية الاجتماعية ، الوحدة الوطنية والقومية نفسها داخل اكثر من قطر عربى مهددة ، ان لم تكن بالفعل قد اصبحت فريسة سهلة لهذه الصراعات الدموية التى اتخذت من الانتماء الدينى احيانا ستارا لها ، ومن الانتماء الطائفى احيانا اخرى متراسا تطلق من خلفه نيرانها ، اننا جميعا نشهد اقطارا تتمزق وحدتها الوطنية ، وتتراخى الى حد الهزال اواصرها القومية . ولم تكن ماساة لبنان - كما يبدو الان - الا مجرد مثال حزين دام لما يمكن ان يجرى فى اقطار عربية اخرى بصور لاتتفاوت فى حجمها وحدتها فحسب ، بل وفى قدرتها على التخفى خلف براقع سياسية واعلامية لاتكاد تستر عوراتها . ولاحاجة للتذكير بالامثلة الاخرى ، فماسيها ماتزال حية ، نازفة بالدم والاحزان ، فى الجزائر والعراق وتونس وسوريا والسودان ، ويكاد لايطاوعنى القلم وانا اكتب ... ومصر ايضا !

وليس من السهل ان يلقى المرء مسئولية ذلك كله على عاتق اسرائيل والصهيونية العالمية ، فقط إلا إذا كان يصر على عدم رؤية الواقع فى هذا القطر او ذاك ، او على احسن الفروض رؤيته بعين كليلة واحدة ! وفى الوقت نفسه فإن الذين يرفضون الاعتراف بدور العامل الخارجى ويتصورون ان بوسعنا ان نكون - لسبب او لاخر خارج نطاق الاستراتيجيات الامبريالية والصهيونية العالمية ، وخططها ومناهجها واساليبها وتكتيكاتها ، هم ايضا يسقطون فى النظرة الضيقة القصيرة ، والتفسير الجزئى المتعسف ذى البعد الواحد . والواقع ان البحر حقا امامنا ، والعدو خلفنا . وسوى الروم - كما كان المتنبى يقول - خلف ظهرنا روم ، فعلى اى جانبينا نميل ؟ !

وربما لم تكن الحرب الفكرية او الايديولوجية التى شنتها قوى الاستعمار والامبريالية ضد منطقتنا العربية - كجزء مهم من مناطق سيطرتها ونفوذها - اقل قسوة او ضراوة من جيوش الاحتلال التى ساقتها بالحديد والنار لاحتلال اراضينا . وقد يجدربنا ان ننتبه الى حقيقة كشفت عنها الدراسات والوقائع والاحداث فى السنوات الاخيرة ، وهى ان هذه الحرب الفكرية كانت منذ بدايتها مع بدء التغلغل الاستعمارى متعددة الجبهات .

■ ■ ■ ■

فى عام ١٩٥٠ اصدر جون فوستر دالاس - وزير الخارجية الامريكى الاسبق - كتابه الشهير : « حرب ام سلام » قرر فيه ان ثمة طريقين للدفاع عن المصالح الامريكية الراسمالية اولهما : طريق المعوقات الاقتصادية والعسكرية وهو فى رأيه طريق سلبى . وثانيهما : يتمثل فى توحيد القوى الدينية والروحية فى القارات الثلاث وهو فى اعتقاده الطريق الايجابى وصولا الى الهدف المشترك الذى كان يسميه « النظام العالمى » (وتامل هناك دائما « نظام عالمى » يقع على عاتق امريكا اقامته !) . قال دالاس فى كتابه : « ان الجماعات الدينية المختلفة قد عملت فى الولايات المتحدة جنبا الى جنب من اجل هدف مشترك هو النظام العالمى . ووجد البروتستانت والكاثوليك واليهود انه من الممكن ان يتعاونوا فيما بينهم رغم تباين العقائد الدينية . ومن واجبنا تنمية علاقات مشابهة مع شعوب اسيا والباسيفيك فى سعينا لتنظيم حماية القيم الروحية التى نعتز بها جميعا ... » ومن اجل هذا الهدف اقيم فى واشنطن عام ١٩٦٠ ماسمى بـ « معبد التفاهم » بين الاديان الحية الكبرى . (مثلما كان الرئيس الراحل انور السادات يريد ان يفعل على ارض سيناء !) وانعقد « مؤتمر القمة الروحى الاول » عام ١٩٦٨ فى

كلكتا بالهند وكان يضم ممثلين لاحد عشر دينا بينها الاديان الثلاثة الكبرى . وكان موضوعه : « مغزى الدين في العالم الحديث » .

بطبيعة الحال كان المقصود من ذلك كله بمنطق جون فوستر دالاس استغلال الدين للدفاع الايجابي عن مصالح الولايات المتحدة الامريكية في العالم ضد المذاهب والتيارات والاتجاهات والمدارس التي تدور في فلك الوطنية والقومية والاشتراكية وتبحث عن الاستقلال السياسي والتقدم الاجتماعي والبناء الذاتي للايديولوجيات المستقلة . كان المقصود محاربة هذه الافكار جميعا تحت زعم انها دعوات « مادية » تهدد « سلام » العالم ، لانها لاتستبعد استخدام « العنف » وبالتالي فهي تقض مضاجع السادة المستغرقين في احلامهم « الروحية » !

.وفي عام ١٩٧٧ تابع بريجينسكي رئيس مجلس الامن القومي الاسبق في ادارة الرئيس « المؤمن » كارتر نفس التوجه الفكري واعلن انه يعتبر « التعصب الاسلامي حصنا ضد الشيوعية » ! وذكر في مقابلة اجرتها معه صحيفة نيويورك تايمز ، وكانت احداث ايران قد بدات تغلي :

« ان على واشنطن ان ترحب بالقوة المنبعثة من الاسلام في الشرق الاوسط لانها كايديولوجية تتعارض مع تلك القوى الموجودة في المنطقة والتي تؤيد الاتحاد السوفيتي » .

وفي فبراير ١٩٧٩ طلب بريجينسكي اجراء دراسة تشمل العالم كله لما اسماه بـ « التعصب الاسلامي » ، بسبب « تاثيره السياسي المتزايد في مناطق عديدة من العالم » .

وذكرت صحيفة واشنطن بوست ان رئيس مجلس الامن القومي اعطى تعليماته الرسمية الى اجهزة المخابرات الامريكية للقيام بدراسة معمقة لهذه الظاهرة . وفي قمة الثورة ضد الشاه في ايران اعلن بريجينسكي تصريحه الشهير الذي قال فيه ان المنطقة عبارة عن « قوس ازمات » يمتد من شمال وشرق افريقيا عبر الشرق الاوسط وتركيا وايران وباكستان . وزعم ان الاتحاد السوفيتي يقوم بلعبة من العاب القوة في هذا الجزء من العالم من اجل الثروات النفطية الموجودة في الخليج التي تعتمد عليها صناعة الغرب .

ورسم بريجينسكي صورة للدب الروسي وهو يضغط باتجاه المحيط الهندي . واقترح بعدها تشكيل منظمة حلف الشرق الاوسط « ميتو » الذي كان عليه ان يبدا بمصر واسرائيل ثم يتوسع بعد ذلك او يتوغل في المنطقة حتى يضم إيران نفسها !

وينبغي ان نتوقف قليلا كي نتذكر ان هذا الاتجاه لاستغلال الدين واخضاع اصحابه لاستراتيجيات المصالح الغربية ليس جديدا . واهم من ذلك انه ليس من المبتكرات الاصيلة لدالاس او بريجينسكي او غيرهما من حراس المصالح الامبريالية وإنما نشا هذا الاتجاه ، وترعرع في ظلال الامبريالية البريطانية صاحبة الخبرة الطويلة ، والتجارب العديدة في منطقة الشرق الاوسط . عموما ، ومنطقتنا العربية بشكل خاص .

■ ■ ■

ويذكر « روبرت دريفيوس » صاحب كتاب « رهينة الخميني » الصادر في نيويورك عام ١٩٨١ ـ وهو كتاب بالغ الاهمية . ويتضمن معلومات بالغة الاثارة عن الدور البريطاني في « الثورة الايرانية » مايلي :

« برنارد لويس » هو اسم الشفرة لاستراتيجية بريطانية بالغة السرية خاصة بالشرق الاوسط . وصانع هذه الاستراتيجية « برنارد لويس » استاذ متخصص في الشئون الاسلامية والشرق الاوسط بجامعة اكسفورد ، ويعمل حاليا بجامعة برنستون في نيوجيرسي . ولقد كان الدكتور لويس حاضرا في اجتماع بلدربيرج الذي عقد في عام ١٩٧٩ في النمسا حيث كان « التزمت الاسلامي » هو الموضوع الرئيسي للبحث . وكانت مهمة الاستاذ الرئيسية وصف ايديولوجية ومميزات العالم الاسلامي ، بحيث يستطيع الانجليز اعتمادا على تقويماته ان يقرروا اى نوع من التدخل سيكون اكثر فعالية في صياغة شئون الشرق الاوسط حسب المصالح البريطانية .

« وتدعو خطة لويس الى « بلقنة » وتمزيق « قوس الازمات » لبريجينسكي وفق خطوط عرقية وقبلية ودينية وطائفية . ولهذا فليس من المثير ان الخطة وضعت بالتعاون مع الاستخبارات الاسرائيلية . ويقول لويس ان على الانجليز ان يشجعوا التمرد من اجل الحصول على الحكم الذاتي من جانب الاقليات مثل المارونيين اللبنانيين ، والاكراد ، والارمن ، والدروز .. والبلوش ، والاذربيجانيين الاتراك ، والعلويين السوريين ، والطوائف الصوفية في السودان ، والقبائل العربية ، وغيرهم ... وغيرهم ، والهدف هو تمزيق الشرق الاوسط الى خليط من الدويلات المتنافسة ، واضعاف سيادة الجمهوريات والملكيات القائمة » !

ولم يكن « روبرت دريفيوس » هو اخر من اشار الى مايسمى بخطة « برنارد لويس » فلقد نشرت في نفس العام الذي صدر فيه كتاب « رهينة الخميني » خريطة للعالم العربي « الجديد » كما يحتمل ان يكون في رؤية لويس . تظهر فيها سوريا مقسمة الى دولايات وامارات صغيرة للعلويين ، والسنة ، والدروز . ويظهر فيها العراق مقسما الى ثلاث دول واحدة للشيعة في الجنوب ، وثانية للاكراد في الشمال ، وثالثة للسنة في الوسط . ويظهر فيها لبنان مقسما الى دويلات مارونية واسلامية شيعية وسنية ودرزية . ويظهر فيها السودان مقسما الى دولتين احداهما اسلامية للعرب في الشمال ، وثانيتهما مسيحية للزنوج في الجنوب . وتظهر فيها كل دولة من دول الشمال الافريقي العربي مقسمة الى دولتين احداهما للعرب والاخرى للبربر ، وتظهر فيها مصر .. مقسمة الى دولة للمسلمين ودولة للاقباط ! ... والحال اننا نشهد امامنا على الورق خطوطا كثيبة لفسيفساء عربية متناثرة في كل الاتجاهات العرقية والدينية والطائفية ، تمثل التجسيد الفعلي والعملي لبلقنة المنطقة العربية وتحويلها الى دويلات وامارات وكانتونات ، حسب مقتضى الحال ، حتى تصبح اسرائيل الدولة الكبرى الموحدة صاحبة اليد الطولى في المنطقة باسرها .

واذا كانت هذه الخطط لم تتحقق حتى الان ، فربما لان الانظمة القائمة كانت واعية بان الهدف منها لن يتحقق الا فوق اشلائها . فانبرت للدفاع عن وجودها نفسه ، فضلا عن ان الغرب ربما لم يذهب في عمليات التقسيم الفعلي الى المدى المؤثر لانه قد ادرك خطورة هذا التوجه على مصالحه نفسها ، وليس مثال العراق بعد حرب الخليج هو الوحيد في هذا المضمار فلقد سبق مثال سوريا حين كان الاخوان المسلمون يهددون النظام بحق فسحقهم النظام في حلب ، وحفر لهم مقبرة جماعية هائلة في حماة . كما سبقه ايضا مثال ايران نفسها التي كانت على وشك ان تنفرط الى عدة دويلات في بدايات الحرب العراقية - الايرانية - ولعل مثال السودان يخضع الان للتجريب والاختبار ، ولم يصدر بشانه بعد قرار نهائي !

■ ■ ■

لقد اكتفى الغرب اذن بان يلوح بسيف التقسيم دون ان يخاطر الان بالتقسيم الفعلي . ولكن لاشك ان ذلك ينطبق على الجغرافيا وحدها . اما في مجال التاريخ والايديولوجيا فإن التقسيم يجرى بالفعل . فحلم الوحدة العربية الذى كان يخايل عيون المواطن العربي في الجزائر حتى العراق قد اطلق ساقيه للريح امام النيران التي بدات تصل الى النسيج الوطني والقومي داخل كل قطر عربي !

وبدات الصرخات تتعالى مطالبة بوحدة التراب الوطني ، والحفاظ على الحدود الجغرافية القطرية ، بدلا من وحدة التراب القومي ، ورفض وتحطيم كل حدود قطرية ! وبعد ان كانت راية الدولة القومية الواحدة هي الهدف الاسمى الذى يسعى من اجله المناضلون في الخمسينيات والستينيات ، صارت « الدولة الدينية » ، وعودة الخلافة العثمانية التي سقطت سقوطا طبيعيا ومنطقيا في عشرينيات هذا القرن شعارات نضالية مرفوعة على اسنة الرماح يتعرض معارضوها للسقوط تحت وابل من الرصاص ! ولم يعد الكفاح ضد الاستعمار والامبريالية والصهيونية والتبعية ، من اجل التنمية الوطنية المستقلة ، والثقافة القومية التقدمية ، هو البوتقة التي تنصهر في اتونها الارادات الحرة للمواطنين ، وتتوحد في افراحها وعذاباتها همومهم وتوجهاتهم واهدافهم ، وانما صار هذا كله ، لغوا فارغا ، وخطابا قوميا تقليديا - هل نقول سلفيا ؟ ! - عفا عليه الزمن . واحتل مكانه الكفاح من اجل العقيدة الدينية ، ومقتضياتها الفقهية والشرعية !

وليس من العسير القول بان الاستعمار والامبريالية والصهيونية تحمل وزر هذا التمزيق في اوصال الجسد الواحد ، بل وليس ثمة شك في ان دالاس وبريجينسكي ، ومن قبلهما جول فرى وجون ستيوارت مل ، واوجست كومت وغيرهم في الماضي ، حتى الاب جون تيلور مدير مجلس الكنائس العالمي التابع للاستخبارات الامريكية والبريطانية الذى رحب بـ « ثورة الخميني » ، واعتبرها البداية الجديدة للنهضة الاسلامية الحقيقية ، وتوقع ان تتاثر بها اقطار اخرى حدد بعضها في تركيا ، حيث سوف يسيطر رجال الدين ، ومصر والجزائر ، حيث ان حركة الاخوان المسلمين فيهما مهمة جدا » ... نقول ليس ثمة شك في ان هؤلاء واولئك جميعا ومن خلفهم وامامهم كل كهان الاستعمار وسدنة الامبريالية والصهيونية قد سعوا الى اضرام النار في اطراف الوطن ، وصب الزيت الحارق فوق جراحه ، النازفة ... ولكن ماذا فعلنا نحن ؟ ماذا كانت مواقفنا ؟ اتجاهاتنا ؟ توجهاتنا ؟ وهل كان بوسع ذلك كله ان يكون ممكنا لولا ان الحصاد كان هشيما ، والرياح كانت مواتية ، والحضانات الاجتماعية كانت جاهزة لتفريخ افكاره ومفاهيمه تحت اسماء وشعارات جذابة وكاذبة نتيجة لظروف وملابسات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية محددة ؟ !

تكنولوجيا الإرهابيين

على الطريقة المصرية!

المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٦ ... ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الأهرام

١٢ صفحة — ٢٠ مليما

مشروع قانون لحماية أمن المجتمع المصرى من دعاة الارهاب

عقوبة الاشغال الشاقة لكل من أنشأ أو أدار جماعة ارهابية ولمن تدرب بهيئة فى الخارج على العنف

العقوبة تصل الى الاعدام اذا تمت الجريمة بالتخابر مع دولة معادية وفى حالة حيازة الأسلحة

نواب حزب مصر يقدمون مشروع القانون

اللجنة التشريعية تناقش المشروع الجديد خلال أيام

... مشروع قانون جديد لحماية أمن المجتمع المصرى من جماعات الارهاب ويتضمن عقوبة الاشغال الشاقة المؤبدة لكل من انشأ او اسس او نظم او ادار جماعة ارهابية او تولى فيها زعامة او قيادة ، وتصل العقوبة الى الاعدام اذا ارتبطت هذه الجريمة بالتخابر مع دولة معادية ... او فى حيازة اعضاء الجماعة الارهابية اسلحة



الليلة والبارحة : هذا المانشيت ليس مانشيت الصحف الحكومية الصادرة اليوم ، ولكن صحف ١٩ يوليو ١٩٧٧(!!)

شكرى مصطفى يدخل المعتقل على سبيل الاشتباه .. ويغادره بعد أن تعلم الارهاب

شكرى مصطفى عند القبض عليه يوم ٩ يوليو ١٩٧٧

ما اشبه الليلة بالبارحة !

ففي مثل هذا الشهر منذ خمسة عشر عاماً - يوليو ١٩٧٧ - كانت الصحف تتحدث - ايضاً - عن مشروع قانون لحماية امن المجتمع المصرى من رعاة الإرهاب ، وتبشر المصريين ، بان نواب حزب مصر - الوطنى حالياً - سيقدمون مشروع قانون ، يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة ، كل من انشا او اسس او نظم او ادار جماعة ارهابية او تولى فيها زعامة او قيادة ، وتصل العقوبة الى الاعدام إذا ارتبطت هذه الجريمة بالتخابر مع دول معادية او ضبط فى حيازة اعضاء الجماعة الإرهابية اسلحة او مفرقعات !

ويكاد نص المشروع - الذى نشرته الاهرام فى ١٩ يوليو ١٩٧٧ - يكون هو نفسه المشروع الذى سيوافق عليه مجلس الشعب اليوم ، إن لم يكن قد وافق عليه مساء أمس !..

كيف حولت السياسة الأمنية مواطناً عادياً إلى إرهابي بلا قلب؟

بقلم :
صلاح عيسى

ايامها ، كانت المناسبة هى حادث اغتيال المرحوم الشيخ «محمد حسين الذهبى» وكان وزيرا سابقا للاوقاف - على يد «جماعة التكفير والهجرة» بزعامة المرحوم شكرى احمد مصطفى» ..

لقد توجه تسعة من اعضاء «جماعة التكفير» فجر يوم ٣ يوليو ١٩٧٧ الى منزل الوزير السابق بحدائق حلوان ، فايقظوه من نومه ، وابلغوه ان رئاستهم فى مباحث امن الدولة ، قد كلفتهم باحضاره لامر عاجل . ولما تردد جروه عنوة الى احدى السيارتين اللتين حملتهم الى منزله ، وانتقلوا به الى شقة مفروشة ، كانوا قد استاجروها بشارع حسن محمد بالهرم ، وقيدوه الى سرير باحدى غرفها ، وتركوه فى حراسة ثلاثة افراد مسلحين بالرشاشات ..

وفى الصباح التالى توجه مندوب من الجماعة الى مكتب رئيس الوزراء ممدوح سالم ، حيث سلم بيانا صادرا عن الجماعة ، يتضمن اعترافها بالخطف ، وشروطها للافراج عن الرهينة ، وكان من ابرزها الافراج عن ٦٠ من اعضاء «التكفير والهجرة» حبستهم النيابة احتياطيا فى قضايا تتعلق باعتدائهم على المنشقين عنهم ، ودفع فدية قدرها ٢٠٠ الف جنيه تعويضا عن اعتقالهم ، واعتذار الصحف والمجلات الحكومية عما وجهته الى الجماعة من الفاظ سباب ووقائع تشهير . وهدد البيان بقتل الشيخ الذهبى اذا لم تستجب الحكومة لهذه المطالب خلال ٢٤ ساعة ، امتدت الى ٣٠ ساعة ، بناء على طلب وزارة الداخلية ، التى تظاهرت بقبول المفاوضة مع الخاطفين لتكسب وقتا ، لكنهم كشفوا المناورة ، ونفذوا تهديدهم ، فاطلق احدهم - وهو ضابط شرطة مفصول - رصاصة من مسدس كاتم للصوت ، فى العين اليسرى للمرحوم الشيخ «محمد حسين الذهبى» فقتله فى الحال ..

وكان الشيخ الذهبى امينا عاما لمجمع البحوث الاسلامية ، حين اختير وزيرا للاوقاف فى ابريل ١٩٧٥ - فى وزارة عبدالعزيز حجازى - ولم يمكث بالوزارة سوى ١٨ شهرا ، وبعد اسابيع من توليه لمنصبه ، برز اسم جماعة «التكفير والهجرة» على صفحات الصحف ، بعد ان ابلغ عدد من الاباء السلطات بوقوع ابنائهم وبناتهم تحت سيطرة جماعة يتزعمها مهندس زراعى اسمه «شكرى احمد مصطفى» تكفر المجتمع القائم ، وتدعوهم للفرار بدينهم منه ، والهجرة ، كما هاجر الرسول (صلى الله عليه وسلم) من مكة الى المدينة ، الى ان يصبحوا قادرين على فتح المجتمع الجاهلى ، فيعودوا من دار الهجرة ، كما عاد الرسول من المدينة ، ليفتح مكة ، ويحطم الاصنام .. فتركوا دراستهم فى الجامعة لان التعليم حرام ، وتركوا وظائفهم الحكومية لان الارتزاق من خدمة حكومة كافرة ، هو كفر ، وحكموا بكفر ابائهم لانهم لا يحكمون - مثلهم - بكافر الحكومة ، ومن لم يكفر الكافر ، هو - فى رايهم - كافر مثله !..

وبحكم انه وزير للأوقاف ، والمسئول عن الدعوة ، فقد طاف الشيخ الذهبى على المساجد الكبيرة فى القاهرة ، وطلب الى ائمتها عقد الاجتماعات لمحاربة هذه الفئة التى وصفها بانها «ضالة مضللة» وجمع لجنة من رجال الدعوة بالوزارة ، قامت بجمع الشبهات التى تثيرها الجماعة ، وردت عليها فى كتاب طبع - انذاك - ووزع على اوسع نطاق ، وادلى بتصريحات كثيرة ، اعتبرتها الجماعة قذفا فى حقها مما دفعها الى رفع قضية قذف وسب ضد وزير الاوقاف ورؤساء تحرير الصحف التى نشرت تصريحاته .. ويلفت النظر من تلك التصريحات ، تنديد المرحوم الشيخ الذهبى ، بالجماعة ، لانها تعلن ان الجهاد لا يكون الا بعد قيام الخلافة ، ومعنى هذا - فى رايه - ان يستسلم المسلمون لاعدائهم ولن يمكنوهم من رقابهم .

وكان هذا الهجوم ، احد سببين دفعا جماعة التكفير والهجرة ، لاختياره ليكون رهينتها وضحيتها ، اما السبب الثاني والاهم ، فهو انه كان بين «الكافرين» الكبار ، الذى بلاحماية . إذ كانت الحراسة الحكومية - التي وضعت على منزله قد رفعت بعد مغادرته للوزارة ، قبل عشرة اشهر من ذلك التاريخ .

وقد هزني الحادث ، كما هز مصر كلها ايامها ، إذ كان اول حادث لخطف رهينة بشرية لتحقيق مطالب غامضة وغير عملية ، وهزني اكثر انني كنت قد عرفت المرحوم «شكرى احمد مصطفى» (١٩٤٢ - ١٩٧٨) ، الذى خطط لهذه الجريمة البشعة واشرف على تنفيذها ، في معتقل طرة السياسى ، في الفترة بين عامي ١٩٦٨ و١٩٧١ ، فبدا لى - انذاك - شابا هادئا منطويا على نفسه ، لا يكلم احدا من المعتقلين ، ولا يلقى عليهم السلام - او يرد على سلامهم ، ولا يصلى معهم ، ولا يشاركهم في اى نشاط رياضى او ترفيهي ، حتى لو كان طابور الجرى في الصباح ، او مشاهدة برامج التليفزيون ، إذ كان يعتبر كل انسان كافرا ، وكل سلوك كفرا يفر بدينه منه ، بما فيهم «الاخوان المسلمون» الذين اعتقل بتهمة الانضمام اليهم .

وكان معروفا في المعتقل ، بانه «زعيم المكفراتية» الذين لم يكن عددهم يزيد على ١٢ فقط بين اكثر من الفي معتقل ، ظلوا يتقلصون نتيجة لخلافات فقهية ، الى ان اصبح وحيداً تماما ، فاقتصر علاقته بالكائنات الحية على عدد من الارانب البلدية كان يربيها في فناء العنبر ، ويعتني بها عناية فائقة .

وكان المعتقلون من الاخوان المسلمين ، يهونون من شانه هو ومن معه ، لا لقلة عددهم فقط ، بل لان معظمهم لم يكن من الحرس القديم للاخوان ، فليس بينهم احد ممن شاركوا في تاسيس الدعوة ، او النشاط في صفوفها ، على عهد «الحسنين» - البنا والهضيبي - وليس بينهم احد ممن اضطهدوا في زمن المحنة الاولى للاخوان ، التي اعقبت قرار حل جمعيتهم ومصادرة اموالها واغلاق صحيفتها ، او ممن اضطهدوا إبان المحنة الثانية التي نشات في اعقاب الصدام بينهم ، وبين مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وبدات باعادة حل جمعيتهم ، وتقديمهم الى محكمة الشعب ، والحكم على عشرات منهم باحكام قاسية ، تراوحت بين الاعدام والاشغال الشاقة لمدة عشر سنوات واعتقال مئات من العناصر الاقل خطورة ..

ومع انهم قد اعتقلوا في صيف ١٩٦٥ ، ضمن الالاف الذين تم اعتقالهم في اعقاب اكتشاف التنظيم الذى كان يقوده المرحوم «سيد قطب» الا انه لم تكن لمعظمهم صلة بهذا التنظيم ، لذلك لم تشملهم قرارات الاتهام التي شملت المئات ممن قدموا الى المحكمة العسكرية العليا برئاسة الفريق «محمد فؤاد الدجوى» ولم تترك احدا كانت له ادنى صلة بهذا التنظيم دون ان تقوده الى قفص الاتهام .

كان معظم هؤلاء «المكفراتية» - وبينهم «شكرى مصطفى» - من شباب الجماعات الإسلامية غير السياسية ، التي يقتصر نشاطها على دعوة المسلمين لاتباع فرائض وسنن دينهم ، ولا تقحم نفسها في الشئون المتعلقة بالسياسة والحكم ، ولا تبدى فيها رايا او تتخذ موقفا . ومن ابرزها «جماعة التبليغ» التي تاسست في الهند الإسلامية - باكستان - وقامت على اساس السياحة في سبيل الله ، بالتنقل بين البلاد ، لدعوة اهلها الى ممارسة شعائر الدين الاسلامي ، و«الجمعية الشرعية» التي تقوم على اسس مشابهة ..

كان القبض عليهم في الواقع تدبيرا احترازيا ، او وقائيا ، لجات اليه اجهزة الامن - انذاك - بعد ان اعترف الشيخ «عبدالفتاح اسماعيل» ، بان التنظيم الذى كان يقوده المرحوم سيد قطب ، كان ينشط في اوساط هذه الجمعيات ، ليضم اليه المنتمين اليها ، ولان تنظيم ١٩٦٥ ، كان قد اكتشف بالصدفة المحضة ، اثناء تحقيق المباحث الجنائية العسكرية في قضية اخرى ، مما ادى الى حركة تطهير واسعة في قيادات الشرطة - وخاصة مباحث امن الدولة ، التي يدخل الكشف عن تلك التنظيمات من بين مهامها ، بل اتهمت انذاك بالتستر على التنظيم ، فقد تنافس الجهازان ، في توسيع نطاق الاشتباه ، ليشمل كثيرين ممن كانوا يترددون على مقار تلك الجمعيات ، او ينشطون في صفوفها .. فكانت النتيجة ، ان خرج هؤلاء من المعتقلات ، وهم يرفعون رايات تكفير كل مسلم ، ويهدرون دمه ، ولا يقبلون في ذلك مناقشة ..

ويبدو المرحوم «شكرى مصطفى» حالة نموذجية لدراسة دور السياسات الامنية في خلق الارهاب وتربية الارهابيين ، وليس الدليل على ذلك فحسب ، انه دخل المعتقل في عام ١٩٦٥ ، عضوا في جماعة اسلامية غير سياسية ، فلم ينقله الاعتقال الى صفوف تيار الاسلام السياسى ، بل قفز به ، ليصبح اكثر تشددا من الاخوان المسلمين انفسهم ، بل واكثر تطرفا من جناحهم المتشدد انذاك ، الذي كان يمثله المتاثرون بفكر المرحوم سيد قطب ، بل إن الطريقة التي تعاملت بها معه اجهزة الامن ، بعد الافراج عنه عام ١٩٧١ ، ساهمت بدرجة كبيرة في دفعه الى الطريق الذى انتهى به الى التخطيط لقتل «الشيخ الذهبي» ، انتقاما من تلك الاجهزة ، وتاديبا لها ، بعد ان غدرت به ، وخرجت عن اتفاقها معه ، بان تتركه حرا في حركته ، التي لا تضرها في شيء ، فهو يدعو الشباب الراغب في العمل الاسلامي ، للانسحاب من المجتمع الكافر ، والهجرة منه ، فيحرم بذلك الجماعات الاسلامية الحركية الاخرى ، كالاخوان المسلمين ، من الاستفادة من هؤلاء الشباب ، ويقلل من نفوذها ، الى ان اكتشف ان هذه الاجهزة ، تشجع المنشقين عليه على التمرد ، وتحرمه من تاديبهم لارتدادهم عن دعوته ، فقرر ان يؤدبها باغتيال الشيخ الذهبي .

ومع ان المعلومات التي نشرت انذاك عن حياة شكرى مصطفى ، كانت محدودة ، وعلى نحو كبير مغرضة ، الا انها تلفت النظر بقوة ، الى انه عانى في طفولته من يتم عاطفي ومادي .. فقد كانت امه ارملة لمحام شرعي انجبت منه ولدا وبنتا قبل ان يغادر الحياة .. اما ابوه فكان عمدة لقرية «ابو الخرس» ، احدى قرى مركز ابوتيج بمحافظة اسيوط ، ووالدا لطفل اخر من زوجة سابقة . لكن زواج العمدة من ارملة المأذون الشرعي لم يستمر سوى ثلاثة اعوام ، ولم يثمر سوى «شكرى» ، الذي غادر قريته على كتف امه ، التي طلقها العمدة ، فعادت إلى «ريفا» القريبة من اسيوط ، واستاجرت شقة اقامت فيها مع اولادها الثلاثة ، تشرف على تعليمهم وتربيتهم ، وتقاوم بضراوة محاولات ابيه الكئيبة لاسترداده منها ..

وما كاد يصل الى نهاية المرحلة الثانوية ، حتى اضطر للعودة الى «ابو الخرس» ليقيم مع ابيه ، فاضطربت حياته الدراسية ، ورسب في امتحان الثانوية العامة ، اكثر من مرة ، الى ان حصل عليها اخيرا ، التحق بكلية الزراعة بجامعة

اسيوط .

ويلفت النظر في الاعتراف الذي كتبه بخط يده ، اثناء اعتقاله بالسجن الحربي في اغسطس ١٩٦٥ ، حرصه على ان يبداه بالتعريف بنفسه ، فيتوقف عند الصلاة والشعر .. فقد كتب - بعد البسملة - يقول :

اسمي شكري احمد مصطفى . طالب بكلية الزراعة جامعة اسيوط . منقول الى السنة الرابعة . التحقت بالجامعة في سنة ١٩٦٠ . هوايتي الاطلاع على الكتب وقراءة الشعر ونظمه .

«قرات معظم القصص الحديثة المصرية ، وقرات كثيرا من الشعر لمحمود غنيم وشوقي والشابي ومحمود حسن اسماعيل .. وقرات كتبا انجليزية مترجمة ، منها «مدخل الى الفلسفة» وسيكلوجية الجنس» .

«ولا تدل قائمة الكتب الدينية ، التي كان قد حازها حتى ذلك الحين ، عن توسع في القراءة في هذا المجال ، ولا تشير الى معرفة كافية بعناوين هذا النوع من الكتب . ولم يكن ما قراه منها سوى عدد قليل .. ويقول «احمد رائف» - الذي اتيح له بعد ذلك التاريخ بشهور ان يسكن الى جواره ، في عنبر ١٢ بمعتقل «ابو زعبل» - انه فوجيء بان «شكري» لم يكن يعرف الكثير - أو القليل - عن الاسلام ، اللهم الا الصلاة .. اما الاسلام كبعد عقائدي يجاهد من اجله ، فلم يكن عنده كذلك» .

وتكشف اقواله التي ادلى بها امام النيابة في ٧ نوفمبر ١٩٦٥ ، عن شاب عادي تماما ، مهموم - على نحو ما - بشيء خارج نفسه .. متخم بالشوق لكي يعطيها لهدف ما .. بدا نشاطه ، عندما قرأ - عام ١٩٦٣ - إعلانا الصقته الجمعية الشرعية على حوائط المدينة ، تدعو فيه المواطنين للمساهمة في بناء مقر لها ، على شكل مؤسسة اسلامية جامعة .

وعندما تم بناء هذه المؤسسة ، وافتتحت في بداية ١٩٦٥ ، اى قبل ثمانية اشهر فقط من اعتقاله ، اخذ يتردد عليه كل يوم جمعة ، ليصلي به ، وبعد الصلاة ، كانت تعقد ندوة ، يراسها موظف ببنك مصر هو «عبد المتعال مريدي» ، ويفتتحها بالتعقيب على خطبة الجمعة ، ويفتح باب المناقشة امام الحاضرين .. وفي مرحلة لاحقة ، اعطيت الفرصة لطلبة الجامعة الذين كانوا يترددون على مسجد الجمعية ، لالقاء محاضرة قصيرة في قاعة «البنج - بونج» ، في موضوعات مثل «الطب والاسلام» و«سيرة الرسول» .. وقد القى «شكري» نفسه ، واحدة من تلك المحاضرات ، اختار لها موضوع «مشاكل الشباب» .

وخلال تلك السنوات تعرف «شكري» الى بعض زملائه طلاب الكليات الاخرى في الجامعة ، فاخذ يقترض منهم الكتب ليقراها ثم يعيدها .. وتعرف على «محمد منيب» - أمين مكتبة الجامعة الذي سهل له استعارة الكتب منها ، واخذ يحثه على المذاكرة .. ثم دعاه الى زيارته في بيته .. حيث كان يجد احيانا بعضا من المترددين على الجمعية ، فيتسامرون ، او يقراون ، صفحات من بعض الكتب الدينية . كان من ابرزها كتابان للشيخ «محمد الغزالي» هما «خلق المسلم» و«عقيدة المسلم» .. وبعد اللقاء الخامس ، توقفت زيارات «شكري» لامين المكتبة ، فقد انشغل بامتحانات نهاية العام الدراسي ، ثم غادر «اسيوط» الى قريته «ابو الخرس» ليمضي اجازة الصيف ، وبعد اسابيع قليلة ، علم من الجامعة بان قسم شرطة اسيوط ، يطلبه ، وانه قد سالها عن محل اقامته .. فسلم نفسه الى قسم الشرطة ، في ١١ اغسطس ١٩٦٥ «معتقدا - كما يقول - بانه لا غبار عليه» .

اما الذي لم يعرفه «شكري مصطفى» حتى ذلك الحين ، فهو ان «محمد منيب» كان قد دخل في دائرة الاشتباه ، بعد ان اعترف «احمد عبد المجيد عبد السميع» - مسئول الوجه القبلي بتنظيم سيد قطب - بانه قد فاتحه في الانضمام اليه ، فقبل ، لكنه - طبقا لاعترافات عبدالسميع - لم ينشط بشكل كاف ، ولم يكن يحضر اجتماعات الخلية الوحيدة للتنظيم في اسيوط حتى ذلك الحين ..

وما لم يعرفه ايضا ، انه لم يكن كافيا - انذاك وبعد ذاك وإلى هذا اليوم - ان يعتقد المواطن بانه لا غبار عليه ، لكي ينجو من التعذيب .

ومع ان «شكري» قد مثل امام النيابة ، بعد ثلاثة اشهر من اعتقاله ، شهد فيها عمليات التعذيب البشعة التي تعرض لها الذين عاشوا تلك الشهور المريرة من عام ١٩٦٥ ، بالسجن الحربي ، الا انه كان متماسكا ، وهو يدلي باقواله امام الاستاذ «سليمان عبدالمجيد» وكانت اقوال الاخرين التي انتزعتها السياط من قلوبهم ، قد اجمعت على انه لا علم له بالتنظيم ، وان احدا لم يفاتحه في الانضمام اليه ، وذلك ما اكده للمحقق .

وعاد المحقق ليساله : الم يكن لايكم اعتراض على السياسة التي تنتهجها الحكومة الحاضرة من الناحيتين الداخلية والخارجية ؟

فيجيب : لا .. وانا شخصيا لا اجد اى جانب من جوانب العمل الحكومي يستوجب الاعتراض ..

ثم عاد ليواجهه بما جاء في بلاغ الاجهزة من انه عضو في احدى الاسر الاخوانية ..

وعاد «شكري» يكرر اجابته : لا ابدا .. محدش عرض عليّ ان انضم للاخوان .. وانا لست اخوانيا ، ولا اؤيد اتجاه الاخوان ، لاني سمعت عنهم انهم كانوا يهدفون في الماضي للاستيلاء على الحكم ، ودي مسائل مليش بيها دعوة خالص ..

اما في نهاية اعترافه الذي كان قد كتبه .. عقب القبض عليه ، وتمسك فيه بالاقوال ذاتها ، فقد كتب :

- «ويشهد الله ان ذلك هو ما اعرفه بخصوص هذه النواحي .. واسال الله الكريم ان يعرفكم بالحقيقة ، وان ينقذني وكل بريء لنعود فنباشر اعمالنا .. ومستقبلنا» !

(البقية الخميس القادم)

حوار مثير .. حول الارهاب والحكومة

تربطني بكثير من قادة التيار الاسلامى المسمى بالمعتدل .. علاقات طيبة وطيدة رغم الخلافات الجذرية العميقة بيننا .. ورغم انى اقف فى وضوح فى طليعة المعسكر الذى يناضل ضد اتجاهاتهم ومحاولاتهم للوصول الى الحكم بالذات .

لذلك بيننا ود .. واحترام متبادل .. رغم صراعى المشكوف ضدهم .. او بالاحرى ضد سياساتهم .

وفى هذا الأسبوع التقيت بواحد من البارزين منهم .. ودار بيني وبينه حوار طريف ولكنه مهم حقا إذ يتعلق بموضوع الساعة وهو الإرهاب والإرهابيين .. فرايت ان اسجله للقارىء كمدخل للموضوع نفسه .

قال صديقى اللدود وهو يربت على كتفى بطريقة لا تخلو من سخرية مؤدبة !

- بقى انت متصور يا شيخ العرب (كما كانوا يسموننى فى المعتقل) ان الحكومة ستستعين بالجماهير ضدنا ؟.. وتنظم مظاهرات بالمليون ؟! واضاف قائلا .. -

- والله لو كان كل خصومنا يفكرون بطريقتك الساذجة لا مؤاخذة .. فاكملت له جملته قائلا : - فابشر بطول سلامة يا مربع !

وقال رفيق سجنى الاخوانى الكبير : إن ماذكرته فى مقالك جنازة المليون من ان المستشارين يهمسون فى اذن الحاكم دائما : لا تعتمد يا سيادة الرئيس على تحريك الجماهير لانها ستشاركك فى النهاية فى إصدار القرارات ولا تعود بعد ذلك «الفرد الصمد» استغفر الله العظيم .. هذا امر لا علاقة له بازدياد نفوذ اليسار او اضمحلاله .. فالجماهير فى نظر الحاكم هى الجماهير وخطته ايا كان نوعيتها تقوم على إقصائها من على المسرح السياسى .. واضاف قائلا ..

اسمح لى ان اقول لك اننا رغم شهادتنا لكم بالبراعة فى علم السياسة .. إلا انكم ايها اليساريون تفكرون احيانا على طريقة الامانى الطيبة «Wish full thinking» فتمزجون بين رغباتكم وبين الواقع

ثم نظر الى وسألنى :

● ماهى المشكلة فى رأيك بين الحكومة والإرهابيين كما تسمونهم بطريقة مجردة .. وغير «ديالكتيكية» رغم انكم مخترعو الديالكتيك ! قلت له ..

قل لى فانت ادرى باعتبارك متعاطفا معهم لو كما ارى دائما انك وزملاءك تمثلون الجناح العلنى لتيار واحد يجمعكم جميعا .. هو التيار الدينى السياسى ..

قال ماعلينا .. من هذه النقطة التى اقحمتها فى الحديث ..

اقول لك إن المشكلة بيننا .. وبين الإرهابيين .. وبين جميع الاحزاب والتنظيمات النقابية والاجتماعية كل هؤلاء جميعا من جانب وبين الحكومة هى تلك الجماهير .. التى تناشد انت عبثا الحكومة الاستعانة بها . سألته - كيف ؟

قال : ببساطة إن الجماهير محرم عليها التحرك باى صورة .. والاحزاب والنقابات محرم عليها الحركة ايضا ..

فليس من حق احد ان ينظم مظاهرة او مسيرة صامتة حتى تحت حماية الشرطة .

ومحرم على الشعب ان يتجه حتى الى مقر المحافظة ليرفع صوته الى المحافظ .. ومحرم على اى مائة عاطل ان يتجهوا الى مجلس الشعب ليشرحوا موقفهم الميئوس منه الى نواب الشعب ..

طبيعى إذن ان يوجد الإرهاب .. او يتزايد على الاقل .. مادامت هناك ضغوط على حركة الجماهير . التى يعترف الحكام بانفسهم انها تعانى مشاكل كثيرة ..

سألت الاسلامى البارز ؟ هل ترى فى هذه الاعمال الإرهابية عملا سياسيا سليما ..

قال بلا تردد . - بالطبع لا .. هذه اعمال ندينها .. وتضر الدعوة ..

● لماذا لا تقاتلون مع من يقاتل ضد تلك الاعمال ؟.. قال ضاحكا .. وهو يربت على

كتلى مرة اخرى .. من الذى يقاتل ؟.. كل مايذكر كلام فى كلام .. نعود لمشكلة الجماهير .. والحلقة الفرعية ..

هل الحكومة تسمح للتيار الاسلامى المعتدل بل لاى حزب ان يعقد اجتماعات .. كيف سنوصل دعوتنا لوقف الإرهاب ونحن ممنوعون من النشاط السياسى .

واختلفنا هنا عندما اخذت اعدد له كيف انهم يتمتعون بحرية النشاط السياسى مثل اى حزب تقريبا .. عن طريق حزب العمل ودور النشر العديدة ومؤلفاتهم التى تكفر صراحة كل من يتبنى شعار الدين لله والوطن للجميع بل إن ابناء التيار المتطرف انفسهم كانوا يتمتعون بميزة لا يتمتع بها اى حزب سياسى لا وفد ولا تجمع ولا احرار ولا مستقبل وهو السيطرة على المساجد يخطبون فيها لسنوات ولم تتجه الحكومة الى إخراجهم منها إلا عندما اخذوا يدافعون فيها عن الإرهاب ويخزنون فيها السلاح بل ويحكمون القرى والاحياء !

لكن من الواضح والتيار الاسلامى «المعتدل» فى مصر له تاريخ فى الاعمال الإرهابية .. انكم تنتظرون اللحظة المناسبة لاستخدام الإرهابيين فى أعمال محددة عندما تنضج فى نظركم الظروف للإستيلاء على الحكم .. وإلا فما معنى صمتكم المريب على كل تلك الجرائم .. التى تضر قضية الديمقراطية عموما فى البلاد ..

إن الامر وصل يا صديقى الى حد ان يعارض وزير الداخلية علنا وتحت قبة البرلمان طلب بعض النواب محاسبة الضباط الذين يعاملون الإرهابيين بقسوة حتى التعذيب .. ولم يستطع نائب واحد ان يتصدى له ..

بل إن المأساة وصلت الى حد ان حزب التجمع تغيب عن حضور جلسة اللجنة التى ناقشت قانون الإرهاب .. كما غاب عنها عشرون نائبا ..

هذا هو الحوار الذى دار بينى وبين الاخوانى البارز وارى نفسى متفقا معه فى ان الحكومة حتى الآن تعزل الجماهير عن المعركة ضد الإرهاب .. وهذا طبعا يبهج المتطرفين ومؤيديهم من المعتدلين .. وواضح من حديث صاحبنا ان المعتدلين يفهمون الحكومة وعقليتها جيدا .. ويعرفون انها تخشى الجماهير خشيتها من الموت .

فإنه مما يثير الدهشة فعلا .. ان ضباط الامن الكبار والصغار على السواء يصرخون كل يوم من ان الشعب ليس معهم فى حملتهم ضد المتطرفين .. بل إن المتطرفين يفرون هاربين وسط الشعب .. ولا يتقدم واحد من الناس باى معلومات .

بل ويتهم ضباط الشرطة الاحزاب السياسية وعلى راسها الحزب الحاكم هربه من ساحة المعركة .. ومع ذلك مازالت الحكومة تصر على استبعاد الجماهير منها .

وكل مايحدث ان الصحف القومية تنشر مقالات حول الإرهاب وكلها بعيدة تماما عن اى دعوة لإشراك الجماهير فى المعركة ولا اذيع سرا ان مقالتى «جنازة المليون» نشرت تحت ضغط شديد لانها المقالة الوحيدة التى كانت تدعو الى ذلك الإتجاه !

ومازالت الحكومة تعتقد ان الطريق اوحد الطريق لمكافحة التطرف والإرهاب هو القوانين واجهزة الامن . وهذا كلام فارغ ..

لكن تبقى قضيتان اساسيتان : الاسباب الجذرية لنمو هذه الظاهرة .. التى لن تنتهى ونحذر ونكرر القول انها لن تنتهى ولو جئتم بقوانين السلفادور الوحشية نفسها .. لقد فشلت تماما .. واضطرت الحكومة فى النهاية الى إشراك خصومها فى الحياة السياسية ..

ثانيا .. ضرورة كسر الستار الحديدى حول حركة الجماهير لتشاطر الحكومة الصراع ضد التطرف والإرهاب .

وهناك فضيحة اخرى .. على الحكومة ان تطهر اجهزتها .. وحزبها من العناصر الموالية للإرهاب والتطرف وهى العناصر التى ترى فيهما احتياطيا ضد نمو نفوذ حزب كحزب الوفد او الناصريين بحيث يمكن ان يحكم اى منهما مصر .. وهنا فى هذه الحالة يتوهمون ان التيار الاسلامى خير وابقى !!.. هذا هو الموقف بصراحة !

عبد الستار الطويلة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : السياسي

التاريخ : ١٩ يوليو ١٩٩٢

عفوا ياشيخ غزالي

في رايي ان اخطر ما كشفت عن المعركة المحتدمة حاليا ضد الارهاب والتطرف . ما اكتشفه المصريون فجاة .. من انهم جميعا هم وزعماؤهم جميعا من قادة الثورة ثورة (١٩١٩) وقيام دستور ٢٣ انما هم قوم من الكفرة الخارجين على الدين .. ليست في نظر فرق وعصابات التطرف المتهوسة فقط منذ بدات غزوتهم للفنية العسكرية ثم اختطاف الشيخ الذهبي .. بل في نظر التيار الاسلامي المعتدل .. بل الذي هو في قمة الاعتدال ممن اسسوا في مصر ما يسمى بالاسلام السياسي ..

لقد فوجئت وصدمت كما فوجيء الاف المثقفين العربيين بالشيخ الجليل محمد الغزالي .. يقول صراحة ان د . فرج فوده كان ضد الاسلام فلما سئل لماذا قال لانه كان لا يعتقد قيام حكومة دينية اسلامية ويتبنى شعار الدين لله والوطن للجميع ..

وعندما نشرت مجلة ابداع تسجيلا للمناظرة بين الدكتور فوده واساتذة اسلاميون اجلاء مستنيرين مثل د . محمد عمارة وسليم العوا .. إذ بنا نفاجا بكلام محدد صريح .. مؤداه ان من يريد اختصار الدين على العبادات والعلاقة بين المرء وربه .. اي شعار الدين لله والوطن للجميع .. انما هو معاد للاسلام .. وخارج عليه .. والنتيجة معروفة طبعا انه يجب أهدار دمه .. بل الثورة على المجتمع كله ..

إذن نحن جميعا خطاة وعلى راسنا سعد زغلول ومصطفى النحاس وجمال عبد الناصر و.. و.. الخ ..

ماالفرق بين هذا وبين النظرية التي يعتنقها المتطرفون الارهابيون انها نفس النظرية مع فارق واحد ..

المعتدلون ينادون بها ويقبلون النتيجة المترتبة عليها وهي اهدار دم من يعارضها .. وربما قالوا ان عملية التصفية الجسدية يجب ان تقوم بها الدولة .. وإن كانوا لا يقولون بل يتركون الامر مفتوحا مائعا .. بحيث يتسع لتطبيق شعار إزالة المنكر بيد المستنكر وليس الوالي ..

وربما قالوا نحن لا نوافق على القتل والاغتيال .. ولكن وضعهم الاساس النظري المذكور هو الارضية لنمو نوازع ودافع القتل والاغتيال عن الشباب المتحمس الذي لم يبلغ حتى سن العشرين للاسف الشديد ويندفع في حماس في ذلك الاتجاه العبثي .. الذي ياتي بالكوارث على الامة كلها بما فيها هؤلاء الشباب المتحمسون المضللون .. وابسط كارثة التضييق على الحريات .. وتغليظ العقوبات .

اما المتطرفون فينادون بنفس ماينادي به المعتدلون .. ولكنهم يجعلون من انفسهم قضاة وجلادين باعتبار انهم إنما يقاتلون ضد مجتمع كافر .. وهذا هو التفسير العلمي الوحيد لسكوت التيار الاسلامي المعتدل وصمته المريب ازاء اعمال الارهاب بل هو يبرر تلك الاعمال بشتى المزاعم .. فتارة يحمل عنف الدولة المسئولية .. وكان الارهابيين كانوا جماعة من المواطنين المسالمين الهادئين الذين يمارسون الحوار حول افكارهم .. ولايحملون إلا المسابح والذقون .. فجاءت الشرطة واعملت فيهم ذبحا وتقتيلا !

هذ طبعا لم يحدث .. انما الذي حدث ويحدث حتى ساعة كتابة السطور ان الارهابيين يرتكبون جرائم ارهابية وباقتناع كامل على اساس نظرية محددة يعتنقونها وهي تكفير المجتمع ..

ولابد للسادة قادة التيار الديني المعتدل .. ان يحاولوا تفهم الاوضاع التي يعيشها العالم اليوم .. واوضاع بلادنا ومجتمعنا المعقدة .. وليستخدموا الدين في خلق قيم واخلاقيات لدى الناس تجعلهم يطبقون القانون جيدا .. والاخذ بكل مافي تراث البشرية من تجارب واحكام قانونية واخلاقية .. لكن يبقى دائما التمسك بشعار الدين لله والوطن للجميع .. فذلك افضل للدين الاسلامي وكل الاديان والا فانها القارعة !!

عبد الستار الطويلة

وتسألون عن .. أسباب التطرف !

قبل اربعين عاماً كانت مصر مستعمرة يحكمها ملك فاسد ، ونظام حزبى يدور فى فلكه ، وشعب يئن ، فنصف فى المائة من السكان يملكون الثروة والسلطة والنفوذ ، وكبار الملاك يسيطرون بواسطة القصر ... قصر الدوبارة ، وقصر الملك ...

وبرامج الوزارات تقول إنها ستكافح الفقر والجهل والمرض .. وحكومة الشعب اعظم مشروعاتها هو محاربة الحفاء .. وتدور القضية الوطنية فى ملعب السياسة تتقاذفها الاحزاب فى مفاوضات استمرت ٧٠ عاماً ، اسفرت عن منح شكل الاستقلال ، وسحب مضمونه ، ووجود ٨٠ الف جندى بريطانى

وقامت طليعة من ابناء الشعب ليغيروا الحياة واستطاعوا بالثورة ان يحرروا الوطن والمواطن ، ويمتد تاثيرها للمنطقة كلها فتستقل وتسترد ثرواتها وتملك إرادتها .. بل إنه لم يرتفع علم شريف فى العالم الثالث بالحرية والاستقلال والعدل ، إلا وكانت يد الشعب المصرى سباقة إلى دعمه وتثبيته ...

ولا ينبغى بعد كل هذه السنوات من الاعمال والإنجازات الباهرة والاخطاء ايضاً .. أن ننزعج من عنف الحملة على الثورة وضراوتها .. فهذه الحملة ذاتها هى اعظم شهادة ان الثورة باقية ، وانها تعيش وان ما غرسته اصله ثابت ...

فهم لا يهاجمون اشباحا ... ولا يقاتلون خيالات ... ولكنهم يحاولون منذ فترة اقتلاع جذور رسخت فى الاعماق .

ولم تكن الثورة ملكا للذين فجروها .. ولكنها قامت واستمرت من اجل الجماهير ، وبهم ، وهم الذين من واجبهم ان يدافعوا عنها ، ويحتقروا الذين يهاجمونها ، خاصة انهم يكشفون اهدافهم ويعرفون دوافعهم !!

المزعج الوحيد انفرادنا بين العالم باننا نهيل التراب على امجادنا ، ونشوه انتصاراتنا ونهدم تاريخنا ، ونحطم زعماءنا وبعد ذلك يحاربون التطرف ، ويتساءلون لماذا يكون الشباب سلبيا ... لماذا يكفر بالمجتمع ■

عبد الله إمام

المصدر : روز اليوسف

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ يوليو ١٩٩٢

حتى نخرج من أزمة الضرورة

فتحى غانم

مرة اخرى نجد انفسنا فى حاجة إلى اتخاذ قرارات تحكمها الضرورة ، وللضرورة احكام ! وهذا هو ما نعتمد عليه لتشديد العقوبة على جرائم الإرهاب واحراز السلاح وتمويل تنظيمات العنف . والمنطق السائد فى اى جدل حول هذه التعديلات فى القوانين ، هو أنها اصبحت « ضرورية » ، ومهما كانت هناك وسائل اخرى لمقاومة الإرهاب والعنف ، كالإصلاح الاقتصادى ، وإصلاح التعليم وإعادة النظر فى مناهج التربية وبرامج الثقافة او الإعلام . إلا ان الامر اصبح من الخطورة بحيث يفرض الاسراع بإجراء التعديلات التشريعية لمكافحة الإرهاب بالردع والعقاب .

اقول ـ مرة اخرى ـ نتحرك تحت ضغوط « الضرورة » ، لان هذا هو ما تعودنا عليه ، وكأنه من تقاليد سياسة الحكم فى بلادنا ، وإليكم بعض الامثلة .

اذكر عندما رفعت الثورة شعار التخطيط لاول مرة فى الخمسينيات ، وكان عبداللطيف البغدادى وزير التخطيط ، ان كتبت عدة مقالات ـ هنا فى روز اليوسف ـ اقول فيها إنى بحثت عن فلسفة الحكومة التى ادت إلى تبنى سياسة التخطيط ، فلم اجد فلسفة ولا مذهباً سياسياً سواء كان يميناً او يساراً ، والمنطق الوحيد الذى كنا نسمعه يبرر الاخذ باسلوب التخطيط هو « الضرورة » لمواجهة مشاكل اصبحت مستعصية . وازمات متلاحقة تشمل التموين والإسكان والخدمات الضرورية من تعليم وصحة ومواصلات . وجدت الحكومة نفسها ـ فجاة ـ مضطرة إلى اللجوء إلى التخطيط المركزى . ولم يعد هناك مجال للمناقشة امام الازمة والضرورة التى لها احكام .

ومع بداية الستينيات ، تفاقمت الأزمة رغم تبنى سياسة التخطيط « الضرورى ! » ، وكانت قوانين الاشتراكية والتاميم لم تظهر بعد ، ولكن التخطيط لم يجد تشجيعاً من رؤوس اموال وطنية او اجنبية ، وفجاة صدرت القوانين الاشتراكية ، دون أن

تسبقها مرحلة من الحوار الوطني وتبادل في الراى ، او مساومة بين اصحاب المصالح المختلفة ، وكانت اكبر حركة للتاميم والاستيلاء على مدخرات الافراد ، لتحصل الدولة على رؤوس اموال كافية تستثمرها في مشروعات التخطيط ، وفسر الصديق العزيز « احمد بهاء الدين » القوانين الاشتراكية بانها جاءت تحت ضغط « الضرورة » ! ولقد درسنا ـ انا وبهاء ـ نظرية الضرورة في القانون الإدارى على يد استاذنا الدكتور « وحيد رافت » في كلية الحقوق ، وهى تفسر لجوء السلطة إلى اتخاذ قرارات تبررها الضرورة عندما تستفحل الازمة ، ولا يصبح امامها مجال للاختيار بين اسلوب او اخر للعمل .

وشرح « احمد بهاء الدين » « الضرورة » في كتاب نشرته له المؤسسة المصرية العامة للتاليف والنشر في ١٥ يوليو ١٩٦٢ ، وكان ذلك بعد الانتهاء من إعلان ميثاق العمل الوطني ، فقال : « الاشتراكية يمكن تبريرها لاى مجتمع بشكل عام .. اما في مجتمعنا فاننا لا نتحدث عن الاشتراكية بمنطق العدل والمساواة فقط . ولكن بمنطق اخر .. هو « الضرورة » .. كانت السلطة تواجه الازمة فلا تجد امامها تحت ضغط الظروف سوى مخرج واحد تمليه الضرورة . وراى احمد بهاء الدين ان الذى يشعرنا بالضرورة هو « الخوف » من ان تغرق سفينة الوطن بالجميع « والبيت إذا احترق باحداث مدمرة عمياء ، فسوف يحترق فيه الجميع ، ثم ان استمرار الثراء الواسع في ناحية ، والفقر البشع في ناحية اخرى ، ليس له إلا نتيجة واحدة هي بكل بساطة الحرب الاهلية ! » . هكذا وجدنا انفسنا امام قبول القرارات الاشتراكية او خوض حرب اهلية !

ولو راجعنا تصرفات الحكومة خلال عهود متعاقبة لوجدنا انها تتعامل بمنطق الضرورة باستمرار . ولعل هذا هو ما يفسر ذلك التناقض العجيب الذى اشتهرنا به ، فنحن ننجح في المهام الصعبة او تكون فرص نجاحنا اكبر من فرص النجاح في المهام العادية . احياناً نتحرك لنصنع « المعجزات » ، نبنى السد

العالى . نؤمم القنال وندبره كممر مائى دولى على احسن وجه . نعبر القناة ضد كل توقعات الخبراء العسكريين فى العالم . وفى كل هذه المواقف ، كان النجاح صعباً واقرب إلى المعجزة . وكان فى نفس الوقت ، ضرورة محتمة ، بل ضرورة حياة او موت ، كما حدث فى معركة العبور .

فى مقابل ذلك نفشل فى المهام البسيطة او العادية ، لا ننجح فى إدارة مستشفى كقصر العينى . نهمل تنظيف المدن والقرى فتحاصرنا اكوام الزبالة . نفشل فى التحرك فى شوارعنا سواء بالسيارات او سيراً على الاقدام ، ولا ننسى الهزيمة التى لحقت بنا فى ٥ يونيو عام ١٩٦٧ .

لماذا ننتظر الضرورة ، والموقف الصعب ، لان اشتداد الأزمة ، هو الذى يدفعنا إلى استخدام الطاقات المعطلة لدينا ، وهى العقل والتفكير العميق والدراسة المتمهلة التى تتوقع مقدماً الصعاب والمشاكل قبل ان تظهر او تنفجر .

ولا شك ان « الضرورة » التى فرضت نفسها لتعديل القوانين الخاصة بالإرهاب ، هى نتيجة إهمال - غير متعمد ! - لمجالات هامة ثقافية وتربوية ودينية وإعلامية ، كانت النظرة إليها من خلال اولويات اقتصادية بحتة . فاصبح الإصلاح الاقتصادى هو مجال التركيز والاهتمام ، بينما ظهرت بؤر الضعف او الجهل فى المجالات الاخرى .

واعود إلى الأيام الاولى لتولى الرئيس مبارك لمسئوليات الحكم فقد رفع شعار التغيير فى اعقاب احداث عنف وإرهاب واغتيال الرئيس السادات ، واحداث دموية شديدة العنف فى اسيوط . وعندئذ كتبت فى « روز اليوسف » - ٧ يونيو ١٩٨٢ - تحت عنوان « التغيير واشباح التطرف والعنف ! » ، ان « السبب الرئيسى والمشروع لطرح شعار التغيير هو ضرورة التصدى لظاهرة التطرف والعنف ودرء أخطارها المدمرة على المجتمع ، وقد نناقش التغيير بابعاده السياسية او الاقتصادية او الاجتماعية او الثقافية ، ولكن سيظل دائما المحك العملى للتاكد من سلامة وجدوى اية دعوة للتغيير ، هو القدرة على إنقاذ المجتمع من افكار التطرف والعنف كشبح ينتظر الفرصة» .

وها هو الشبح يعاود الظهور . ولابد من إكمال حلقات تطويقه . فى مجالات كثيرة ، حتى يتراجع ويعود إلى حالة الكمون ، والعنف واحتمالات الإرهاب كامنة فى كل مجتمعات البشر . وافضل اسلوب للتحصن ضدها ، هو الوقاية منها فى مناخ لا تحكمه الضرورة واحكامها ، وإنما يحكمه الاختيار الهادىء للقواعد والنظم التى تحقق التماسك الاجتماعى فى كيان وطنى قوى وسليم . ■

المصدر : روزاليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ يوليو ١٩٩٢

إبراهيم عيسى

لم تعد اركان الإسلام خمسة . صارت خمسمائة .. ليس مطلوبا ان تشهد بالا إله إلا الله ..
وليس كافيا ان تصلى وتصوم وتحج .. إن استطعت .. كى تصير مسلماً ..
لابد اولاً ان تقتل العلمانيين فإن لم تستطع فتكفرهم وهذا اضعف الإيمان .
وان تشمت فى قتل فرج فودة . وتحل دم د . فؤاد زكريا ود . احمد صبحى منصور ..
وان تلعن عادل إمام . وتسب نجيب محفوظ .
وتعتقد ان شمس البارودى اقوى من رابعة العدوية .
وان تكسر التليفزيون ويستحسن ان تحرقه (!!)
بل ولم يعد كافيا – كى تصبح من طائفة المسلمين – ان تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية وتصرخ : إسلامية إسلامية .

فهمى هويدى كبير العلمانيين ود . محمد عمارة مفكر متهافت وخالد محمد خالد يعترف بألوهية المسيح !

تكفير شيخ الأزهر الغزالى يسب نقاب نساء النبى المفتى يكذب على الله

للدكتور محمد عمارة فعل ذلك ولم يرضوا عنه .

بل وفعل اكثر من ذلك حين ندد بفرج فودة وفكره وصفق له الاف الملتحين والمنقبات ..

ومع ذلك يعتبرونه محاربا للإسلام .. هكذا .

بل إن فهمى هويدى الذى يرفع اذان تطبيق الشريعة الإسلامية ويطالب - بمجمل مطالبهم - ويدافع عنهم فى اغلب ما يكتب ويتحدث احيانا باسمهم هو عندهم مجرد علمانى .

تخيلوا ..

بل كبير العلمانيين !!

□□

المعروف - طبعا - ان العلمانيين يقتلون على الرصيف فى مدينة نصر !!

منشورات بملايين النسخ وزعها المتطرفون .

بيانات ونشرات تملا ارجاء البلاد بافكارهم وارائهم .. وفتاواهم !

وكتبهم تصدر وتنشر وتوزع على مراى من الناس جميعا .

وتصلنا ..

اما كتبهم السرية فهى التى تصلينا نار العذاب (..)

ومن هذه الكتب السرية الاخيرة التى تعتبر واحدة من اهم مراجع ومصادر التطرف والعنف الإسلامى فى مصر ، كان هذا الكتاب .

عودة إلى الإسلام من جديد . . .

هذا هو عنوانه .

اما مؤلفه فهو ابو مصعب محمد الغريب .. ويبدو انه اسم مستعار او حركى لكن من الواضح انه شخص اندمج حينا فى الحياة الثقافية ثم استدار إلى العنف الدينى فصار أحد منظريه وفلاسفته ، وكانت المحصلة هذا الكتاب الذى يقع فى ٣٠٢ صفحة من القطع المتوسط .

ويتجه الكتاب بقوة من مجرد شرح الافكار التى تستند عليها تحركاتهم وآراؤهم وتنظيماتهم إلى تفنيد الاراء المعارضة لهم والمنتقدة لافكارهم ، ويغوص - دونما اية محاولة للرحمة - فى سلسلة اتهامات حادة قاسية واضحة للمجتمع ولايتورع عن اتهامه بالكفر والمعد[illegible] وغير ذلك مما تعودناه ، لكن اهم ما يمكن [illegible]قف عنده ، انه - ولاول مرة - يقدم رؤيته كاملة ضد كل المفكرين الإسلاميين ويراهم - هكذا - رسمياً « المتسلطون على الدين ، شياطين العصر الحديث .. » ويراهم « من يسمون بطائفة المفكرين الإسلاميين وهؤلاء اكثرهم لعب دوراً خطيراً بعمد وبغير عمد كان سببا فى هدم العقائد الإسلامية بما ليس له مثيل » . ويضيف فى موقع اخر « سنجد ان هؤلاء صنعوا بدقة او كيفتهم اهواؤهم ليفلسفوا الباطل وليجعلوا الحق ابتر اليد ، ولذا فإنهم يبرزون أن اهم مزايا الدين هى السلبية والضرب على القفا » !! (ص ١٧٣ - ١٧٤) .

ويعدد فى فصل طويل يمتد لاكثر من ١٣٥ صفحة اسماء هؤلاء المفكرين ليصل عددهم لـ ٢١ شخصية ، تبدا من رفاعة الطهطاوى إلى احمد عبدالمعطى حجازى .. لكن - وتبدو الملاحظة خطيرة - ان من بين هذه الاسماء كان فرج فودة وان ما وجه إليه من اتهامات لا تقل كثيرا عن غيره ، اما هو فقُتل .. فما مصير الاسماء الاخرى (مع استبعاد الموتى من امثال الطهطاوى وسعد زغلول ومحمد عبده وطه حسين والحكيم) . !!

لكن كل الاسماء التى ذكرها (الكتاب - الكارثة) ليست غريبة على قوائم اتهاماتهم وطعناتهم .. لكن تبرز اسماء اخرى تمثل مفاجاة لنا - وربما لاصحابها - ؟!

وبداوا بفهمى هويدى !!

منذ اللحظة الاولى فى الكتاب تكتشف أن همه الاساسى . سحب الثقة وحل الدم وإهدار فكر كل من يخالف هذا الفهم الغليظ للإسلام ، فها هو هجوم ساحق بلا هوادة على الشيخ محمد الغزالى بل ويراه محققا لحديث الرسول (ص) الذى يحذر فيه ابا حذيفة من (دعاة على ابواب جهنم من اجابهم إليها قذفوه فيها) فقال حذيفة : صفهم لنا يارسول الله فقال : (ص) (هم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا) .. ويضيف الكتاب « لا شىء الآن اصبح حراما فها هو الشيخ الغزالى يتبنى قضايا انتقاد الحجاب وتحليل الموسيقى والغناء حتى العاطفى والغربى .. والاختلاط بين الجنسين وعمل المراة .. ويتهكمون طبعا على قوله : إنه يسمع ام كلثوم وفيروز .. ويرون انه قد سب باقذع واقبح سب النقاب وهو زى نساء رسول الله (..) كما انه سب كتابا من اهم كتب الاعتقاد عند الامة .. وإلى غيره من الاتهامات وكذلك من

المتهمين .

فهناك شيخ الازهر جاد الحق على جاد الحق ويستندون إلى فتوى د . موسى شاهين بكفر الثلاثة الذين اصدروا قانون الاحوال الشخصية وهم عبدالرحمن بيصار وعبدالمنعم النمر .. وجاد الحق (..) .

وطبعا د . محمد سيد طنطاوى مفتى الديار المصرية . حين يفتى فى البنوك والربا يكذب على الله .

ووراءه كثيرون ..

وكلهم يقعون تحت فتوى الإمام ابن تيمية ـ التى يلح الكتاب عليها ـ (ومتى ترك العالم ما علمه من كتاب الله وسنة رسوله واتبع حكم الحاكم المخالف لحكم الله ورسوله كان مرتداً كافراً يستحق العقوبة فى الدنيا والآخرة) ـ ص ٤٩ ـ

وعند ابن تيمية الخبر اليقين والفتاوى الجاهزة التى يحتاجها المتطرفون دون اى لجوء إلى فتاوى « تفصيل » !!

وماهى الواقعة الفتوى التى استندوا إليها فى حل دم فرج فودة (وغيره .. ممن يريدون) ، واقعة قتل كعب بن الاشرف ، وهو الذى كان يقول شعراً فى سب رسول الله (ص) فقال الرسول (من لكعب بن الاشرف فإنه قد اذى الله ورسوله) ورغم ان كعب لم يكن سوى زعيم من زعماء اليهود إلا ان الفتوى تمتد وتتمدد مع ابن تيمية وانصاره إلى « جعل الرسول (ص) اذى الله ورسوله علة وسببا يوجب قتل كل من اذى الله او رسوله سواء كان مسلماً او ذميا إن كان بشعر او نثر ، قليل او كثير ، فمطلق الاذى لله وللرسول (ص) يوجب حل دم الشخص (قتله) » !! ـ ص ٩٣ (بالنص الحرفى) ـ وبعد كل هذه الماحكات للقتل ولهدر الدم ، لم يتبق سوى تقديم اسماء المخالفين والمعارضين بشعر او نثر قليل (..) وقال الكتاب وحكى عن الـ ٢١ شخصاً .. لكن مرة اخرى نعود إلى الثلاثة المفاجاة ـ او التى لم تعد كذلك ـ فهمى هويدى وعمارة وخالد محمد خالد(..) .

□□□

فى السكة وحين هاجم الكتاب المفتى سيد طنطاوى تعرضوا لفهمى هويدى « !! قال طنطاوى ذلك خرج عليه احد العلمانيين ـ وهو فهمى هويدى ـ الذى ستعرف دوره بعد ذلك إن شاء الله ـ وقال إننى أؤيد فضيلة المفتى فيما ذهب إليه من منع دخول الجامعة بالنقاب وإنكاره على التشدد فى الدين ، إلا اننى اقول إنه كان يجب على فضيلة المفتى ان ينكر على الغلو فى التبرج كما انكر على الغلو فى الحجاب » .

ثم يعود ابو مصعب مؤلف الكتاب ليقول « نجد لوناً جديداً يلعب على وترين معاً ويدور على محورين فى وقت واحد ، يرفع راية السلفية والعودة إلى الاصالة الدينية ولكنه ينادى بالتحررية الدينية والاجتهادات العلمانية ومن اهمهم شيخ العلمانيين عندى بحق وهو فهمى هويدى » .

والاتهامات الموجهة إلى هويدى العلمانى هى :

ـ كتب يقول : « إن اولئك المتطرفين يزعمون أن علماء اليهود والنصارى الذين اكتشفوا لنا الكهرباء والمخترعات الحديثة لن يدخلوا الجنة لانهم لم يقولوا كلمة التوحيد رغم ما قدموه من خير للبشرية » .

.. وهكذا الغى ضوابط الشريعة وتهكم عليها ببساطة .

ـ كتب ايضاً قائلا : « إن شروط عقد الذمة التى وضعها علماء السلف فى كتبهم والتى تقضى بمعاملة اليهود والنصارى بصورة معينة كانت نتيجة ظروف تاريخية معينة وهى الحروب الصليبية وليس نتيجة ادلة شرعية » .

ـ دعا فى جريدة الاهرام إلى عقد ميثاق للوحدة الوطنية بين المسلمين والنصارى يقوم على اساس الوحدة الوطنية ويضع الدين جانباً .

ـ انتقد الداعين إلى تطبيق الشريعة الإسلامية .

ـ يبدى نفسه دائماً بمظهر الفقيه الكبير الذى يترفع عن الخوض فى المسائل الفقهية التى يعتبرها دلالة على التخلف .

ـ يتهكم على الانشغال بتعليم التوحيد وتعلمه ويعتبر ان هذه قضية بعيدة عن مهمات العصر فيقول :

(وعندما وصل مبشروهم ودعاتهم (أى المهتمين بالدعوة للتوحيد والعقيدة الصحيحة) إلى المجاهدين الافغان فإن غاية ما شغلوا به هو ما اسموه بتثبيت عقيدة التوحيد ولم يكن الجهاد ولا شحذ عزائم الناس لتحرير ارضهم المحتلة هو شاغلهم الاول، وإنما كان ذلك الشاغل هو تحرير نفوسهم من الشرك)!

ــ ومن تخاليطه في هذا الشان ماكتبه تحت عنوان (دعوة من الله) قائلاً: [في قضية الحلال والحرام باب آخر كثيراً ما يستخدم لتعذيب البشر، ففي مناخ التشدد والغلو اصبحت كلمة الحرام عنوانا شائعاً تدرج تحته امور بغير حصر بعضها يتصل بالعادات (الملبس والمأكل) وبعضها يتصل بالفنون ـ وشانها معروف ـ وبعضها يتعلق بالعلاقات الاجتماعية مثل الاختلاط وغير ذلك، والبعض الاخر امتد إلى التعامل مع الاجهزة الحديثة كالتليفزيون .. والكلام يطول في عرض قائمة المحرمات وقد يطول في مناقشة القضية ..] وهكذا مضى يقعد (..) قواعد الحلال والحرام على حسب فهمه، ومبدؤه في ذلك ان الامة تواجه قضايا ضخمة فلا مدعاة للانشغال بالقضايا الجانبية [قضايا الحلال والحرام] للتفرغ لمواجهة الخطر الأكبر!

ــ ومن هذا المنطلق نجد دفاعه عن الصليبي الحقود (نزار قباني) .... [إنما النقطة التي ارجو ان اثبتها تتمثل في امرين اولهما حق الكاتب او الشاعر وحريته في الإبداع وثانيهما احتمال شطحه وإحسان الظن به] وهكذا تجده اعتبر الانشغال بالعقيدة امراً لا يتناسب مع مشاكل الوضع الراهن وكرر ما رددنا عليه من قبل من ان الشعراء والأدباء من حقهم ان يقولوا ما يقولون وعلينا ان نحسن الظن بهم ولو اعلنوا الكفر البواح.

ــ ابدى هويدى على صفحات جريدة الاهرام رفضه التام لاى شخص ينقد الديانة النصرانية او يدعو النصارى إلى الإسلام بحجة ان هذا مفسدة اعظم .. ومن هنا فإن هويدى يحتج بالقدر على عدم نشر الحق، تماما كما احتج الكفار في الماضي بالقدر كما حكى تعالى عنهم ﴿سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرّمنا من شئ﴾ ولاجل هذا نبه العلماء على اننا نؤمن بالقدر ولا نحتج به.

ــ على أن اخطر ما يتسم به هويدى هو انه يتبنى كثيراً من القضايا الإسلامية ويعلن رفضه للعلمانية وفرحه بالصحوة الإسلامية وهذا كثير في كتاباته ولكنه كلما اتى ليقدم الحل الإسلامي البديل نادى بالتقدمية الإسلامية التي يفسرها بانها التحلل من قيود الماضي لمسايرة العصر ..

إلا انني اشير إلى مناهج الالتواء التي تبحث عن هوية جديدة ولكن تحت مسمى إسلامي وهذا باختصار هو دور فهمي هويدى.

□□□

إذن ما ذنب د. محمد عمارة.

□□□

يمضى الكتاب:

«وإذا كان هويدى يعلن عن رفضه للعلمانية ثم يقدم إسلاما علمانيا، ففي نفس تياره يسبح محمد عمارة الحائز ايضاً على لقب «المفكر الإسلامي» وله كتاب «العلمانية ونهضتنا الحديثة» وهو كتاب عجيب فيه من الخلط ما فيه. وكمثال بسيط من الكتاب نجده يثبت أن حقبة عبدالناصر كانت حقبة إسلامية لا علمانية وإن عبدالناصر كان متبنيا للإسلام كمنهج وهذا الإثبات يثبته لا بوقائع وإنما بخطب عبدالناصر ... وهكذا تجد اللبس والتهافت في الاستدلال وكمزيد من الخلط والتشويه يتحدث عن ثورة ١٩١٩ فيقول: [إن العلمانية بما تعنيه من عزل الدين عن شئون الدولة والمجتمع ـ لم تكن الاساس الذي قام عليه المد القومي الذي فجرته والذي فجر ثورة سنة ١٩١٩ فشعار هذا المد قد كان (وحدة الهلال مع الصليب)]. وهكذا قدم لنا «القومية» كمرادف للإسلامية واعتبرهما بديلاً للعلمانية (..)

ولازلنا عند محاكمة مفكرى الحركة الإسلامية المحسوبين عليهم والمنادين لهم والواقفين حياتهم على الدفاع عنهم والجلوس في المنصات لمواجهة خصومهم واعدائهم كما يتصورون (..) يقول الكتاب:

وإذا كان هذا هو موقف محمد عمارة على نفس خط التلبيس فإن المفكر الإسلامى الكبير ايضا (..) خالد محمد خالد يمشى على نفس النمط ويوائم فى كتاباته بين الإسلام والاشتراكية تارة وبين الإسلام والمسيحية تارة حتى أن من راجع كتابه « محمد والمسيح » يجده يعترف ضمنيا بالوهية المسيح من خلال أسلوب ادبى ملتو وتارة يوائم بين الإسلام والليبرالية وجعل شعاره المفضل الذى يكتب تحته فى جريدة الوفد (لله والحرية) وكأنها لله وحدها لا تكفى او لا تصلح ، وفى إيماء إلى نقص الشريعة فى جوانب كمن قال نحن نريد دولة إسلامية ديمقراطية او إسلامية اشتراكية وكان الإسلام يحتاج إلى التطعيم ببعض العناصر الأخرى

وهؤلاء الثلاثة (هويدى وعمارة وخالد) مثال لتيار متقارب فى فكرة رفع شعار الإسلام ثم وضع منهج غير إسلامى (..)

□□□

ماذا تنتظر منا الآن ؟

هاهم المفكرون والكتاب الذين يوصفون بالإسلاميين لا يعجبون الإسلاميين !!

ونسأل اى الإسلاميين نقصد ؟!

إنهم حتى لا يختلفون مع هويدى وغيره بل يتهمونهم اتهامات تبدأ بالتسلط على الشرع وشياطين العصر الحديث وتنتهى إلى إدخالهم تحت طائلة فتوى ابن تيمية .. وهم يرونهم اشد ضرراً وإهلاكا من المفكرين الآخرين الذى افاضوا فى صفحات الكتاب اتهاما وطعنا فيهم .

إنهم يختلفون ويخالفون ويتهمون الشيوخ والمفتى والأزهر والكتاب الإسلاميين ..

ويتهمون العلمانيين .

ويسفكون دم المختلفين معهم ..

وفى النهاية .. هل هناك نهاية ؟

هل فى الأمر امل فى حوار ؟

إطلاقا ..

إنهم لا يطيقون الحوار ولا النقاش ولا الجدل ويرفضون ويفتون ولا يسمحون بخلاف فى الراى واختلاف فى المنهج ..

فالحقيقة عندهم ..

والشريعة ملكهم ..

والإسلام حكر عليهم ..

اما نحن .. فلنا الله ..

ونحن لا نهدى من احببنا ولا حتى من كرهنا ..

لكن الله ـ وحده ـ يهدى .

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٢١ يوليو ١٩٩٢

الأهرام للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الشيوعيون: التطرف صنعه الإخوان ولم تصنعه الثورة

د. رفعت السعيد

للثورة إنجازاتها.. وأحلامها تستمر ٤٠٠ عام

تصنيف الشيوعيين ضمن خصوم الثورة أمر غريب بعض الشيء.. فالعلاقة بين الثورة والشيوعيين تناقضت وتجاذبت عدة مرات ورغم امتلاء سجون الثورة بالشيوعيين إلا أنهم لم يفقدوا إيمانهم بمبادئها وإن اختلفوا معها حول أهم القضايا في رأيهم: الديمقراطية.

د. رفعت السعيد أمين عام حزب التجمع أحد الذين أرخوا للحركة الشيوعية في مصر وأحد الذين ساهموا فيها بعض الوقت، ويقول: إن العلاقة بين الثورة والشيوعيين تخضع للمقولة الفلسفية «التناقض المتداخل» بمعنى أنك تتناقض مع النقيض ثم تؤثر فيه وتتأثر به.. فهذا التناقض لم يأخذ شكل رفض كامل للطرف الاخر.. فكان الشيوعيون يختلفون مع عبد الناصر في قضية الديمقراطية.. ولكنهم يقبلون مجمل تجربته وكان هو يتناقض معهم لأنهم مشاغبون ويرفضون الانضواء المطيع غير المشروط المفترض في كل من يتعامل مع التجربة الناصرية.

لكنه كان يتأثر بكثير من أفكارهم ودليل على ذلك الميثاق الذي حمل لمحات كثيرة من الافكار الماركسية.

جرح غائر

وإن كان الخلاف بين الثورة والشيوعيين وقع - كما يقول د. السعيد - حول الديمقراطية ويتابع «اعتقد أنهم كانوا على صواب لأن هذه القضية مثلت بعد ذلك جرحا غائرا في جسد التجربة الناصرية ومازالت مصر تعاني منها حتى الان».

واستمر الخلاف حتى مؤتمر باندونج ١٩٥٥ وعندها كان «شهر العسل» الثاني مع عبد الناصر في عام ١٩٥٩ عندما اعتقل الشيوعيين مرة أخرى وعذبوا تعذيبا شديدا وظلوا سجناء حتى عام ١٩٦٤.

وبالرغم من ذلك كان جزءا منهم ما زال يؤيد عبد الناصر في السجن ويعتبر حكمه حكما وطنيا رغم اختلافهما.

وكان إعلان الشيوعيين بعد ذلك حل تنظيماتهم والانضمام للاتحاد الاشتراكي جزءا من ظاهرة التناقض المتداخل.. فقد تناقضوا وتأثروا بالتجربة وبهروا بها وطالبوا أن يكونوا شركاء بها.. إلا أن التجربة لم يستفد بها ولم يتم استبعادها وإعطاؤها حرية العمل بشكل معين.

وهكذا وحتى الان - كما يضيف د. السعيد - فإن الدفاع الذي يكنه الشيوعيون لعبد الناصر وتجربته رغم كل ما عانوه يثير كثيرا سخرية الاخرين عليهم.. ولكن الحقيقة هي انهم تأثروا به وتأثر هو بهم.

مبادىء باقية:

ولكل ذلك فإن ما تبقى من ثورة يوليو - في رأي د. رفعت السعيد - كثير مما يجب الا نهمله ولا يمكن أن نهمله، يقول:

«لقد استطاعت ثورة يوليو أن تغير الكثير في مصر وفي العالم العربي وفي افريقيا وكل هذه التغيرات ستظل موجودة رغم كل الانتكاسات التي تتعرض لها.. فروح التحرر الوطني، ورفض الاستعمار والعداء لأمريكا كلها مبادىء تركتها ثورة يوليو.. وكل محاولات إيجاد العدالة الاجتماعية رغم أنها نجحت جزئيا في مصر إلا أنها لم تزل تشتعل في وجدان المصريين.. حتى أن سلبيات الثورة لا تنتهي اثارها.. فقضية الديمقراطية إذا افتقدت في ذلك الحكم فهي تفرض ضرورة ملحة للاهتمام بالديمقراطية الان واتخاذها نقطة حماية للجماهير ومكتسباتها.

والاهم - كما يقول د. رفعت السعيد - هو ما تركته الثورة من اثار معنوية مهمة مثل مجانية التعليم التي لم تكن مجرد حق يعطى للمواطن والثورة خلقت نموذجا للتنمية وإن كان قد توقف بعد ذلك.

ويرفض د. رفعت السعيد الفكرة القائلة بأن التطرف تعود جذوره إلى حكم الثورة وقبضة عبد الناصر الحديدية على الإخوان ويفسر قائلا: بالعكس لقد استطاع عبد الناصر القضاء على التطرف في وقته.. وجماعة الإخوان المسلمين هي اصلا جزء من التطرف الديني وهم «سادة الإرهاب الديني وأصحاب نظرية تكفير خصومهم».

ولكن عبد الناصر - كما يقول د. رفعت السعيد - كان يملك قدرا كافيا من مهابة الدولة ومن الجماهيرية التي جعلت هذه الجماعات محاصرة وضئيلة وعاجزة عن التأثير في المجتمع.

فاستطاع أن يكبح جماحها جماهيريا أولا، أما الان فهذه الجماعات تكتسب جماهيريتها من عداء الجماهير للحكومة.. فجماهيرية هذه الجماعات تأتي من لا جماهيرية الحكم.. وحتى لو كانت قبضة عبد الناصر اقل حدة لكان يستحيل أن تتواجد هذه الجماعات لان الجماهير كانت تثق بعبد الناصر وبحكمه وترفض التطرف.

وبعد ٤٠ سنة من ثورة يوليو يعتقد د. رفعت السعيد أن الحلم باق.. وأنه أهم ما تركته الثورة للأجيال الجديدة.. فيقول:

إن خطأ الثورة الأساسي هو تخلصها من معارضيها.. وكان يمكن لعبد الناصر أن يحكم بالديمقراطية لانه كان يمتلك تأييدا جماهيريا واسعا.

اما ما نحن فيه الان - كما يقول د. السعيد - فهو انقضاض على كل ما تركته ثورة يوليو مستغلين ظروفا عالمية ومحلية.. لكن الحلم سيعيش ٤٠ سنة أخرى أو ٤٠٠ سنة.. وليس شرطا ان يأخذ طابعا ناصريا، ففكرة العدل ستظل موجودة وكذلك العداء للعدو الخارجي والتوحد العربي.. كل هذه أفكار ستظل باقية في الوجدان المصري من ثورة يوليو حتى تتحقق.

مسلسل الارهاب الدموى ووحدة مصر الوطنية



احمد الزقم

اخر الحلقات فى مسلسل الارهاب الدموى كانت احداث « ديروط » ومن قبلها وقعت احداث اخرى على حلقات متتابعة بدءا « الزاوية الحمراء » .. وانتهاء بابى قرقاص . ومرورا بامبابة والفيوم وغيرهما .

وفيما بين هذه الحلقات وقعت اعمال الاغتيال والغدر ضد عدد من الشخصيات العامة والهامة فى قلب مدينة « القاهرة »

ويعتقد ابطال هذا المسلسل الاجرامى فى كل عملية اجرامية يقومون بها انها هى المدخل المباشر للاحلام السعيدة التى تراودهم . فالحرب الاهلية المدمرة لن تلبث ان تقع ، واقتتال كل الناس مع كل الناس لا مفر منه وعندئذ سوف يعم الخراب ويصبح الطريق مفتوحا تماما امام حكم « شمشون الجبار » .

هكذا يتخيل القائمون بالاعمال الارهابية عند كل عملية يقومون بها ... لكن ارادة الله الغالب لم تمكن(شمشون) ولا اتباع شمشمون .

فانتفض المصريون فى كل مرة وقعت فيها احداث الارهاب الدموى يضمدون الجراح . ويستنكرون بكل قوتهم . وهذا هو الاهم - محاولات النيل الدنىء ، من وحدتهم وتمزيق صفوفهم .

ثم ينبرى العديدون صارخين فى وجه هؤلاء اللاعبين بالنار بدعوتهم الى عدم الانسياق وراء الاوهام . فوحدة مصر الوطنية قدر محتوم على جميع ابنائها منذ اقدم العصور . كانت الدرع الذى حماهم من كيد الغزاة كل الغزاة وكانت الاداة التى مكنتهم من تشييد صرح الحضارة .

-او يستطيع ذلك المسلسل الدموى مهما امتدت حلقاته ان يعجز مصر من داخلها الاجانب من اجل حماية فريق من قهر فريق ؟

ان اقصى ماتصل اليه تلك الحلقات الاجرامية من احداث الارهاب الدموى هو تقديم الدليل تلو الدليل على ان ابطالها جاهلون بالحقائق التاريخية ، وبالظروف الدولية المعاصرة والمثاليات العليا لرسالات الاديان ! ! هذا اذا احسننا الظن بهم ... اما اذا اسانا بهم الظن فاننا يجب ان نسلكهم فى عداد الدخلاء المتامرين على سلامة الوطن .

من هنا المطالبة بضرورة الوقوف الحاسم فى مواجهة هذا المسلسل الرهيب ... ومن هنا الدعوة الى عناصرة الوحدة الوطنية تجعلها على راس اولويات العمل فى كل مجال . تربويا واعلاميا . وسياسيا ودينيا وثقافيا وامنيا ايضا .

ان تربية النشىء بروح حب الوطن والمواطنين اولوية اولى من أولويات الوحدة الوطنية ... واعطاء مساحات اكبر فى وسائل الاعلام لابراز معاني محبة الجميع للجميع اولوية ثانية من اولويات الوحدة الوطنية . وتكتيل جهود الاحزاب السياسية فى المجالات التى تنفرد بها عناصر الارهاب اولوية ثالثة من اولويات الوحدة الوطنية كما ان التصدى على منابر المساجد والكنائس لابراز سماحة الاسلام والمسيحية ونفوذهما من اعمال الاجرام اولوية رابعة . كما ان تاكيد هذا المعنى من خلال المسرحيات والتمثيليات والكتب والمجالات والصحف اولوية خامسة وهكذا .

المصدر : الأهـالى
التاريخ : ٢٢ يوليو ١٩٩٢

وايا كانت الاسباب والدوافع التى انطلقت منها شرارة الاعمال الارهابية المتوالية . وايا كانت الضوائق التى يمر بها المجتمع المصرى فى مجالات السياسة او الاقتصاد او غيرها وايا كانت المقترحات التى يقترحها المخلصون من اجل تدارك الموقف فان نقطة البدء يجب ان تكون الالتزام بالدفاع عن حرية الاعتقاد والدين .

انه ليس من حق احد تجريح عقيدة الاخر او ممارسة اى نوع من الاضطهاد عليه . كما انه ليس من حق احد منع الاخرين من اقامة الصلوات فى دور العبادة . وتبعا لذلك فان نهب اموال المواطنين او احراق منازلهم تحت اى دعاوى زائفة انما يشكل عدوانا على امن كل اعضاء المجتمع . ومن ثم فإن الجميع مدعوون الى التصدى الحازم لمقترفى هذه الاعمال .

ولكى يمارس اعضاء المجتمع بكليتهم مهمة انهاء المسلسل البشع الذى يتهدد وحدتهم الوطنية فان الاستمرار فى تعبئة المشاعر والوجدان والعقول بروح النفوذ من ابطال هذا المسلسل يصبح واجبا لايمكن الاستغناء عنه ذلك لان غياب تلك التعبئة يسمح بالثغرات التى ينفذون منها .

على ان اخطر تقصير يقع فى تلك الظروف التى نمر بها هو تقصير الدعاة فى بيان احكام الشرع الحنيف .

فالاسلام دين الرحمة والمحبة والوفاء والصدق والاخلاق الكريمة وقتل الابرياء واشاعة البغضاء وبذر بذور الفتن والشحناء ليس الا محاربة للاسلام فى اهم مبادئه .

المصدر : الاهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢ يونيو ١٩٩١

يوميات موظف

الزروطة

كان بيومى ، مدير ادارتنا ، منكبا ، على مذكرة ، فرهدته ، ، وقد اخذ يشر عرقا ، وما ان يزيد طفح العرق على وجهه يستعين بخرقه من درج مكتبه يقوم بترويق نفسه بها ، ثم ينفخ ، ويزفر ..

تحين عبد الفتاح فرج الفرصة ونكشه ! —

— أراك تكاد أن تنفجر ! !

لم ينه جملته ، لأن بيومى انفجر فعلا :

—

— ابني يافرج ! ! خاب أملي فيه ! ! باظ الولد وانفلت عياره

طمأنته الحاجة همت : —

— شقاوة الاولاد تزداد صيفا ! !

أكد محمود نجاتي وبيده شيئا يشبه الخيشه يمر به على قورته : —

— هذه نظرية علمية ! ! الشقاوة تتمدد بالحرارة وتنكمش بالبرودة ! !

كاد بيومى ان يجهز عليه ، لولا تدخل الحاجة همت : —

أنا ابن شقيقتي بالاعدادية ، ووالده يعمل بالخليج واصطحب شقيقتى معه ! ! ما أن عادوا وجدوا مصيبة

سألها نجاتي : —

— حتما انحرف الولد ! ! واضطروا لادخاله الجامعة الامريكية ! !

مصمصت همت بشفتيها : —

— لا ! ! اتضح أنه بتاع نسوان ! ! استاجر شقة مفروشة وارتدى جلبابا ابيض محزق وعقال وانتعل شبشبا بصباع وغير النسوان اخذ يوهم العمال بانه سيسفرهم للعمل بالخليج .

سألتها : —

— بالاعدادية ! ! على اقصى الاحوال هو فى الرابعة عشر

— نعم ! ! المصيبة ان زوجى اخذ منه عقدا واعطاه خمسمائة جنيه واحتضنه وقبله وقال له ادامك الله لنا ياطال عمرك ! !

أكد بيومى : —

هذا يهون شأنه الى جوار فضل نجلى ! ! طفل يبلغ التاسعة من عمره ، يضرب كل اولاد الشارع ! ! ويجلس على المقهى يطلب بورى ، ولما كرشه المعلم ، وقف على الرصيف المقابل واخذ ياقم كل شيشه توضع امام زبون بالطوب ! ! بالامس كان عند الحلاق يحلق حلقة الصيف ! ! وعندما مال الحلاق عليه ليهذب له الشوشة عقر الحلاق فى أذنه .

استغرب نجاتي : —

اخر مرة رأيت فضل معك بالمقهى كان اصلعا دون شعر

— هذا كان شقيقي يانجاتي ! ! وهو من كبار المسئولين بالشئون الاجتماعية .

— شقيقك انت الدكتورة امال عثمان ! ! انا فى خدمة عمتي ليس لها معاش .

حولنا بينهما بصعوبة عندما اكمل بيومى : —

— وجدنا باسفل فراشى شنطة مليئة بالبمب ! ! والولد هدد امه ان لمس احد منا حلة المحشى سيفجر السرير وانا فوقه .

طمأنه محمود نجاتي : —

— أتركه يا استاذ بيومى ! ! لهذا الولد مستقبل عظيم .

قال حنا وفمه مزحوم بأخر لقمة طعمية من ساندويتش كان بيده : —

— هذا الولد لو فى ناحية اسيوط ! ! كانت الحكومة ستستعين بالقوات البحرية .

عاد نجاتي واكد :

— امام هذا الولد طريقان ! ! ما ان تنبت له ذقن اما يصبح ارهابيا ! ! او يقف على الطريق السريع يروع المواطنين .

قال فرج : —

— وقد يسرق بنكا فى الهيصة ! ! انه طفل عصامي يبنى نفسه من الان ! !

— اذن ضاع فضل ولدى ! !

طمأنه فرج : —

— لا لن يضيع ! ! لاشيء يضيع عندنا سيتركه البوليس حتى ، يزروط ، فضل الدنيا ! ! وما ان يتأكد البوليس ان الدنيا ، اتزروطت ، سيخرجون على فضل بالمدرعات والطائرات ويفرتكوه الى قطع ! ! ثم يودعونه سيادتك فى مؤسسة لرعاية الاحداث ! !

ناجي جورج

أقباط المهجر .. ذخيرة مصرية



ماجد عطية

من السهل ان يجلس كاتب يملك قلما وورقا ومساحة من صحيفة . ان يوزع الاتهامات او يمنح البركات حسبما يرى ويهوى .

هكذا فعل احدهم وهو يتنعم بجهاز التكييف المستورد من بلاد الكفر . سحب لعنته ووزع تهمة « الخيانة » الوطنية على ثلاثة ملايين قبطي .. ثلاثة ملايين مصرى في بلاد المهجر في اوروبا وامريكا وكندا واستراليا ثلاثة ملايين مصرى جذورهم لا تزال في الارض المصرية انتماء وطنيا واسريا حيث لا يزال لهم اهل واقارب واصهار وأنساب . ولا تزال خيرات التربة المصرية تسرى في بنيتهم ولا يزال طعم مياه النيل في حلوقهم ..

ولا يزال في قلوبهم حنين لرقعة الوطن على خريطة العالم بكل ما فيها من محن او شجن وتشكل كلها الصفحات الاولى من دفتر الذكريات والسبب الذى دفع صاحبنا ان يصب اتهام الخيانة الوطنية على اقباط المهجر بعد أن ملأ هذا القلم من « حبر أسود » هو أن نفرا من الاقباط في المهجر قد فزع من هول ما نشرته وكالات الانباء عن قتل الاقباط في صنبو وديروط الى حد قتل ١٤ رجلا في صبيحة يوم واحد وهم يحملون الفؤوس يزرعون ويروون الارض لتنبت الخير لكل المصريين .

ولم يصب الفزع الاقباط وحدهم . بل ان المزارع المسلم الذى كان يعمل عنده عدد من الضحايا الاقباط قد فزع بدوره وحاول أن يمنع الجريمة فضموه الى قائمة الضحايا ليمتزج دم المسلم والمسيحى على الارض المزروعة لتعطى ثمرا مصريا تشكلت خلاياه الحية من الصليب والهلال

فزع نفر من اقباط المهجر فنشر في صحيفة امريكية يستصرخ ضمير العالم ان يوقف الجريمة الممتدة لعشرين عاما مضت منذ الخانكة ومرورا بالزاوية الحمراء والمنيا واسيوط حتى ابو قرقاص وتجار الذهب الى صنبو وديروط .. ولا تدرى الى اين المسار والمسيرة الشريرة .

قد يكون اخطا هذا النفر القليل من اقباط المهجر ويكون من اسباب فزعهم ان لهم أقرباء محشورون في مناطق الموت وقرى الضحايا ولا يدرون هل اصابهم اذى ام نجوا من مكاره العاصفة لكن ان نرمي ثلاثة ملايين من المصريين بالخيانة فلا اعتقد ان عاقلا واحدا يقر هذا الشطط ولم يكتف صاحب القلم والمساحة العريضة في صحيفته . باتهام اقباط المهجر بل حاول بكل التعسف ان يربط بين الداخل والخارج مجتهدا ان يجد لنفسه مبررا واحدا في دفاعه غير المجيد عن سلوك الارهاب ضد الاقباط وغير الاقباط .

نعم فزع اقباط المهجر أمام مقتل ١٤ ضحية في ساعة واحدة من صباح يوم اسود حالك السواد فزعوا لقتل طبيب امام زوجته واطفاله .. فزعوا لمقتل طبيب عجوز يعالج طفلا مسلما في عيادته .. فزعوا لمنظر مواطنين مصريين ينشرون الاعلانات لجمع التبرعات لضحايا البوسنة . ولا احد يهتم بالايتام والارامل من ضحايا صنبو وديروط .. فزعوا واموال المصريين تجمع لغير المصريين بينما المصريون الضحايا معوزون والفقراء المسلمين اشد عوزا ايضا .. لقد اصاب الفزع مصريين في الداخل . فهلا غفرنا الفزع لمصريين في بلاد المهجر ؟

بقيت كلمة عن اقباط المهجر . اقولها لمن لا يعرف .. اقباط المهجر لا يزالوا يشكلون الحجم الاكبر في تحويلات المصريين العاملين في الخارج . ويمكن الرجوع الى البنك المركزى ووزارة الاقتصاد لنرى ان تحويلات المصريين من استراليا وحدها تتساوى مع تحويلات المصريين العاملين في كل دول الخليج خارج السعودية . ناهيك عن المصريين العاملين في اوروبا وكندا والولايات المتحدة الامريكية وتشكل كلها حجما يزيد على حجم التحويلات القادمة من كل دول الخليج .

ليس لدى الاقباط « بنك ديني » في الخارج تحول اليه الاموال من منطقة الخليج . ويحرم منها الوطن في شدته . حتى أن هذا البنك يتعامل مع دول العالم الا مصر ولو كانت في حاجة الى تمويل صفقة قمح لياكل الناس او تمويل مشروع يستوعب القليل من العاطلين وبعدئذ تكون لدينا الشجاعة في توزيع الاتهامات بالخيانة . ولا تكون عندنا شجاعة الخجل .. ليغفر لنا الله جميعا .

المصدر : الوفـــد

التاريخ : ٢٣ يوليو ١٩٩٢

الحوار الديمقراطى بين الدولة المعصومة والإرهابيين

بقلم : صلاح عيسى

سلخانة ١٩٥٤ أسفرت عن نشوء فكرة تكفير الحاكم وسلخانة ١٩٦٥ انتهت بظهور فكرة تكفير الشعب

المصدر : الوفد

التاريخ : ٢٣ يوليو ١٩٩٢

الإخوان المسلمون يهتفون بسقوط حسن البنا والهضيبى

الحكومة تجبر المعتقلين على تأييدها

فتفتح الباب للحكم بكفرها

شكرى مصطفى يقول لمدير المباحث العامة:

أنت كافر ورئيسك كافر وحكومتك كافرة

صناعة الإرهاب على الطريقة المصرية

٢

ماالذى حدث ليتحول «شكرى مصطفى» - طالب الزراعة وعضو الجمعية الشرعية باسيوط ، الذى اعتقل على سبيل الاشتباه فى قضية سيد قطب عام ١٩٦٥ - من شاب مسالم ، هادىء ، يؤدى طقوس دينه ، ويكتب الشعر ، ويقرأ الروايات العصرية ، الى زعيم لتيار يحكم بكفر الحاكم وبكفر المحكومين الذين لا يكفرونه ؟!

ومن الذى اقتاده - بعد مغادرته للمعتقل - الى طريق العنف ، الذى انتهى به الى التخطيط لعملية خطف عالم جليل من علماء المسلمين - ثم قتله بقسوة مجردة ؟

المسئول عن ذلك هو السياسة العامة لدولة ذلك الزمان ، ودولة هذا الزمان ، التى كانت تعتبر نفسها «الدولة المعصومة» التى لا يجوز لاحد ان يجترىء على نقدها ، او ان يتطاول الى درجة التفكير فى إنشاء تنظيم سياسى مستقل عن تنظيمها ، او يتبنى رؤى تختلف عن رؤاها ، فذلك هو الكفر الذى لا تسامح معه ، ولا مهادنة ، ولا حوار !

وهى السياسة الامنية التي وضعت لحماية هذه الدولة المعصومة ، وخلاصتها : مواجهة عنف الافراد والجماعات الصغيرة المحدود ، بعنف الدولة الشامل اللامحدود ، وتوسيع دائرة الإشتباه الى المدى الذى يضمن عزل المشتبه فى انهم قد اصيبوا بجراثيم الاختلاف فى الراى ، ومحاولة إذلال المتمردين والخارجين على الخط ، ليفقدوا احترامهم لانفسهم ، واحترام الغير لهم ، وتعطيل تطبيق القوانين ، ولو ادى الامر الى استصدار قوانين لهذا «التعطيل» وخلق حزام من اوضاع القهر ، يؤدى الى خنق المعارضين ، وينتهى بإبادة التيارات المناوئة إبادة شاملة ..

وإليك بعض التفاصيل :

ختم «شكرى مصطفى» اقواله امام الشرطة العسكرية ، في منتصف سبتمبر ١٩٦٥ ، بعبارة تقول «واسال الله الكريم ان يعرفكم بالحقيقة ، وان ينقذني وكل برىء ، لنعود فنباشر اعمالنا ومستقبلنا» .. ومع انهم - في الشرطة العسكرية - عرفوا الحقيقة بعد اسابيع .

واكتشفوا ان التنظيم الذى يراسه «سيد قطب» لم يكن يضم اكثر من ٢٠٠ عضو ، وان قليلين منهم هم الذين كانوا على علم بموضوع السلاح ، إلا ان ذلك لم ينقذه ، هو وكل برىء ، ولم يعد الآلاف الذين اعتقلوا على سبيل الإشتباه ليمارسوا عملهم ومستقبلهم ، ولعل ذلك لو حدث لتغيرت اشياء كثيرة من بينها مصير «شكرى مصطفى» ذاته ! ..

خلال الشهور التسعة التالية عاش «شكرى مصطفى» في السجن الحربى ، الذى كان قد تحول الى سلخانة بشرية ، يقاد إليها الآف ممن انتزعت السياط اسماءهم من افواه الأعضاء الحقيقيين في تنظيم «سيد قطب» ليتعرضوا لعذاب لا يطيقه بشر ، وربما لا يطيقه كذلك جان ، وكل جريمتهم انهم صافحوا عضوا من اعضاء هذا التنظيم ، او قابلوه صدفة في طريق ، او فكر هو في ان يفاتحهم في الإنضمام الى التنظيم ، ثم عدل عن رايه ، بعد ان اكتشف عدم صلاحيتهم لذلك ، او سبقته الحوادث ، دون ان يعلموا هم ، او يكون لهم ذنب !

وهكذا جرى على «شكرى مصطفى» ذلك الذى جرى على كل الذين اقتيدوا في صيف ١٩٦٥ الى السجن الحربى ، ومن عناوينه التى اصبحت حقائق تاريخية : الضرب بالسياط والشوم والتعليق من الاطراف ، والكى بالنيران ، والصعق بالكهرباء ، وغمر الرءوس في المياه ، والوقوف في الشمس المحرقة ، او تحت المطر المنهمر ، ساعات ، والسحل على الرمال الساخنة ، وإطفاء السجائر في الوجوه ، وتكسير الأطراف والرءوس والقلوب !

وذات يوم من ايام ذلك الهول ، قال «شمس بدران» المسئول عن القضية ، لاحمد رائف ، مبررا ماحدث :

- لقد كنت مضطرا الى كل هذا ، تصور نفسك مسئولا عن الامن والنظام في بلد مثل مصر ، ثم جاءت الاخبار بان الاخوان قد اعدوا خطة لقلب نظام الحكم .. ماذا افعل لكى اعرف الحقيقة ؟ كان لابد لى من الضغط حتى يعترف الجميع ، ونفهم ابعاد المؤامرة .

ولعل «شكرى مصطفى» كان ممن التمسوا - انذاك - العذر لشمس بدران فيما فعله به وبالاف غيره ، ولعله اقنع نفسه بانه يستحق ماتعرض له ، لانه وضع نفسه موضع الشبهات ، ولعله نوى ان يهتم بدروسه ، وبكتابة الشعر ولا شىء غير ذلك .. وربما لهذا السبب تحمل بصبر قسوة الشهور التى انقضت بين انتهاء التحقيقات وانتهاء المحاكمات .

وما ان صدرت الاحكام في القضايا الست التي تفرعت إليها حملة ١٩٦٥ ضد الاخوان ، حتى تيقن انه سيفرج عنه ، مع الذين لم تشملهم قرارات الاتهام مثله ، ومع الذين شملتهم تلك القرارات ، وانتزعوا - رغم ذلك - احكاما بالبراءة من فم الاسد ، او من محكمة الفريق «محمد فؤاد الدجوى» !

ولم لا ؟.. الم يستجب الله الى دعائه ، فعرفوا الحقيقة ، ولم يبق إلا «إنقاذه هو وكل برىء لكى يعودوا الى اعمالهم ومستقبلهم ؟!»

قوانين حسب الطلب

ولابد انه قد فوجىء تماما ، عندما توقفت الشاحنات - التى حملته هو وزملاءه ممن لم يشملهم قرار الاتهام ، او تشملهم احكام الإدانة - امام «معتقل ابو زعبل» بدلا من ان تعيدهم الى بيوتهم ، وكان ظنه ان القانون لا يجيز اعتقاله ، لان حالة الطوارىء كانت قد الغيت ، ولان حق رئيس الجمهورية في الاعتقال ، يقتصر - طبقا للقانون ١١٩ لسنة ١٩٦٤ - على من سبق اعتقاله او القبض عليه او محاكمته او الحكم عليه ، من محاكم الشعب او الثورة او المحاكم العسكرية ، وهو ليس من هؤلاء جميعا .

لكن حل مشكلة مثل تلك ، لم يكن عسيرا على «الدولة المعصومة» ، فسرعان ماوافق مجلس الامة ، على إضافة مادة للقانون ، تبيح اعتقال كل من ضبط او حقق معه على ذمة قضية «سيد قطب» !

ولعله اوهم نفسه في البداية ، بان اعتقاله لن يستمر سوى عدة شهور ، لذلك امضى العام الاول من إقامته في «ابو زعبل» ، دون ان يهتم بالسياسة او يخوض في مناقشاتها ، او يتابع المناظرات الفقهية التى كانت تثور بين المعتقلين من الاخوان ، فهو كما يقول احمد رائف : «مهرج مع المهرجين ، ضاحك مع الضاحكين في مرح بالغ» ، لا يلزم نفسه بتزمت ، ولا يمانع في ان يمثل دور التلميذ العبيط المدلل من ابيه المعلم الجاهل صاحب المال في مسرحية «اشمونى افندى» التى مثلها المعتقلون احتفالا بعيد النصر ، وكان يصادف ٢٢ ديسمبر من كل عام .

واتساقا مع هذا السلوك ، فإنه لم يكن يتردد في التوقيع على اى بيان بتاييد الحكومة التى اعتقلته ، إذا ماطاف به المعتقلون الذين يعملون في مكاتب ادارة السجن ، بوحى منها في الاعياد الوطنية ، او كلما استجدت مناسبة لإظهار الولاء .

روشتة للعلاج

وكانت بيانات التاييد احد اساليب السياسة الامنية ، لتصفية المعتقلين السياسيين نفسيا ، وإبادتهم فكريا ، وخلخلة صفوفهم ، وخلق مواجهة داخلهم .. وقد اثبتت نجاحها مع الإخوان الذين صدرت ضدهم احكام من «محكمة الشعب» في عام ١٩٥٤ ، إذ لوّحت لهم اجهزة الامن ، بان العفو عن بقية العقوبة سهل إذا ماأعلنوا تاييدهم للحكومة ، ونقدوا مواقفهم الخاطئة منها ، وتبراوا من إخوانيتهم .. فاستجاب بعضهم ، وافرج عنهم ، ورفض البعض الاخر ، وسرعان مانشبت الحرب بين الفريقين ، وتبادلا الاتهام بالخيانة وعدم الإخلاص للمبادىء من جانب ، وبالمكابرة والإصرار على الخطا من الجانب الاخر .

ومع ان «الروشتة» ذاتها ، كانت قد جربت مع الشيوعيين في الفترة بين ١٩٥٩ و١٩٦٤ وانتهت بخروجهم من السجون ، ليعلنوا حل تنظيماتهم المستقلة والدخول في الاتحاد الإشتراكى إلا ان الذين طبقوها على «الإخوان» لم يتنبهوا لاحد اعراضها الجانبية الخطيرة ، التى مازال الوطن كله يدفع ثمنها الفادح حتى اليوم .

فخلال المناظرة التى دارت بين المؤيدين والمعارضين من الاخوان ، استخدم المؤيدون مبررات سياسية وتنظيمية ، كان من بينها ان ثورة ١٩٥٢ قد حققت كثيرا مما كان يطالب به الاخوان ، وان قيادة «حسن الهضيبى» قد اساءت التصرف والتعامل مع مجلس قيادة الثورة ، واستخدم بعضهم ذرائع عملية ، والى حد ما انتهازية فطالبوا بإحناء الراس للعاصفة ، واخذ الحكومة على قدر عقلها ، حتى يستردوا حريتهم ، وينجوا بانفسهم من الإبادة ..

وعزَّ على الممتنعين عن التأييد ان يُكرهوا على الهتاف بحياة جلاديهم ، وان يُسلموا جهارا على آرائهم ، على نحو يفقدهم احترامهم لانفسهم ، واحترام الآخر بذلهم . فلم يجدوا مايتعللون به ، إلا طرح سؤال تقول كلماته :

ـ هل يمكن ان نحكم بإسلام حاكم امر بتعذيب المسلمين ، وعاملهم بكل تلك القسوة ؟!

وكانت تلك هي نقطة البداية ، التي انطلق منها المرحوم «سيد قطب» ، وظل يفكر فيها ، اثناء قضائه لمدة العقوبة التي حكمت بها عليه محكمة الشعب ؟ وهي عشرة اعوام ـ الى ان انتهى الى الحكم بان المجتمع القائم قد ارتد الى العصر الجاهلي ، وان الذين يحكمونه كفار .

وانتقلت افكار «سيد قطب» من «سجن القناطر» حيث كان يقيم ، الى بقية الاخوان في السجون الأخرى ، فعارضها جمهورهم ، إذ كانوا يقولون بانه لا يجوز الحكم بتكفير مسلم نطق بالشهادتين ، ويعتبرون الحاكم الذي لا يحكم بما انزل الله «عاصيا» وليس «كافرا» ..

لم يمتنع «شكري مصطفى» خلال ذلك العام ، عن التوقيع على اي بيان بتاييد الحكومة ، وعندما بدات «مهرجانات التوعية» في نوفمبر ١٩٦٦ تابع مذهولا ، خطوة اخرى من خطوات السياسة الأمنية القائمة على تصفية المعارضين ، تاخذ من الناحية الشكلية مظهر «الحوار الديمقراطي» بين «الدولة المعصومة» وخصومها ، لكنه حوار لا يدور بين انداد ، او بين اصحاب رايين مختلفين يحترم كل منهما حق الآخر في الاختلاف ، بل هو حوار يجري في ظل بنادق الحراس ، تجلس فيه الحكومة المعصومة على المنصة ، بينما يحاور الطرف الآخر ، وهو يجلس القرفصاء ، عاريا وحافيا ومنهكا من فرط العذاب .

ونقطة الإنطلاق هي الحكم بان هؤلاء المعتقلين مرضى نفسيون ، لا اصحاب آراء . لذلك يجبرون بالإكراه او بالإيحاء بان هذا هو سبيل الخروج من المعتقل ، على ان يسبوا انفسهم ، ويهتفوا بسقوط دعوتهم ، ويتهجموا على قادتها .. تزحف جموعهم من الزنازين الى ساحة «الحوار الديمقراطي مع «الدولة المعصومة» ، وهم يهتفون «لارجعية ولا إخوان .. ولا تجارة بالاديان» .. وحاسبوا القادة على التضليل .. وانسوا ماضينا في الاخوان» و«حسن البنا وحسن الثاني ـ اي الهضيبي ـ سلكوا طريقا ضد الاديان» ثم يجلسون الى محاضرين يشتمونهم ويسبون دعوتهم ويلوثون تاريخهم فيصفقون لهم ، ويهتفون بحياتهم ، ويتظاهرون بالطرب لما يسمعون !

ولابد ان «شكري مصطفى» ـ الذي كان حتى تلك الايام من نوفمبر ١٩٦٦ خالي الذهن تماما عن تاريخ الاخوان ـ قد فوجيء بذلك الوضع التعس ـ الذي اضطر رجالا كبارا في السن وفي المقام ، ممن لهم سابقة جهاد في سبيل الله والوطن إلى ان يُكرهوا على تلويث بعضهم البعض والهتاف بسقوط دعوتهم ، فاثار الأمر فضوله ، وبدا يسال ويتقصى عن التاريخ الذي لا يعرفه ، فوجد من يروي له ، ويشبع فضوله .

اما وقد تشبع بالتاريخ ، فقد اصابته حالة صمت طويلة ، وشائعة في هذا النوع من المعتقلات الطويل الأمد ، المجهول السبب ، ويقول «احمد رائف» ـ الذي عاصره انذاك ـ ان «شكري» في اعقاب توعية نوفمبر ١٩٦٦ ، «ظل فترة طويلة يكتفي بالقعود على بطانيته ، محدقا في لاشيء .. ياكل في موعد الطعام ، ويصلي مع المصلين ، وإذا خرجوا الى طابور الفسحة ، لم يخرج معهم ، ويكتفي بالجلوس وحيدا في العنبر ، متاملا ، محدقا حتى يعود الناس . ثم تطورت حالته ، فصار يصلي في الليل ، وكان في العنبر كثيرون يفعلون هذا ، فانضم إليهم .. وصار واحدا ممن يقيمون الليل !..

• وفي ٢٧ مايو ١٩٦٧ ، وفي ذروة الازمة بين «عبد الناصر» و«اسرائيل» بعد سحب قوات الطواريء الدولية من سيناء ، وإغلاق خليج العقبة ، بدأ حملة جديدة لجمع توقيعات الأخوان المعتقلين على بيان بتاييد «عبد الناصر» وطفي الحماس لتاييده على كل التحفظات ، بل إن البيان حرص على أن يطالب بالإفراج عن الاخوان لينالوا شرف هزيمة العدو ، على ان يتعهدوا بالعودة من جبهة القتال الى زنازين المعتقل .. وارتفع عدد المؤيدين الى ذروة لم يسبق لها مثيل ، وانخفض عدد المعارضين الى ادنى مستوى له ، فلم يزد عن ٣٦ معتقلا بين ثلاثة الاف ، كان مذهلا ان يكون بينهم «شكري مصطفى» ، الذي ماكاد يرفض التوقيع ، حتى خرج عن صمته ، واستعاد بشاشته ، واسترد مرحه وثرثرته

وعندما استدعاهم قائد المعتقل ، لكي يسالهم عن سبب امتناعهم عن تاييد الحكومة ، قالوا : لانها حكومة كافرة . فقال لهم : ولكنها تحارب اسرائيل .. فقالوا : لا نحارب كافرا تحت راية كافر .

وحدث ماكان متوقعا . تقرر عزل الممتنعين عن التاييد عن بقية المعتقلين .. ونقلوا الى عدد من الزنازين الانفرادية بالجهة اليسرى من الدور الارضي للمعتقل ، كانت تعرف باسم «زنازين شمال» فاخذوا اسمها . ومنع الاتصال بهم ، واشيع انه سيتم اعدامهم رميا بالرصاص بتهمة الخيانة العظمى ، دون محاكمة او دفاع عن حكم ، فصدقوا الإشاعة ، فكل الدلائل تدل على ان القوانين في يد الدولة المعصومة ، هي مجرد اوراق تستطيع ان تملاها بما تشاء في اي وقت ، وان تخالفها حين تريد ، وقالت الإشاعة ان الإعدام سيتم في فناء المعتقل ، وامام كل المعتقلين ، وحددت صباح ٥ يونيو لتنفيذ الحكم ، وظل الجميع يمضغون القلق والتوتر ، وقبل ان يحل الموعد ، كان عدوان ٥ يونيو قد بدا .. لتنهار «الدولة المعصومة» ، ويتعرى لحمها امام الاعداء ، وتفقد هيبتها امام مواطنيها ، وتذل امام خصومها ..

ولا احد يعرف ماالذي دار بين اهل زنازين شمال ، خلال الاسابيع التي تلت الهزيمة ، او الايام التي سبقتها حين كانوا ينتظرون تنفيذ الحكم بإعدامهم دون محاكمة ، اما الذي يعرفه الجميع ، فهو انهم ماكادوا يغادرون زنازين شمال ، حتى اعلنوا رايا جديدا اذهل الجميع ، فليس الحاكم وحده ، هو الكافر ، بل إن الذين يؤيدونه او يصمتون عليه من المحكومين هم ايضا كافرون ، حتى لو كانوا من الاخوان المسلمين !

وهكذا ـ وللمرة الثانية ـ انتهت السياسة الامنية التي اتبعتها «الدولة المعصومة» ، الى نتيجة معاكسة تماما لما ارادته ، فلم تقض على «الاخوان المسلمين» ، بل فرخت في قلبهم تيارا اكثر غلوا .

كانت سلخانة ١٩٥٤ قد اسفرت عن بروز فكرة تكفير الحاكم عند «سيد قطب» ، اما سلخانة ١٩٦٥ فقد اضافت المحكومين الى كشف الكفار ، واختار سكان زنازين شمال «الشيخ علي عبده اسماعيل» إماما لهم ، واعلنوا انهم الجماعة المسلمة الوحيدة في العالم ، وان الجميع عداهم كفرة ، لا يصلون خلفهم ، او يتعاملون معهم .. وبعد قليل انسحب الشيخ «علي عبده» ليتولى «شكري مصطفى» إمارة الجماعة .

وعندما نقل «شكري» الى معتقل طرة ، في ربيع عام ١٩٦٨ ، اعلن عن زعامته ، إبان آخر محاضرات التوعية ، التي القاها اللواء «حسن طلعت» ـ مدير المباحث العامة ـ انذاك ، فقد صرخ في وجهه امام اكثر من الفي معتقل قائلا :

ـ انت كافر .. ورئيس جمهوريتك كافر .. ولئن احياني الله وخرجت من المعتقل ، لاقاتلنكم قتالا شديدا ، ولئن مت فسوف ياتي من بعدنا من يقضي عليكم .. ويديل دولتكم !

وبعد ذلك اللقاء بشهرين مات الرئيس عبد الناصر .. وخرج «شكري مصطفى» من المعتقل ، لتواصل الدولة المعصومة ، دفعه الى طريق الإرهاب !

التطرف والارهاب ٢

مأزق وضعت الحكومة نفسها فيه ؟!

في مرات عديدة اشار كتاب كثيرون الى ان الحكومة نفسها تضع نفسها في مازق ما كان اغناها عنها .. لو انها عدلت عن ذلك الوقوع ، الاختيارى ، فيها .. وهو وقوع يثير الدهشة كثيرا .. لانه يصور لنا ان الحكومة كما لو كانت تعيش في صحراء خالية لاتعرف شيئا عما يدور في البلاد وليس لديها ، بصاصون ، يقدمون لها تقارير عن واقع الاحوال ..

واخر مثال على ذلك هو ما حدث بالنسبة لقانون الارهاب الجديد .. وهو قانون قد عمد في بعض مواده الى تغليظ العقوبة على الجرائم الارهابية .. وحدد لها تعريفات واضحة الى حد ما .. وهذا كله لايرفضه احد بل طالب اغلب الناس به .. بعد ان بلغ ، السيل الزبى ، من جانب جماعات التطرف الارهابية .. وتمادت في اعمالها الحمقاء وعبثها بارواح الناس وامنهم وممتلكات الامة ..

وهذا التمادى من جانب جماعات التطرف والارهاب هو المسئول الاول عن صدور مثل ذلك القانون .. بل واخطر من ذلك اى تضييق حالى او مستقبلى بالنسبة للحريات السياسية .. فمن ذا الذى سيستطيع ان يتصدى بقوة حتى لعملية اساءة معاملة المسجونين السياسيين في السجون .. وبعضهم يعطي تعليمات بقتل خصوم الارهاب السياسيين .. بل يصل الامر باعلان واحد منهم عزمه على اغتيال القيادة السياسية ذاتها كما نشرت الصحف القومية واعلن عن شريط يسجل هذا في محكمة اغتيال د . المحجوب ؟ من يستطيع ان يتصدى بقوة لعملية الاعتقالات والتوسع فيها .. وكل يوم تظهر عصابات جديدة تروع المواطنين وتضرب بعضهم بالسنج والمطاوى والسكاكين .. وينشر ذلك علنا في الصحف ! ..

واذا كان المتطرفون الارهابيون يقومون بمثل ذلك النشاط الارهابى على ، الواسع ، فما كان اجدر بالحكومة ان تحرص على الحصول علي تاييد كل القوى السياسية في مصر على القوانين التى تصدرها لمحاصرة نشاطهم .. وقد قال الرئيس حسني مبارك في حديثه الى اساتذة وطلاب الاسكندرية انه منذ ثلاث سنوات يجرى الحديث عن سن قانون للارهاب ..

وفي اخر لقاء لسيادته بالاعلاميين في ٣١ مايو الماضي قال ان هناك مجموعات تعمل في وضع هذا القانون .. بل ودعى حزب التجمع الى وضع مشروع قانون بهذا .

اذن كانت هناك فسحة كبيرة من الوقت للانفتاح من جانب الحكومة وحزبها على سائر القوى السياسية .. ونعني بالانفتاح مناقشة هذه القوى في بنود مثل ذلك القانون .. حتى يصل الجميع في النهاية الى قانون متفق عليه من الجميع او من الاغلبية ..

ولم يكن حزب الحكومة سيخسر شيئا .. فانه اذا ما فشل في الحصول على موافقة اغلبية الاحزاب فليمض في طريقه بمشروع القانون الذى يراه هو بحكم مسئوليته كحزب حاكم .. فيكون بذلك قد حقق تقديرا لدور الاحزاب الاخرى .. وصفى كثيرا من تذمرها من انها لم تدع للمشاركة في وضع مثل ذلك القانون الحيوى ..

هو قانون حيوى واكثر اهمية من قانون العلاقة بين المالك والمستاجر الذى بادر الحزب الحاكم بمناقشة كل الاحزاب في امره ولا يهم ان كان قد اخل بما اتفق معها عليه ..

ذلك لان قانون الارهاب قانون حساس جدا لانه يمس قطاعا كبيرا من المواطنين الذين تلقى بهم الازمة الاقتصادية (من بطالة واسكان وفقر) الى هاوية التطرف والارهاب ..

اذ لابد ان يكون الحزب الحاكم واعيا بانه مهما صدرت من قوانين فلن تهز

التطرف لن يتوقف عن الجريان طالما تلك الازمة مستحكمبل يزيد استحكامها يوما بعد يوم ..

كما ان مثل ذلك القانون يتعلق بالحريات العامة .. اذ انه من الضرورى ان يفرض قيودا جديدة تراها السلطة التنفيذية ضرورية حتي يمكنها التحكم في عمليات الارهابيين ووقفها او الحد من اتساعها ..

والحريات العامة امر يمس كل الشعب .. وبالذات الاحزاب والنقابات والهيئات والجماعات واى شكل من أشكال التنظيم في مصر حتى جمعيات دفن الموتى .. من هنا كان يجب الاستماع الى ملاحظات وتحفظات القوى السياسية الاخرى حول هذا الموضوع لانها ترى انه يمس جوهر نشاطها وقدرتها على الحركة .

هل كانت الحكومة ستخسر شيئا اذا كانت قد فعلت هذا ؟ .. ونحن لانقول .. انه كان يلزم ان تفتح الحكومة باب مناقشة القانون على النطاق الجماهيرى الشامل .. لتكسب تعبئة شعبية حوله وضد التطرف والارهاب .. فاننا للاسف قد اصبحنا نؤمن الآن أن الحكومة مصرة تمام الاصرار على عزل الشعب عن المشاركة في المعركة ضد الارهاب .. خصوصا بعد ان عرفت ان عناصر وفدية وتجمعية في بعض الأقاليم اتصلت بالحزب الوطني فيها وحاولت الاتفاق معه على القيام بنشاط جماهيرى ضد التطرف والارهاب اى مع الحكومة ضد الارهاب ؟! ولكن رجال الحزب الوطني رفضوا باصرار عجيب .

لكن على اى حال كان المطلوب اجراء حوار مع الاحزاب السياسية على الاقل .. ولكن الحكومة رفضت هذا وذاك .. فماذا كانت النتيجة ؟

ان الحكومة في مازق هي التي خلقته بيديها .. ذلك لانه في الوقت الذى كان مجلس الشعب يصوت بالموافقة على قانون الارهاب .. كانت كل الاحزاب في مصر ومعظم النقابات المهنية التي تجمع صفوة المهنيين والمثقفين في مصر تصوت بالمعارضة ضد القانون .. وصحيح ان هذه الاحزاب والهيئات ضعيفة ولكنها هي القوة السياسية الفعالة في مصر .. هي التعبير عن وجدان وضمير الشعب الذى تسببت عوامل كثيرة في جعله سلبيا حتى الآن ..

ومعنى هذه المعارضة اننا سنعيش فترة مقبلة تتعرض مكافحة الحكومة للارهاب لعمليات معارضة ونقد من الاحزاب .. بل ان الامر سيمضي الى اكثر من ذلك .. فامام كل محكمة تنعقد لمحاكمة احد او جماعة من الارهابيين سيوقف كل شيء في المحاكمة عندما يتقدم المحامون بطعن في دستورية قانون الارهاب .. وندخل في دوامة لا تنتهي ..

وستجد الحكومة نفسها في مازق جديد في تلك الحالة .. اما ان تخرق القانون وتبادر الشرطة بقتل كل الارهابيين اولا باول عند القبض عليهم رغم استسلامهم . وهناك سوابق لهذا ..

واما ان تتشدد في تطبيق قانوني الطوارىء والارهاب فتحرم نشر اخبار تلك الطعون وتاييدها وربما اعتقلت المحامين والكتاب ..

باختصار تنزلق الى الديكتاتورية .. وكل من الديكتاتورية والارهاب هما اقصر الطرق لخراب الوطن ودمار الامة .. بل ونظام الحكم نفسه غدا .. او بعد غد ..

والمرء يعجب ما الذى دفع الحكومة الى سلوك هذا المسلك .. الى حد الاندفاع لسن القانون والموافقة عليه في مدى ايام قليلة مع انه فكرة قديمة .. منذ سنوات ..

ومن اطرف الامور ان الحكومة كانت ستوقع نفسها في مازق مع القضاء عندما كانت ستحرم القاضي من حق تنزيل العقوبة بمقتضى المادة ١٧ الخاصة بالرأفة .. وكان الحكومة تتصور القضاة ضباط جيش مثلا يعيشون في المنال او المريخ ..

والسؤال الآن كيف يمكن اصلاح ما افسده الحزب الحاكم .. بمنهجه الفردى الانعزالى ؟.. في ذلك فليجتهد المجتهدون وفقهاء القانون والدستور !!

عبد الستار الطويلة

المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٩ يوليو ١٩٩٢

صفحة من تاريخ مصر

الاسلام الأول ..

يزعم المتطرفون ودعاة الفتنة بما فيهم هذا اليوم الناعق بالتفريق والتطرف سواء في التليفزيون او بعض « الصحف القومية » يزعمون انهم يسعون للعودة بنا الى عهد الاسلام الاول لكن الغريب .. بل والمريب انهم لا يطبقون منهج الاسلام الاول في التعامل مع اصحاب الديانات الاخرى ..

والحديث عن هذا يطول لكننا سنكتفي ببعض اقتباسات من كتاب رائع ، لباحث جاد ومدقق هو الاستاذ حسين العودات والكتاب اسمه « العرب النصارى » وهو دراسة علمية متأنية تناقش التداخل الحميم ، والتفاعل المستديم بين النصارى والمجتمع العربي الاسلامي منذ نشاته ». ونقرأ معا : احترم الاسلام ايام الرسول والخلفاء الراشدين حرية الفكر والمعتقد لاهل الكتاب انطلاقا من « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » (البقره ـ ٢٥٦) وقد حرص الرسول في كتابه لاهل ايله ان يعاهدهم .. « أن لا يفتن اسقف عن اسقفيته » ، وجاء في وصية ابي بكر للجيوش العربية .. « وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له » (الطبري ـ ١ ـ ١٨٥٠) كذلك فان سماح الرسول لوفد نجران بالصلاة في المسجد هو اعتراف واضح بمبدأ حرية المعتقد ، وقد جاء في النص الذي اورده (ابن العبري) لمعاهدة نجران التي ابرمها الرسول : « انه اذا وجدت امرأة نصرانية في بيت مسلم فليس له ان يحملها على ترك دينها ولا يمنع صيامها واقامة صلاتها والتقيد بقواعد عقيدتها وعندما صالح ابو عبيدة اهل دمشق تعهد لهم « ان يترك كنائسهم وبيعهم دون مساس » .. وصدق عمر بن الخطاب على هذه الاتفاقية واضاف على تصديقه مؤكدا .. « ووفّ لهم بشرطهم الذي شرطت لهم في جميع ما اعطيتهم ، واما اخراج الصلبان في ايام عيدهم فلا تمنعهم من ذلك » .. كما تعهد خالد بن الوليد لاهل عانات .. بان لا يهدم لهم بيعة ولا كنيسة ، وان لهم ان يضربوا نواقيسهم في اى ساعة شاءوا من ليل او نهار الا في اوقات الصلوات وان لهم ان يخرجوا الصلبان في ايام عيدهم .. وجاء في صلح عمر مع اهالي القدس .. انه اعطاهم امانا لانفسهم واموالهم وكنائسهم وصلبانهم .. وانه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم لا ينقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم .. ولا يكرهون على دينهم » (الطبري ـ ١ ـ ٢٤٠٦) وعندما وصل عمر بن الخطاب الى كنيسة القيامه كان وقت الصلاة قد حان فدعاه البطريرك الى الصلاة في الكنيسة فرفض قائلا « ان كنيسة صلى فيها عمر بن الخطاب سوف تصبح يوما ملكا للمسلمين ، وانه لايريد نزعها من يد النصارى » (المقريزي ٤ ـ ٣٤٩) .

ويمضي حسين العودات في بحثه القيم والممتع معا .. فيقول « ومن ناحية اخرى كان نصارى شبه جزيرة العرب يمارسون جميع المهن التي يريدونها ايام الرسول بما في ذلك مهنة التعليم على خطورتها فقد كان معظم المدرسين في المدينة من النصارى ويذكر ان جفينة الذي كان يعلم الخط هو احد نصارى الحيرة ..

(حسين العودات ص ٨١)

المصدر : الأهـــالي
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ يوليو ١٩٩٢

.. وفي ايام معاويه كانت الكنائس مزدهرة وتتمتع بحرية كاملة الى درجة ان ابن قتيبة كتب في عيون الاخبار يقول « كان ضجيج اجراس الكنائس ايام معاوية يقطع على هذا الخليفة المتقدم في السن قيلولة يحتاج اليها » (العودات ص ٩١)

كذلك فقد تولى النصارى وظائف هامة في جهاز الدولة الاسلامي يقول العودات « شارك النصارى في الوظائف والمناصب الهامة وزارات ، قيادة جيوش ، حكام مناطق ، رؤساء ادارات الخ .. وقد عين معاوية بن سفيان ال سرجون النصارى في وظائف هامه ، فوالد يوحنا الدمشقي .. منصور بن سرجون كان وزيرا ، ويوحنا نفسه عين مربيا ليزيد بن معاوية ولغيره من ابناء الخلفاء وبقي في منصبه حتى خلافة هشام بن عبد الملك .. وكانت احدى زوجات معاوية نصرانية وهي ميسون الكلبية من بني كلب .. وكان طبيب معاوية الخاص وشاعر بلاطه مسيحيين ثم عين معاوية طبيبه المسيحي ابن أثال عاملا على ولاية حمص ، وهو تعيين منقطع النظير لمسيحي في التاريخ الاسلامي .. وكان شاعر البلاط في عهده الاخطل الشاعر المسيحي المشهور وكان يدخل الخليفة وصليبه على صدره .. كما عين الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك كاتبا نصرانيا هو البطريق بن النقا ، وعين المأمون نصرانيا عاملا له لجمع الخراج في مدينة بدره وكان هذا المركز يلزم صاحبه بالمشاركة في صلاة الجمعه بالمسجد الجامع فاناب عنه امين سره بالصلاة نيابه عنه . كما عين اسطفان بن يعقوب مشرفا على خزينة الخليفة (العودات ص ١٠٧)

وايضا : « كان لعضو الدولة البويهي وزيرا نصرانيا اسمه نصر بن هارون ، وقد اذن له عضو الدولة في عمارة الكنائس والبيع والاديرة واطلاق الاموال لفقراء النصارى » .. وفي عهد الفاطميين كان من بين القبط الذين كلفوا بوظائف هامه في الدولة .. الفخر بن سعيد رئيس الحاشية ، والاسد بن الميقات رئيس ديوان الجيش ، وابو سعد بن منصور وزير الخليفه المنتصر .. ومن الالقاب التي خلعها عليهم الخلفاء الفاطميون : الرئيس تاج الدولة ، وفخر الدولة ، وهبة الله ، والرئيس الامجد ص ١٠٨ .

كذلك فقد : عين هارون الرشيد يوحنا بن ماسوية للاشراف على الترجمة ووضع تحت رقابته جميع المدارس .. وكان طبيعيا ان يكون للنصراني معلم مسلم ، او للمسلم معلم نصراني فيحيي بن عيسي النصراني تلقى المنطق على يد شيخ المعتزلة والفارابي تلقي العلم علي يد نصراني من حران هو متى بن يونس وكان اغلب اطباء القصور في بغداد من النصارى .. وثمة اتفاق بين عدد من المؤرخين على ان قبط مصر هم الذين قاموا بالدور الاساسي في بناء الاسطول العربي وكان ذلك في بداية العصر الاموي (ص ١١١) .

ويمضي حسين العودات قائلا « لقد قرب معظم الخلفاء الامويين والعباسيين والفاطميين .. النصارى وكلفوهم بمهمات واعمال جسيمة ، وائتمنوهم على اموالهم الشخصية واملاكهم وتربية ابنائهم .. ص ١١٢ .

والان اذا كان هذا هو حال الاسلام الاول وهذا هو موقفه من النصارى فلماذا يلح البوم الناعق بالخراب والتفريق على عكس ذلك ولماذا يطل علينا هذا البوم من شاشات التليفزيون وعلى صفحات جريدة قومية هامة ملحا الحاحا غريبا ومريبا على دعاوى التفريق بين المسلمين والاقباط .. ولماذا ينسبون ذلك الى الاسلام والاسلام بريء منهم ومما يقولون ومما يفعلون بل قل لماذا تخضع الدولة في تصرفاتها ازاء الاقباط وفي مواقفها منهم .. لابتزاز هذا الصنف من البوم الغريب عن روح الاسلام وعن روح الوطنيه ؟ ..

هذا هو السؤال فهل لديكم اجابة ؟

د . رفعت السعيد

المصدر : العالم اليوم
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ يوليو ١٩٩٢

انتباه

هذه المواجهة

أصبحت الشرطة المصرية من «الاهداف الثابتة» التي يمكن أن ينالها رصاص المتطرفين.. بينما تقع عناصر التطرف فيما يمكن تسميته عند العسكريين «بالاهداف المتحركة».

الفريق الاول محدد الهوية، وحتى يقوم بواجباته فهو يشير لنفسه بزي، ومكان عمل، وساعات عمل لا تخطئها العين.. كما لا يخطئها الرصاص.. وعلى العكس تأتي جماعات التطرف قادرة على الكر والفر، وعلى الشرطة أن تلقي القبض عليها في اللا مكان واللا زمان.. في ديروط أو في الجبال المحيطة بها.. أو داخل نهر النيل!

لذلك، لم يكن غريبا أن يهاجم المتطرفون منزل مأمور شرطة ديروط أمس الاول، وأن يقتلوا - وللمرة الثانية - جندي الحراسة.. وأن يتبع ذلك استنفار أمني يطيح بمدير الامن، ويأتي بمدير جديد يبدأ عمله فور وصوله في منتصف الليل، وسط حملة جديدة من الاعتداءات المتبادلة.

والموقف كله يشير لتصعيد في الموقف في اتجاه :

هز هيبة السلطة واستعراض القوة الخارجة على القانون. وهو موقف جديد تماما بالنسبة لمصر، قياسا على كل المواجهات التاريخية التي تمت من قبل جماعات المعارضة اليمينية واليسارية، العلمانية أو التي تحمل راية الاسلام.

الموقف يثير الانتباه بشدة وإن بقي السؤال الحائر: هل من الاسلام أن يجري قتل جندي برىء أو طفل لم يتعد الثامنة من العمر؟.. هل من الاسلام أن تخرج رصاصات عمياء لتقتل غير المسلمين دون ذنب جنوه؟.. وهل أحل الله شريعة الغاب وترويع الامنين؟

إنها أسئلة حائرة، فهل يجيب عنها اللاعبون بالنار في صعيد مصر؟

محمود المراغي

بالجو السياسي

التجمع: لا.. للدولة الدينية وتكفير المواطنين

أصدرت الامانة المركزية لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، قرارا في أول اجتماع تعقده بعد جريمة اغتيال د. فرج فودة جاء فيه...

الأمانة المركزية بعد أن ناقشت جريمة إغتيال الدكتور فرج فودة رحمه الله، وممارسات الجماعات الإرهابية المتسترة بالدين، ومواقف التيارات السياسية التي تتستر بالدين أيضا، والتي بررت وتبرر- مباشرة أو بطريق غير مباشر- للإرهاب والعنف بإسم الدين، وكذلك مواقف بعض الجهات الحكومية الرسمية.. تقرر:

١- تنظيم حوار عاجل على مستوى القيادة الحزبية بهدف الوصول لرؤية مشتركة ورأى واضح داخل الحزب بالنسبة لقضية التطرف والعنف وأدوات صناعتهما.

٢- قيام التجمع- بالمشاركة مع القوى الديمقراطية- بتصعيد المواجهة ضد الارهاب وجماعاته التي تتستر بالدين.. بالوسائل والأساليب الديمقراطية السياسية والاعلامية

٣- تصعيد المواجهة الفكرية والاعلامية للتيارات السياسية المتسترة بالدين.. وذلك بتأكيد رفض اقامة دولة دينية، ومنهج التكفير ، وتقسيم المصريين على أسس دينية ، ورفض وجود كهنوت في الاسلام، والمناقشة الصريحة والشجاعة لقضية الشريعة الاسلامية، والإلحاح مرة آخرى على شعار «الدين لله والوطن للجميع» وشعار «الدولة المدنية».

٤- التحرك من خلال لجنة الوحدة الوطنية للشروع في دعوة القوى والأحزاب السياسية والنقابات والمنظمات الديمقراطية لعقد المؤتمر المصرى الثاني (عقد المؤتمر المصرى الاول عام ١٩١١) وتشكيل لجنة تحضيرية له من لجنة الوحدة الوطنية وممثلي الاحزاب والنقابات بهدف عقده في سبتمبر أو اكتوبر القادم.

٥- الإسراع بتشكيل لجان للوحدة الوطنية في المحافظات والاحياء.

٦- الإلحاح على اهمية معالجة أسباب نمو الاتجاهات الارهابية واتجاهات العنف في المجتمع ، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أوسياسية أو امنية أو إعلامية، والتأكيد على قضية الديمقراطية وتداول السلطة.

اجراءات عاجلة لمحاصرة الارهاب المتصاعد ومخاطر احتمالات الانقلابات التى تدبر

سعد زهران ـ عادل سيف النصر

هناك اتفاق عام بين كل القوى السياسية والثقافية والاجتماعية المستنيرة والديمقراطية ، على خطورة ظاهرة الارهاب التى بدات اشكالها الجنينية اوائل السبعينيات ـ بتشجيع من مسئولين رسميين وقتها ـ فى صورة حمل السكاكين لضرب المعارضة اليسارية من ناصريين وقوميين وماركسيين . ومع مضى الوقت ، انقلب السحر على الساحر ، ونمت هذه الاشكال لتصبح ظاهرة يشدد من خطورتها تاييد ودعم بعض القوى الخارجية التى تستهدف محاصرة المجتمع المصرى وتفكيكه .

قد تتباين قوى الاستنارة والديمقراطية ـ او حتى تختلف ـ فى اجتهاداتها حول العوامل الموضوعية ـ السياسية والاقتصادية والاجتماعية ـ لنشاة ونمو ظاهرة الارهاب وكيفية مواجهتها ، لكنها تتفق بالتاكيد على ان استمرار الظاهرة يمثل خطرا حقيقيا يهددها جميعا .

فى هذا العدد ، تنشر « الاهالى » وجهة نظر جاءتنا فى شكل دراسة شارك فى كتابتها سعد زهران المفكر المصرى المرموق مع عادل سيف النصر . يتناولان فيها ابعاد ظاهرة الارهاب وظروفها الموضوعية المحيطة داخليا وخارجيا ، ويقترحان بعض الاجراءات لمحاصرتها ، ويوضحان مخاطر احتمالاتها ، ويلحان على اهمية الالتزام بمبدئى التعددية وتداول الحكم كاساس لتكوين الاحزاب والجماعات السياسية فى مصر . وذلك ضمن نقاط اخرى هامة توضح وجهة نظرهما المشتركة .

« الأهالى »

ليست موجة الارهاب التي تشهدها مصر . وبعض من اهم بلاد عالمنا العربي الاسلامي والتي تصاعدت بصفة خاصة منذ نهاية العام الماضي ليست الا نتيجة للأحداث الجسام التي تتابعت بايقاع يقطع الانفاس على كافة الاصعدة العالمية والاقليمية . والتي لها انعكاساتها واثارها البعيدة الغور على كل القوى والاتجاهات السياسية في كل مكان .. ومن بينها ان تصور كثير من قادة الاحزاب والجماعات السياسية التي تتخذ الاسلام شعارا وبينهم عدد غير قليل من محترفي السياسة الانتهازيين الذي لم يعرف عنهم تفقه في الدين او التزام اخلاقي تصوروا ان فرصتهم الذهبية قد حانت . ليس فقط للقفز على مزيد من مواقع النفوذ ومظاهر الجاه وموارد التمويل التي تتدفق من هنا وهناك وانما للاستيلاء على السلطة وتولي امور الحكم جملة وتفصيلا ومن ثم كان مانشهده من اندفاع لتصعيد عمليات الاغتيالات السياسية والفتنة الطائفية واطلاق الرصاص بالجملة على المواطنين الابرياء . ونهب الممتلكات واحراق المنازل واستباحة الارواح وترويع الناس في المدن والارياف وزعزعة الامن والامعان في اهدار هيبة الدولة كالخطوات الاخيرة والبروفات النهائية لانقلاب شامل ينفردون بعده بالحكم انقلاب يدبرون له منذ زمان غير قصير ومايزالون .

* ومن الجانب الاخر . فأن القوى الوطنية والديمقراطية الحريصة على الابقاء على حياة هذه الأمة . والذود عن ارواح ابنائها . ومواصلة ماضيها الديني السمح . ودعم المسيرة الديمقراطية وتطويرها في الداخل واكمال المسيرة السلمية في المنطقة واللحاق بالعصر اقتصاديا وثقافيا وحضاريا والاشتراك في اعادة تشكيل النظام العالمي في عصر مابعد الحرب الباردة

● هذه القوى وان تكن هي التي تمثل الاغلبية الساحقة من المواطنين وكل ذوي التوجهات المتحضرة والافكار المستنيرة والجهود البناءة وهذه القوى ماتزال اقسام كبيرة منها تتصرف وكانها لاتدرك الابعاد الكاملة للموقف وكانها لم تحزم امرها بعد على مواجهة الخطر الذي بات يهدد بلدنا ومنطقتنا تهديدا عاجلا ومروعا بكل مقياس .

ولنعرض . اولا الخطوات العريضة لتتابع الاحداث في الشهور الستة الاخيرة

في نهاية العام الماضي انتهت ـ فجاة دولة الاتحاد السوفييتي وتمزقت الى عدد من الدول واختفت مظاهر الحرب الباردة وبدأت مرحلة جديدة في تاريخ العالم

وكان يمكن ان يكون لهذا التحول التاريخي الهائل نتائج ايجابية على الاوضاع الداخلية في الدول التي كانت اكثر تاثرا بتوترات الحرب الباردة واعبائها . وفي الصف الاول منها مصر . وخاصة ان مولد المرحلة الجديدة اصطحبت باعلاء شعارات الديمقراطية والشرعية الدولية وحقوق الانسان الخ واستقبل الكثيرون هذا التحول بقدر كبير من التفاؤل والاقبال على الواقع العالمي الجديد بروح الرغبة في تفهم حقائقه والاستعداد للمشاركة بدور اكبر في صياغة مستقبله مع غيرنا من الدول والقوى العالمية المتواجدة في المسار الاساسي لحركة التاريخ .

ولكن بعض فصائل اليمين المحافظ المتطرف في بلادنا لم ير في هذا الظرف التاريخي الا فرصة لتوسيع نفوذها للزحف على مواقع السلطة ونعني بالذات . الفصائل والجماعات الاقصر نظرا والاضيق افقا في صفوف الاسلام السياسي ساعد على ذلك ان انهيار الاتحاد السوفييتي تمخض عنه ظهور عدد من الجمهوريات الاسلامية الحديثة الاستقلال في وسط اسيا وترجيح ان تكون هذه الجمهوريات عمقا استراتيجيا مواتيا بالنسبة لعالمنا العربي الاسلامي .

غير ان تحويل هذه الامكانية الى واقع يتطلب من رجال الدول في بلادنا كما يتطلب من كافة القوى والهيئات السياسية والدينية المتفتحة ومن رجال المال والاعمال والاقتصاد قدرا كبيرا من الحكمة والاقتراب من تناول قضايا العلاقات مع هذا الواقع الجديد على نحو لايعطي فرصة لجهات معينة في الغرب لاساءة التأويل واثارة الذعر من الخطر الاسلامي المزعوم كما لايعطي فرصة لاذكاء انواع من المنافسة المفتعلة بين الدول والطوائف الاسلامية حول الاستفادة الضيقة الافق من المحنة التي تمر بها شعوب هذه الجمهوريات غداة تمزق الكيان السوفيتي الذي كان يضمهم .. فالواقع في هذه المحاذير يهدد بتحول النتائج الايجابية المرجوة الى نقيضها

ومن بين النتائج التي ترتبت على انهيار الاتحاد السوفييتي ان انهارت اخر معاقل حكومة نجيب الله في افغانستان ووصل الاسلاميون الى السطة وانفردوا بها تماما في كابول .

وفي اوائل هذا العام ايضا حدثت التطورات المعروفة في الجزائر والتي كانت توحي بان جبهة الانقاذ كانت قاب قوسين او ادنى ـ ليس فقط من الاشتراك في الحكم وانما من الانفراد الكامل بالسلطة .

كذلك كانت الاوضاع في الخرطوم . بدعم من قوى اجنبية اهمها ايران . ومباركة من دول كبرى . كانت قد استقر فيها النفوذ المطلق للترابي وجماعته وعساكره.

غير ان هذه التطورات لها جوانبها الاخرى التي تجعل اي سياسي جاد ومستنير يتريث قليلا ويفكر قبل ان يصل الى رأي لصالح ذلك النوع من الاسلام السياسي المنتشر والتي من بينها :

ان التناحر بين الجيوش والاحزاب والطوائف الاسلامية التي وصلت الى السلطة في كابول لايقل ضراوة عن التقاتل الذي كان دائرا بين هذه الجيوش والفرق من جانب الحكومة المدنية السابقة من جانب اخر هذا وتبعية كل من هذه الفرق والجماعات لجهات ودول اجنبية وتورط كثير من قياداتها في عمليات مشبوهة كتجارة المخدرات والسلاح وتدريب الميلشيات والمسلحين المشتغلين باثارة الفتن الطائفية في ارجاء عديدة من العالم العربي والاسلامي كل هذه امور معروفة ومعلنة وطبيعي ان تسير الاوضاع في افغانستان بعد كل هذا نحو مزيد من التمزق والخراب والدمار .

ثبت ان من بين اهم اسباب اقتراب جبهة الانقاذ الاسلامية من السلطة في الجزائر بل ربما هو اهمها نوع من التواطؤ بين الرئيس السابق الشاذلي بن جديد الذي كان يسعى للقفز من السفينة الغارقة بمغانمه وزعماء جبهة الانقاذ وقد اذيع وعرف الكثير عن قانون الانتخابات وطرق التصويت التي ادت الى نتائج بالغت كثيرا في نفوذ جبهة الانقاذ وبعدت عن الدلالة على الحقيقة اي ان العملية كانت نوعا من صفقة بين استبداد زائل ومهترىء ومفضوح واستبداد قادم ودموي ومموه نوعا من تسليم السلطة وتسلمها تحت اغطية ديمقراطية مسلوقة بتعجل واغراض خبيث

* وان الحكم الترابي في الخرطوم دفع السودان المنكوب ومازال نحو حضيض بعد حضيض من التمزق والتبعية والدمار والهمجية فضلا عن تحويل ارض السودان الى قاعدة لتصدير قوى الارهاب والدمار الى الدول المجاورة .

المصدر : الاهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ أغسطس ١٩٩٢

* وكذلك كشفت هذه التطورات فى جملتها عن حقيقة نوايا هذا التيار الذى يعصف عبر الحدود الوطنية لدول المنطقة ، واساليبه فى الحكم حين يصل قادته الى مواقع السلطة اوحتى حين يقتربون منها فسواء وصلوا عن طريق اثارة الهياج السياسى العام كما فى ايران اوكانوا قريبين من الوصول عن طريق صناديق عملية انتخابية مسلوقة ومشبوهة (الجزائر) او عن طريق حرب اهلية طويلة الامد (افغانستان) او عن طريق انقلاب عسكرى تسانده جماعات شبه عسكرية فى الشوارع والجوامع (السودان)

فالنتيجة دائما هى السعى لاهدار حرمة الاوطان وحياة المواطنين والتنكر للديموقراطية والقضاء على كافة اشكال الحياة المتحضرة ، وانهاء النذر اليسير من اشكال الممارسات الديمقراطية وحقوق الانسان التى ماحققتها الشعوب المعنية الا بعد أجيال من النضال والاف من التضحيات كل هذا تحت ستر ودعاوى دينية هى ابعد ماتكون عن الروح السمحة للدين الاسلامى تلك السماحة التى كانت هى السر الاكبر فى جعل الاسلام يسود من حدود الصين الى المحيط اكثر من الف عام وابعد ماتكون عن الروح السمحة التى دعت اليها الديانات السماوية عامة والشرائع والاعراف الانسانية الاساسية التى انعقد عليها اجماع قوى الخير على مر العصور

وعلى الصعيد الداخلى ، حدثت تطورات موازية ساعدت على تضخيم الجموح المروع للارهاب والارهابيين فى مصر ـ من بينها .

ان أقطاب المضاربين على السلطة تحت دعاوى وتمويهات دينية كانوا قد كدسوا ثروات هائلة واصبحوا يتقنون العاب الاموال على كافة مستوياتها ، بدءا من تجميع مدخرات عشرات ومئات الالاف من بسطاء الناس فى الحارات والقرى الى تهريب المليارات خارج البلاد وعبر القارات بين بنوك سويسرا وامريكا واوروبا .. وجزر الباهاما ..

وكان نفر منهم تحت رعاية اجنبية (هكذا تقول صحفنا القومية نفسها) قد انخرط ـ ليس فقط فى لعبة تسفير وتدريب المئات (او هى الالاف) من اتباعهم على السلاح فى السودان وافغانستان ولبنان .. وانما ايضا فى التجارة غير المشروعة للسلاح فى المنطقة العربية والاسلامية وهى تجارة تدر المليارات على اصحابها وتدور بها رحى الحروب والمنازعات والاغتيالات وتسفك دماء عربية واسلامية غزيرة وتستنزف ثروات وموارد هذا العالم العربى والاسلامى الذى يزداد تعاسة ودموية بقدر ما يزداد هؤلاء المتاجرون فى السلاح غير المشروع ثراء ونفوذا .

وعلى ادنى المستويات المحلية نرى الارهابيين ، وقد اتسعت صفوفهم فاصبحت تضم عددا متزايدا من ارباب السوابق العاديين **وطريدى القانون المعتصمين فى جبال الصعيد نراهم يستعرضون قوتهم بالذخيرة الحية فى سلسلة مناوشات لانهاك قوات الامن واسقاط هيبة الدولة** ، ويخوضون معارك شوارع فى عدد متزايد من الاحياء الشعبية فى المدن كما فى القرى والمناطق الريفية النائية .. وقد تمكنوا بمساعدة عوامل اخرى من بينها عناصر من داخل اجهزة الحكم المحلى والادارات الحكومية تمكنوا من عمل حكومات تحت ابط الحكومة ، ودول فى داخل الدولة .

كانت الامكانيات المادية الوفيرة والاحتياطيات الكبيرة قد مكنت هذا التيار من الوقوف ذلك الموقف المعروف اثناء ازمة الخليج والذى لم يكن له من هدف الا اللعب على كل الحبال وتجربة وعرض نفوذهم وقوتهم فى الشارع السياسى والتجمعات الطلابية والشبابية واستثمار الموقف فى تبييض صفحتهم وتحسين سمعتهم فيما يتعلق بمصادر التمويل والتسليح وغيرها من مظاهر الدعم المعلن وغير المعلن .. وليس اكبرها الاستقبالات التى استقبل بها الترابى فى الولايات المتحدة واستضافة عمر عبد الرحمن فى عواصم اوربا وامريكا على نحو يذكرنا باستضافتهم للخومينى .

لكل ما تقدم حدث تغيير كبير يكاد ان يكون تغييرا نوعيا فى منهج واسلوب عمل غالبية قيادات هذا التيار فبعد ان كانوا يمارسون غالبية نشاطهم من داخل النظام القائم وغالبا كجزء منه وبالتعاون والتنسيق مع الاجهزة والشخصيات الرسمية او مع شخصيات تعمل بوجهين فى داخله على النطاق المحلى والجزئى فى امور اكثر خفاء وخصوصية ـ مع احتفاظهم بقدر عال من الاستقلالية (ونعنى استقلالية عن الدولة المصرية لا تقلل ان لم تزد ارتباطهم وتبعيتهم لجهات ومصالح خارج حدود الوطن ..

بعد ان قدروا انهم استنفذوا اغراضهم من هذه المرحلة وتلك الاساليب ربما فى وقت ما من شهر رمضان الماضى ابريل مايو ١٩٩٢ بدأوا يصعدون الهجوم على كافة الجبهات المسلحة غير المشروعة والجبهات المسلحة وشبه المشروعة وينسقون بين هذه وتلك كما ينسقون من الداخل والخارج على الصعيدين الاقليمى والدولى وبدأوا يعدلون اساليب عملهم ليس فقط على اساس انهم مستقلون ورافضون لاى نوع من انواع الاشراف ولو الجزئى للنظام القائم وانما على اساس انهم اصبحوا هم البديل العاجل والجاهز .. له

ومن هنا كانت اختبارات قوة من مستوى جديد كما اتضح من تحقيقات قضيتى تنظيم الاخوان فى الشرقية وقضية قاعدة معلومات المخطط الارهابى الانقلابى الالكترونى فى شركة سلسبيل وسلسلة المذابح الموجهة دون حرج ضد المسيحيين فى عدد متزايد من قرى الصعيد عامة ومحافظتى اسيوط والمنيا خاصة .. ثم كانت الذروة فى جريمة قتل الدكتور فرج فودة كانذار باعدام كل صاحب رأى يجرؤ على مناقشتهم .. ونتصور ان توقيت جريمة قتل الرئيس الجزائرى محمد بوضياف ليس بعيدا عن هذا التصعيد .. فالجرائم السياسية والمخططات الانقلابية تدار على نطاق اقليمى عربى شرق اوسطى وليس فقط على نطاق قطرى مصرى او جزائرى او تونسى او فلسطينى .. الخ

لكل ذلك آن الاوان لان تحزم الدولة امرها وتوحد ارادة قياداتها وجهود اجهزتها وسلوك قياداتها خاصة وانها تعلن ان الخطر اصبح حالا وداهما فتقدم على عدد من الاجراءات العاجلة لمواجهة الارهاب الاسود ومخطط الدمار الشامل (على حد تعبير الوزراء المعنيين انفسهم ـ قواهم الله) واهم هذه الاجراءات ..

١ ـ الكشف عن مصادر التسليح غير الشرعية لتلك الفصائل المسلحة ولذلك التيار الارهابى الانقلابى والعمل بكل الوسائل الامنية والتشريعية والدبلوماسية لانهاء تداول الاسلحة غير المشروع

٢ ـ الكشف عن مصادر التمويل غير الشرعى ليس فقط عن الفصائل المسلحة وانما ايضا عن الفصائل والجماعات غير المسلحة لذلك التيار والتى تعمل تحت لافتات شرعية والتى اصبح تأييدها للمسلحين معلنا او يكاد ، والتنسيق بين العلنى الشرعى والسرى غير الشرعى على قدم وساق وغنى بالذكر ان هاتين المهمتين تستلزمان نشاطا من الدولة عبر حدودنا

الوطنية وقد اصبح الامر يستلزم طرح القضية فى اية مباحثات ثنائية بين مصر وبعض الدول التى لم يعد سرا ان لها علاقة بتجارة الاموال وتجارة السلاح فى المنطقة من اجل اكمال المخطط الارهابى الانقلابى .. ومن هذه البلاد ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ ايران والسودان .. كذلك نرى انه يمكن طرح القضية على مائدة مباحثات السلام المتعددة الاطراف فى المؤتمر الدولى لاقرار السلام فى الشرق الاوسط مؤتمر الـ ٣٢ دولة فلا يعقل ان تتحمل مصر مسئوليتها المحورية فى عملية اقرار السلام فى هذه المنطقة الحيوية فى الوقت الذى ينتهك سلامها الداخلى بواسطة تجار السلاح وتجار الاموال فى المنطقة وخيوط هؤلاء المتاجرين تنتهى جمعيا فى عواصم دول المؤتمر وتلتزم بالمشاركة فى عملية اقرار السلام ..

٣ ـ وضع وتطبيق ضوابط اضافية للعمل السياسى بكل اشكاله اهمها الالتزام بمبدأين اساسيين التعددية وتداول الحكم

ويجب الا يكون الالتزام بهذين المبدأين التزاما شكليا قاصرا على سطر او فقرة ترد فى الوثائق التأسيسية بهدف استغفال السلطة لاستخراج ترخيص بالنشاط والحصول على حقوق الممارسة الديموقراطية .. وانما يجب ان يكون الالتزام حادا ودائما يتجلى فى كل انواع الدعاية واشكال النشاط اليومى فمن غير المنطقى ومن غير المقبول ان يسمح بالممارسة الديموقراطية لاحزاب او جماعات او تنظيمات ترى وتعلن فى كل مناسبة ان الديموقراطية كفر او شبه كفر وتدل ممارستها على انها لا تتردد عن ارتكاب اى جريمة (بما فى ذلك القتل) للبطش باى شكل من اشكال العمل الديموقراطى ان كان ذلك لا يتماشى مع اغراضهم .. وهم يرتكبون هذه الجرائم حتى قبل ان يصلوا الى مواقع الحكم فما بالنا بعد ان يتمكنوا من كل رقاب العباد بامتلاك اجهزة الدولة ..

ومن راينا ان هذا يجب ان يكون الضابط الاساسى الذى يحكم تكوين الاحزاب والجماعات السياسية بمصر

د ـ وضع تطبيق ضوابط للدعوة الدينية اهمها الالتزام بالمعنى المشار اليه اعلاه بالتعايش والمودة بين الاديان السماوية وهو الالتزام الذى التزمت به الامة المصرية عبر تاريخها الحضارى الطويل المتصل والذى كان له الفضل فى الابقاء على روح الامة وحيويتها وصمودها ضد كل عوامل الهدم والدمار فى الداخل والخارج .. ذلك ان مصر بلد متعدد الديانات .. الدين فيه لله والوطن للجميع ..

هذه هى الاجراءات العاجلة

اما اعادة النظر فى المشروعات القومية للتنمية الحضارية والاقتصادية والتى هى الضمان البعيد الامد ضد مخاطر الارهاب والانقلابات وكذا الدور الشعبى غير الحكومى فيها فذلك يمكن ان يكون موضوع اجتهاد اخر ..

المصدر : الــوفــد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ أغسطس ١٩٩٢

الإرهاب هو الحل ..!

اصبح الحديث عن «المجتمع المدنى» اكثر من الهم على القلب ، واغلى من سعر الكوسة فى الاسواق ، واغزر من تصريحات وزير الداخلية بقرب القضاء على الارهاب ، فانت لا تطالع صحيفة او تحضر ندوة ، او تدير مؤشر راديو ، او تفتح قناة تليفزيون الا وسمعت من يصرخ فى وجهك : المجتمع المدنى هو الحل !

والمجتمع المدنى الذى يقصده هؤلاء الصارخون فى وجهك ، هو المجتمع الديمقراطى ، الذى تنفصل فيه ـ وتستقل ـ السلطات العامة ، فليس فيه زعيم ملهم ينفرد باتخاذ القرار ، ويدمج فى ذاته كل السلطات ، فيصبح مشرعا وقاضيا وسجانا ، او يهبط عليه الالهام فى الطائرة ، فيغير سياساته دون ان يستشير احدا ، فهو مجتمع مؤسسات لا افراد ، وسياسات واضحة لا امزجة متقلبة .

الجميع فيه مواطنون ، لا عبيد احسانات الذين يحكمونهم ، يتساوون فى حق المواطنة بصرف النظر عن الوانهم او انواعهم او اديانهم او معتقداتهم السياسية .

اما وهم يؤدون واجباتهم العامة ـ وفى مقدمتها دفع الضرائب واداء الخدمة العسكرية ، فهم شركاء فى ممارسة السلطة ، يحصلون على نصيبهم منها ، بممارسة حقوقهم العامة ، ومنها الترشيح والانتخاب والرعاية الاجتماعية وتولى الوظائف العامة ، وحق ابداء الراى والتعبير عنه ، بشكل فردى ، او جماعى عن طريق الانضمام الى الجماعات السياسية والاقتصادية كالاحزاب والنقابات والجمعيات ..

صرخة «المجتمع المدني هو الحل» ، تتوجه في الواقع الى بعض جماعات الاصوليين الاسلاميين المتهمين بانهم غير ديمقراطيين ، لانهم يرفضون الاقرار بمبدأ الأمة مصدر السلطات ، ويعتبرونه طاغوتا يفتئت على حق الله عز وجل في أن يشرع لعباده ، إذ الحاكمية - في رأيهم - لله وحده ، وحق ابداء الرأي - عندهم - قاصر على اهل الحل والعقد ، وحتى مشورة هؤلاء - في رأي بعضهم - ليست ملزمة للحاكم والامام في تصورهم مسئول امام الله ، لا امام الامة ، فليس للمحكومين سلطة عليه ، بل هو صاحب السلطة عليهم ..

ومع أن هذا الرأي يلقى معارضة من فصائل اخرى من الاصوليين الاسلاميين ، يرون أنه ليس هناك تعارض بين ان تكون الحاكمية لله ، وبين أن تكون الامة مصدر السلطات ، لأن الله - عز وجل - لا يمارس هذه الحاكمية بذاته ، ولكن الذين يمارسونها ، بشر ، يحق للمحكومين ان يختاروهم ، وان يراقبوهم ويحاسبوهم ، وان يقوموهم حتى بالسيف ، الا ان احدا ممن يرفعون راية المجتمع المدني في وجه اولئك الاصوليين الاسلاميين ، الذين لم يحكمونا بعد ، لم يفكر يوما في التلويح بهذه الراية في وجه هؤلاء الاصوليين المدنيين ، الذين يحكموننا فعلا ، باعتبارهم اصل المشكلة ، وسبب الكارثة ، والخطر القائم الذي يستدعي بحماس الخطر القادم ..

ونظرة واحدة ، وعابرة ، الى كل مؤسسات المجتمع المدني الذي ترفرف راياته في وجوهنا ، وتندلق موجاته من قنوات التليفزيون واعمدة الصحف ، تحمل وقائع جلسات مجلسي الشعب والشورى ، تكشف عن انها جميعا مؤسسات ورقية ، لا تمارس اي دور ، فهي لا تشارك في رسم اي سياسة ، او مراقبة اي سلطة ، ولا تجسر واحدة منها على النظر الى نفسها باعتبارها صاحبة حق في ممارسة هذا السلوك «المشين» ، لان اعضاءها يعتبرون انفسهم عبيد احسانات الذين اختاروهم لتمثيل الشعب ، ومنحوهم اصوات الموتى والغائبين - التي تركوها عهدة لدى الحكومة . وغفوا عن تزوير الانتخابات ضدهم .. فهم لا يدينون بمقاعدهم لاصوات الامة التي تقاطع الانتخابات عادة ، بل لمهارة المزورين الذين يطبخون الانتخابات عادة ، ولا يعتبرون انفسهم ممثلي الامة التي هي مصدر السلطات ، بل يتصرفون على اساس انهم مندوبو الحكومة التي تحوز كل السلطات ، والتي تأتي منها كل الطيبات ..

لذلك يوافق نواب الامة ، على كل برامج الحكومة دون تعديل ، بلا إحم ولا دستور ، ويؤيدون كل مشروعات القوانين التي تتقدم بها بعد شيء من المماحكة لا تقدم ولا تؤخر ، ويمررون كل الميزانيات دون قراءتها ، لان الدستور لايكفل لهم اصلا حق تعديلها ، فلا خيار امامهم الا قبولها او رفضها ، ولو انهم فعلوا ذلك لحلتهم الحكومة ، واعادتهم الى «الشارع السياسي» الذي منه جاءوا ، لذلك يفضلون ان يستقبلوا الميزانية «بزغرودة من النوع المدني ابو ذيل طويل !».. اما الاستجوابات فهي تنتهي عادة بالانتقال الى جدول الاعمال ، بعد ان يشكر النائب المستجوب ، الوزير المتهم ، معترفا بانه النائب الجسور ، الذي قيض له لسانه ، لنشر فضائل معالي الوزير المطوية سبع طيات !..

خذ عندك مثلا ، نموذجا آخر للحالة التعيسة التي وصلت اليها واحدة من اهم مؤسسات المجتمع المدني ، وهي الاحزاب السياسية ، التي يلوح بعضها باعلام المجتمع المدني في وجه الاصوليين ، فهي مؤسسات مهمتها توسيع نطاق المشاركة الشعبية التطوعية في العمل العام ، وبلورة اتجاهات الشعب ، ومصالح فئاته وطبقاته ، في تيارات تطرح سياسات بديلة لمعالجة المشاكل العامة .. ومع ان لدينا منها ١٢ حزبا في عين العدو ، الا ان نسبة ضئيلة من المواطنين هم الذين يعرفون اسماء عدد قليل من هذه الاحزاب ، واقل منهم هم الذين ينضمون الى عضويتها ، او ينشطون في صفوفها ، وبعد ١٦ عاما من عودة التعددية الحزبية ، لم ترتفع نسبة الذين يصوتون في الانتخابات العامة بل نقصته ، لأن الجيل الشاب مايكاد يصل الى الثامنة عشرة حتى يقيد نفسه في محدى الجماعات الارهابية ، وليس في جداول الانتخابات او جداول الاحزاب .

والسبب واضح ، فالاصوليون المدنيون الذين يحكموننا ، لا يريدون لهذه الاحزاب ان تقوى ، حتى لا تهدد سلطتهم المطلقة ، او تسلبهم اغلبيتهم المغتصبة ، او تقدم بدائل لسياساتهم الفاشلة ، او تسد ابواب الفساد التي تمطر بعضهم بالمن والسلوى ، لذلك يحاصرونها في مقارها ، ويحبسونها في صحفها ، ويحرمونها من كل وسيلة للاتصال بالناس ، من توزيع منشور في ميدان



بقلم : صلاح عيسى

التحرير - وهو حق مكفول للمتسولين وباعة الأحجبة - الى الظهور على شاشة التليفزيون المشغول باخبار احزاب المعارضة في تنجانيقا !.

ولانها - هذه الأحزاب - من مؤسسات المجتمع المدني - مع ايقاف التنفيذ - فان الرئيس يخاصمها، ولايلتقي بزعمائها، ولا يشاورهم في شيء، ولايقرأ حتى صحفهم، ورئيس الوزراء يشخط في نوابها، ووزير الداخلية يتهم صحفها بفبركة اخبار التعذيب، فلاذا اذاعت منظمة امريكية لحقوق الانسان، الاخبار نفسها التي نشرتها الصحف الحزبية، اعترف الوزير على الفور بانه قد ضبط الجلادين الذين عذبوا الانسان، وقدمهم للمحاكمة، ذلك ان الوزير - كحكومته - لا يعترف بالمعارضة، الا اذا كانت امريكانية !.

المشكلة ان لدينا فعلا مجتمعا مدنيا كان قائما على نحو ما، ولكن التقلبات السياسية التي عشناها، قد فرغت مؤسسات هذا المجتمع من جميع مقوماتها، فتحولت مع الزمن الى صورة من صور المجتمع غير المدني، الذي نتهم الاصوليين بالدعوة اليه، ونطارد الذين يمارسون العنف منهم لتحقيقه، مع اننا نعيش في ظل مجتمع مدني، اصولي من نسل اصوليين، فليست الامة - في مجتمعنا المدني السعيد - مصدرا لأي من السلطات، اذ هي تدور في ساقية البحث عن لقمة العيش، فلاذا وجدت فراغا شغلته بلعن الحكومة على السبحة، فلا وقت لديها للتصدر لأي شيء، ولاثقة لها في ان احدا سيجعلها مصدرا من اي نوع، وقد استقر الحال منذ زمن بعيد على ان تكون كل السلطات - وكل السياسات - مصدرها الرئيس، فهو يمارس سلطة اتخاذ القرار بعد استشارة معاونيه المقربين، من اهل العقد بلا حل، فاذا وجه باصدار قانون، صدر خلال اسبوع، وربما يوم، أما اذا فكر احد من النواب، خلال فترة استراحته من متابعة مباريات برشلونة، في تقديم اقتراح بقانون، فسوف ترحب به الفئران التي تربيها الحكومة خصيصا لهذا الغرض في مكتب الدكتور فتحي سرور..

وليس غريبا، وهذا هو الحال، ان يطالب فصيح ديمقراطي بتعديل قانون النقابات المهنية لاطلاق حرية الترشيح لمنصب النقيب لمدد متواصلة، لكي ينسجم ذلك مع حق رئيس الجمهورية في اعادة ترشيح نفسه لمدد متتالية، وبلا حد اقصى، وهو مطلب منطقي تماما، بل ومطبق فعلا، فليس رئيس الجمهورية وحده - اي رئيس وليس بالضرورة الرئيس الحالي - هو الذي يختار بلا منافس، ويمارس سلطاته بلا شريك، ودون مراقب، إذ تقضي ضرورات الانسجام في ممارسة السلطة، ان يكون لرؤساء كل مؤسسات هذا المجتمع المدني، الاصولي جدا، نفس الحصانة التي لمؤسسات القمة، لذلك يضيق رؤساء الهيئات الحكومية بمجالس اداراتها المنتخبة، او المعنية، ويحتقرون اللجان النقابية، ويحلون - او يرهبون - كل مجلس او فرد يحاول تحويلها من مؤسسات ورقية، الى مؤسسات فعلية..

والمشكلة ان الجميع يقبلون ذلك، ولا يفكرون في الاعتراض الجدي عليه، بعد ان سادت في المجتمع منظومة من القيم الخلقية، الفردية والجماعية تنظر الى تلك المؤسسات باعتبارها وسائل لاكل العيش او حيازة النفوذ، او لمجرد الوجاهة الاجتماعية عن طريق مبايعة الرئيس - رئيس المؤسسة - ومنافقته، والتذيل له، وتنظر الى معارضة الرؤساء باعتبارها خطلا في الرأي، وحماقة في التصرف، وسعيا لقطع الرزق، وسدا لباب الترقي، وطريقا ينتهي بعدم دخول الاحزاب الى مجلس الشعب الذي هو مصدر كل السلطات !.

ومع ان هناك الف سبب وسبب لتلك الموجات من العنف والارهاب التي تدفع شبابنا في عمر الزهور - فقراء ومطحونين وعاطلين ومستفزين من فساد الذمم وفساد الضمائر وفساد الاخلاق وفساد المؤسسات - الى ذلك التمرد الذي يسعى لتدمير الآخرين وتدمير الذات،

بل وتدمير الفكرة التى يدعون اليها ذاتها . فان افتضاح هذا المكياج المدنى الذى تضعه على وجهها الدولة الاصولية التى تحكمنا يقف فى مقدمة هذه الاسباب .

انها باختصار بضاعتها .. ردت اليها .. وتلك هى ثمار تربيتها السياسية ، ومجتمعها المدنى ابو رجل مسلوخة !

وليس خاليا من المعنى ان الحكومة قد ظلت تواصل دق الطبول لتستدعى مؤسسات المجتمع المدنى جميعها من احزاب ومنظمات ونقابات وكتاب ومفكرين ، لكى تدافع عن وجودها ضد زحف الارهابيين ، حتى توهم الجميع انها تنوى ان تكفر عن سيئاتها ، وان ترفع يدها عن مؤسسات المجتمع المدنى ، وان تطلق حرية المنافسة السياسية بين الجميع ، لتقضى على الفراغ السياسى الذى يؤدى الى تفريخ الارهاب ، وما ان قررت قانون الارهاب ، وطبقته على راس صحفى فى جريدة الشعب هو عامر عبدالمنعم ، حتى امرت الجميع بالعودة الى بيوتهم الورقية ، ليتفرغوا للعب الطاولة ومبايعة الرئيس ، لانها ليست بلهاء لكى تتيح لمعارضيها فرصة الاتصال بالناس ، لكى يعودوا فينازعوها السلطة التى منحها الله لها ، ببركة دعاء الوالدين !

والى ان يتحول المجتمع المدنى ، الى كيان يستحق هذا الاسم ، فسيظل الارهاب سارحا ، بل وصاحب منطق قوى ، فاذا قالت لهم الحكومة : انتم لا تحترمون سيادة القانون . فمن حقهم ان يردوا عليها : ولا عظمتك .. واذا قالت لنا : انهم لا يعترفون بالتعددية الحزبية ويرفضون تداول السلطة .. فمن حقنا ان نقول لها : اسم الله عليكى !!. واذا قالت لهم : انكم تعتبرون ان حكم الشعب هو الطاغوت ، فمن حقهم ان يقولوا : هذا دليل على اننا نؤيد الحكومة .. واذا قالت لنا : انهم يبايعون امراءهم على السمع والطاعة بلا اختيار ولا برنامج ولا مناقشة وبلا رقابة او محاسبة ، فمن حقنا ان نقول : لا يا شيخة !

فاذا قال قائلها : انهم يعلنون ان الارهاب هو الحل !

قلنا : وذلك ما تمارسونه !..

الحاكمية للبشر.. وليست لله؟!

عبدالستار الطويلة

«مع الاعتذار لمجلة حريتى»

أتابع باهتمام شديد صفحة «الدين سماحة» التى يشرف عليها الزميل الاستاذ مؤمن الهباء فى مجلة حريتى .. لما تنشره من آراء ومعلومات عن الدين لمختلف الاتجاهات والأساتذة المتخصصين دون أى تحرج ؛ فالهدف أن يعرف القارىء الذى من حقه أن يعرف وهو أحد المبادىء التى قامت عليها الصحافة منذ ظهرت للوجود

ولعل أخطر مانشرته حريتى فى الشهور الأخيرة هو ذلك الحوار المثير الذى أجراه الزميل حاتم هلال مع الدكتور محمد سيد أحمد المسيّر رئيس قسم العقيدة بكلية أصول الدين .

والخطير هو ما قاله الدكتور المسير عن موضوع الحاكمية .. وهو الموضوع الذى أثار الخلاف الشديد .. لأنه يعتبر القاعدة الأساسية للتيار الدينى المتطرف .. وبالتالى استثمره البعض مبررا لممارسة الإرهاب .

وقبل أن نستطرد فى مناقشة أفكار الدكتور المسيّر .. نتولى بسرعة شرح قضية الحاكمية :

- الحاكمية كما عرضها المرحوم سيد قطب تعني حاكمية الله .. والمقصود بها أن الله يحكم الأرض وماعليها ووضع لذلك الأحكام التي وردت في القرآن الكريم . وأن هذا الحكم الالهي لاينفصل عما أمر به الله بنى آدم من العبادات الإسلامية المعروفة .

وبالتالى فإن هذا الحكم الالهى للأرض إذا لم يتحقق فإن المجتمع الذي لم يطبق فيه هو مجتمع جاهلي كافر .. والناس فيه كفار - الحاكم والمحكوم - وحكم الكافر معروف ، أى مستباح ماله وعرضه ودمه .. وهذا هو الأساس «الأيدولوجى» لكل جماعات التطرف والارهاب التى يتلظى بنارها العالم العربي .

ولقد تحدثنا من قبل فى واحد من المقالات على صفحات «المساء» عن أن التيار المسمي بالمعتدل وسط التيار الاسلامى السياسى يروّج لهذه النظرية أيضا .. وبالتالى فإنه يضع أساسا مبسطا وسطحيا جداً لتكفير المواطن والمجتمع .. وبالتالى السماح بإهدار دمه .

اليوم يتقدم واحد من علماء الدين الكبار بل رئيس قسم العقيدة بواحدة من كليات الدين العريقة وهى كلية أصول الدين بطرح جديد للقضية :

- فأولا : هو ينفى نفيا باتا وجود كلمة حاكمية أصلاً من بين الأدب الاسلامى .. ويقول ان هذا الاصطلاح ليس إسلامياً لم تعرفه عهود السلف ولا الخلف حتى العصر الحديث .

ويجيب على السؤال حول ما إذا كانت الحاكمية لله أم لا بالمعنى الذى تطرحه الجماعات الاسلامية المتطرفة .. فيقول صراحة إن الحاكمية التى هى نسبة إلى الحاكم انها لله إدعاء خاطيء .

● ماذا إذن ؟

- إن الحاكمية للبشر .

● كيف ؟

- لأن الحاكم بشر يحكم بما أنزل الله ، فالحكم لله والحاكمية للبشر إذ قال الله تعالى: «فاحكم بينهم بما أنزل الله» وخطورة هذا القول انه يعنى أن المبادىء التي أنزلها الله لحكم الناس ، يطبقها بشر ، وفى هذا التطبيق يختلفون حسب اجتهاداتهم وظروف مجتمعهم . وليس صحيحا أن مايطبقونه هو بالضبط ما أنزل الله ؛ فالناس يختلفون فى تفسيراتهم وتطبيقاتهم . لأن شعار الحاكمية لله يوحى بأن من يطبق أحكام الدين كما لو كان وكيلا أو ممثلا مفوضا من الدين نفسه .

ويمضي الدكتور أحمد المسيّر خطوة أخرى فيدلى برأى خطير آخر .. فيقول رداً على سؤال المحرر إن عدم تطبيق الأحكام الدينية في شأن من الشئون مع اليقين بأن الله شرعه .. ثم خالفه فإنه يلحق بالمعاصي والكبائر ولاتخرج عن المله . وهناك اصطلاح لدي علماء المسلمين يقولون فيه : «كفر دون كفر وشرك دون شرك» فالمعصية قد تسمى كفرا ولاتخرج عن المله (أي عن الدين) .

وهذا الرأي يفتح الباب لشجب دعاوى التيار المتطرف عن التكفير .. ويفتح الباب أيضا للاجتهاد ويتعذر تطبيق كذا وكذا لأسباب كذا وكذا ..

ولعل من أخطر ما قاله الدكتور المسيّر أيضاً أن أمر الكفر بعد الايمان وهو مايسمى بالردة فأمره إلى القضاء وليس لعامة المسلمين التدخل فيه .

أما الكفار الأصلاء أى الوارثون للكفر «فهم على دينهم لهم ذمة الله ورسوله طالما ألقوا إلينا السلم ولم يظاهروا علينا أحدا»

كما أنه لايجب أن يقيم المسلم من نفسه حكما على أعمال شخص بذاته بل ندع ذلك لعلام الغيوب .

ودعا الدكتور المسيّر شباب المسلمين إلى «إلتزام الاسلام فى سلوككم وكونوا نماذج طيبة للدين في واقع الحياة وقدموا النصيحة المخلصة لمن حولكم من منطلق الحب والشفقة !!

وهو كلام يمكن أن يفسر بأنه يتطابق مع شعار الدين لله والوطن للجميع .

ونحن لانريد أن نقول أن ماقاله

الدكتور محمد سيد المسير هو القول الفصل الذى لايمكن مراجعته .. ولكننا نستطيع القول أنه اجتهاد من أحد علماء الدين الكبار .. وهو اجتهاد يختلف عن رأى كثير من العلماء وخاصة ذلك الذى صدر عن عدد من علماء الأزهر قبل اغتيال الدكتور فرج فوده بأيام قليلة برئاسة الدكتور عبدالغفار عزيز .

إذن باب الاجتهاد مفتوح .. ولايستطيع أحد أن يزعم أنه يملك اليقين المطلق .

ونحن رأينا فى بعض أحياء القاهرة والقرى فى الصعيد بعض أمراء الجماعات الاسلامية يقيمون بأنفسهم الحدود على الخطاة أو المنحرفين من وجهة نظرهم .. بدعوى إزالة المنكر وهذا هو عالم اسلامى جليل يقول إن الحدود من اختصاص ولى الأمر وحده

ومهما كان الرأى فى اجتهادات العالم الكبير الدكتور المسير فإن غيره من المجتهدين والجماعات الاسلامية لها الحق فى أن تفند تلك الاجتهادات وتقول بغيرها .. وباب الحرية مفتوح على مصراعيه فى مصر فى الحقيقة لكل الاجتهادات والتفسيرات .

وياليت هذه الجماعات تلتزم أمام الشعب المصرى كله بشىء واحد أن تدعو لأفكارها حاكمية وغير حاكمية بالجدل والحوار بدلاً من المدفع والقنبلة .. فإن بواسطة الحوار يمكنها أن تعبر عن آرائها فى جو آمن للمواطنين جميعا .. ودون أن تعرض نفسها للمساءلة القانونية .

وفى النهاية لايصح إلا الصحيح .. وسينتصر الفكر الأسلم .. أما الاستمرار فى منهج العنف والارهاب فلن ينصر تيارا على آخر .. بل سيواجه مستخدمى العنف بالقوة .. ويخسرون حياتهم وحريتهم . كما سيعزلون عن الشعب الذى يكره الارهاب والارهابيين .

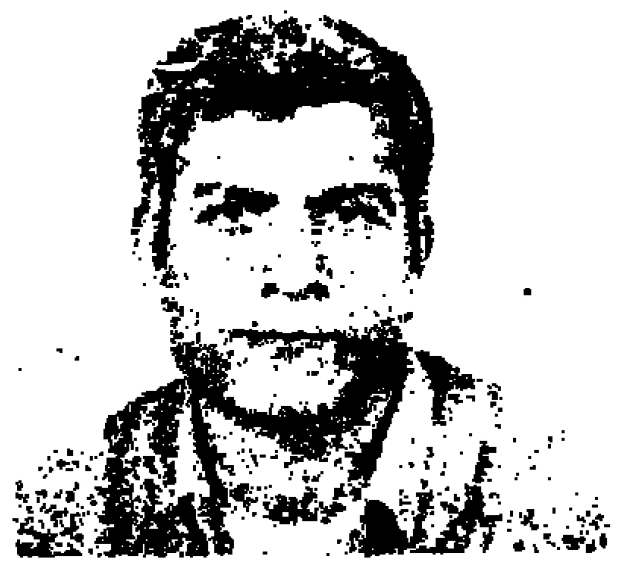
وياليتهم يستمعون إلى مادعا إليه العالم الكبير وزملاء كثيرون له بأن يلتزموا بالإسلام فى سلوكهم ويكونوا نماذج طيبة للدين فى واقع الحياة

لو عقل هؤلاء الشباب هذا وفهموه بوعى ودعوا إلى دينهم بهدوء وسكينة «لغيروا وجه الأرض» على حد تعبير العالم الجليل !

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ١٠ اغسطس ١٩٩٢



عبد القادر شهيب

الطبعة الجديدة للتكفير !

من حق الأستاذ عادل حسين ان يُفتَن بالترابي والبشير ، وان ينظم فيهما قصائد المديح على صفحات جريدته ، حتى وإن كان الكثيرون من السودانيين يرون عكس ذلك !

ومن حقه ايضا الإعجاب بما يسميه التجربة الإسلامية في السودان ، حتى وإن كان من يعيشون هذه التجربة لا يخفون ضيقهم بها ، بسبب ملاحقتهم امنيا ، وتدهور مستوى معيشتهم .

ولكن ..

ليس من حق الأستاذ عادل حسين ان يفرض علينا هذا الإعجاب قسراً ، ويتهمنا باننا لسنا مسلمين لمجرد اننا لا نشاركه هذا الإعجاب ولا نشاطره افتتانه بالترابي والبشير !

وليس من حقه ان يدعونا للتفريط في اى قطعة ارض مصرية من اجل سواد عيون حكام السودان .

إن مثل هذا الكلام الذى كتبه عادل حسين في جريدته لا يختلف عن اراء الجماعات المتطرفة التى تتولى تكفير من لا ينضوون تحت جناح امرائها !

فهل هذه هى الطبعة الحديثة .. للتكفير ؟

واين قيم الوطنية المصرية .. والحرص على الاستقلال الوطنى الذى يلوكه قلم الاستاذ عادل مرتين الآن في الأسبوع ؟

والا يعتبر التفريط في قطعة من ارض الوطن - مهما كانت الحجج والدعاوى - خروجا على هذه القيم ؟

وهل تختلف « حلايب » عن « طابا » ، التى رسم حدودها الإنجليز ايضا .. ام ان مراية الحب عمياء كما يقولون !

ثم .. اين هى مظاهر التحرش المصرى بالسودان !

هل نحن الذين نحتضن المتطرفين وندربهم على عمليات الإرهاب لدى الجيران ؟

وهل نحن الذين نبارك وندعم هذه العمليات ؟

وبالنسبة لحلايب بالذات .. هل نحن الذين اعلنا مؤخراً اننا سنلجا إلى وسائل آخرى - غير التفاهم الثنائى - لحل المشكلة .. ام هو وزير الخارجية السودانى ووكيله ؟

ومن الذى اعتذر عدة مرات عن عقد اللجنة الخاصة لحل المشكلة بحجة ان رئيس وفده مشغول بامور داخلية ؟

ثم .. من اصلا الذى اثار هذه المشكلة التى كانت نائمة .. هل نحن ايضا ام هى حكومة الإنقاذ ؟

وهل الإسلام يدعونا لتحريف المعلومات ولوى عنق الحقيقة ؟

حاشا لله ..

إنكم تسيئون بانفسكم للإسلام الذى تدعون الدفاع عنه .. وتسيئون لوطنكم الذى نصبتم انفسكم المدافع الوحيد عنه .. وتكذبون بيد ما تكتبونه باليد الاخرى !

اما الاتهامات التى تقذفونها بالعداء للإسلام فلن تخيف من يتمسكون بتراب وطنهم .. وإلا كنا مازلنا نخضع للحكم العثمانى .

وحذار من استخدام سلاح التكفير .. لانكم سوف تشجعون غيركم على استخدامه ضدكم فيما بعد ■

المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ أغسطس ١٩٩٢

ماذا بعد فتح ملفات الارهاب ؟

اصبح ملف الارهاب والتطرف والفتنة الطائفية في مصر مفتوحا الى آخره .. وكل من له رأى في الموضوع اصبح من حقه ، بل من واجبه ، ان يتقدم ، ويقول كلمته ، بما يرضى ربه ، وضميره . لانها الآن قضية الوطن . قضية الوجود والمستقبل ، وعلى مواجهتها يتوقف الامر : هل سنتقدم أم سنتأخر اكثر مما تأخرنا .

وحين فتحت « هايد بارك » هذا الملف لم تكن تقصد ان تضيف تلا جديدا من تلال الادانة والشجب والرفض والاتهام ، ولكنها كانت تقصد ان تضيف فكرا جديدا .. وحلولا جديدة ، ومناهج جديدة لتناول المشكلة . لذلك فان هايدبارك تعتذر مقدما عن عدم نشر الموضوعات المكررة ، فهذا ليس بابا آخر من ابواب الملل في الصحافة المصرية ، ولكنه باب لايقاظ الفكر ليرتاد آفاقا جديدة .. بهذا المفهوم .. اهلا بكل رأى .

هذا وقت الاجراءات العاجلة لمحاصرة الارهاب

عادل سيف النصر
خبير في الادارة

• والاستاذ عادل سيف النصر صاحب تجربة فكرية قديمة جدا ، وقد عاهد نفسه على ان يظل صامتا ، وان يكتفي بالمراقبة والحوار مع النفس ، ولكنه - كما يقول - مضطر لان يتكلم الآن لان القضية اكبر واخطر من ان تحتمل الصمت .. فالصمت ثمنه باهظ جدا .. سوف يدفعه الوطن والمواطنون .

* ليست موجة الارهاب التي تشهدها مصر ، وبعض من اهم بلاد عالمنا العربي الاسلامي والتي تصاعدت بصفة خاصة منذ نهاية العام الماضي .. ليست الا نتيجة للأحداث الجسام التي تتابعت بايقاع يقطع الانفاس على كافة الاصعدة العالمية والاقليمية ، والتي لها انعكاساتها و اثارها البعيدة الغور على كل القوى والاتجاهات السياسية في كل مكان .. ومن بينها ان تصور كثير من قادة الاحزاب والجماعات السياسية التي تتخذ الاسلام شعارا ، [وبينهم عدد غير قليل من محترفي السياسة الانتهازيين الذى لم يعرف عنهم تفقه في الدين او التزام اخلاقي]، تصوروا ان فرصتهم الذهبية قد حانت ، ليس فقط للقفز على مزيد من مواقع النفوذ ومظاهر الجاه وموارد التمويل التي تتدفق من هنا وهناك وانما للاستيلاء على السلطة وتولي امور الحكم جملة وتفصيلا . ومن ثم كان مانشهده من اندفاع لتصعيد عمليات الاغتيالات السياسية والفتنة الطائفية ، واطلاق الرصاص بالجملة على المواطنين الابرياء ، ونهب الممتلكات واحراق المنازل واستباحة الارواح ، وترويع الناس في المدن والارياف ، وزعزعة الامن ، والامعان في اهدار هيبة الدولة .... كالخطوات الاخيرة والبروفات النهائية لانقلاب شامل ينفردون بعده بالحكم ، انقلاب يدبرون له منذ زمان غير قصير ... ولايزالون .

* ومن الجانب الآخر ، فان القوى الوطنية والديمقراطية الحريصة على الابقاء على حياة هذه الامة ، والذود عن ارواح ابنائها ، ومواصلة ماضيها الديني السمح ، ودعم المسيرة الديمقراطية وتطويرها في الداخل ، واكمال المسيرة السلمية في المنطقة ، واللحاق بالعصر اقتصاديا وثقافيا وحضاريا ، والاشتراك في اعادة تشكيل النظام العالمي في عصر مابعد الحرب الباردة ...

* هذه القوى ، وان تكن هي التي تمثل الاغلبية الساحقة من المواطنين ، وكل ذوى التوجهات المتحضرة والافكار المستنيرة والجهود البناءة .. هذه القوى لاتزال

أقسام كبيرة منها تتصرف وكانها لاتدرك الابعاد الكاملة للموقف ، وكانها لم تحـزم
امرها بعد على مواجهة الخطر الذى بات يهدد بلدنا ومنطقتنا تهديدا عاجلا ومروعا
بكل مقياس .
* ولنعرض ، اولا ، الخطوات العريضة لتتـابع الاحـداث فى الشـهور السـتة
الاخيرة :
فى نهاية العام الماضي انتهت ـ فجاة ـ دولة الاتحاد السوفيتى ، وتمـزقت الى
عدد من الدول ، واختفت مظاهر الحرب الباردة ، وبدأت مرحلة جـديدة فى تـاريخ
العالم .
* وكان يمكن ان يكون لهذا التحول التاريخى الهائل نتائج ايجابية على الاوضـاع
الداخلية فى الدول التى كانت اكثر تاثرا بتوترات الحرب البـاردة واعبـائها ، وفى
الصف الاول منها مصر ، خاصة وان مولد المرحلة الجديدة اصـطحبت بـإعلاء
شعارات الديمقراطية والشرعية الدولية وحقوق الانسان ... الـخ ... واسـتقبل
الكثيرون هذا التحول بقدر كبير من التفاؤل والاقبال على الواقع العـالمى الجـديد
بروح الرغبة فى تفهم حقائقه ، والاستعداد للمشاركة بدور اكبر فى صياغة مستقبله ،
مع غيرنا من الدول والقوى العالمية المتواجدة فى المسار الاساسى لحركة التاريخ .
* ولكن بعض فصائل اليمين المحافظ المتطرف فى بلادنا لم يـر فى هـذا الـظرف
التاريخى الا فرصة لتوسيع نفوذها للزحف على مواقع السلطة . ونعنى بـالذات ،
الفصائل والجماعات الاقصر نظرا والاضيق افقا فى صفوف ، الاسلام السـياسى ،
ساعد على ذلك ان انهيار الاتحاد السوفيتى تمخض عنه ظهور عدد من الجمهـوريات
الاسلامية الحديثة الاستقلال فى وسط اسيا ، وترجيح ان تكون هذه الجمهـوريات
عمقا استراتيجيا مواتيا بالنسبة لعالمنا العربى الاسلامى .
* غير ان تحويل هذه الامكانية الى واقع يتطلب من رجال الـدولة فى بـلادنا ، كمـا

يتطلب من كافة القوى والهيئات السياسية والدينية المتفتحة ، ومن رجال المال والاعمال والاقتصاد ، قدرا كبيرا من الحكمة ، والاقتراب من تناول قضايا العلاقات مع هذا الواقع الجديد على نحو لايعطى فرصة لجهات معينة فى الغرب لاساءة التاويل واثارة الذعر من « الخطر الاسلامى » المزعوم ، كما لايعطى فرصة لاذكاء انواع من المنافسة المفتعلة بين الدول والطوائف الاسلامية حول الاستفادة الضيقة الافق من المحنة التى تمر بها شعوب هذه الجمهوريات غداة تمزق الكيان السوفيتى الذى كان يضمهم ... فالوقوع فى هذه المحاذير يهدد بتحويل النتائج الايجابية المرجوة الى نقيضها .

* ومن بين النتائج التى ترتبت على انهيار الاتحاد السوفيتى ان انهارت اخر معاقل حكومة نجيب الله فى افغانستان ، ووصل الاسلاميون الى السلطة وانفردوا بها تماما فى كابول .

* وفى اوائل هذا العام ايضا حدثت التطورات المعروفة فى الجزائر ، والتى كانت توحى بان جبهة الانقاذ « كانت قاب قوسين او ادنى – ليس فقط من الاشتراك فى الحكم – وانما من الانفراد الكامل بالسلطة .

* كذلك كانت الاوضاع فى الخرطوم ، بدعم من قوى اجنبية اهمها ايران ، ومباركة من دول كبرى ، كانت قد استقر فيها النفوذ المطلق للترابى ، وجماعته وعساكره .

* غير ان هذه التطورات لها جوانبها الاخرى التى تجعل اى سياسى جاد ومستنير يتريث قليلا ويفكر قبل ان يصل الى رأى لصالح ذلك النوع من « الاسلام السياسى » المنتشر – والتى من بينها :

* ان التناحر بين الجيوش والاحزاب والطوائف الاسلامية التى وصلت الى السلطة فى كابول لايقل ضراوة عن التقاتل الذى كان دائرا بين هذه الجيوش والفرق من جانب والحكومة المدنية السابقة من جانب اخر . هذا ، وتبعية كل من هذه الفرق والجماعات لجهات ودول اجنبية ، وتورط كثير من قياداتها فى عمليات مشبوهة كتجارة المخدرات والسلاح وتدريب الميليشيات والمسلحين المشتغلين باثارة الفتن الطائفية فى ارجاء عديدة من العالم العربى والاسلامى ... كل هذه امور معروفة ومعلنة . وطبيعى ان تسير الاوضاع فى افغانستان ، بعد كل هذا ، نحو مايزيد من التمزق والخراب والدمار .

* ثبت ان من بين اهم اسباب اقتراب جبهة الانقاذ الاسلامية من السلطة فى الجزائر ، بل ربما هو أهمها ، نوع من التواطؤ بين الرئيس السابق الشاذلى بن جديد [الذى كان يسعى للقفز من السفينة الغارقة بمغانمه] وزعماء جبهة الانقاذ ، وقد اذيع وعرف الكثير عن قانون الانتخابات وطرق التصويت التى ادت الى نتائج بالغت كثيرا فى نفوذ جبهة الانقاذ وبعدت عن الدلالة على الحقيقة ... اى ان العملية كانت نوعا من صفقة بين استبداد زائل ومهترىء ومفضوح واستبداد قادم ودموى ومموه ، ونوعا من تسليم السلطة وتسلمها تحت اغطية ديمقراطية مسلوقة بتعجل واغراض خبيثة .

* وان الحكم الترابى فى الخرطوم دفع السودان المنكوب ، ومازال ، نحو حضيض بعد حضيض من التمزق والتبعية ، والدمار والهمجية ... فضلا عن تحويل ارض السودان الى قاعدة لتصدير قوى الارهاب والدمار الى الدول المجاورة .

* كذلك كشفت هذه التطورات فى جملتها عن حقيقة نوايا هذا التيار الذى يعصف عبر الحدود الوطنية لدول المنطقة ، واساليبه فى الحكم حين يصل قادته الى مواقع السلطة ، او حتى حين يقتربون منها . فسواء وصلوا عن طريق اثارة الهياج السياسى العام (كما فى ايران) اوكانوا قريبين من الوصول عن طريق صناديق عملية انتخابية مسلوقة ومشبوهة (الجزائر) او عن طريق حرب اهلية طويلة الامد (افغانستان) او

عن طريق انقلاب عسكرى تسانده جماعات شبه عسكرية في الشوارع والجوامع (السودان) فالنتيجة دائما هى السعى لاهدار حرمة الاوطان وحياة المواطنين والتنكر للديمقراطية والقضاء على كافة اشكال الحياة المتحضرة وانهاء النزر اليسير من اشكال الممارسات الديمقراطيه وحقوق الانسان التى ما حققتها الشعوب المعنية الا بعد اجيال من النضال والاف من التضحيات .. كل هذا تحت ستر ودعاوى دينية هى ابعد ماتكون عن الروح السمحة للدين الاسلامى (تلك السماحة التى كانت هى السر الاكبر في جعل الأسلام يسود من حدود الصين الى المحيط اكثر

من الف عام وابعد ماتكون عن الروح السمحة التى دعت اليها الديانات السماوية عامة والشرائع والاعراف الانسانية الاساسية التى انعقد عليها اجماع قوى الخير على مر العصور

وعلى الصعيد الداخلى حدثت تطورات موازيه ساعدت على تضخيم الجموح المروع للارهاب في مصر – من بينها

* ان اقطاب المضاربين على السلطة تحت دعاوى وتمويهات دينية كانوا قد كدسوا ثروات هائلة واصبحوا يتقنون العاب الاموال على كافة مستوياتها بدءا من تجميع مدخرات عشرات ومئات الالاف من بسطاء الناس في الحارات والقرى الى تهريب المليارات خارج البلاد وعبر القارات بين بنوك سويسرا وامريكا واوربا .. وجزر الباهاما ..

* وكان نفر منهم تحت رعاية اجنبية (هكذا تقول صحفنا القومية نفسها) قد انخرط – ليس فقط في لعبة تسفير وتدريب المئات (او هى الالاف) من اتباعهم على السلاح في السودان وافغانستان ولبنان .. وانما ايضا في التجارة غير المشروعة للسلاح في المنطقة العربية والاسلامية وهى تجارة تدر المليارات على اصحابها وتدور بها رحى الحروب والمنازعات والاغتيالات وتسفك دماء عربية واسلامية غزيره وتستنزف ثروات وموارد هذا العالم والاسلامى الذى يزداد تعاسه ودمويه بقدر مايزداد هؤلاء المتاجرون في السلاح غير المشروع ثراء ونفوذا

* وعلى ادنى المستويات المحلية نرى الارهابيين .وقد اتسعت صفوفهم فاصبحت تضم عددا متزايدا من ارباب السوابق العاديين وطريدى القانون المعتصمين في جبال الصعيد . نرهم يستعرضون قوتهم بالذخيرة الحية في سلسلة مناوشات لانهاك قوات الامن واسقاط هيبة الدولة . ويخوضون معارك شوارع في عدد متزايد من الاحياء الشعبية في المدن .كما في القرى والمناطق الريفية النائية .. وقد تمكنوا بمساعدة عوامل اخرى من بينها عناصر من داخل اجهزة الحكم المحلى والادارات الحكومية تمكنوا من عمل حكومات تحت ابط الحكومة ودول في داخل الدولة

* كانت الامكانيات المادية الوفيرة والاحتياطيات الكبيرة قد مكنت هذا التيار من الوقوف ذلك الموقف المعروف اثناء ازمة الخليج . والذى لم يكن له من هدف الا اللعب على كل الحبال .وتجربة وعرض نفوذهم وقوتهم في الشارع السياسى والتجمعات الطلابيه والشبابية واستثمار الموقف في تبييض صفحتهم وتحسين سمعتهم فيما يتعلق بمصادر التمويل والتسليح وغيرها من مظاهر الدعم المعلن وغير المعلن .. وليس اكبرها الإستقبالات التى استقبل بها الترابى في الولايات المتحدة واستضافة عبد الرحمن في عواصم اوربا وامريكا على نحو يذكرنا باستضافتهم للخومينى

* لكل ماتقدم حدث تغيير كبير يكاد ان يكون تغييرا نوعيا في منهج واسلوب عمل غالبية قيادات هذا التيار فبعد ان كانوا يمارسون غالبية نشاطهم من داخل النظام القائم وغالبا كجزء منه وبالتعاون والتنسيق مع الاجهزة والشخصيات الرسمية اومع شخصيات تعمل بوجهين في داخله على النطاق المحلى والجزئى في امور اكثر خفاء وخصوصية مع احتفاظهم بقدر عال من الاستقلاليه ونعنى استقلاليه عن الدولة المصرية ان لم نزد ارتباطهم وتبعيتهم لجهات ومصالح خارج حدود الوطن

* بعدان قدروا انهم استنفدوا اغراضهم من هذه المرحلة وتلك الاساليب ربما في وقت ما من شهر رمضان الماضي (ابريل - مايو ١٩٩٢) بدأوا يصعدون الهجوم على كافة الجبهات المسلحة غير المشروعة والجبهات المسلحة وشبه المشروعه وينسقون بين هذه وتلك كما ينسقون بين الداخل والخارج على الصعيدين الاقليمي والدولي وبدأوا يصدلون اساليب عملهم ليس فقط على اساس انهم مستقلون ورافضون لاى نوع من انواع الاشراف ولو الجزئي للنظام القائم وانما على اساس انهم اصبحوا هم البديل العاجل والجاهز له

* ومن هنا كانت اختبارات قوة من مستوى جديد كما اتضح من تحقيقات قضيتي تنظيم الاخوان في الشرقية وقضية قاعدة معلومات المخطط الارهابي الانقلابي الالكتروني في شركة سلسبيل وسلسلة المذابح الموجهة دون حرج ضد المسيحيين في عدد متزايد من قرى الصعيد عامة ومحافظتي اسيوط والمنيا خاصة .. ثم كانت الذروة في جريمة قتل الدكتور فرج فوده كانذار باعدام كل صاحب راى يجرؤ على

مناقشتهم ونتصور ان توقيت جريمة قتل الرئيس الجزائرى محمد بوضياف ليس بعيدا عن هذا التصعيد فالجرائم السياسية والمخططات الانقلابية تدار على نطاق اقليمي عربي شرق اوسطي وليس فقط على نطاق قطرى مصرى اوجزائرى اوتونسي اوفلسطيني ... الخ

* لكل ذلك ان الاوان لان تحترم الدولة امرها وتوحد ارادة قياداتها وجهود اجهزتها وسلوك قياداتها خاصة وانها تعلن ان الخطر اصبح حالا وداهما فتقدم على عدد من الاجراءات العاجلة لمواجهة الارهاب الاسود ومخطط الدمار الشامل على حد تعبير الوزراء المعنيين انفسهم قواهم الله واهم هذه الاجراءات

١ - الكشف عن مصادر التسليح غير الشرعية لتلك الفصائل المسلحة وذلك وقيت جريمة قتل الرئيس الجزائرى محمد بوضياف ليس بعيدا عن هذا التصعيد فالجرائم السياسية والمخططات الانقلابيه تدار على نطاق اقليمي عربي شرق اوسطي وليس فقط على نطاق قطرى مصرى اوجزائرى اوتونسي او فلسطيني .. الخ

لكل ذلك ان الاوان لان تحترم الدولة امرها وتوحد اراده قياداتها وجهود اجهزتها وسلوك قياداتها خاصة وانها تعلن ان الخطر اصبح حالا وداهما فتقدم على عدد من الاجراءات العاجلة لمواجهة الارهاب الاسود ومخطط الدمار الشامل على حد تعبير الوزراء المعنيين انفسهم قواهم الله واهم هذه الاجراءات

١ - الكشف عن مصادر التسليح غير الشرعية لتلك الفصائل ولذلك التيار الارهابي الانقلابي والعمل بكل الوسائل الامنية والتشريعية والدبلوماسية لانها تداول الاسلحة غير المشروعه

ـ الكشف عنمصادر التمويل غير الشرعي ليس فقط عن الفضائل المسلحة وانما ايضا عن الفصائل والجماعات غير المسلحة لذلك التيار والتي تعمل تحت لافتات شرعية والتي اصبح تاييدها للمسلحين معلنا او يكاد والتنسيق بين العلني الشرعي والسرى غير الشرعي على قدم وساق

وغني بالذكر ان هاتين المهمتين تستلزمان نشاطا من الدولة عبر حدودنا الوطنية وقد اصبح الامر يستلزم طرح القضية في اية مباحثات ثنائية بين مصر وبعض الدول التي لم يعد سرا ان لها علاقة بتجارة الاموال وتجارة السلاح في المنطقة من اجل اكمال المخطط الارهابي الانقلابي ومن هذه البلاد على سبيل المثال لا الحصر ايران والسودان كذلك نرى انه يمكن طرح القضية على مائدة مباحثات السلام المتعددة الاطراف في المؤتمر الدولي لاقرار السلام في الشرق الاوسط مؤتمر ال ٣٢ دولة » فلا يعقل ان تتحمل مصر مسئوليتها المحورية في عملية اقرار السلام في هذه المنطقة الحيوية في الوقت الذي ينتهك سلامها الداخلي بواسطة تجار السلاح وتجار الاموال في المنطقة وخيوط هؤلاء المتاجرين تنتهي جميعا في عواصم دول المؤتمر وتلتزم بالمشاركة في عملية اقرار السلام

٣ ـ وضع تطبيق ضوابط اضافية للعمل السياسي بكل اشكاله اهمها الالتزام بمبدئين اساسيين التعددية وتداول الحكم

ويجب الا يكون الالتزام بهذين المبدئين التزاما شكليا قاصرا على سطر او فقرة ترد في الوثائق التاسيسية بهدف استغفال السلطة لاستخراج ترخيص بالنشاط والحصول على حقوق الممارسة الديمقراطية .. وانما يجب ان يكون الالتزام جادا ودائما يتجلى في كل انواع الدعاية واشكال النشاط اليومي فمن غير المنطقي ومن غير المقبول ان يسمح بالممارسة الديمقراطية لاحزاب او جماعات او تنظيمات ترى وتعلن في مناسبة ان الديمقراطية كفر او شبه كفر وتدل ممارستها على انها لاتتردد عن ارتكاب اى جريمة بما في ذلك القتل للبطش باى شكل من اشكال العمل الديمقراطي انكان ذلك لايتماشى مع اغراضهم وهم يرتكبون هذه الجرائم حتى قبل ان يصلوا الى مواقع الحكم فما بالنا بعد ان يتمكنوا من كل رقاب العباد بامتلاك اجهزة الدولة

ومن رأينا ان هذا يجب ان يكون الضابط الاساسي الذي يحكم تكوين الاحزاب والجماعات السياسية بمصر

٤ ـ وضع وتطبيق ضوابط للدعوة الدينية اهمها الالتزام بالمعنى المشار اليه اعلاه بالتعايش والمودة بين الاديان السماوية وهو الالتزام الذي التزمت به الامة المصرية عبر تاريخها الحضاري الطويل المتصل والذي كان له الفضل في الابقاء على روح الامة وحيويتها وصمودها ضدكل عوامل الهدم والدمار في الداخل والخارج .. ذلك ان مصر بلد متعدد الديانات الدين فيه لله والوطن للجميع

هذه هي الاجراءات العاجلة

اما اعادة النظر في المشروعات القومية للتنمية الحضارية والاقتصادية والتي هي الضمان البعيد الامد ضد مخاطر الارهاب والانقلابات .. وكذا الدور الشعبي غير الحكومي فيها فذلك يمكن ان يكون موضع اجتهاد اخر

صفحة من تاريخ مصر

رحلة .. فى رحلة ابن بطوطه

.. ونحاول ان نرحل مع رحالة العرب الاشهر محمد بن عبدالله اللواتى الشهير بإبن بطوطه ، ونتجول معا فى كتابه الممتع والمثير « تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار » المعروف برحلة ابن بطوطه.. ونختار تحديدا رحلته فى مصر .. وننتقى منها بضعة مواقف .

.. اتى ابن بطوطه الى مصر على زمن الناصر قلاوون وكان ملكا حازما عادلا قوى الشكيمة يعرج فى مشيته دون ان يقلل ذلك من مهابته ، وكان يعرف كيف يختار رجاله .. ومن بين امراء الناصر كان الامير طشط ، وكعادة المصريين كانوا يطلقون على الامراء اسماء فكاهية يتندرون بها عليهم فمنهم من اسموه « المنفوخ » ومنهم من اسمى « بارم ديله » وآخر اسموه « فار السقوف » .. لكن طشط كان محبا للفقراء يعطف عليهم ، ويوزع كثيرا من ماله نفقة لهم ، ويحميهم من اى ظلم .. فأسموه اسما جميلا « حمص اخضر » ..

ثم وقع خلاف بين الناصر والأمير « حمص اخضر » فالقاه فى السجن .. وهنا ثار المصريون ، تجمعوا اسفل القلعة بالالاف .. ويصف لنا ابن بطوطه الواقعة « فاجتمع من الحرافيش آلاف ، ووقفوا اسفل القلعة ، ونادوا بلسان واحد : « يا أعرج النحس ـ يعنون الملك الناصر ـ اخرجه من السجن » فأخرجه من محبسه ، وسجنه مرة اخرى ففعل الايتام تثل ذلك فأطلقه » [ص ٦٠].

.. والمصريون يحبون ويكرهون ، فكما أحبوا حمص اخضر كرهوا عشرات من الامراء وتمنوا لهم السجن بل الموت .. ويظل المصريون ابدا يفتشون بين الحكم عن « حمص اخضر » آخر ، ولكنهم نادرا مايجدونه خاصة فى عهدنا السعيد .

ونمضى مع ابن بطوطه فى رحلته المثيره فنصل معه الى اللاذقية ، ونقرأ : « وبخارج اللاذقية الدير المعروف بدير الفاروص ، وهو اعظم دير بالشام ومصر ، يسكنه الرهبان ، ويقصده النصارى من الافاق ، وكل من نزل به من المسلمين فالنصارى يضيفونه » [ص ٩٩] .

.. ويتوحد ابناء الديانات جميعا معا فى مواجهة الخطر .. ويروى لنا ابن بطوطه عن رحلته الى دمشق وقد وصلها فى زمن الطاعون الاعظم ، حيث اجتاح الوباء القاتل كل المنطقة وكان عدد الموتى الفين كل يوم فى دمشق وحدها ..

ويروى ابن بطوطه « .. اجتمع الأمراء والشرفاء والقضاة والفقهاء وسائر الطبقات على اختلافها فى مسجد الاقدام حتى غص بهم ، وباتوا ليلة الجمعة مابين مصل وذاكر وداع ... وخرجوا جميعا على أقدامهم ، وبأيديهم المصاحف ، والامراء حفاة ، وخرج جميع اهل البلد ، ذكورا واناثا ، صغارا وكبارا ، وخرج اليهود بتوراتهم ، والنصارى بإنجيلهم ، ومعهم النساء والأولاد ، وجميعهم باكون متضرعون الى الله بكتبه وانبيائه ... وخفف الله تعالى عنهم » [ص ١١٤] .

ثم نعود مع ابن بطوطه الى مصر .. وهو يتحدث عن مدينة « منية ابن خصيب » فيقول « وهى مدينة كبيرة الساحة متسعة المساحة ، على شاطىء النيل .. واسميت على اسم عامل مصر الخصيب ، ويذكر أن احد الخلفاء من بنى العباس غضب على أهل مصر فقرر ان يولى عليهم أحقر عبيده واصغرهم شأنا .. وكان خصيب احقرهم ... فلما اتى الى مصر سار فى اهلها أحسن سيره واشتهر بالكرم والايثار » .

ويسمع الخليفة الحاقد على المصريين ذلك ، ويامر ابن الخصيب بأن يسيىء معاملة المصريين ويهدده ويتوعده ، لكن الرجل احب مصر .. واحب أهلها وصمم على ان يتفانى فى خدمتهم ، فحقد الخليفة عليه وامر باستدعائه وسمل عينيه وطرحه وهو اعمى ليتجول فى اسواق بغداد ،وكان الخصيب قد أخفى معه ياقوتة كبيرة . وإذ هو فى السوق أتاه شاعر من مصر فقال له : ياخصيب : انى قصدتك فى مصر مادحا لك بقصيدة فوجدتك وقد انصرفت منها ، فقال الخصيب : كيف بالقصيدة وانا الان فقير ، فقال الشاعر : انما قصدى سماعك لها ، وأما العطاء فقد أعطيت الناس وأجزلت .. جزاك الله خيرا .. وقرأ الشاعر :

انت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر

.. وأعطى الخصيب الياقوته وهى آخر مايملك للشاعر الذى أخذها ليعرضها فى السوق فقالوا له هذه لاتصلح الا للخليفة ، فلما حملوها الى الخليفة سأل عن مصدرها حكوا له الحكاية ، فتأسف على مافعله بخصيب ، وامر بمثوله بين يديه ، واجزل له العطاء ، وسأله عما يريد ، فرغب فقط فى ان يعود الى مصر .. والى المنيه تحديدا ، ففعل ذلك ، وسكنها خصيب الى ان توفى ، وأورثها اولاده » [ص ٦٥].

.. وهكذا وإذ نواصل رحلتنا مع ابن بطوطه نتلقى درسين .. الاول .. عن الوحدة الوطنية بين مسلمين ومسيحيين يجمعهم الوطن وتوحدهم المحنة ، ويوحدتهم يجتازونها ، والثانى هو ان المصريين يعرفون كيف يحبون الحكام وكيف يكرهونهم ، ويمنحون حبهم وكراهيتهم وفق معايير دقيقة .

وابدا لم يخطىء المصريون .. احبوا « حمص اخضر » واحبهم ،وأحبوا الخصيب واحبهم .. وكرهوا الكثيرين .. كرهوهم كراهية لايمكن ترجمتها كتابه .. ويظل المصريون هكذا دوما .. يوزعون الكراهية والحب على الحكام بمعيار دقيق اساسه العدل والبر بالفقراء .. ويبقى ذات المعيار حتى يومنا هذا .. واخشى ان اقول ان المصريين ظلوا ولامد طويل يفتقدون « حمص اخضر » و« الخصيب » حتى اوشكوا ان ينسوا كيف يحبون الحكام .

د . رفعت السعيد

المصدر : الأهالي
التاريخ : ١٢ أغسطس ١٩٩٢

الفعـــــل .. ورد الفعـــــل !

فعلا للحوار أصول ..

فليس من الاصول ان ننسى الفعل ونتحاور حول رد الفعل وليس من الاصول ان نتغافل عن تهمة الخيانة لكل أقباط المهجر موجهة من رئيس تحرير احدى الصحف الحزبية . ثم نتحدث نحن بالادانة ايضا لاقباط المهجر لان البعض - من وجهة نظرنا قد انفعل بمقتل ١٤ قبطيا في ساعة واحدة ومن قرية واحدة .. وذا تركنا التهمة الموجهة اليهم اليوم فلسوف تنسحب علينا نحن في الداخل في غد قريب .

ليس من الاصول فعلا أن ننسى ايجابيات أقباط المهجر التي تتحدث عنها المراكز العلمية والبحثية بل والمنظمات الدولية . ونركز على خطأ فردي نسحبه على كل اقباط المهجر ...

كم كنت فخورا وتقرير اليونسكو يتحدث عن ٢٥٠ الف عالم مصري يحتلون المراكز العلمية الرفيعة في الولايات المتحدة وكندا واوربا واستراليا .. كم كنت فخورا وانا اقرأ أن فيكتور عطية الذي كان حاكما لولاية . أوريجون ، وهو يقول كانت الهجرة مقصورة على لبنان ومنذ الحرب الثانية يزاحمنا المصريون الان في كل موقع داخل الولايات المتحدة .

وبعد هذا لانسمح لاحد - ايا كان موقعة وانتماؤه ان يتهمهم بالخيانة .. ، كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولوا الاكذبا ، .

للعلم - أيها الصديق جورج - ليس لي أقرباء في المهجر ولا أعرف احدا ولا اتراسل مع أحد من ابناء المهجر ، وليس هذا من قبيل التفاخر بل هو من قبيل الخطا الذي يجب تصحيحه :

وللعلم ايضا اذا اردت ان تتعرف على عطاء ابناء المهجر لمصر اسال كل عمل خيري في الداخل عن التبرعات الوافدة .. اسال كل عمل قومي للضغط على القرار الامريكي من قبل رجال الاعمال الاقباط بقيادة شاكر ابن المناضل الوطني جورج خياط وغيره كثيرون ومعروفون لرجال اعمال مصر الذين يزورون الولايات المتحدة .. اسال عن عطاء مجدي يعقوب الذي درب الكثير من المصريين أمثال د . ذهني فراج ود . سيد عقل ومايعطيه في المستشفيات المصرية هنا ...

العزيز جورج .. لا اريد الاسترسال فالامر بحاجة الى كتاب ... فقط اعيدك مرة اخرى الى الموضوع .. حتى لاننسى الفعل ونتحاور حول رد الفعل ...

ماجد عطية

لا اعرف إذا كان اختيارنا للدكتور محمد على محجوب - وزير الأوقاف - للتصدى للتيارات المتطرفة هو الاختيار الصحيح .. ام اننا اخطانا الاختيار ؟

اقول ذلك وعيني على تصريحاته الاخيرة امام الشباب والتى تقول : « إن جميع القوانين الصادرة فى عهد مبارك مطابقة للشريعة الإسلامية » .

وقد مس الوزير وتراً حساساً .. فقضية الشريعة هي القضية الحاكمة فى العلاقة بين كافة التيارات الإسلامية - معتدلة ومتطرفة - وبين المجتمع الذى يمثله كيان قانونى بالضرورة : مؤسسات وقوانين ونظم .

ولا ننكر ان الجدل قد طال حول هذه القضية دون ان تجسم حسما نهائياً ، او ان تصبح محل اقتناع من كافة الاطراف .. فمن اجلها دار حوار طويل ، ومن اجلها تشكلت لجان برلمانية لدراسة كل التشريعات القائمة ، وفى القوانين الجديدة كثيرا ما استشيرت جهات الراى والإفتاء الدينى فى مدى مطابقة هذا القانون او ذاك للشريعة الإسلامية .

ورغم ان الدستور صريح فى ان الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع فإن الخلاف فى التطبيق واسع للغاية .

المتطرفون تحت لواء تنظيمات وعبارات إسلامية يقولون :

على الدولة ان تترجم الشريعة إلى قوانين واضحة ، وان تبحث عن كافة الاحكام لتضعها فى قالب قانونى .. ويذهب البعض من هؤلاء إلى ان المصادر الأصلية - وهى القران والسنة - كافية للتطبيق المباشر دون الحاجة إلى نص قانونى ، وقد حاول بعض القضاة تطبيق ذلك .

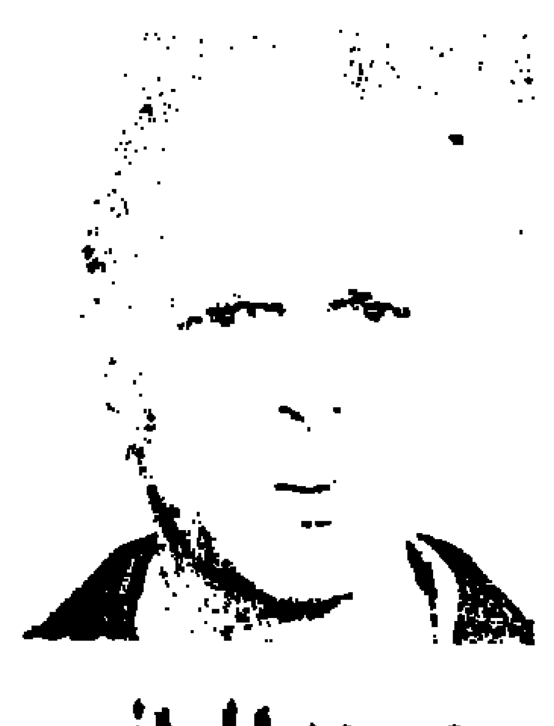
على الجانب الاخر تاتى وجهة النظر الرسمية ، وعلى امتداد عهود عدة ، لتقول إن مرور اربعة عشر قرنا على الإسلام قد صاحبه الاف التغييرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وان نمط الحياة واحتياجات الفرد والمجتمع قد تغيرت بالضرورة ،

الجدل - كما قلت قائم - ومحاولات التقريب - حتى الآن - فاشلة . فالإسلاميون لا يقدمون تصوراتهم واجتهاداتهم كاملة .. والاخرون - ممن لا يستطيع احد ان ينزع منهم ايضاً صفة الإسلام - غير قادرين على الوصول إلى توليفة تحقق المعاصرة المنشودة ، كما تحقق قناعة واسعة لدى كل التيارات .

فى مثل هذا الموقف يصبح على الحكومة او مجلس الشعب او الاحزاب السياسية ، ان يقولوا : « لكننا لا نخالف الإسلام . وتشريعاتنا وهى القواعد التى تضبط سلوك الحاكم والمحكوم مطابقة للشريعة » .

من الطبيعى ان يحدث ذلك ، خاصة ان جانبا من المتطرفين يذهبون لتكفير المجتمع وإدانته ويدعون لهجرته او تقويضه .

واقول إنه من الطبيعى ان يتم ذلك ، وان تدخل الدولة بثقلها ، وبمفكريها وبرجال الدين من اهلها المعركة الفكرية الدائرة .. فليست القضية ان يكون جهاز الامن قادرا او غير قادر على مواجهة تيار التطرف والإرهاب .. لكن القضية ان يسود السلام الاجتماعى بناء على اوسع قدر من التوافق الفكرى .



محمود المراغى

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ١٧ اغسطس ١٩٩٢

إن خطورة تيارات التطرف اعتقاد اصحابه الخاطىء انهم يجاهدون فى سبيل الله فإذا قتلوا غير المسلم فجزاؤهم الجنة ، وإذا اغتالوا شرطيا لا حول له ولا قوة ودون معركة .. فإنهم ينالون من الشيطان الاكبر ، اى الدولة .

سلاحهم : القرآن والسنة ، ومن ثم فإن الخلاف معهم - كما حدث فى الجزائر - ياخذ الشكل الإسلامى وغير الإسلامى .. فالخارج عنهم - سياسيا - كافر او غير متمسك بدينه .. منطقهم وحده هو الصحيح .. وخياراتهم وحدها هى الصائبة !

من هنا تاتى جذور الخلاف ، ويصرف النظر عن جماعات سياسة محترفة ومستفيدة داخل مصر او خارجها .

الخلاف ، فى شقه الاوسع : فكرى ، ولابد من التصدى له فى إطار ما جاء فى الدستور وما عرفته سماحة الإسلام وما يقتضيه مجتمع متعدد الطوائف والعقائد .

لذا ، وكما قلت ، فقد احسن وزير الاوقاف عندما تحدث عن قضية مطابقة القوانين للشريعة .. ولكن اية قوانين ؟ تلك هى القضية .

لقد حاول « الوزير الشيخ » ان يجامل النظام السياسى ، وأن يبرئه ، وأن يؤكد قناعة الرئيس بتطبيق الشريعة .. فراح يقول : « إن جميع القوانين الصادرة فى عهد مبارك مطابقة للشريعة » .

والمقولة هنا صحيحة لكنها خطيرة ، فمن الطبيعى ان يسال شاب من الحاضرين ، او قارىء ممن طالعوا التصريحات : « وماذا عن بقية القوانين » .. إن القوانين التى تصدر فى اى عهد ، هى الاقل دائما بالنسبة للبناء القانونى للدولة .. فإذا اسبغ الوزير البراءة على الجزء الاصغر والمعاصر لفترة حكم بذاتها . فإنه يكون قد مس بقية العهود واثار حولها الشبهات .

إن التحديد الزمنى الذى وضعه الوزير - ليجامل عصراً لا يطلب منه المجاملة - طرح السؤال الخطير عن البناء القانونى فى مصر ، وهل يضم ما يخالف الشريعة ام لا ؟ .. ذلك ان معظم هذا البناء قد تم وضعه فى عصور شتى تبدا من القرن الماضى ، ومن الحكم العثمانى وحتى الحكم الوطنى .. ابتداء من الملكية ، وحتى عصرى عبد الناصر والسادات وامتداداً لحكم مبارك .

لقد اراد الوزير ان يبرىء عهداً فاساء للقضية .. وما كان اجدر به من ان يقول : « تشريعاتنا لا تخالف الشريعة » .

او يقول : « إننا ماضون فى تنقية القوانين مما قد يخالف .. انجزنا البعض وسوف ننجز البعض او نفتح باب الاجتهاد حوله » .

●●

إننا امام قضية هامة فى الحوار الدائر ، تارة بالكلمة والراى ، وتارة بالرصاص والقتل .

وفى هذه القضية لا اظن ان وزير الاوقاف هو افضل المحامين . فليس من بين العلماء او الساسة المشهود لهم .. إننا نريد كلمة حق تخاطب العقول ، وتطمئن الافئدة ولا تثير الشبهات .. فهل نفعل ؟ ■

ضد التيار

لعب بالنار

نغمة غريبة بدأت تظهر في مواجهة الجماعات الإسلامية المتطرفة . هي اللجوء الى نشر موضوعات وأخبار تستهدف التشهير بحياتهم الخاصة واخلاقهم الشخصية . سواء في الفترة الحالية . او في فترات سابقة من حياتهم ووصلت هذه النغمة الى ذروتها بموضوع نشرته في الاسبوع الماضي مجلة قومية . نسبت فيه لعدد من أمراء الجماعات الإسلامية بالاسم القيام بمغامرات جنسية وعاطفية تفوق - كما قالت الصحيفة - عدد شعر رأسهم أو ذقنهم بحيث يبدو الامروكان وراء كل متطرف ازمة عاطفية كما وصفتهم بانهم صيع وبتوع بنات و أتهمتهم من خلف ستار من الكلمات المراوغة « بالعجز الجنسي » .

ولاشك أن التقدير قد أخطأ الذين أعدوا هذا الموضوع فهو خرق صريح لادبيات النشر التي تصون حق الخصوصية ومخالفة للدستور الذي يحصن حرمة الحياة الخاصة للمواطنين حتى ولو كانوا جناة ومتهمين.

كما أن الموضوع ينسب وقائع شخصية لمسجونين يعجزون عن الرد أو الدفاع عن انفسهم وهو يستقي تلك الوقائع من مصادر مجهولة مما يضعف من مصداقيتها . بالاضافة الى نشره للحروف الاولى لأسماء سيدات يعشن في قرى أو مدن صغيرة يسهل على اهلها التعرف عليهن . بما يعد قذفا وتشهيرا بهن سواء كان مانسب اليهن صحيحا او مختلقا .

فماهي الفائدة التي نرجوها من نشر تحقيقات صحفية حول العلاقات الجنسية للجماعات المتطرفة . وماهو الهدف المنشود من التوغل بتشف في سرد الحياة العاطفية لعدد منهم في شبابهم ومحاسبتهم على الطبيعي من المشاعر والاحاسيس لمثل من كانوا في اعمارهم ثم تعيرهم بان لهم تاريخا حافلا بالمغامرات الجنسية الفاشلة والعلاقات الغرامية المشبوهة-ومن هو المستفيد ياترى من اختزال مشكلة بهذا الخطر الهائل في سبب صغير يرجع تطرف اعضاء الجماعات الإسلامية الى اخفاقهم في الحب والى أزماتهم العاطفية والى عجزهم الجنسي وماهي النتائج المحتملة لهذه المعالجة غير المسئولة لقضية التطرف التي تخرج بها عن طورها.

النتائج معروفة سلفا انها تمنح المتطرفين اسانيد جديدة للغلو في التطرف ومعاداة المجتمع وتكفيره والمفاخرة بالقدرة على التحدي ومواصلة المواجهة كما انها تكثف لديهم شعورا ساحقا بالاضطهاد يروج لافكارهم ويغري البعض باتباعها تعاطفا مع مايظنونه تجنيا عليهم ونسب مالايفعلونه اليهم كما يدفع المعتدلين وسط صفوف تلك الجماعات الى مزيد من التشدد . انذاك قد يصبح التطرف بالعنف هو السلاح الوحيد ضد هذا الاعتداء الجارح على الحياة الخاصة ليس لامراء الجماعات الاسلامية فحسب بل للمتعاطفين معهم

ان الحجج التي يمكن بها مواجهة غلاة المتطرفين اكثر من أن تحصى كما أن للصراع السياسي قواعد وتقاليد ينبغي أن تراعى فاللجوء الى اساليب التشهير الشخصي هو سير في طريق يفتقد الى تقدير كاف للمسئولية ولعب بالنار من شأنه ان يعمم الحرائق بدلا من ان يسهم في تطويقها تمهيدا لاخمادها.

أمينة النقاش

تعقيب

« مطب » عادل حسين

جاءنا، الاهالى مائلة «للطبع من سعد زهران وعادل سيف النصر ردا على ما نشره عادل حسين رئيس تحرير « الشعب » فى عددها الصادر فى ١٩٩٢/٨/١٤ ويقول :

فى تعليقه على مقالنا الذى تفضلت « الاهالى » بنشره فى عددها الصادر يوم ٥ اغسطس ١٩٩٢ تحت عنوان « اجراءات عاجلة لمحاصرة الارهاب المتصاعد » ، تجاهل عادل حسين الموضوع الاساسى لمقالنا ، وهو مطالبة الحكومة المصرية بالعمل الجدى من اجل منع التمويل والتسليح عن الجماعات الارهابية التى تتخذ الاسلام قناعا لنشاطها وشعارا لمسعاها من اجل الاستيلاء على السلطة واقامة دكتاتورية كهنوتية فى بلادنا ، ومطالبة الحكومة ايضا بمنع مصادر التمويل الاجنبى عن الجماعات والهيئات التى تستغل فرص العمل القانونى الذى تتيحه الانفراجة الديموقراطية الحالية فى مصر ، من اجل ان يساندوا ويدعموا النشاط الارهابى.تلك الجماعات والهيئات التى لا تخفى التنسيق بين اشكال نشاطها « المشروع » والاشكال غير المشروعة لنشاط جماعات الارهاب المسلح . ولا عجب ان يتلافى عادل حسين التعرض لهذا الموضوع الواضح ، لانه يعرف - كما يعرف الناس كافة - ان صحافته وحزبه لا يخفى موقفه الداعم لهذا التيار .

ونؤكد مرة اخرى على حقيقة ان هناك قوى اجنبية متورطة فى تسليح وتمويل الارهاب الكهنوتى فى المنطقة . ومن اجل وقف هذا التورط نطالب المفاوض المصرى بوضع هذه القوى امام مسئولياتها الدولية فى المفاوضات المتعددة الاطراف الخاصة بالسلام فى الشرق الاوسط .

وواضح من كلام عادل حسين نفسه انه يرى ان « المطالبة بمنع السلاح المشبوه عن جماعات الارهاب « يعنى » المطالبة بمنع الاسلام السياسى من الوصول الى الحكم » .

والحق ان لعادل حسين عذره فى الوقوع فى هذا « المطب » ، ربما لانه يعرف تماما كما ثبت فى فضيحة ايران حيث ان اسرائيل متورطة فى تسليح ايران ، وان ايران كانت ، وما تزال ، مصدرا اساسيا لتسليح الارهاب الكهنوتى فى المنطقة .

سعد زهران ـ عادل سيف النصر

المصدر : الاهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ اغسطس ١٩٩٢

مواجهة الارهاب ... وكل هذه الانحيازات المؤسفة



حلمى شعراوى

طرح الاستاذان سعد زهران وعادل سيف النصر في مقال نشرته الاهالى في ٨ اغسطس ١٩٩٢ بعض الاراء المثيرة حول معالجة ظاهرة الارهاب ، وانطلقا فيها من القول بنهاية الحرب الباردة وقيام عالم جديد مبشر بالشرعية والديمقراطية الخ وفي جو هذا « العالم الجديد » ياتي « الارهاب » من بعض مصادر « التهييج الاسلامي » وفصائله المتطرفة في مصر ولذا يتطلب الامر في راى الكاتبين - تدخلا حاسما من الدولة ووضع الضوابط على العمل السياسي وكذا طرح الامر على المؤتمر الدولى للسلام في الشرق الاوسط ..

وبهذا الانحياز للنظام العالمي الجديد والدولة تتجاوز بعض رموز اليسار والليبرالية الجديدة ما يجرى لشعوبنا في الجنوب من جهة او من تعويقات لنمو الحركة الديمقراطية والتغيير السياسي الاجتماعي من جهة اخرى بل ويتغافلا عما يجرى من من ترتيبات اقليمية ليست في صالح مصر تحديدا .. ولولا نشر المقال في صحيفة المعارضة اليسارية لما رايت فيه اكثر مما تحفل به الصحف الحكومية صباح مساء رغم احترامنا لاقدار الكثيرين ، كما ان بالمقال ما يفرض التوقف عنده - لخطورته لتعلقه بعض ما يجرى في اوساط اليسار من حوار :

اولا : عن نهاية الحرب الباردة : يبدو الكاتبان متفائلان بجو « نهاية الحرب الباردة » والتبشير بشعارات الشرعية والديمقراطية .. الخ والحق انها تكاد تنتهى فعلا بالنسبة لدول الهيمنة الراسمالية في « الشمال » وحده بتسلط سياسى عسكرى امريكي واضح حيث ان الولايات المتحدة ليست الاقوى اقتصاديا او اجتماعيا وفي هذا الجو تعزل وتقهر دول « الجنوب » تماما مع حملة مسعورة لتصفية اى اثر حتى لدعاوي الاشتراكية او التحرر الوطني فيها . وتبدو المنطقة العربية في ذلك تحديدا من اكثر المناطق تعاسة وتعرضا لاثار الحرب الباردة بعد ما اكتسبت الصهيونية ساحة الشرق مع الساحة الغربية ، واعلان انتصاراتها « الايديولوجية » في الامم المتحدة وساحة التوطين في عصر « هزيمة الايديولوجيات » الفكرية او الاستيطانية اللهم الا اذا كان تركيع الشعوب العربية في العراق وليبيا وغيرها وكسر الانتفاضة وتصفية العمل العربي المشترك وجامعته عملا ايجابيا في عالم انتهاء الحرب الباردة ، او تكون الهيمنة الامريكية هى مصدر الاستقرار !

ثانيا : « الارهاب » او « التطرف الديني » و« التهييج الاسلامي » ربط الكاتبان بين ظواهر غير مترابطة بالضرورة . فللظاهرة الاسلامية ظروفها على الساحة الدولية وللارهاب ظروفه الداخلية مع عدم انكار امكان تدويله ..

لكنى لا اوافق - منهجيا - على التعامل مع تيار عريض كالظاهرة الاسلامية باعتبارها ظاهرة عارضة نربطها بالارهاب ونطلب من الدولة والنظام الدولى التخلص منهما كحدث عارض .

اننا لا نستطيع ان نفصل « التهييج » حول الظاهرة الاسلامية عن التهييج الاعلامي الغربي نفسه ، بينما علينا ان نواجه مشاكلنا الحضارية والاجتماعية برؤيتنا الديمقراطية التقدمية الخاصة ان الغرب الراسمالى الذى استقرت له الهيمنة اقتصاديا وسياسيا وعسكريا يقود حملات « ايديولوجية » مسعورة ضد اى نزوع للتميز في جو « عولمة » الراسمالية الامريكية وثقافتها ورأينا شراسة ضد النزوع الوطني والقومي والاشتراكي خاصة لارتباطها بالتوجه التحريرى الاقتصادى والاجتماعي الى جانب السياسي من الهيمنة الراسمالية الغربية ، وهو يفعل ذلك الان تجاه الايديولوجية الاسلامية في عالم الجنوب مثلما يفعلها ضد كل اصولية في امريكا اللاتينية واسيا وافريقيا مع ثقته ومعرفته - اكثر منا - ان المشروع الاسلامي مشروع راسمالى في جوهره يحقق في النهاية اوضاعا لن تخرج عن مصالحهم

وتشهد على ذلك علاقاتهم المتطورة بايران نفسها وبكل الاطراف فى الجزائر او السودان والاوضح من ذلك علاقاتهم الوثيقة باسلام السعودية او دولية المؤتمر الاسلامى او قيادات الاسلام السياسى المنظم فى معرفتها وليس الانشغال « بالتهييج الاعلامى » الذى يريدوننا المشاركة فيه الا لشغل هذه الشعوب عن مشاكلها الاقتصادية الاجتماعية مع الراسمال الغربى نفسه

ويخطىء اذن من يعالج الارهاب والتهييج الاسلامى كشىء واحد فى هذا الاطار الدولى او النظم التى ترتبط به دون وضعه فى سياق الازمة الاقتصادية والاجتماعية ونحيل الكاتبين على مجلة « المصور » فى عدد ٢٠ اغسطس ١٩٩٢ التى رات فى احداث « ادكو » خطورة اكبر من احداث ديروط ....

ثالثا : يناشد الكاتبان « الدولة » بالتدخل الحاسم لمعالجة الارهاب ونحن نطالب بتصدى المجتمع وقواه السياسية والديمقراطية والمدنية للظاهرة ونطالب الدولة برفع يدها والحد من ترسانة قوانينها المعوقة للحركة الشعبية والديمقراطية حتى « نشارك جميعا فى هذه المشكلة التى باتت الدولة ترهبنا بها - وهى رهيبة طبعا - لتعطيل مسارات التقدم الديمقراطى الاجتماعى الاخرى . ان نوادى الشباب المعطلة وقصور الثقافة المفرغة والجمعيات الثقافية التى يمكن ان تقوم وحريات التعبير والتجمعات الشعبية والثقافية كفيلة ان تواجه الكثير كما ان احباط الشباب من البطالة ومؤسسة الفساد وعزل الجماهير عن الحكم المحلى لا يمكن ان يؤدى كل ذلك لمشاركة اجتماعية حقيقية فى حلول مشاكلنا .

رابعا : لان الكاتبين بدآ بتجاوز « المجتمع الى الدولة » فقد سهل عليهما تجاوز الدولة الى « النظام الدولى » و« صيغة مدريد » لحل مشكلة صنبو وديروط فى مصر ولعل الكاتبين لا تنقصهما معرفة طبيعة الترتيبات التى تجرى فى المؤتمر الدولى للسلام فى الشرق الاوسط ومركز المصالح الاسرائيلية والامريكية فيه . ولا نتوقع من القوى الوطنية ان تستجيب للتهييج الاعلامى حول هذا المؤتمر لتدفع الينا بافكار « الشرق اوسطية » مرة والقطرية والاقليمية مرة اخرى .. ثم مشاكلنا الداخلية نفسها .. اخيرا .

الأسباب الحقيقية للتطرف والارهاب

تعدلت القوانين العقابية اخيرا من اجل ردع ودحر الارهاب فى مصر واعترض الكثيرون على تلك التعديلات باعتبارها سلاحا يمكن استخدامه ضد اية معارضة حتى ولو لم تكن لها صفة الارهاب الأمر الذى يهدد الديموقراطية اسوا تهديد .

ووقف انصار التعديلات يدفعون عنها ويؤكدون ان استخدامها لن يمس احدا سوى الارهابيين الذين يمارسون اعمال القتل وترويع الآمنين من الناس والذين لم يعد يجدى معهم غير تغليظ العقوبات وتسريع الاجراءات وتمكين السلطات من إحكام قبضتها عليهم

أحمد الزقم

وبين تحبيذ هذه التعديلات والمعارضة لها كثر الحديث عن الامن ومدى قدرة القوانين على حمايته وتأمين مسيرة التنمية المستحيلة بدونه وتبين أن المسألة الاهم هنا ليست التعديلات القانونية التى ترتبت على قلقلة الامن بأعمال الارهاب وانما الأسباب السياسية والاقتصادية والثقافية والخلقية التى ادت الى هذه القلقلة فكل قانون يتم تشريعه او تعديله من اجل اقرار الأمن لايمكنه الوفاء بالغرض منه الا اذا زالت الأسباب التى تتولد منها القلاقل .

ومن هنا وجب الاهتمام بالتعديلات القانونية من زاوية قدرتها على ازالة اسباب التطرف والارهاب وليس من زاوية العقوبات التى يتم فرضها على الخارجين على القانون فمهما تكن صورة العقوبات المتوخاة من وراء القوانين المعدلة ومهما تكن اليقظة الأمنية فى ضبط الجناة بالاستناد الى تلك القوانين فان الأساس الحقيقى للاستقرار هو تطهير المجتمع من عوامل التحريض على التمرد وفتح الابواب الواسعة للشباب لكى ينتشلوا انفسهم من الضياع الذى ارتكسوا فيه .

ان الشباب المحاصرين بالفقر والبطالة ومظاهر الفساد المتفشية فى شتى جوانب الحياة فى المجتمع من رشاوى واختلاسات وكذب ، وتدليس ونفاق ، وغش ، ومخدرات واهدار للاموال العامة والخاصة لايمكنهم التاقلم مع هذا الحصار حتى لو أرادوا ومن ثم فانهم ينتهزون الفرصة تلو الفرصة لكى ينفسوا عن انفسهم ولو بالانفجارات اليائسة التى يظنون انها سترفع عنهم وطأة الحصار .

وسواء تعدلت القوانين أم بقيت على حالها فان قسوة الظروف التى تحيط بالشباب سوف تدفعهم الى لون او آخر من الوان التمرد والاحتجاج فهم يظنون ان فى قدرة المجتمع حل معضلاته ولكنه لايفعل وهم يعتقدون ان احدا من المسئولين لايهتم بهم وان الأجيال السابقة عليهم هى التى صنعت لهم المأزق الذى انتهوا اليه وهكذا تراهم ساخطين على الزمان والمكان والبشر الذين يكبرونهم حتى ولو كانوا اقرب الناس اليهم .

ولاشك ان هذا الوضع المتأزم بالغ التعقيد وجميع من فى مصر يرغبون فى تجاوزه الى وضع افضل منه ولكنهم يعجزون عن تحقيق ذلك فالمجتمع المصرى واقع فى دائرة المجتمعات الفقيرة العاجزة عن حل ازماتها الموروثة من عهود النهب والاستعمارى الطويل والدائبة على استجداء الديون تلو الديون من دول الاستعمار القديم وبنوكه لكى تتمكن من مجرد البقاء على قيد الحياة .

وهكذا صار اليأس من الاستمرار على تلك الحالة هو النتاج المنطقى الذى اسفر عنه التطور فى مجتمعات الفقراء واصبح التماس الحل بالاعمال الانتحارية يستهوى بعض الشباب ولم يعد من المقبول عندهم الصبر او الانتظار حتى يجىء الفرج من المجهودات المبذولة مهما تكن كثافتها وقدرتها على فتح باب الامل .

انهم يرون دول الغنى من حولهم تعيش عيشة الرغد والرفاهية غير مهتمة بهم ويرون ان رقعة الفقر قد اتسعت بانضمام دول الاشتراكية السابقة اليها من هنا القلاقل والتفجرات والصراعات العرقية واللونية والدينية والقبلية فى شتى ارجاء الارض ومن هنا انطلاق اليائسين للتعبير عن انفسهم بطلقات الرصاص الطائشة لم يعودوا يفرقون بين من هو العدو ومن هو الصديق ولم يعودوا يبالون بالنتائج التى سوف تترتب على اعمالهم، نزعوا ثقتهم من المجتمعات التى يعيشون فيها وراحوا يحلمون بمجتمعات اخرى ترفرف عليها السعادة .

وحقيقة الامر ان الفقراء افقرهم فى الماضى نهب المستعمرين لهم وانهم حينما حصلوا على استقلالهم حصلوا معه على شهادة بالفقر المدقع الذى كانوا عليه ولم تكن لديهم الاموال ولا الوسائل اللازمة للانتقال بهم الى مرحلة النهوض بانفسهم فاضطروا للاستدانة واستغل الاغنياء تلك الفرصة فاجحفوا فى الشروط وعظموا من الفوائد التى يحصلون عليها وجعلوا جزءا كبيرا من تلك الديون اسلحة لاتحقق اى انتاج وكانت النتيجة الحتمية لكل ذلك مزيدا من الفقر للفقراء ومزيدا من العوائد والفوائد للاغنياء .

ان الأمن فى حقيقته مناخ اجتماعى اركانه توفير اللقمة والعلاج والعمل والتعليم والدخل المناسب والتعاون المستند الى كريم الاخلاق وكل ذلك نعجز عن بلوغه مادمنا فريسة للديون المتزايدة التى يستحيل معها تحقيق اى طموح .

توبة ... وزارة الداخلية

التوبة التى اعلنت عنها وزارة الداخلية غريبة !

فنحن نعرف ان الرجوع عن اى فكر ياتى نتيجة قناعات ، تؤدى إلى تغيير هذا الفكر وتصحيحه ليعود إلى الصواب ، وهو ما ننشده من مواجهتنا للتطرف ..

فالإرهاب هو احد مظاهر فكر متطرف غير واع ، ولا سليم ، ويبتعد بالدين الحنيف عن جوهره ومعناه ، بل إنه يفقد الإسلام ابرز سماته ..

وليس مصادفة ان هذا الفكر ليس له وجود بين شباب جامعة الأزهر ، الذين يدرسون اصول الدين ، وشريعته ، على حقيقتها ..

وليس مصادفة ايضا ان المتطرفين فى فكرهم من بين شباب الكليات العملية ، اضعاف اضعاف ابناء الكليات النظرية ، الذين يقراون ويناقشون ، ويتبحرون فى شتى العلوم الإنسانية بما يوسع مداركهم ، ويجعلهم قادرين على المناقشة ويسلحهم بمعارف لا تغلق آفاق عقولهم ..

والتطرف ـ إحدى علاماته الواضحة هو الإرهاب ـ ليس مسئولية وزارة الداخلية . فقد ساهمت فى غرسه داخل مجتمعنا عوامل عديدة ، بعيدة عن اختصاصات الامن ، وإن كان عليها وحدها مواجهة نتائجه !

وإذا كانت المواجهة الامنية معروفة ، فإن المواجهة السلبية بإعلان التوبة غير مفهومة !

فليس متصورا ان يتقدم شخص ما إلى وزارة الداخلية ـ غالبا مدفوعا بالخوف ـ ليعلن توبته يكون الامر قد انتهى وانه قد عاد إلى الإسلام السوى الصحيح ..

فالمطلوب هو تصحيح الفكر ، والاقتناع بفساد ما اعتنقوه ، وبعده عن الإسلام ، وهذه ليست مهمة وزارة الداخلية ، وربما ايضا لاتكون مهمة وزارة الاوقاف ، ولكنها مهمة الدعاة والمفكرين الإسلاميين الذين عليهم ان يتحركوا فى إخلاص من اجل اﷲ والوطن .. ويمكن ان تقوم بتنظيم هذه الحركة جهات وهيئات شعبية ورسمية كثيرة من بينها الازهر الشريف ..

وعندما يتغير الفكر عن طريق الإقناع ، تكون التوبة الصادقة عن ممارسة الإرهاب ، وتكون الدعوة ﷲ كما حددها بالحكمة والموعظة الحسنة ..

فكما ان حلق اللحية ـ فى هذه الظروف ـ ليس دليلاً عن العدول عن التطرف ، فإن توبة وزارة الداخلية ايضا لاتعطى هذا الدليل ..

التوبة التى نريدها على كل حال ـ ليس مكانها وزارة الداخلية ـ ولا اقسام الشرطة .. ولاتجىء إلا بالترغيب .. لا بالترهيب ! ■

عبد الله إمام

الضحايا السبع في شقة أسيوط ؟!

لا يوجد في مصر انسان سوى لن ينفطر قلبه ويعتصر كيانه الحزن ان يموت في لحظات سبعة شبان في عمر الورد ما بين السابعة عشرة والعشرين . طلاب جامعيين وغير جامعين .. كانوا محل امل عائلاتهم وامهم مصر ان يكونوا بعضا من بناة صرح حضارتها ورفاهيتها في الظروف الصعبة المعقدة محليا وعالميا حاليا .. لقد كان هذا هو شعوري وشعور كل من اعرفهم تجاه ماساة مذبحة اسيوط التي راح ضحيتها هؤلاء الشبان السبعة المتطرفون الذين قاوموا البوليس عندما جاء للقبض عليهم فحصدهم جميعا برصاصه كما جاء في بلاغ الداخلية .

وكل مصري لابد ان يحزن بصرف النظر عن اختلاف الأفكار والعقائد السياسية لماذا ؟

لان هؤلاء الشبان لاشك انهم مصريون يحبون بلدهم .. بل ان حبهم لبلدهم يمتد ليشمل بلاد المسلمين جميعا .. وهذا توسع في الوعي الانساني ولاشك بصرف النظر انه محدود بالتلاقي الديني فقط ..

ولاشك ايضا ان هؤلاء الشبان يهتمون بمشاكل بلدهم .. وتؤرقهم هذه المشاكل حتى لانهم مستعدون للتضحية بحياتهم في سبيل تحقيق هذا الهدف . وكل اتهملم لمثل هؤلاء الشبان بانهم عملاء او يتقاضون مالا محليا او اجنبيا هو جريمة لانه لا يخرج عن كونه كذبا والفتراء .. وربما كان اسقاطا لما في داخل صاحب الاتهام نفسه بما تعود هو عليه من انه لا يتخذ موقفا ما الا إذا كان ماجورا لذلك !

لكن من المؤكد ان هؤلاء الشبان المصريين الوطنيين ضحية لعملية تضليل واسعة وغسيل مخ محكم تماما ..

وهذا التضليل قد اوقف عملية التفكير السليم لديهم .. بل جعلها ترتد بهم الى الخلف بحيث ان ما يقومون به من اعمال تضر ببلادهم وبالاسلام وبالمسلمين .. ضررا بالغا .. وتاتي بنتائج عكسية لما يريدون .. بل وتهدر قيمة تضحياتهم وكيانهم هم . وينظر المجتمع اليهم نظرته الى عصاة شياطين .. وليس مصلحين قط .

وعندما يرتكب اى انسان جريمة ما في حق مجموع الامة .. فان القانون لا يتردد في فرض العقوبة عليه مهما كانت نواياه وبواعثه .. ومهما كان جاهلا حتى بنصوص القانون .. فمن القواعد المعروفة أن الطريق الى جهنم مرصوف بحسن النية .. كما ان الجهل بالقانون لا يعفى من العقاب ! .

ولا يوجد في اى شريعة .. فرعونية كانت او رومانية .. او اسلامية .. او فرنسية .. او اى شريعة .. شيء اسمه اعفاء انسان ما ارتكب جريمة سرقة او قتل لانه مضلل او مغسول المخ ..

حالة واحدة فقط هي التي يحدث فيها ذلك الاعفاء وهي حالة الجنون .. والمتطرفون على مدى التاريخ دينيون أو دنيويون (اى الفاشست مثلا) كانوا يؤكدون دائما على أن العقل عندهم «زينة» وانهم اعقل العقلاء .. والمتطرفون الدينيون بالذات يؤكدون أنهم الممثلون الشرعيون والوحيدون لحاكمية الله في الارض !!

وعملية التضليل الواسعة التي راح ويروح يوميا ضحية لها هؤلاء الشبان وأمثالهم تحول بينهم وبين طرح السؤال التالي على أنفسهم : لماذا هذه التضحيات ؟..

إذا كان الهدف منها .. هو نشر افكاركم الدينية المتطرفة أو المعتدلة بين الناس .. فهذا أمر ليس هناك أيسر منه .. في مصر ..

حتى الجناح المسمى بالمعتدل .. من التيار السياسي الاسلامي يبشر يوميا بتكفير المجتمع كله .. برغم انه لا يطبق الشريعة الاسلامية ويوميا ينشر عالم جليل مثل د . عبدالغفار عزيز مقالات يؤكد فيها ان من يعترض على هذا التطبيق كافر ومرتد .. ولا أحد يتعرض له .. ذلك لانه يعمد الى الحوار .. الحوار الديمقراطي يعطي كل انسان حقه في أن يقول ما يشاء .. مادام لا يستخدم مسدسا أو جنزيرا او مطواة ؟!

وكتب المرحوم سيد قطب التي وضع فيها اساس تلك النظرية تتناثر بالعشرات والمئات في المكتبات في كل مدينة في مصر ..

بل اكثر من هذا هناك علماء مسلمون اجلاء يرددون هذا الكلام في الاذاعة والتليفزيون ..

ومسموح في مصر مائة في المائة ان يدعو من يشاء لاقامة نظام حكم ديني اسلامي .. كما انه مسموح لمن اراد الاعتراض على ذلك أن يعترض .. بل ان الدولة تسهل اقامة الندوات الواسعة لهذا تحت رعايتها كما حدث في ندوات هيئة الكتاب والاسكندرية والمهندسين ..

والشبان المتطرفون في الجامعات وفي الاحياء كان مسموحا لهم بان يقولوا ذلك في الجامعة والمساجد ولكن بدات الحكومة تقيد حقهم عندما بداوا يستخدمون القوة ممثلة في الضرب الجنازير واستخدام المدى والسيوف .. لغرض ما يسمى بالاكراه الديني اى ان تفرض على شاب الا يكلم فتاة .. او يتجه الى المسجد للصلاة .. الخ

وقد كان ممكنا لو اتبع التيار الاسلامي الديني هذا الاسلوب الحواري واستخدم القنوات الشرعية الكثيرة الموجودة .. ان يكسب جماهير .. والشعب هو الذي يحدد بعد ذلك ..

المحروسة

المصدر : ....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ....٥ سبتمبر ١٩٩٢..........

ولكن من الواضح أن هؤلاء المتطرفين لا يؤمنون بالجماهير ولا بحقها في الاقتناع .. ولذلك يعمدون الى استخدام الاسلوب الانقلابى والعنف فهل هذايجدى ؟!

من الواضح انه لا يجدى .. ولن يجدى ..

ذلك لأن الذين ضللوكم ايها الشبان المتحمسون .. يدفعونكم بحكم نظرية التكفير الى الاعتداء على المواطنين ذاتهم .. فعندما تمنعون الافراح وتضربون من يتردد على المشايخ بدلا من اقناعهم بالجدل .. فإنما انتم تعتدون على صميم الحرية الشخصية للانسان ..

وعندما تقتلون هذا وذاك .. فانكم تتسببون في نفور الجماهير منكم .. لقد خسرتم المثقفين جميعا .. عندما قتلتم الدكتور فرج فودة .. وأصبح كل مثقف ولو كان محايدا يحس باقتراب الرصاصة من صدره ..

وعندما تقتلون مخبر شرطة .. ومساعد شرطة .. فانتم تجمعون صفوف عشرات الآلاف من رجال الشرطة ضدكم .. فالخطر هنا ضد الجميع .. مما يستنفر حماس جيش الشرطة كله لا لمحاربتكم بل لابادتكم .. ولنتكلم بصراحة .. من ذا الذى يستطيع اقناع عدد من رجال الشرطة من زملاء المخبر الذى قتل .. والمساعد الذى قتل .. والمامور الذى اطلق عليه الرصاص الا يقتلوكم حيث وجدتم حتى لو رفعتم الايدى بالاستسلام ..

أن المسالة هنا تحولت الى مسالة ثار شخصى ولو كان الذين ضللوكم سمحوا لكم بقراءة الصحف او مشاهدة بعض الأفلام الأمريكية لعرفتم ان هذه مشكلة موجودة في كل شرطة العالم .. حيث يتصرف بعض رجالها ضد المتهمين بقتلهم بسبب قتل هؤلاء المتهمين لزملائهم من رجال الشرطة !

لو فقط تقرأون الاخبار وتستمعون الى نشرات الاخبار لادركتم ان الموضوعية شيء يضرب كل يوم في العالم .. حتى على نطاق الأمم الكبيرة والمنظمات الدولية .. الا ترون ماذا تفعل امريكا بالعراق ؟! لو فهمتم بعض حقائق عالم اليوم لما ظللتم اسرى عالم الأمس .. والحكم الفاضل العادل لسكان مكة الذين لم يكن يزيد عددهم على عشرة آلاف نسمة وقت ظهور الرسول عليه الصلاة والسلام .. ولو أنتم تحررتم من التضليل قليلا .. لطرحتم على أنفسكم السؤال التالى :

ما جدوى مقاومة الشرطة بالرصاص عندما تأتى للقبض على بعضكم ؟..

لن تستطيعوا على الاطلاق الانتصار عليها .. فهى اقوى .. لماذا تتملككم «الماسادا» وهى قصة الانتحار اليهودى الشهيرة ؟..

أن المناضل عليه ان يحتفظ بحياته اطول مدة ممكنة .. لماذا لا تستسلمون للشرطة وتستخدمون كل القنوات القانونية لاظهار البراءة .. أو الظروف المخففة .. وإذا كنتم هواة الاستشهاد .. فإن هذا الاستشهاد سيأتى قانونيا إذا كنتم ارتكبتم ما يستحق حكم الاعدام .. وذلك بعد أن تستخدموا منابر المحاكم للدفاع عن انفسكم والتنديد بالنظام الذى تعارضونه لتكسبوا انصارا اكثر ..

اما ما تفعلونه .. فهو تضييع لحياتكم عبثا .. ولا تكسبون عطف احد ولا يرثى لمصيركم هذا سوى المشتغلين بالسياسة والمتمسكين بالموضوعية .

صدقونا انكم تعزلون انفسكم عن الشعب كل يوم بمثل هذه الاحداث الهوجائية الفوضوية .. ولو اطلقت الحكومة الحرية للشعب ليقف بجانبها ضدكم لحدثت ماس شديدة .. وربما لحق الاذى بكل صاحب لحية في الطريق بريئا كان او مذنبا .. لان اسلوبكم في العمل السياسى غث ومتخلف وبدائى وطائش .. لسبب بسيط جدا انكم تعمدون الى الارهاب ..

أن اناسا كثيرين يعتقدون ان البوليس قد قتل شبان شقة اسيوط داخل الشقة .. بل أن جريدة الشعب المعارضة نشرت في الصفحة الاولى صراحة انهم قتلوا وهم نيام .. وتبين ان بندقية الية من البندقيتين في الشقة كانت مؤمنة اى لم تطلق منها رصاصة واحدة . وقد يكون الاتهام صحيحا ..

ومع ذلك .. فان الاغلبية لا تبالى .. مع ان الامر يشكل جريمة وجريمة خطيرة لو كانت الشرطة قد قتلتهم حقا وهم نائمون في الشقة ..

ولكن لماذا لا تبالى الاغلبية ، لأن الناس لا يتعاطفون معكم .. وكيف يتعاطفون وانتم قتلتم ١٤ مواطنا في حقولهم ومدارسهم ومكاتبهم لمجرد انهم اقباط ..

وكيف يتعاطفون وانتم قتلتم مثقفا بارزا هو فرج فودة .. وقتلتم رجال الشرطة والمدنيين وفرضتم على الناس مظاهر الاكراه الدينى عن عمد واصرار ؟.. بل ربما لم تبال وزارة الداخلية نفسها بنشر اى تكذيب لما نشرته جريدة الشعب .. استرشادا بمنطق المخابرات الامريكية التى توافق على اخراج افلام عن مخالفتها للقانون وقتلها لخصومها بدون مبرر قانونى حتى تنشر الخوف والرعب منها !!

اننا نناشدكم ايها الشباب المصريون المتحمسون .. أن تتفهموا هذه المعانى جيدا .. وتحملوا القلم الورق وتستخدموا اللسان .. في التعبير عن ارائكم وافكاركم .. وتلقوا السلاح لانه غير مجد بل يضر اول ما يضر بكم انتم وامامكم الطرق مفتوحة للدعوة الى افكاركم ..

اما طريقكم الحالى فمسدود . مسدود . وحلمكم يبتعد الى الوراء في كل يوم تصرون فيه على ذلك الطريق .. وتعالوا الى كلمة سواء حول موائد الحوار في كل مكان .. لنبنى بلادنا .. بافضل الطرق التى نتفق عليها جميعا !

عبدالستار الطويلة

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كيف سيحكموننا إذا جاءوا ؟

زميلنا الأستاذ فهمى هويدى واحد من أبرز القلة من الكتاب الإسلاميين المستنيرين .. بل الغاية فى الاستنارة .. ولذلك فهو وجه مشرق يغطى كثيرا على حقيقة موقف التيار الإسلامى السياسى فى مصر وفى العالم العربى .. وهو تيار بكل فرقه .. المعتدلون والمتطرفون وفوق المتطرفين ينتوون شرا بمصر إذ نظامهم مهما كان سيكون ظلاما فى ظلام .. وقد كان رأيى دائماً أن التيار المعتدل .. لن يشترك فى معركة الدولة والشعب ضد المتطرفين والإرهابيين .. فهؤلاء هم الاحتياطى الذى سيستخدمه يوما ما بعد مرحلة « التقية » التى يعتصم بها الآن عبر المنابر الشرعية المتاحة حاليا ..

مقتل التيار الإسلامى !

عبد الستار الطويلة

وهذا هو واقع الأمر للأسف .. لأنه لو كان المعتدلون ضد تيار التطرف والإرهاب حقا ويرون فيه ضررا على تيارهم وعلى الدعوة الإسلامية جميعاً .. لبادروا باقتحام المعركة ولكانت مشاركتهم فيها أجدى بكثير من مشاركة رجال شجعان مثل مفتى الديار المصرية د. طنطاوى ووزير الأوقاف محمد على محجوب ..

لكنهم لا يريدون لأنهم يرون فى ذلك شيئاً ضد مصالحهم ويغطون هذا كله بحملة كثيفة مزيفة عن إرهاب صادر من ناحيتين .. الدولة والمتطرفين .. وكان الأمر بهذه الصورة ، المتطرفون الإرهابيون قابعون فى بيوتهم يشربون الشاى فى أمان الله .. ويقرءون الأوراد والكتب .. ويتحدثون عن الناس فى جدال حسن .. وليست عندهم أسلحة .. ولا خطط للضرب والتفجير .. ثم فجأة يتحرك رجال الشرطة ويهاجمونهم .. ويضربونهم بالنار .. وربما قتلوا بعضهم وقدموا البعض الآخر للمحاكم ..

وهذا طبعاً كذب وتزوير .. إن الذى يبدأ بالضرب هم المتطرفون الإرهابيون .. وموقف الحكومة رد فعل .. لحماية الوطن والشعب .. صحيح أن هناك تجاوزات احياناً من جانب بعض رجال الشرطة .. ونحن نتصدى لها والحكومة لا تمنعنا من ذلك التصدى ..

الإرهاب هو فى دم المتطرفين .. وهو اسلوبهم الوحيد للعمل السياسى .. وهم الذين سودوا علينا حياتنا طوال الاحد عشر عاماً الماضية فلا استطعنا ان نلغى الاحكام العرفية .. ولا استطعنا التخفيف من قيود قانون الإرهاب .. وأى مسئول فى مصر يبسط كفيه

المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٧ سبتمبر ١٩٩٢

امامنا ويقول تعالوا انتم حافظوا على الامن فى البلد ..!

نعود بعد ذلك لموقف التيار المعتدل الحقيقى .. لندلل على انه لا يفترق عن موقف المتطرفين ..

وسنستند إلى حديث خطير كتبه بقلمه زميلنا الاستاذ فهمى هويدى الإسلامى المستنير .. فى مقال طالعته فى جريدة الشرق القطرية ..

كان حديثه فى ندوة إسلامية عن التعددية الحزبية .. جمعت كما قال ثلاثين من اهل الصفوة والراى فى الساحة الإسلامية ..

وحسنا طبعاً ان الإسلاميين بدءوا يفكرون فى إطلاق الديمقراطية من إسارها ، فقد كانت محلاً دائماً لشكوكهم ويطرحون بدلاً منها كلمة غامضة هى الشورى .. وفيما اعلم حسب فهمى للغة العربية ان الشورى شىء غير الديمقراطية .. إذ انا استشير ابنى فى فعل كذا او كذا .. لكنى اقرر فى النهاية ما اريد .. اما الديمقراطية فهى تقضى بان اهل البلد جميعاً يشتركون فى صنع القرار بوسائل يتفقون عليها .. ولكن على اية حال لنسلم انهم يعنون بالديمقراطية ما نفهمه نحن عنها بدليل انهم ناقشوا التعددية ..

ما هى شروط التعددية وما حدودها إذا ما حكم الإسلاميون مصر .. يقول الزميل فهمى هويدى بعد حديث طويل عن الشرفاء المؤمنين الذين يتحفظون على ربط الدين بالسياسة ، وكيف انه يجب السماح لهم بالوجود على الخريطة السياسية عند الحوار معهم وتطبيقاً لقاعدة الإعذار ولم يفهم كلمة الإعذار هذه وإن كنت فهمت منها التسامح كما يقال خطا دائماً إن الدين الإسلامى متسامح مع الاقباط واليهود .. يعنى قاعدة « البقشيش » بالحرية ..

المهم .. دعنا من هذا وننتقل إلى الاخطر .. إذ ما مكان « ماعدا » هؤلاء ؟ يقول اما من عداهم ممن يخاصمون الدين والعقيدة وبالتالى يدعون إلى هدم الأساس الذى تقوم عليه الدولة والعدوان على النظام العام لها .. فلا مكان لهم .. ومنعهم من الإقدام على ذلك هو واجب شرعى وسياسى فى آن واحد حيث لا نعرف نظاما سياسيا يعطى شرعية لدعاة هدمه وتقويضه ؟!

وهى نفس النظرية التى اعتنقها الشيوعيون وكل النظم الشمولية فاشية او غير فاشية ..

ومن يراجع الدستور السوفيتى الاشتراكى مثلا يجد كلاما كهذا تقريبا .. وهو ان الحريات السياسية مكفولة فى حدود النظام الاشتراكى .. اما خصوم الاشتراكية فلا مكان لهم بل هم يجب ان يصفوا باية طريقة .. وفى مصر فى عصر الشمولية استحدثنا (وانا اعترف هنا اننى كنت من المنظرين لهذا الاستحداث باعتبارى ماركسيا) .. تعبير لاحرية لاعداء الشعب ..

اى ان النظام الإسلامى الذى يريدونه لنا ويبشرون به سيمنع اى حزب سياسى يقوم داعيا لإقامة نظام غير دينى .. علمانى مثلا رغم ان هذه الكلمة تثير ارتكاريا عند كل التيار الدينى معتدلا او غير معتدل ..

إنهم يقولون لنا سنمنع تماما نص الدستور القائل بان « حرية العقيدة مطلقة » .. ولا شان لاحد قط بما اومن به او لا اومن به مادمت لا اتدخل فى حرية الآخرين ..

إن مافعله النظام الاشتراكى بحرية الراى قد ادى إلى دماره وتفككه وانتهائه من الوجود ..

اى كان ذلك مقتل النظام وليس صحيحا ما يقوله زميلنا الاستاذ فهمى هويدى من انه لا يعرف نظاما سياسيا اعطى لفرق سياسية حق حرية هدمه ..

فنحن نعرف هذا وكل طفل يعرفه .. ففى النظام الراسمالى سمح ومنذ عشرات السنين بالاحزاب الشيوعية التى تنكر الراسمالية بل وتسعى لقلب نظامها وهدمه بالقوة والثورة المسلحة ! وكان ذلك واحدا من اسباب انتصار الراسمالية على الاشتراكية رغم انف الاشتراكيين وانا منهم !

وفى روسيا الراسمالية حديثا يتحرك الشيوعيون القدامى لتقويض النظام الراسمالى العائد ..

وفى مصر ناضلت كل القوى الديمقراطية لإرغام نظام الحكم سواء فى عهد الملكية او فى عهد الثورة للسماح للشيوعيين الذين يريدون قلب نظام الحكم بالعمل السياسى .. وكان النظام يسمح احيانا فى حدود لهم بالعمل .. بل إن محكمة امن الدولة اقرت فى احد احكامها بحق الشيوعيين فى العمل السياسى فى إطار نظام ديمقراطى ..

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩٤

ثم تعال لنر ماذا يريد التيار الإسلامي المعتدل والمتطرف على السواء ؟ إنهم يريدون هدم نظام الحكم الحالى باعتباره نظاما كافرا وفى قول آخر : وشعب كافر ايضا .. وإقامة نظام يسمونه إسلامياً ..

ولا احد يعترض طريق دعوتهم .. فقط نحن نتوسل إليهم الا تستخدموا المدفع والقنبلة .. وسيروا فى الارض بشروا بافكاركم بسلام ، وكتبهم ومجلاتهم « السلمية » التى تدعو لتقويض النظام الحالى منتشرة وتباع فى حمى الدولة .. رغم انهم يناهضون رئيس الجمهورية ذاته !!

كيف يمكن ان تريدوا منع حزب سياسى اغلبيته من غير المسلمين يدعو إلى رفض إقامة ذلك النظام الإسلامى لأن دينهم لايوافق على جلد مواطن مائة جلدة لأنه شرب قدحا من البيرة !

انا مواطن قبطى لى حق المواطنة ولا اومن بغير عيسى .. فكيف تقهرنى على تطبيق شريعة محمد الذى لا اومن به ؟.. كيف تريدون حرمان سبعة ملايين مثل ذلك المواطن من ان يعبروا عن رايهم بحجة انهم يناهضون الدين الإسلامى ..

نحن ياسيدى مواطنون لاطوائف .. نحن لسنا باكستان .. ولا السودان .. ولا إيران .. ولا لبنان .. ولن نكون ..

وهذا مقتل التيار الإسلامى حقيقة .. موقفه من الديموقراطية .. يجب ان تحددوا موقفكم حاسما صريحا .. انتم إذا جئتم الحكم فلكل ان يؤلف مايشاء من الاحزاب السياسية مادام لايستخدم العنف والإرهاب الفعلى وليس النظرى ..

ولكنكم تقولون - ونحمد لكم صراحتكم - انكم ستحرمون هذا النوع من الاحزاب او ذاك .. وحتى استاذنا الفاضل الشيخ الجليل حامد ابو النصر المرشد العام للإخوان المسلمين اعلن مرارا رفضه لإقامة حزب شيوعى .. بحجة ان الماركسية لاتتفق مع الدين ؟! .. وكان تجربة التضحية الهائلة التى بذلها الشيخ فى سبيل افكاره لم تعلمه شيئا ..

ماشانكم انتم .. وماشان اى إنسان بحرية الفكر والعقيدة .. التى راح مئات الالوف من - البشر بل الملايين فى سبيل انتزاع ذلك الحق .. حتى فى عهد الإسلام .. ولقد كان الإسلام نفسه صرخة من اجل الحرية ! « لكم دينكم ولى دين » !!

إن الظروف قد تغيرت كثيرا جداً عن عالم كان عدد سكان مكة فيه لايزيد على عشرة الاف مواطن ..

مسالتان اقولهما وامرى لله للأستاذ فهمى هويدى وكل انصار التيار الإسلامى المعتدل او المستنير .. يجب ان تتخذوا موقفا منهما يتفق مع روح العصر ..

المسالة الأولى : الموقف الحقيقى من الديمقراطية يجب فتح الباب لكل القوى السياسية بصرف النظر عن عقائدها الدينية ودعواتها مادامت لاتستخدم العنف .

وهذا هو ما يجرى فى مصر الآن فعلا .. ولولا الإرهاب لكانت الديمقراطية قد توسعت .. ونحن لسنا مستعدين للردة إلى الوراء تحت اى شعار ..

المسالة الثانية : هى الموقف من الحدود إن هناك اجتهادات كثيرة .. وظروفا مغايرة تبيح للحاكم ان يتصرف .. وقد تصرف عمر بن الخطاب فى ظرف تاريخى محدد ..

كم سائح سياتى إلى مصر إذا ما نصبتم فى ميدان التحرير نطعا وسيفا تقطعون به ايدى الناس وارجلهم من خلاف ؟!

كم من الناس سيجوعون ويشقون إذا ما حرمنا من بلايين الدولارات .. إن السماء لا تساقط نقودا او طعاما بل يموت الملايين من المسلمين جوعا فى الصومال وغير الصومال ..

ويهلك اهل البوسنة الذين يطعمهم كما يطعم الصوماليين غير المؤمنين .. فالامريكيون هم الذين يقدمون ذلك الطعام !

هذا اجتهاد من جانبى واراه لمصلحة التيار الإسلامى لانى شخصيا ودون اى مبالغة ارى فى الدين الإسلامى مبادىء وقواعد وقيما رائعة لو اتبعها البشر لصلح الكثير من احوالنا .. ويكفى ان نقول لكم إن موقف الإسلام من الملكية الفردية

لوسائل الإنتاج هو الموقف الذى اثبت التاريخ صحته فهو يطابقه فى العصر الحديث موقف الاشتراكيين الديمقراطيين فى الغرب .. ولكن لنستلهم ونقتبس ما نريد بموافقة الأمة كلها من جميع مصادر التشريع والقانون ! ■



عبد القادر شهيب

غسيل أموال الارهاب!

لا إرهاب بدون فلوس !

الإرهاب يحتاج إلى تمويل .. وتمويل كبير .. لأن العمليات الإرهابية صارت الآن مكلفة .. حتى ان عملية واحدة منها ، مثل عملية اغتيال الدكتور المحجوب ، تكلفت نصف مليون جنيه ، وربما اكثر فى تقدير البعض .

فالإرهابيون ينفقون كثيراً على من يغررون بهم ، ويجندونهم إلى صفوفهم ، لاستخدامهم فى العمليات الإرهابية .. يعولون بعضهم .. ويزوجون البعض الآخر !

والإرهابيون ينفقون اكثر على الإعداد والتخطيط ومراقبة الضحايا وجمع المعلومات عنهم ، وشراء الأسلحة لقتلهم ، ثم الهروب والاختفاء بعد تنفيذ الجريمة !

وفى عملية اغتيال الدكتور فرج فودة اقتضى الأمر مراقبة له لمدة ثلاثة شهور متوالية ، ولم يتم ذلك بالطبع مجانا .. ثم تدبير دراجتين بخاريتين ، واحتاج ذلك بالطبع لنقود لتغيير شكلهما بعد سرقتهما .. ثم شراء السلاح الذى استخدم فى الاغتيال ، والقطعة الواحدة تساوى عدة آلاف من الجنيهات . وبعد الاغتيال لم يهرب أو يختف المتهم الثانى ببلاش !

وحتى الآن لم يعرف عن تنظيمات وجماعات الإرهاب أنها تعتمد فى تمويل نفسها على مجرد اشتراكات اعضائها .. فاغلب هؤلاء الاعضاء فقراء ، لا يملكون ان يدفعوا شيئا ، حتى وإن كان رمزيا .. بل إن ما نعرفه هو العكس تماما .. فهذه الجماعات تنفق على اعضائها ، وليس اعضاؤها هم الذين ينفقون عليها !

ولذلك .. لابد أن يكون لهذه التنظيمات والجماعات مصادر اخرى للتمويل .

وهى مصادر سخية ، تدر لهم اموالاً كبيرة ، وإلا ما تزايدت عمليات الإرهاب مؤخرا على هذا النحو .

بل لعل الإرهاب صار الآن موردا للرزق .. والرزق الواسع جداً !

وبدون ذكاء .. لابد ان تكون هذه المصادر غير مشروعة وغير قانونية .. وايضا غير اخلاقية .. سواء كانت سرقة لمحلات الذهب .. أو فرضاً لإتاوات على اهالى بعض قرى الصعيد او تزويراً للنقد ، كما تكرر حدوث ذلك ، أو بتحويل اموال من الخارج ، أو بطرق اخرى لم نعرفها بعد !

هنا .. لابد أن يحتاج الإرهابيون لعملية غسيل لأموالهم التى اكتنزت ، كما يفعل بارونات المخدرات فى العالم !

وامس قام الإرهابيون بغسيل اموالهم فى بعض شركات توظيف الأموال .

واليوم السبيل امامهم أرحب واوسع .. شركات صرافة ، وبنوك ، ومستوردون وسماسرة يبحثون عن ممولين ، ومشروعات عامة تبحث عن مشترين . ومشروعات خاصة

من السهل إقامتها ، دون سؤال اصحابها عن مصدر اموالهم !

الامر مغر جداً الآن لكي يتسلل الإرهابيون للسوق ويحاولون التحكم فيه ، كما تسللوا من قبل إلى بعض قرانا واحيائنا الشعبية ، بل ومدارسنا ومؤسساتنا . وتحكموا فيها !

فهل نتنبه قبل ان يقع المحظور ، ونفاجا بخطر اكبر من خطر توظيف الأموال ؟

أرجو ذلك .. لاننا لم نعد نملك ترف الغفلة ! ■

المولد النبوى دعوة للتصحيح

ياتي المولد النبوى الشريف والامة الاسلامية تتعرض للاحداث والنكبات ويضطهد المسلمون بسبب العقيدة بالقتل والتشرد وفى عصر العلم والحضارة .. والواقع ان الروح العدوانية التي اصابت العالم تجعل من السهل افتراس المسلمين المسالمين بينما تملا الاطماع نفوس الدول المعنية باشعال الحروب فى دول العالم الثالث والعالم الاسلامي بصفة خاصة وان المتامل للمنازعات الدولية يجدها منحصرة بين اسرائيل التى تساندها الدول الكبرى وبين الدول العربية وبين ايران والعراق وبين العراق والخليج والقوات المتحالفة تحت القيادة الامريكية وبين المغرب والبوليساريو وبين ليبيا وتشاد وبين السودان والجنوب السودانى وبين الحبشة والصومال والعراق والاكراد والحرب الاهلية فى افغانستان وحرب الابادة فى البوسنة والهرسك بل والكثير من ذلك مما قد لاتستوعبه الذاكرة

ان المسلمين ينظرون حولهم ويدورون حول انفسهم ويواجهون تحديات الفقر والامة .. والاكثر من ذلك كله الخلافات المذهبية والطائفية التى راح يتصدى لها الآن فى مصر زعيمة العالم الاسلامي المهتمون بالشئون الدينية كوزارة الاوقاف والازهر الشريف وكذلك المهتمون بالامن كوزارة الداخلية ونتامل الواقع المرير والامل يحدونا فى النجاة .

لقد فطن اعداء الاسلام الى انه لا يقضى على الاسلام الا المسلمين انفسهم وان الخلافات الاسلامية هى خير ممزق للمسلمين وان تولد دعوة تصطبغ بالاسلام وتبدو بين المسلمين كدين جديد ينبعث من نفس الارض التى بعث منها الاسلام يكون افضل الوسائل الناجحة للحد من الاسلام ونجح اعداء الاسلام فى نشر الافكار المتشددة التى تدعو الى المخالفة وترمى المسلمين انفسهم بالكفر والالحاد الامر الذى ادى الى خلق تيار اسلامي متشدد لو تركت له الفرصة لحطم المساجد القديمة والتاريخية وضيق على الناس حياتهم بسبب التشكك فى أضرحة المساجد والتجمد عند حدود النص فى تفسير القران ..



زين السماك

حقا إن المسلمين فى حاجة ملحة لانقاذ انفسهم واول ما يمكن ان يكون هو انكار الذات وعدم التعالى والكبر على الناس وقد ظهر ذلك واضحا وجليا منذ ان ظهرت الجماعات التى تميز نفسها بالاسلام على سائر المسلمين فظهرت جماعة الاخوان المسلمين والشبان المسلمين والجمعيات الشرعية واهل السنة المحمدية ثم الجماعات الاسلامية والسلفية وغير ذلك من اتجاهات وافدة تجعل كل منتم لها يحتكر الاسلام لنفسه ويفتخر بان جماعته هى الاسلام والمسلمين وغيرهم لا .. وذلك هو التميز الذى يصاحب بالتعالى على المسلمين كما ولو كان المسلمون جميعا غير جديرين بهذا الدين الحنيف ..

اننا نعظم شان الدين ولا نقلل من اهميته وفى نفس الوقت لا نرضى ان يكون الدين متمثلا فى دعاوى الجماعات الاسلامية بدءا من الاخوان المسلمين الى الجماعة السلفية ولكنا نقول ان هذه الاتجاهات توافق اعداء الاسلام الذين يطلقون اياديهم الخفية بالدعم والتمويل بهدف تمزيق الاسلام بالاسلام وخلق دين جديد يقوم على التعصب والتشدد بما يخالف الاسلام السمح المتمثل فى الرسالة المحمدية ..

ليتنا نفيق ونصحو قبل فوات الاوان ونتمسك بالاخلاق الدينية التى تدعو الى التسامح ونبذ العنف والعدوان ونترك التمايز بين المسلمين واشعال الفتن الطائفية وضرورة تبيان الحقائق امام أعين ابنائنا من الابرياء الذين انضموا الى صفوف جماعات اتخذت من العنف طريقها وفقدت الدعوة الى سبيل ربها بالحكمة والموعظة الحسنة .. فالحماس الدينى شىء والتخلق باخلاق القران والرسول شىء اخر ..

وندلل على ما نقول بان الجماعات الدينية المتطرفة لا تحترم ١٢ ربيع الاول اليوم الذى ولد فيه الرسول ويقولون ان الاحتفال بالمولد النبوى الشريف بدعة ونقول لهم إذن : لماذا يتذكر المسلمون هذا التاريخ الذى لم يهمله الرسول نفسه وما الضرر من الاحتفال بالمولد النبوى الشريف الذى يذكر الناس بالعودة الى اخلاق الرسول ويشهد الله على ما نقول والله خير الشاهدين ..

ألفاظ ومعان

العنف المدني

قد يبدو هذا التعبير متناقضا حيث ينفي اللفظان أحدهما الاخر . ولرفع هذا التناقض الظاهر أقول أنني أعني أعمال العنف التي تتم بين افراد المجتمع دون سبب واضح ، أو دون دافع على الجريمة بالمعنى المعروف في لغة القانون الجنائي ، وقد انتشرت في العقدين الفائتين في الدول الصناعية المتقدمة أعمال العنف المجاني ، أي الذي لايحصل مرتكبه على نفع مادي أو نفسي . واشتدت مظاهر العنف المدني في الولايات المتحدة بنوع خاص . وتدل احدث الاحصائيات أن عدد حوادث القتل في مدينة لوس انجلوس الامريكية ٢٥٦ حادثا في شهر أغسطس الماضي وحده . وليس لتلك الحوادث صلة مباشرة بالعنف الجماعي الذي اندفعت فيه جماهير فقيرة ومظلومة ردا على جريمة ارتكبها بعض افراد الشرطة ، والتي هزت المشاعر في الولايات المتحدة وخارجها وشغلت وسائل الاعلام في كل مكان لبضعة أيام .

أما ماحدث في أغسطس الماضي فلم يكن الا زيادة كبيرة في ظاهرة اصبحت مرضا مزمنا في عدد من المدن الامريكية . فقد انتشرت في تلك المدن حركات تنظيم جماعات من الشباب المسلحين يركبون الدراجات البخارية التي تتجاوز سرعتها سرعة السيارات ويطوفون الشوارع بأعداد كبيرة تشكل نوعا من المظاهرات المسلحة ويتزينون بأزياء غريبة (معظمها من الجلد والمطاط) ويحملون اسلحة بيضاء ونارية كثيرة ، ويعتدون على المارة والمحال التجارية وغيرها . كما يفرضون الاتاوات على أهل الحي الذي يتمركزون فيه .

وتحمل كل عصابة اسما يثير الرعب . وسرعان مابدأ الصراع على النفوذ في الأحياء المختلفة بعد ان كان نشاط كل عصابة يقتصر على بعض الشوارع او المجاورات . ومع الرغبة في العنف واستخدام السلاح تحولت الصراعات الى حروب منظمة يسقط فيها القتلى والأسرى .

ويسعى بطبيعة الحال الطرف المهزوم في معركة الى استرداد مكانته وهيبته بمعركة اخرى .

كما يسقط كثير من الابرياء خلال تبادل النيران بين عصابة وأخرى .

ودون أن أدعي العلم بحقائق المجتمع الأمريكي ارى وراء هذه الظاهرة التي غيرت من مكونات الحياة اليومية في لوس انجلوس مثلا عدة أسباب . فهناك بالقطع سبب اقتصادي يتمثل في أن الشباب الممارسين لهذا النشاط من أسر فقيرة أو حتى تفككت تماما بحيث اصبح الابناء افراد متفرقين لايجدون اطارا يجمعهم الا العصابة . وهناك واقع البطالة وعجز هؤلاء الشباب عن الحصول على عمل ودخل ومايبدو من أن معدلات البطالة لن تنخفض في زمن قريب . ومعروف أن أول ضحايا البطالة في أي مكان هم الشباب والنساء وأبناء الاقليات (من ليسوا من اصل اوروبي في حالة أمريكا) . كذلك يبدو أن شرطة هذه المدينة يسودها الفساد ولا تحترم القانون وترتكب الجرائم ولايريد افرادها أن يموتوا لمجرد ان شبابا يقتل بعضهم بعضا ، وهم على أية حال لا يتحركون الا بناء على بلاغ اهل الضحية . يضاف الى ذلك كله دروس العنف التي يتلقاها الشباب من السينما والتليفزيون . وأخيرا تجارة السلاح رائجة في أمريكا لان التفسير المعتمد للدستور الامريكي يجعل حيازة سلاح جزءا من حق المواطن في الدفاع عن نفسه المنصوص عليه في ذلك الدستور .

اسماعيل صبري عبدالله

انتباه

التطرف قضية عربية

أصبح التطرف قضية عربية عامة.. واعترف بذلك وزراء الإعلام العرب عندما اجتمعوا أخيرا في القاهرة.

ووزراء الإعلام على حق، فالتطرف أصبح منتشرا في الكثير من البلدان: الجزائر، تونس، مصر، السودان.. وامتدادا لأقصى الشرق في الكويت.

وبينما كان التفسير دائما: أن الفقر والحالة الاقتصادية وراء التطرف.. فإن بلدانا ثرية شهدت أيضا حالات تطرف،

قد يأتي في التفسير: تناقض الشرق والغرب، أو تصادم القيم الحضارية، أو الفهم الخاطىء للإسلام.

التفسيرات قد تتعدد، والظاهرة - في كل الأحوال - قائمة.. ولكن عندما نتحدث عن التصدي لها فإننا يجب أن نفرق، ونفصل بين أشياء عديدة

لابد أن نفصل - في نظرتنا - بين التيار الديني والتطرف. فالظاهرة الإسلامية ظاهرة صحية. والمغالاة فيها واستخدام العنف هو غير الصحي.. وكما أن التيارات الإسلامية تشهد تطرفا فإن التيارات العلمانية قد تشهد نفس الشيء.

الأمر الثاني هو أنه لابد من الفصل بين التطرف والإرهاب فالتطرف قد يكون ظاهرة فكرية يتم التصدي لها فكريا.. أما الإرهاب، طريق القنابل والبارود.. فإن ذلك شيء اخر.

الأمر الثالث هو أنه لابد من الاتفاق على أن الإرهاب واستخدام العنف ليس من أساليب العمل السياسي السوى. صحيح أن فرقا سياسية لا ترى غير العنف أسلوبا لتحقيق أهدافها. لكن العنف - وبالتجربة - يعارض أي حياة ديمقراطية.. إنه حكم الأقلية التي تسلحت ببعض أسباب القوة أو الفوضى.

الأمر الرابع، أننا لسنا أمام مخالفة إدارية أو قانونية تتصدى لها هذه الحكومة أو تلك.. إنها ظاهرة اجتماعية سياسية.. وبينما يصبح واجب الحكومات حماية المجتمع من العنف والإرهاب.. فإن واجب الجماعات السياسية والأهلية وذوي الرأي ووسائل الإعلام ورجال الدين.. واجب كل هؤلاء أن يخوضوا المعركة.. وليكن شعارنا: دع مائة زهرة تتفتح لسنا ضد التنوع وازدهار واختلاف الاراء.. لكننا ضد إشهار الاراء من فوهة بندقية، أو إعلان المبادىء من نصل سكين حاد.

محمود المراغي

في حوار سياسي- ايديولوجي مع رفعت السعيد:

لا بدّ من إشعار الاقباط انهم شركاء في وطنهم... وايران مصدر الارهاب الراهن

☐ حاوره في القاهرة - عمرو عبدالسميع:

■ اصبح رفعت السعيد منسق اعمال اللجنة القومية للوحدة الوطنية، وهي كيان يولد الآن في مصر، ضاماً عناصر من المثقفين والفنانين والمفكرين والسياسيين لمحاولة مواجهة محاولات الإستقطاب الطائفي وتداعياتها المتنوعة.

وهو في هذا الحوار مع «الحياة» يفصح عن الكثير من آرائه في التطرف والفتنة والإرهاب وإيران والسودان، وغيرها مما كان سبباً في تلقيه الكثير من التهديدات بأن يلقى مصير الدكتور فرج فودة الذي اغتاله اصوليون منذ شهور.

هنا نص الحوار.

● كيف نمت حركات الإرهاب المتطرفة؟

- في الفترة الراهنة هناك متغيرات، ولا نستطيع ان نقرر ان الاسلاميين جميعهم كتلة واحدة صماء، أو نغالي فنقول إن جماعة الإخوان المسلمين مثلها مثل تنظيم الجهاد او الفرماويين او الحقوقيين او الشوقيين او غيرهم، ولكنها هي الأساس والمنبع كما كانت الحركة الشيوعية اللينينية هي الأساس وينبع منها الغيفاريون وغيرهم، اي أن هناك مدارس متعددة منبثقة من الجوهر الاصيل وهو جماعة الإخوان المسلمين.

وحين نتحدث عن هذا التيار فلا بد أن نرجع إلى عصر السادات الذي سعى سعياً حثيثاً في أعقاب سيطرة اليسار سيطرة واضحة على إعتصام الجامعة عام ١٩٧٢ وقدرته على إدارة هذه السيطرة بشكل كفء، سعى الى وجود الحزب الحاكم في أي وجود شبابي بعد حل التنظيم الشبابي الناصري.

وهناك عشرات وربما مئات من الوثائق الرسمية التي تؤكد أن السادات سعى وموّل ونظّم وحرّض الجماعات الإسلامية على الوجود، ودافع عنها وحماها.

● هل يمكن ان تحيلني إلى وثيقة واحدة من هذه الوثائق التي تثبت علاقة السادات بإنشاء الجماعات الإسلامية؟

- أقدم لك إعتراف مصطفى كامل مراد زعيم حزب الاحرار الذي نشره في صحيفة حزبه. ثم هناك اعترافات وزير الداخلية الأسبق اللواء محمد نبوي اسماعيل، التي وردت في كتاب صدر اخيراً، قال فيها انه تلقى تقارير من مصادر حزبية تفيد انهم يسعون إلى تحريك الجامعة عن طريق الجماعات الإسلامية، ووصل الامر إلى ان ابلغوه بانه يجب إعداد سيارات للإسعاف لانه ستجري عمليات ضرب وتحطيم للعناصر اليسارية.

ساعد السادات، اذن، هذه الجماعات وانتهى الامر بانه اطلق المارد من القمقم ولم يستطع التحكم فيه، وانتهى الامر باغتياله، بعدما حملت الجماعات الاسلامية انور السادات مسؤولية كل الإثم الذي تراكم - من وجهة نظرها - في المجتمع.

ولكن الشيء الأخطر الذي يشجع الجماعات الإسلامية، والذي يخلق منها الارضية التي تتحرك فيها، هو ما أعتقد انه ترتيب علوي مخطط يستهدف تغيير المناخ العام الفكري والعقلي للمجتمع المصري.

● أتقصد ترتيباً إقليمياً أم محلياً؟

- هو ترتيب عالمي إقليمي محلي، ولا يمكن ان استبعد السلطة المصرية من مسؤوليته.

● هل تشرح لنا الجوانب الإقليمية والدولية في هذا الترتيب العلوي الذي قلت إنه يشجع التطرف الإسلامي في مصر؟

- المصدر الأساسي للإرهاب في المنطقة هو إيران، وما يجري في منطقة الخليج بغض النظر عمن يتحمل المسؤولية هو تجسيد لهذا المعنى.

نعم، صدام حسين يتحمل مسؤولية البدء بالكارثة، ولكن بعض الآخرين يتحملون مسؤولية امتداد الكارثة، والتداعيات ادت إلى ان يستعيد الإيرانيون دورهم الفاعل في المنطقة نتيجة لضعف العراق، وكلما ازداد العراق ضعفاً زاد الدور الإيراني في المنطقة، فإيران تلعب دور «الكومنتيرن» بالنسبة الى الخليج.

هناك ايضاً افغانستان حيث المجاهدون الذين تم تمويلهم وتسليحهم وتدريبهم بواسطة الاميركيين بهدف الإطاحة بالحكم الشيوعي في افغانستان، وقد انبهر كل خصوم الشيوعية بهذا الدور الأساسي الذي لعبه المجاهدون، ولم يكتشف احدهم ما يمكن تسميته بالتداعيات الجانبية لهذا الوضع، حيث تحول مئات وربما آلاف الشباب المتحمسين الذين استدرجوا إلى افغانستان إلى إرهابيين على أيدي مدربين متخصصين. واعتقد ان ملفات العديد من قضايا الاغتيال الحالية في مصر - بما فيها قضية رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب المصري السابق - زخرت باسماء أشخاص دربوا في افغانستان ثم أعيد تدريبهم في السودان.

ولي في موضوع السودان وقفة.

لم يحدث في تاريخ مصر الحديث ان ظهرت حكومة في السودان مناوئة للنظام المصري. كان يمكن أن توجد حكومة مختلفة مع النظام المصري، او لا ترضى عن النظام المصري، او لا يرضى النظام المصري عنها، ولكن لم يحدث أن ظهرت حكومة مناوئة للنظام المصري، في السودان إلا تلك التي تحكم الآن.

المصدر : الحيـــــاة (اللندنية)
التاريخ : ٢٨ سبتمبر ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وهذه المناوأة تستمد سطوتها من تمويل وتحريض ودفع إيراني يستهدف تقليص الدور المصري في أفريقيا والمنطقة العربية، ومن النفوذ الإيراني - عبر السودان - إلى إريتريا والصومال واوغندا، وربما إلى اي امتدادات إسلامية - أفريقية أخرى.

فالسودان، اذن، لا يلعب - فقط - دور المحرض ولكنه يلعب دور المعبر للنفوذ الإيراني إلى المنطقة العربية والدائرة الافريقية.

السودان - بالنسبة الى مصر - له خصوصيات عدة، أهمها أن الحدود المصرية - السودانية يصعب إغلاقها، والتهريب يتم (رسمياً) منذ قرون متمثلاً في قوافل الجمال، ومن يهرب جملاً يستطيع أن يهرب سلاحاً، أو اي شيء آخر. ثم هناك أيضا القبائل المشتركة على الحدود والتي يمكن أن تلعب دوراً في هذا التهريب.

السودان يلعب دوراً أساسياً في تدريب الجماعات الإسلامية المتطرفة وتمويلها وتسليحها.

● علام بنيت هذا الاتهام؟

- بنيته على المعلومات المتوافرة عن وجود معسكرات للتدريب واماكنها معروفة، وبما أن اماكنها معروفة فهذا يعني أن السودان لا يريد إخفاءها إخفاء حقيقياً، ولكنه يريد أن يستخدم معرفة الآخرين بهذه الأماكن كاداة للضغط على الحكومة المصرية لكي تقطع علاقاتها بالمعارضة السودانية، وتحديداً، لكي تقطع علاقاتها بجيش التحرير الشعبي السوداني.

● أليس حرياً بنا قبل أن نتكلم عن مثلث «إيران - أفغانستان - السودان»، أن ننظر إلى تلك الأممية الإسلامية الجديدة التي تضم فيما تضم جبهة الترابي الإسلامية في السودان، وحزب النهضة الغنوشي في تونس، وجبهة مدني للإنقاذ في الجزائر... ونتساءل عن مدى تأثيرها في خلق مناخ مناسب لحركة التطرف في مصر؟

- هذه حقيقة واقعة، ومن المعروف أن احد أسباب الاختلاف بين حسن الترابي وجماعة الإخوان المسلمين المصرية، ان الترابي بعد أن كان إخوانياً إنشق وحاول أن يؤسس أممية غير الأممية التي أسسها الإخوان المسلمون.

هناك - الآن - أمميتان للجماعات الإسلامية أو الجماعات المتاسلمة، احداهما أممية بزعامة إيران، وتضم الترابي والغنوشي ومدني، وأممية أخرى للإخوان المسلمين يمكن أن يعبر عنها الهيكل التنظيمي الذي جرى اكتشافه في القضية المعروفة الآن في مصر باسم «قضية سلسبيل»، حيث تتواتر الانباء عن وجود أكثر من الف اسم - تم اكتشافها - لمجالس شورى في بلدان العالم المختلفة، والتي تتضح معالمها أكثر من المؤسسات المالية الضخمة التي تحركها مثل بنك التقوى في جزر الباهاما.

ونعود إلى المعسكر الإيراني (الترابي - الغنوشي - مدني) فاقول إن إيران لا تمثل اية حركة تجديد في الإسلام. هم يدعون انهم مجددون، وهم مجددون - فقط - في إطار المزيد من العنف والمزيد من التطرف ويمثلون حالة يستند فيها الإسلام المتاسلم - للمرة الأولى - إلى إرهاب الدولة ويستمد نفوذه وقوته منها. فوجود الدولة المؤيدة للإرهاب والمساندة له يكفل تمويلاً ويكفل حماية وتنظيماً وامداداً أكثر كفاءة من الأفراد.

وهذا بالطبع غير دور الأميركيين.

● وما هي علاقة الاميركيين ومصلحتهم في أن يوجد هذا التشدد الإسلامي الجديد بزعامة إيران ويلعب - كما ذكرت - أدواراً إقليمية، بعضها ضد مصر؟

- الاميركيون لهم علاقة. اعتقد ان الاميركيين لا يريدون لهذه المنطقة اي قدر من الاستقرار، وهم يعرفون انه سيتم - خلال فترة قريبة - إيجاد تسوية سلمية للقضية الفلسطينية، وبالتالي يجب الا تستقر هذه المنطقة وتتقدم وتخطو في طريق التقدم العلمي والحضاري، ويجب ان تظل مرتبكة لتظل مصالح الغرب في بترولها متحققة، ومن ثم تجري عملية التقسيم العرقي (شيعة - سنة - أكراد في العراق) او عملية التمزيق الطائفي (موارنة - سنة - شيعة في لبنان)، او تجري عملية التمزيق الديني (مسيحيون - مسلمون في السودان)، وفي مصر وتونس والجزائر تجري هذه العملية ايضاً.

● كيف تقوم وتصنف مطالب الاقباط المصريين في إطار الاستقطاب الطائفي الحادث الآن، ومن هو المسؤول مباشرة عن تحقيق هذه المطالب في مصر؟

- عندما تقوم فتنة طائفية في اي مكان في العالم، فانا أضع المسؤولية في عنق الغالبية لانها هي التي تستطيع أن تحل المشاكل الطائفية بحكم كونها غالبية.

لا بد من إشعار الأقباط المصريين بانهم شركاء في هذا الوطن. وقد بدأت الجماعات المتاسلمة تهددني بالقتل بادعاء انني أدافع عن الأقباط وانا لا علاقة لي بالاقباط، إذ انني أدافع عن مصر، وعن وحدة الوطن المصري، وعن أن ينال كل مصري حقه، مدركاً أن افتقاد الديموقراطية في اي مجموعة تعيش في وطن يؤدي إلى افتقاد الديموقراطية بالنسبة الى الجميع في هذا الوطن.

المصدر : الحياة (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٨ سبتمبر ١٩٩٢

المشكلة الحقيقية أن هناك تمييزاً بين الأفراد، وأن هذا التمييز يبدأ - رسمياً - من السلطة. وأنا لا اناقش في هذا السياق نسبة الوزراء، لانه بالإمكان الا يكون هناك وزير واحد مسيحي من دون أن يستشعر احد تمييزاً.

التمييز ينبع من التركيبة المتكاملة للمجتمع، فهو موجود في برامج التعليم التي تضع التلميذ القبطي في موقع المذلة إزاء الطالب المسلم. والتمييز موجود في الوظائف، إذ أن الكثير منها محرم على الأقباط.

وقد طلعت علينا نعمات احمد فؤاد لتثير قضية خطيرة حين قالت إن رئيس الجمهورية مسلم، والقياس واضح، فيجب ان يكون كل من يمثل رئيس الجمهورية مسلماً.

ورجعت إلى الدستور واكتشفت ان الدستور لا ينص على ان يكون رئيس الجمهورية مسلماً، فالدستور عاقل، ويعرف ان رئيس الجمهورية - بحكم الواقع - سيكون مسلما، لكنه لم ينص على ذلك.

ومن جهة اخرى فإذا قلنا إن كل من يمثل رئيس الجمهورية في مصر يجب أن يكون مسلما، فمن لا يمثل رئيس الجمهورية؟!

رئيس الجمهورية - بحكم الدستور - هو رأس السلطة التنفيذية ومن ثم يجب أن يكون كل الوزراء وكل كبار الموظفين مسلمين، وهو القائد الاعلى للجيش، ومن ثم فكل قائد في الجيش يجب أن يكون مسلما، وهو رئيس السلطة القضائية ومن ثم فكل قاض يجب ان يكون مسلما.

هذا طبعاً غير معقول وهو خطأ في القياس وفي الرأي، لانه يدمر وحدة الامة ويصنف المصريين - بخلاف الدستور - الذي ينص على أن المصريين أمام القانون سواء وأن الوظائف العامة هي حق لكل المصريين.

● في هذا السياق كثيرا ما تثار مسألة حقوق الاقباط في بناء كنائس، فكيف تحدد عناصر هذه المسألة؟

- هناك تفرقة في مسألة بناء دور العبادة في مصر، حيث يستطيع اي إنسان في مصر ان يبني مسجدا في اي مكان حتى في وسط ميدان التحرير من دون أن يعترضه احد.

اما بالنسبة الى الأقباط فتحكم هذا الامر مسالة غريبة جداً وهي ما يسمى «الخط الهمايوني»، وهو القانون الوحيد المتبقي من العصر العثماني في مصر!

والخط الهمايوني كان - اصلا - خط إصلاح يستهدف تحسين أحوال الرعايا غير المسلمين في الإمبراطورية العثمانية، ولكن تطبيقه حتى الآن اصبح يمثل كارثة بالنسبة الى الأقباط.

وقد استدرج الاقباط الإدارة المصرية إلى أن توقع القيادة السياسية على مرسوم يسمح لهم باصلاح دورة مياه في كنيسة ونشروا هذا المرسوم اخيرا فاثار سخرية العالم. إذاً لم يكن معروفا حتى لدى الكثير من المصريين ان القانون يجعل مثل هذا الامر منوطا برئيس الجمهورية، هذه السلطات لرؤساء المدن، ولماذا لا يطلق للاقباط حق بناء دور عبادتهم؟

ولهذا فإنني اعتقد ان هناك ممارسات رسمية خاطئة، تؤدي الى اشعار الاقباط بانهم مواطنون من الدرجة العاشرة والى تشجيع التطرف ضدهم. واعتقد ان الجماعات الإسلامية تعتبر أن الأقباط هم الحائط المائل في مصر كلما ضغطت عليهم السلطة.

فإذا ضغطت السلطة على المتطرفين، يقومون بالضغط على الاقباط كي ترفع الدولة قبضتها عنهم... وهذا ما حدث في صنبو.

المتاسلمون المتطرفون يعتبرون الأقباط رهائن لديهم.

وفي هذا السياق لا بد - ايضا - من ان نقرر أنه كانت هناك اخطاء فادحة في التعامل مع الجماعات الإسلامية، حين كانت السلطة تنظر إليهم - احيانا - كمانعة صواعق ضد اليسار.

هذه اللعبة، بليدة واثبتت بلادتها، لان ممارستها مع المناخ العام الذي تجري أسلمته عن عمد، والذي يجري منحه التطرف في جرعات منظمة، تؤدي الى إزدهار هذا التطرف.

اعتقد أن المناخ العام يولد التطرف، والإعلام يولده، عبر أحاديث الشيخ محمد متولي الشعراوي التي تتهكم على المسيحية في كثير من الحالات.

فالتلفزيون ينشر الفكر المتطرف وينشر الفكر المتخلف، ويقدم إسلاما غير الإسلام الحقيقي، ويقدم برامج تؤدي الى حدوث خلل عقلي.

الإعلام ينشر التخلف، وينشر فهماً رديئاً للدين الإسلامي.

● هل تحولت لجنة الوحدة الوطنية، أو بصدد التحول إلى حزب سياسي؟ وهل هي نفسها حزب المستقبل تحت التأسيس الذي كان فرج فودة يسعى الى تشكيله؟

- اللجنة المصرية للوحدة الوطنية هي مبادرة عدد من الشخصيات الحزبية وغير الحزبية المختلفة في الفكر والمنهج والتوجه، ويجمعها - فقط - الخوف على مصر والحرص على وحدتها.

هذه الشخصيات من تيارات سياسية مختلفة ومن منطلقات فكرية مختلفة ومن مواقع اجتماعية مختلفة. وقد حرصنا على ذلك لنسجل للجميع اننا على رغم اختلافاتنا إلا اننا نتفق على كلمة واحدة هي الحفاظ على وحدة الوطن المصري.

وهذه اللجنة ليست هي حزب المستقبل الذي كان يسعى فرج فودة إلى اقامته اذ ان فودة كان عضواً أيضا في هذه اللجنة ولكنه لم يكن من الاربعة الذين بداوا المبادرة وهم: المستشار سعيد العشماوي ويونان لبيب رزق وميلاد حنا ورفعت السعيد.

اعتقد أن هذه اللجنة مبادرة تستهدف - في الاساس - مواجهة المناخ الرديء الذي يتشكل ويجري تشكيله عن عمد، بمناخ توحيدي تصالحي يجري تشكيله عن عمد ايضا.

فوجئنا فور الإعلان عن تشكيل هذه اللجنة اننا لسنا وحدنا، فالكثيرون غاضبون منا لأننا لم نضمهم، ونحن لا نستطيع ان نضم كل المصريين، ولكننا شكلنا - على وجه السرعة ومن دون إستئذان احد - مجموعة من اللجان في الاسكندرية والدقهلية وتشكلت في القاهرة حوالي ٢٠ لجنة، ويصدر بعضها - الآن - نشرات للوحدة الوطنية.

معتدلون

● اسمح لي أن اشير الى ملاحظة مبدئية على أعضاء اللجنة، فبينهم عدد من أعضاء حزب المستقبل تحت التأسيس بما يوحي بانها امتداد له، ثم انه لا يوجد بينهم اسم واحد من الفصيل الذي يطلق عليه - عادة - في الأدب السياسي المصري «الدينيون المستنيرون»؟!

- لم ينضم من حزب المستقبل إلى اللجنة سوى فرج فودة، وقد يجوز وجود عدد من اعضاء الحزب في اللجنة ولكنهم موجودون بصفتهم الشخصية وليس بصفتهم الحزبية.

اما عن الدينيين المستنيرين فمنهم في لجنتنا خالد محمد خالد وجمال بدوي رئيس تحرير جريدة «الوفد».

الا اننا لم نضم الى اللجنة رجال دين، لاننا نريد ان نناقش القضية بشكل مصري، وبشكل بعيد عن الدين. ونحن لا نريد ان ياتي ممثل للكنيسة ليقول إن الدين المسيحي يقول كذا، وياتي ممثل للازهر ليقول إن الدين الإسلامي يقول كذا، ونصل الى حالة مساومة بين الدينين للإلتقاء في منتصف الطريق.

نحن نريد ان نعلي الاحترام الكامل للأديان، والاحترام الكامل لحق كل مواطن في اعتناق الدين الذي ارتبط به، إلا اننا نتعامل كمصريين وهذا هو جوهر التعامل بيننا.

وليس صحيحاً أن هذه الجماعة تصلح لتكوين حزب، فاي

المصدر : الحيـــاة (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٨ سبتمبر ١٩٩٢

حزب هذا الذي يمكن أن يجمع خالد محمد خالد مع ابراهيم نافع مع كمال حسن علي مع رفعت السعيد؟

● ما لفت نظري، غير هذه النقطة الشكلية، ان اسلوب التحرك من أجل اللجنة هو الأسلوب الماركسي نفسه، وإننا إذا اعتبرنا أن وجود عدد من الحزبيين – ولو بصفتهم الشخصية – في اللجنة هو لون من العمل الجبهوي، فإن الاداء التنظيمي – بلا شك – يظل ماركسياً؟

– أنا لا أعرف ما إذا كان الناس يحبون – الآن – ان يقال عنهم إنهم ماركسيون، إلا انني واحد من هؤلاء الذين يقولون عن انفسهم، في هذا الزمن السعيد: «أنا ماركسي»!!

ومع ذلك فأنا موجود في اللجنة بصفتي الشخصية وبدوري الذي لعبته في قضية الوحدة الوطنية على مدى السنوات الأربع الماضية.

الأسلوب الماركسي في التنظيم غير وارد لأن اللجان التي تتشكل ليست خاضعة لأحد، وليس لدينا تنظيم هرمي داخل اللجنة تعبر عنه اللجان، ولكن هذه اللجان تتشكل بمبادرات من اصحابها ولا تخضع لإشراف اللجنة المصرية للوحدة الوطنية. وإنما – لكيلا ينفرط الأمر – فنفاجأ بلجان تضر بالعمل او تتخذ طابعاً حزبياً، قررنا ان يكون هناك متابع وليس رئيساً على هذه اللجان.

هؤلاء الناس يأتون الى هذه الساحة لأنهم مفزوعون مما يجري في مصر، ومن مصلحتنا ومصلحة مصر ان يجري تنظيم هذا الفزع لكيلا تصبح هذه الغالبية التي تخشى على الوطن غالبية صامتة.

والقول بأن هناك أشكالاً ماركسية في التنظيم هو قول غير صحيح وتطلقه الجماعات المتأسلمة للتخويف من اللجنة.

● هل يمكن أن يؤثر على عملكم هذا تصريح محمد علي محجوب وزير الأوقاف المصري، ان الدولة لن تسمح بحزب علماني، ولن تسمح بحزب ديني؟

– اعتقد أن التسمية الحقيقية للجنتنا هي «اللجنة المصرية للوحدة الوطنية» وبين قوسين (لجنة شعبية غير حكومية).

نحن لسنا لجنة حكومية، ولسنا لجنة معارضة للحكومة.

أما وزير الاوقاف – فمع احترامي الكامل له – اعتقد أنه – عادة – ما يدلي بتصريحات غير دقيقة. فهو يقول إن الدولة لن تسمح بقيام حزب على اساس ديني، بينما القانون هو الذي يمنع قيام حزب على اساس ديني، ولو كان صرح بأن القانون هو الذي لا يسمح لكان تصريحه اكثر ايجابية وفعالية، اما الذي صرح به فيوحي بالقرار المتحكم من جانب السلطة التنفيذية.

أما في ما يتعلق بعدم قيام حزب علماني، فأنا اعتقد ان العلمانية هي موقف فكري وليست موقفاً سياسياً، فمن الصعب أن توجد احزاب للعلمانيين، ولكن يمكن لحزب أن يتخذ العلمانية موقفاً.

فراغ... فراغ!

● هل كان الفراغ السياسي الذي تعيشه ويعيشه الماركسيون بعد انهيار الشيوعية هو سبب انخراطكم بحرارة في أي عمل يتعلق بقضية أخرى غير تلك التي نذرتم سنواتكم الماضية لها؟

– لم ينخرط في هذا العمل بحرارة من الماركسيين غيري. ثم انني لم اتخل عن أي نشاط من انشطتي. فأنا كحزبي اتولى – الآن – مسؤوليات اكثر جسامة في اعقاب المؤتمر الثالث للحزب، وانتخبت اميناً عاماً لحزب التجمع، وليس عندي وقت فراغ. الذي يدفعني الى هذه المعركة هو خشية حقيقية على مصر، والذي يثير شجني هو أن يكون هناك بعض المفكرين أو المثقفين المصريين الذين لا يشعرون بحقيقة الخطر الداهم الذي يواجه مصر، والذي يدهشني ليس انني منغمس في هذا النشاط، ولكن الذي يدهشني هو أن الكثيرين ليسوا منغمسين في هذا النشاط.

أنا لا يمكن أن استرخي، فإنني استشعر في هذه القضية هماً مصرياً حقيقياً يؤرقني إلى اقصى مدى.

● ما الذي يمكن أن تفعله لجنة الوحدة الوطنية – عملياً وبشكل محدد – تجاه هذا الهم المصري العام؟

– أن تحرك الصخر وتحرك كل المصريين.

● أنا لا أريد شعراً... إنما أريد كلاماً واقعياً؟

– نعد لاحتفال ضخم يوم ٩ تشرين الأول (اكتوبر) المقبل يحضره عشرة آلاف مواطن وسيتحدث فيه قداسة البابا شنودة وفضيلة المفتي، ومكرم محمد احمد وسنطلب من عدد من كبار الفنانين المصريين أن يقرأوا شعر شوقي عن الوحدة الوطنية.

● هل ما زال مثل هذا اللون من الاداء العام قادراً على تحريك شيء في المواطن العادي؟

– اعتقد أنه قادر على خلق مناخ جديد نظيف ضد المناخ السائد الرديء، ذلك المناخ الذي تشيع فيه تهديدات القتل لأصحاب الفكر، والذي يجبرني – الآن – على السير في حراسة ستة أمناء شرطة، والذي اتلقى فيه عشرات الخطابات من المواطنين يومياً، اقباطاً ومسلمين، يستحلفونني مزيداً من الحرص على نفسي!



محطات في سيرة

– ولد رفعت السعيد في ١١ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٣٢ في مدينة المنصورة في وسط دلتا النيل في مصر، حصل على دكتوراه الفلسفة في التاريخ الحديث للبلدان العربية ثم دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث. عمل في ١٩٦٤ صحافياً في دار «أخبار اليوم» ثم انتقل منها الى مجلة «الطليعة» ثم الى جريدة «الاهرام».

– يشغل حاليا منصب أمين اللجنة المركزية لحزب التجمع الوطني الوحدوي المصري المعارض، وكان سكرتيراً عاماً مساعداً للمجلس العالمي للسلام من ١٩٧٠ الى ١٩٧٢.

– من مؤلفاته: «الأساس الاجتماعي للثورة العرابية»، موسوعة «تاريخ الحركة الشيوعية المصرية»، وتضم خمسة مجلدات، وكتب سلسلة «قادة العمل السياسي في مصر» وتضم كلاً من: حسن البنا، وأحمد حسين، ومحمد فريد، وسعد زغلول، ومصطفى النحاس.

– شارك في العديد من المؤتمرات الدولية منها: «مؤتمر نصرة الشعوب العربية» (١٩٦٩)، و«المؤتمر العالمي للسلام في الشرق الأوسط» في (إيطاليا).

صفحة من تاريخ مصر

التطرف لماذا ؟ آراء القراء ..

ويتوالى موج الرسائل .. وكل منها يحمل رأيا اوفكرة او موقفا ..

ولا أملك الا أن ابدى إعجابي بالعديد من اللمسات الذكية والمصرية المذاق والتعبير والانتماء .. المصرية حتى النخاع .. والمصرية برغم كل شيء وقبل اى شيء .

.. ولا أملك الا ان اتوقف امام اجابات على السؤال العتيد « لماذا التطرف » ؟.. تمتلك الحس الواعي والقدرة على التقاط الحقيقة من بين ركام الادعاءات والاكاذيب .

● **القارئ عادل سعد جاد الرب – موظف بالادارة الطبية – سوهاج يقول :**

ان اتهام الآخرين بالكفر ، والهجوم الشرس على الاقباط هو تجسيد لافكار غريبة عن الاسلام ، وهي في جوهرها اتهام للاسلام ، وتشويه لصورته .. ان فاتحة الكتاب تقول : بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين ، ولم تقل رب المسلمين . وهل نسي هؤلاء ان الرسول تزوج من مارية القبطية وظلت على دينها ، واختها سيرين تزوجت الصحابي حسان بن ثابت وهكذا يتزوج المسلم مسيحية ويكونان معا اسرة واحدة ويعيشان تحت سقف واحد . فكيف يحرمون على المسلم معاملة القبطي .. ؟

● **والقارئ رشوان حسني رشوان – القوصية ، يقول :**

اشكركم على حملتكم الناجحة للقضاء ، على التطرف والتعصب الديني وتركيز الاهتمام على هذه المشكلة .. والحقيقة ان البطالة بين الشباب هي أحد بل أهم أسباب التطرف . انها ام المشاكل وهي السبب في اتجاه الشباب الى التعصب والتطرف . ولهذا نرجوكم ان تهتموا بقضية البطالة .. وارجو ان تدركوا ان البطالة هي المشكلة الأم .. لكل المشكلات ومنها مشكلة الارهاب والتطرف الديني .

● **المهندس نصحي خليل – مصر الجديدة .. يقول :**

أتشرف بأن اشكو اليكم السيد الكاتب عزت السعدني لما كتبه في مقاله بالاهرام [٦ – ٦ – ١٩٩٢] تحت عنوان : انبياء بالبرنيطة ، وقد تعرض فيها بشدة للمعتقدات المسيحية وللكتاب المقدس ، ومن قبله السيد فهمي هويدي ، وتكرر منهما ذلك ونحن نسكت ولانرد .. لماذا ولمصلحة من – في هذا الوقت بالذات – يتعرض الكاتبان لكتابنا المقدس الذى نؤمن به ونقدسه ؟

.. وانا لا أملك سوى ان اشارك المهندس نصحي خليل غضبه واستنكاره .. فالاهرام جريدة تمثل قيمة هامة في المجتمع المصري وهي تحاول ان تلعب دورا في مواجهة موجة الارهاب والتعصب والتفرقة الطائفية ومن هنا يكون خطر وخطأ مثل هذه الكتابات غير المسئولة .. فهي وإن كانت كتابات فردية إلا ان نشرها في الاهرام يفسد دعوة الاهرام ضد التطرف ويعطي لها مذاقا رديئا ، بل ويفسد الوجه الحقيقي للأهرام كقيمة تاريخيه في مجتمعنا .

● مواطن مسيحي من بنها ـ يسال :

هل لاسرائيل دور فى ترويج الفتنة الطائفية فى مصر .. وتتوالى الاسئلة : لماذا اعطت اسرائيل سلاحا لايران ابان حربها للعراق ؟ ولماذا تصدر ايران الارهاب علنا للدول العربية دون ان تغضب منها امريكا او تعاقبها كما تعاقب ليبيا ؟

والاسئلة تنتظر الاجابة من دعاة التطرف وانصارهم فى الصحف الحكومية .. والاذاعة والتليفزيون .

● د . عبده بدرى شاكر ـ صيدلية الشمس الجديدة ـ عين شمس ـ : يسال هو ايضا :

هل من ميثاق شرف بين المصريين يعيد الى مجتمعنا قدسية الاديان وحرمتها ، واحترام أخى الذى يدين بدين أخر ؟ متمثلين قول حكيم « اذا كنت لاتحب أخاك الذى تراه ، فكيف تحب الله الذى لاتراه » .. وتمضى الرسالة : « من الواضح انه ليس هناك اتفاق على مايجوز فى حق اخوة الوطن من أهل الكتاب . فإن توترت العلاقات طالعتنا الاحاديث الودية والقصص عن التآخى بين المسلمين والاقباط ، وان استقرت الامور عادوا الى النغمة الاحاديه الاستعدائية والاستعلائية .. فهل من ميثاق للتعامل والتآخى .. ميثاق ثابت ودائم .. ومصرى المحتوى والمذاق ؟ .

● محمد على عبدالمنعم ـ مدرس اول مواد اجتماعية ـ اسوان :

والسيد المربى الفاضل ارسل رسالة مليئة بالشتائم والاستهزاء بكل القيم .. اقتبس منها عباره واحدة فقط تأملوها لتعرفوا حقيقة التطرف والمتطرفين .. انه يتحدث عن الشهيد فرج فودة فيقول : « نسأل الله ان يسكنه فسيح ناره ويحشره مع طه حسين وسلامة موسى وصلاح حافظ وموسى صبرى وفيليب جلاب ومحمد بوضياف وآخرين يضيق بهم المقام ولاتضيق بهم جهنم » .

إنه مدرس اول مواد اجتماعية .. ويتحدث عن اعلام مصر .. واولهم طه حسين هذا الحديث فى رسالة يوجهها الى فماذا يقول لتلاميذه فى المدرسة .

أرأيتم من اين يأتى التطرف ؟

اخيرا راجعوا الرسائل ستجدون ان اسباب التطرف مصنوعة .. وهى صناعة حكومية .. البطالة .. الصحف الحكومية .. المدرسة .. الاذاعة ، التليفزيون .. فلم لانمد ايدينا لنصلح ذلك كله .. قبل ان نستمر فى حوار ممل ومجدب حول اسباب التطرف ؟

د . رفعت السعيد

المصدر : أخبـــــار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ اكتوبر ١٩٩٢

مقال شجاع جدا ولكن ..

ليس الاعلام وحده بل الدولة كلها تشجع التطرف

مع الأستاذ ابراهيم سعده زميل اضيق احيانا بالموضوعية .. واود لو كانت ثوبا لاستطيع خلعه ولكنى افشل دائما فى تحقيق هذا فهناك خلافات كثيرة بينه وبينى .. ولكنى من حين لآخر اجد نفسى متوقفا فى تامل وانا اشهق من الاعجاب بما كتبه فى موضوع معين .. واود لو كان امامى فى اللحظة لامد يدى اليه مصافحا فى حرارة ..



بقلم
عبدالستار الطويلة

هذه مقدمة ضرورية .. لانه يجب ان نرسى تقاليد فى الحوار والتعامل مع ما يكتبه كل كاتب فى هذا المجتمع الذى حطمت قيادته السياسية معظم القيود على حرية التعبير .. بحيث اصبح بوسع كل انسان ان يقول ما يشاء .. ومن شأن هذا ان يخفف حدة التوتر .. ويجعلنا نناقش افكار بعضنا البعض .. ونتأملها بطريقة هادئة .

وابراهيم سعده .. يستحق ان يوصف بأنه اشجع رؤساء الصحف القومية فى تناول ظاهرة التطرف والارهاب .. وكل سطورمقاله فى ١٢ سبتمبر تنبض بالحرص والقلق على مستقبل الحرية والديمقراطية والانسان المصرى ازاء اعصار الظلام والجهالة الذى لا يهدد مصر فقط بل عالمنا العربى كله .. وتحت شعار خطير يمكن ان يستميل جماهير تئن من مشاكل الظلم الاجتماعى .. وقهر القطب الاوحد فى النظام العالمى الجديد .. دون ان تدرك انها تسقط الى الهاوية .. التى لا فكاك منها لزمان مجهول .. فمن ذا الذى يستطيع ان يكشف اضاليل وبهتان واستغفال الناس ومشاعرهم وافهامهم بشعارات دينية ضلل العثمانيون الطغاة بها ملايين من البشر مثلا مئات السنين وغرسوا التخلف والفوضى والفقر والواد للفكر الانسانى والكرامة الانسانية وهى عوامل مازالت تعشش فى رءوس الكثيرين حتى اليوم ..

ان صحفا قومية اخرى تكتب ضد التطرف الدينى والارهاب .. ولكن اغلب ما يكتب يوميا نوع من المونولوجات الاكاديمية والتقعرات « الحنجورية » .. ولكن ما نشرته أخبار اليوم كان فى الصميم وواضحا وبتفصيل التفاصيل كيف يحتل المتطرفون مقاعدهم واماكنهم فى مجالات يستطيعون منها التأثير فى مسار حياتنا كله ..

واذا كان الاستاذ ابراهيم سعده يلوم الاذاعة والتليفزيون فاولى به ان يلوم معظم الصحف القومية التى لا تعطى للارهاب والتطرف حقهما من النقد والتحليل والتحذير والكشف والفضح ..

ان بعض هذه الصحف يمتنع عن نشر المقالات الواضحة فى هذا المجال .. وبعضها يفتح صفحاته لمن يبشرون بالفكر الذى يعتبر الأساس والزاد النظرى للارهابيين .

تهنئة وانتصار

والاستاذ ابراهيم سعده جدير بان يهنأ بانه قد استطاع ان يحرز انتصارا لا صحفيا فقط .. بل انتصار قومى اذا جاز التعبير .. فقد جعل الشيخ الجليل حامد ابو النصر المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين المحظور نشاطها بحكم القانون يكتب له رسالة نشرت فى ٢٦ سبتمبر .. وفى رايى انها تمثل انقلابا فكريا فى حركة الاخوان كلها .. وسيكون لها تأثيرها ولاشك فيما يسمى بالحركة الاسلامية جميعا .. معتدلها .. ومتطرفها ..

لقد كانت احدى المشاكل الكبرى فى مواجهة تيار ما يسمى بالاسلام السياسى .. هو العقدة التى طرحتها نظرية التكفير .. التى هى الأساس النظرى للتطرف الدينى .. ثم الارهاب بعد ذلك .. واذا كان المرحوم سيد قطب هو واضع تلك النظرية او مقتبسها او ناقلها ـ لا يهم ـ فانه جاء الوقت الذى روج لها المعتدلون من التيار الاسلامى .. واخطر ما فى هذه النظرية هو اعتبار من لا يطبق مبادىء الشريعة الاسلامية فهو كافر .. لانه يمنع حاكمية الله ويعرقلها ..

والحكم بالنسبة للكافر معروف .. استباحة ماله وعرضه وحياته . وليحاول القارىء تامل الصورة التالية ليرى ان افكار المتطرفين تتجاهل ظروف العصر ومتغيراته .. والصورة هى هل يمكن ان نتصور ان ينزل نفر من المسلمين ذبحا وتقتيلا فى مليار صينى او ١٥٠ مليون يابانى لانهم كفرة فعلا بالمعنى الاسلامى للكفر ؟!!

المهم بناء على هذه النظرية كان هناك علماء اجلاء ممن نسميهم بالتيار الاسلامى المستنير ومنهم علماء فى الأزهر الشريف نفسه .. يجهرون بالقول ليس فى الصحف فقط بل فى الاذاعة والتليفزيون ان المرء يعتبر كافرا اذا لم يطبق مبادىء الشريعة الاسلامية .. ووصل الامر الى وصف من ينادون بأن الدين لله والوطن للجميع .. بانهم كفار .. واتهم من يطالبون باقامة حكومة مدنية وليس دينية بانهم علمانيون كفار .. وقيل هذا علنا فى ندوات فى هيئة الكتاب .. اى صدر حكم بأن الشعب المصرى وكل ساسته واحزابه منذ تحررنا من العثمانيين مجموعة من الكفار لاننا لم نقم قط حكومة دينية ومعظم القوانين مدنية ..

وكان كتاب الاخوان المسلمين يتبعون نفس المنطق .. واصبح دعاة الحكومة المدنية .. والديمقراطية يشعرون انهم محاصرون .. فالاذاعة والتليفزيون يأتيان كل يوم بعالم جليل .. يقذف فى وجوهنا باننا كفار لاننا لا نطبق الشريعة الاسلامية بحذافيرها .. ولم تسمح الاذاعة والتليفزيون ولو مرة واحدة .. لمواطن ان يتحدث مفندا هذا الكلام وداعيا لشعار الدين لله والوطن للجميع .. واول مرة نسمع فيها هذا النداء فى التليفزيون كان فى ملحمة مجلة الهلال منذ اسبوعين فقط ..

التحول الجديد :

وجاء من كلية اصول الدين رجل اسمه د. محمد احمد المسير رئيس قسم العقيدة بها .. واعلن فى شجاعة على

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٢ اكتوبر ١٩٩٢

صفحات مجله حريتي .. انه لا يوجد شيء اسمه حاكمية الله وانما الحاكمية للبشر .. الذين يطبقون شريعة الله .. وبالتالى قد يختلفون فى ذلك التطبيق ..

والأخطر من ذلك انه قال ان من لا يطبق الشريعة الاسلامية ليس كافرا .. وانما ارتكب معصية ..

وهذا يفتح باباً لمناقشة موضوع المعصية نفسه اذ قد يقول حاكم انه لا يستطيع تطبيق الحدود فى ظل وجود ظلم اجتماعى مثلا كما منع عمر بن الخطاب الحدود فى عام الرمادة .. وتشجع عالم اسلامى آخر هو د. عبدالجليل شلبى فقال نفس القول تقريبا .. بل اضاف ساخرا .. هل يتصور نزول الله جل جلاله ليحكم فى الأشياء .. ان الحاكمية للبشر وكثفت مجلة النور من ابراز موقفها من حكاية التكفير .. وهو لا يختلف عن رأى د. المسير ود. شلبى ..

ولكن ظلت تلك الأصوات خافتة ..

حتى جاء تصريح السيد حامد ابو النصر .. تعليقا على مقال زميلنا الأستاذ ابراهيم سعده .. ورد حامد ابو النصر يتضمن « مكاسب » اخرى اذا جاز التعبير ..

● فهو ادان العنف .. وقال ان الرسول لم يكن يرد على عنف من عنفوا معه ..

● ووصف دعاة التكفير بأنهم شذوذ عن صف الدعوة الاسلامية ..

● ووافق على محاكمة من يقومون بأعمال النسف والاغتيال والارهاب التى ادانها . وان كان قد ادان عنف الحكومة نفسه .

● أكد ان ازالة المنكر بالقوة امر موكول للحاكم ..

● أعلن احترامه للسياحة وشكك فى ان المنظمة التى هددت السياح بأنها قد تكون منظمة معادية لمصر ..

● أكد ان الدعوة للدين دعوة سلمية ..

وكما قلت ان هذا انقلاب فى فكر الاخوان .. ولابد من أن نذكر ان الفضل كان لعملية النقد والكشف الواسعة والصريحة التى قام بها رئيس تحرير « أخبار اليوم » ..

واذا ما دخلنا فى الأمور التى ذكرها مقال ١٢ سبتمبر .. نود ان نؤكد ان كل ما ذكره من ظواهر فى الاعلام المصرى صحيح .. وهناك اكثر من ذلك .. ويكفى ان اذكر واقعة صغيرة .. ان لى زميلا له برنامج فى التليفزيون شقى لعدة سنوات لتغيير موعده .. وطلب منى مرة ان احدث مسئولا اعلاميا مهما فى شأنه .. فلما ذكرت لذلك المسئول تلك المشكلة .. قال لى ضاحكا .. ان المسئول عن القناة التى يذاع فيها البرنامج يتعمد خسفه ..

فسألته لماذا ؟ قال لانه يتوقع ان يصل التيار الاسلامى الى السلطة قريبا وعندها سيقول هأنذا منعت برنامج فلان الفلانى ذى الميول المعروفة .. من الاذاعة فى السهرة حتى احجم من اثره ! قلت وانا اشعر بالذعر .. وانت مسئول تعرف هذا وتقوله لى وتبقى على ذلك المسئول ؟

بسط كفيه وقال لى : انت تعرف افضل منى ان التليفزيون مخترق بالجماعات الاسلامية

ولكن لابد ان نعترف ان ذلك الاختراق ليس مقصورا على الاعلام .. انه موجود فى كل مكان .. وللأسف ان الحكومة تغض الطرف عنه بل انها تشجع ذلك الاختراق .. وهى تفعل هذا بناء على نظرية محددة .. وهى محاولة احتواء التيار الاسلامى المتطرف عن طريق تقديم تنازلات محدودة .. مثل ما يفعله بعض المحافظين ومديرى المناطق التعليمية كمنع الاختلاط او منع بيع الخمور .. او فرض الحجاب .. الخ .

بل ان الحكومة ذاتها ادخلت عامدة متعمدة رجال الدين فى اصدار القوانين عندما استعانت بفتاوى دينية بشأن قانون العلاقة بين المالك والمستأجر .. مع انه من المعروف ان كبار رجال الدين فى اى بلد معظمهم يؤيد النظام الحاكم .. وقد رأينا كيف ان كبارهم فى البلاد الشيوعية نفسها كانوا يدافعون عن النظام الشيوعى ويبررون دينيا كل ما يجرى هناك .. وكذلك كان موقف كبار رجال الدين فى عهد الملكية فى فرنسا .. هذه النظرية خاطئة .. ولا تؤدى فقط الى استيعاب او احتواء التيار الدينى المتطرف ولا حتى استرضائه .. انهم لا يكتفون ولن يكتفوا بهذا وانما هم يريدونها اظلاما كاملا شاملا .. وليس فى الجزئيات .. بل يعتبرون ما تفعله الحكومة نوعا من التضليل والضحك على الذقون !

ان الأثر الخطير الذى تتركه هذه التنازلات هو شعورهم بقوتهم وضعف الدولة .. فعندما يقرر مدير أمن او محافظ الغاء حفلة مسرح او ما شابه فى مدينة لان التيار الاسلامى يعترض فانه فى الواقع يكشف عن ضعف الدولة .

ثم ان الحكومة تخطىء خطأ فاحشا عندما تصر وحتى الآن على عزل الشعب او الاغلبية الصامته ضد الارهاب .. ان رجال الأمن يصرخون ان الناس فى اسيوط وديروط يتسترون على الارهابيين .. وان الحزب الوطنى لا يفعل شيئا .. ولا اى حزب .. والمسئولية مسئولية الحكومة فهى التى تستطيع ان تدعو الاحزاب والهيئات والنقابات كى تقف صفا واحدا ضد الارهاب ..

ولقد اغتيل الشهيد فرج فودة ولم تستثمر الحكومة جريمة اغتياله فى تأليب الرأى العام ضد الارهاب ..

والغريب ان رئيس تحرير « أخبار اليوم » قد قرأ كما قرأنا جميعا دعوة رئيس الجمهورية الى ان تكون مكافحة الارهاب معركة شعبية .. مرتين فى مؤتمر الحزب وفى مولد النبى . ومع ذلك لم تنفذ اى جهة مسئولة دعوة رئيس الجمهورية ورئيس الحزب الوطنى .. مما يعنى امرين :

الأمر الأول الخوف من اشراك الشعب حتى لا يتعود المشاركة فى صنع القرار ..

الأمر الثانى ان جهاز الدولة نفسه مخترق بالمتعاطفين مع التيار المتطرف الذى يرى فيه احتياطيا سياسيا له فى مستقبل الأيام كما لعب انور السادات ذات نفس اللعبة معه كما شرح رئيس تحرير « اخبار اليوم » فى بداية مقال ١٢ سبتمبر .

والقضاة ايضا

ثم ان الحكومة هى التى تسكت على تدخل علماء الأزهر وندواتهم المختلفة على التدخل فى حرية الرأى .. ألم تر فى العام الماضى كيف دخلوا معرض الكتاب وصادروا الكتب فماذا حدث ؟ وفى هذا العام ندد البعض بنشر كتب د. فرج فودة فسحبتها هيئة الكتاب

ألم تر كيف أن بعض القضاة تركوا امانة القانون المفروض أن يطبقوه واصدروا احكاما بالجلد بحجة انهم يطبقون الشريعة !

الم تر الى القضاة اللذين يتلمظون على اعدام الناس علنا .. وعلى قطع الرقاب بالسيف

انهم عالم يعيش فى كهوف .. وهم انفسهم قد يكونون هدفا للتصفية البدنية اذا ما اختلفوا مع الفرق الاسلامية التى قد تحكم البلاد لا قدر الله .

وهكذا ترى ان وزارة الاعلام ليست وحدها فى التمهيد لوثوب المتطرفين الى السلطة فواقع الامر اننا نعيش فى ظل نظام جديد يولد من رحم النظام القديم .. والحكومة كلها ترى وتسكت .. ولذلك ان مقالك كالقارعة ليفيق النائمون .. ونرجو أن يفيقوا ..

وزير داخلية سياسى :

على اننى اختلف معك فى دعوتك الى ان يكون وزير الداخلية عنيفا ومخيفا .. فواقع الامر ان تلك ليست القضية .. فوزير الداخلية الحالى متهم علنا فى صدر صحيفة معارضة .. ان الشرطة قتلت سبعة شبان فى منقباد على سريرهم وهم نيام .. ولم يكذب

ذلك مما يوحى بأن ذلك صحيح .. وقد دعونه مرتين الى الرد .. فلم يرد ..

وليس صحيحا ان سجون مصر جنة يعيش فيها المتطرفون .. انها جنة فقط لمجرمى المال ونهب اموال الشعب .. اما المتطرفون ليعيشون فى حالة سيئة .. والمعلومات التى حصلت عليها ليست صحيحة .. وهذا السلوك داخل السجون والتعذيب الذى يجرى احيانا نقطة ضعف شديدة فى سياسة النظام لمحاربة التطرف والارهاب .. انها شىء يفيدهم ويحسب لصالحهم .. وقد نبهنا الحكومة عشرات المرات لهذا ولكنها لا تستجيب بدرجة كافية ..

ان وزارة الداخلية وحدها لن تستطيع مقاومة الارهاب دون مشاركة الشعب ثم ان المطلوب ان يكون وزير الداخلية رجلا سياسيا .. وليس مهنيا فقط .. بمعنى ان يفهم ان الامن الاجتماعى هو الطريق الموازى للأمن السياسى .. فالشعب يفتقد حماية الشرطة فى مشاكله العادية ..

كما انه يجب ان يضع الخطط اللازمة لكسب الشعب الى جانب الشرطة فى مكافحتها للارهاب .. هل يتصور أن الضابط ورئيس المدينة اللذين تسببا فى ماساة ادكو احرار بينما الذين ثاروا ضد طغيانهم وفسادهم موجودون داخل السجون

ولكن يبدو ان ذلك امر صعب المنال .. منذ أن استحدث المرحوم الرئيس جمال عبدالناصر تقليد تعيين وزير للداخلية مهنى .. اى ضابط شرطة ...مع أن افضل وزراء الداخلية الذين شاهدتهم مصر كانوا فؤاد سراج الدين باشا .. ومحمد هاشم باشا .. والاثنان كانا مجرد مدنيين ولكنهما كانا رجال سياسة .. وفى الولايات المتحدة وزير الدفاع نفسه ربما كان محاميا او محاسبا .. او رجل اعمال .. اما الارهاب الذى يفرضه بعض أعضاء مجلس الشعب على حرية التعبير والاعلام .. فهذا امر صحيح .. وايضا يسأل عنه الحزب الوطنى الذى يرشح النواب .. ويختار بعض اكثر المتخلفين ذهنيا وسياسيا

ويشغل هؤلاء البعض من نواب الشعب انفسهم بتوافه الامور مثل لقطة من فيلم .. او « الشورت الشرعى » .. الخ .. بينما عليهم ان يركزوا على حل مشاكل البلاد الاقتصادية والاجتماعية حتى يساهموا فى انقاذ الألوف من الشباب فى الوقوع ضحايا للتطرف بعد اذ تسد السبل فى وجوههم .. وتلك مسئولية الحكومة ايضا عن انتشار ظاهرة الارهاب .. ومسئوليتها ايضا ان توسع من القنوات الشرعية لممارسة حرية التعبير .. وما يطلبه حامد أبو النصر فى هذا الشأن هو محق فيه مائة فى المائة .. ولنر ماذا سيفعلون .. هل سيشاركون فى الحملة الإيدولوجية ضد التطرف والارهاب أم سيضحكون علينا .. ويمارسون فقط عملية « تقيه » بعدما احسوا بغضب الدولة الشديد منذ اغتيال د. فرج فودة واستهتارفرق الارهاب بأرواح الشعب ورجال الشرطة ؟!

موقف جريدة الشعب

ان الامر جد لا هزل .. وقد كنت اتوقع من كتاب جريدة الشعب وكل كتاب الصحف الاسلامية ان يمدوا يدا لمحاربة الارهاب مع النظام ان كانوا صادقين فى دعواهم انهم ضد العنف .

هل ترون فى اعمال الارهاب فى ريف مصر ضد المسيحيين .. وضد ابناء الشعب .. وضد المثقفين .. مكرم وفودة وما يستجد .. أعمالا ثورية .. ضد الرجعية والاستعمار مثلا ؟

انكم تقولون لا .. بل تقولون انها أعمال عنف وارهاب .. اذن لماذا الثورة على صيحاتنا ضد ذلك الارهاب .. ولو شاركتمونا تلك الحرب .. لما هاجم احد افكاركم ولاحقكم فى التعبير عنها .. فلتدعوا ليل نهار للحكم الدينى .. ولنرد عليكم بالسلم ضد هذه الفكرة .. فقط نتوسل اليكم عدم استخدام المدفع والقنبلة .. أو عدم تشجيع من يستخدمها .. تلك هى القضية .. ولا يوجد - فى الامر .. لا لوبى صهيونى أمريكى .. ولا شىء .. انما توجد دعوة للاحتفاظ وتوسيع حريتنا وديمقراطيتنا .. وهذا من مصلحة اى داعية اسلامى

فالارهابيون قد اساءوا ويسيئون لصورة الاسلام .. ولما تسمونه بالحل الاسلامى .. ويستنفرون الحكومة والشعب لشن حرب ضد اى دعوة اسلامية .. وأنتم تعرفون من تجارب الماضى .. والأستاذ عادل حسين يعرف جيدا من خبرته كيف كان عبدالناصر اذا ما تناقض مع اليسار يضرب المؤيدين له والمعارضين على السواء ..

ان الارهابيين يعطلون ويخربون المسار الديمقراطى .. ويستعدون الراى العام العالمى ضد الإسلام كما استعدى الخمينيون فى ايران ذلك الراى العام بتصرفاتهم الحمقاء والاجرامية ضد الديمقراطية .

فقط قولوا لا للارهاب والارهابيين .. تهدأ النفوس وتبرد الرءوس ويمكن طرح كل الموضوعات .. والافكار .. والبرامج .. والشعب هو الذى يقول كلمته ويختار ما يريد فى حرية .. وجو صحى ..

هذه هى المسألة ببساطة. واختصار ..

المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ ابريل ١٩٩٢



عبد القادر شهيب

قليل من الخجل !

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٥ يونيو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

البعض يعتقد ان مشاكلنا سببها سياسى والآخر يرى ان اصلها اقتصادى وهناك من هو مصمم انها اخلاقية ولكنى اظن - وليس كل الظن إثما - ان سبب كل هذه المشاكل هو الخجل .. وبالتحديد افتقاد الخجل !

فلو كان البعض منا يعرف هذا الخجل لاختفت ، او على الاقل انكمشت ، جرائم كثيرة نعانى منها وتؤرقنا الآن بشدة .. ابتداء من جريمة التسلط التى يمارسها بعض المسئولين او الرؤساء فى مواقع شتى ، وانتهاء بجريمة الإرهاب التى تورط فيها شبان صغار !

وبحق الله ..

هل من الحياء ان يحول مسئول شركته او هيئته إلى عزبة خاصة .. يستبيح اموالها .. ويتحكم فيمن يعملون فيها ، مثل هؤلاء المسئولين الذين صاروا - او سوف يصيرون - ضيوفا على الرقابة الإدارية والنيابة والمحاكم ؟

وهل لديه بعض الخجل ، المستورد الذى يتلاعب فى الفواتير ليغرق البلاد بسلع رديئة ومغشوشة ، حتى يكسب الأرباح الهائلة .. او فنان يتهرب من دفع الضرائب المستحقة عليه .. او مسئولين عن الرياضة يتنافسون فى حصد بدلات السفر بدلا من الميداليات الذهبية والفضية ، او حتى البرونزية ؟ !

وهل يمكن ان يعرف بالخجول ذلك المهندس المسئول عن الرى فى زاوية عبد القادر او رؤسائه الذين اغرقوا القرية والقرى المحيطة بها ؟ !

وهل يملك بعضا من الخجل هؤلاء الضباط الصغار الذين يتسببون الآن فى حوادث مؤسفة فى انحاء شتى من البلاد ، سواء فى إدكو او شبرا الخيمة او حتى فى ابو حماد ؟

وهل هم خجلى هؤلاء الشبان الذين اغتالوا فرج فودة او اطلقوا النار مؤخراً على باخرة سياحية ؟ !

وهل ايضا ، هو خجول من يتجاهل - عمدا - هذا الإرهاب الذى يهددنا الآن ويتهم الحكومة بتضخيم امره ، بتحريض ممن يعادون الإسلام ؟ !

كل هؤلاء .. وغيرهم كثيرون ، ممن يقترفون الإثم يوميا ، لا يعرفون الخجل .. ولا الخجل نفسه يعرفهم !

المأساة .. ان الخجل صار عملة نادرة حاليا فى مجتمعنا .. لذلك لم يعد غريبا ان يتطاول صغير على كبير .. او يتبجح مختلس ومرتش امام الشرفاء .. او يتسلط مسئول على مرءوسيه .. او يستمر البعض فى الكذب ، رغم إدراكهم ان كذبهم مفضوح .. او ان يصور البعض - كذبا - الفشل نجاحا !

لم يعد كثيرون يخجلون من ترديد الشعارات الكبيرة والتظاهر بالمبادىء العظيمة ، بينما يجاهرون - على قارعة كل طريق الآن - بنقض هذه المبادىء والشعارات .

يدعى الواحد منهم انه ديمقراطى وهو مجرد ديكتاتور صغير !

ويدعى الشرف وهو حرامى كبير !

ويتظاهر بالطيبة وهو آثم شرير !

ويتظاهر بالاخلاق وهو عربيد خطير !

ولذلك ...

بدايتنا للخلاص من كل هذه المشاكل والأزمات هو ان نتعلم الخجل ! .. او نتعلم ممارسته وبلا خجل !

وهذه هى مسئولية الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التربية قبل التعليم .

قبل ان نعلم اولادنا فنون الحساب وقواعد اللغة والتاريخ والجغرافيا والأحياء ، يجب ان نعلمهم الحياء .

وقبل ان نزودهم بالعلم فلنسلحهم بالخجل .

الخجل هو الذى سوف يمنعهم من ارتكاب الكثير من الخطايا وهم صغار ، وبعد ان يكبروا .

فلنتعلم اولا الخجل .. ثم نتحدث بعد ذلك عن اى شىء .. الديمقراطية .. التنمية .. الإصلاح الاقتصادى .. العدالة الاجتماعية .. والتقدم والرقى .

وقليل من الحياء .. يصلح الكثير من الأحوال ! ■

المصدر : الأهـــالى

التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩٢

صفحة من تاريخ مصر

لماذا التطرف ؟

إجابات من القراء ..

.. ومرة اخرى اجدني مضطرا الى الالتفات لسيل لا ينقطع من الرسائل .. ارحب به ، واستشعر به ومنه حرارة مصرية خالصة رغم بعض الشطط ، وبرغم بعض الرسائل العاصفة التى اتقبلها كما اتقبل غيرها ..

وكثير من هذه الرسائل غاضب عاصف ، البعض يشهر غضبه ضدى، والبعض يشهره فى وجه هذا الطرف او ذاك والبعض يتحسس طريقه لمحاولة الفهم، او الاسهام المشترك للفهم المشترك .. لقضية التطرف والتفرقة الطائفية واسبابها .

● ولابدا برسالة غاضبة جدا .. متطرفة جدا .. طويلة جدا (١٤ صفحة) ولعلها عاصفة وساخنة لانها تاتى من موقع متفجر هو « ديروط الشريف » ..

وكاتب الرسالة يعترف صراحة بتعاطفه مع الجماعات الاسلامية ولعله يفسر ذلك لان الكثير من اقاربه وابناءعمه اعضاء فيها ، وان كان رغم تعاطفه معهم يقول انه يعتبرهم « اغبياء جدا »

والاخ محمد عبد الرجال شعيب .. ساخط على شخصيا ، وغاضب من مواقفى ، ولعله يتوعدنى بكلام مخلف لكننى مع ذلك اجد فى بعض ما كتب جدلا تحتاج الى ان نتأملها ..

فهو يرى ان بعض الشباب من الفقراء يلجأون الى الجماعات الاسلامية لتحقيق التوازن الاجتماعى .. ويقول :

«.. رجال الشرطة ينحازون ضد الشباب الشريف ، الفقير ، او الضعيف اسريا بحكم الزمن بسبب قلة افراد العشيرة او قلة الاموال .. لان الشرطة بالصعيد هي فقط فى خدمة القادرين والاغنياء ، فكان لابد من اصطناع ميزان يعدل الامور، فكانت الجماعة الاسلامية هى الرد ، وكان الناس لها مؤيدين ومناصرين حتى ترتدع الشرطة عن إذلالها للفقراء ..

وايضا .. « محاولة بعض الباشوات القدامى واسرهم الرجوع الى نفوذهم القديم واستعادة تاريخهم البغيض ، وكذلك محاولة بعض الاسر والعشائر التى أثرت حديثا .. استخدام الشرطة لتعزيز نفوذها فى الصعيد .. فكانت الجماعة الاسلامية لتضع كل واحد فى حجمه ، وتعلق بها الناس حماية لكرامتهم قبل أن يكون اخلاصا لمنهج هذه الجماعة »

وايضا .. « انتشار الفوضى والفساد والمحسوبية والوساطة والرشوة فى الصعيد .. وخراب كامل الجهاز الادارى .. فكان عليك اذا اردت قضاء حوائجك اما ان تكون تابعا لاحد الباشوات او ان تدفع رشوة .. ولهذا اجتمع الشرفاء .. الفقراء .. الاصلاء فى صورة الجماعة الاسلامية لكى يقضوا مصالحهم بقوة الكرباج. وهذا ليس عيبا .. »

واحيل ملاحظات محمد عبد الرجال شعيب الى المختصين الذين يحاولون البحث عن اسباب ومسببات التطرف .. أما تعليقى انا على رسالته فاقول فيه ياعبد الرجال لا تاخذ الامور بهذه الحدة .. ومادمت تحب عبد الناصر الى هذا الحد فاسال نفسك لماذا حاول اصدقاؤك من دعاة الاسلام السياسى اغتياله اكثر من مرة .. اماعما وجهته لى فلست غاضبا منه .. وستثبت لك الايام عكس ما تصورت .. ولك تحيتى برغم كلماقلت .. » .

● ورسائل عديدة غاضبة ومحتدة تركز هجومها ضد سيطرة المتطرفين على نقابة الاطباء واصرارهم على فرز الاطباء الى مسلم ومسيحي ووصل الامر ببعض القراء الى السؤال : اذا كانوا يريدونها نقابة مسلمة فهل يسمحون لنا بنقابة اطباء مسيحية ؟ واجيب محذرا لا ، بل تكن نقابة مصرية فلتوحدوا جهودكم مع كل عقلاء الاطباء من اجل نقابة لكل الاطباء .. »

وفى هذا السياق تأتى رسالة من الدكتور فوزى بطرس عبسود ومعها صورة استمارة الاشتراك فى مشروع علاج الاطباء واسرهم وتشتمل البطاقة على خانة تطلب تحديد الديانة، ويسال لماذا ؟ واسأل بدورى الأخ والصديق المستنير الدكتور حمدى السيد نقيب الأطباء لماذا ؟ ولماذا تظل بقايا السيطرة المطلقة للمتطرفين على النقابة قبل انتخابك نقيبا للاطباء .. لماذا تظل هذه البقايا جارحة الى هذا الحد .. خاصة فى موضوع انسانى هو العلاج .. وفى نقابة يفترض فيها انها انسانية ..

● ورسالة اخرى من الدكتور كميل صديق - الاسكندرية تحمل دون تعليق نشرة « اخبار الصيادلة » (نشرة غير دورية تصدرها نقابة الصيادلة بالاسكندرية) والنشرة تتضمن احصاء عن انتخابات الصيادلة بالاسكندرية .. وفى الاحصاء ، وبلا خجل وبلا احساس بالحرج تقول النشرة عدد المشتركين فى الانتخابات .. عدد المسلمين .. المسيحيين ..

ويسال د . كميل صديق ، واسأل معه لماذا ؟

واقول ليس هذا سوى احد مظاهر التفريق الدينى الذى تكرسه جماعات التطرف الدينى ، وهو تفريق لا يجر على الوطن سوى الوبال ، ولابد من الوقوف ضده ، واعتقد انه لن يمكن ايقاف حملة التفريق الدينى هذه فى النقابات المهنية الا بتوحيد كل المصريين .. المصريين حقا من اقباط ومسلمين .. وعملهم المشترك ، ومن الآن وبغض النظر عن اختلافاتهم السياسية او الاجتماعية كى يحموا نقاباتهم فى اول انتخابات مقبلة من سيطرة التطرف والمتطرفين .

ولا يتطلب الامر إلا ان يتخلص البعض من سلبيته .

والمسألة فى نهاية الامر ليست هذه النقابة او تلك وإنما هو المناخ العام الذى تسهم جماعات التطرف الدينى فى تسميمه فى كل مكان تضع قدمها فيه .

المسألة .. هى مصر التى نخشى عليها وعلى ابنائها من التمزق .. بسبب هذه النزعات الشريرة فهل آن .لنا ان نتخلص من سلبيتنا ، وان نعمل معا ، ومن الان كى نخلص نقاباتنا .. وكل وطننا من مخاطر هذه النزعات المتطرفة التى تكرس وعن عمد التفرقة بين ابناء الوطن .. الوطن الواحد .. ؟

د . رفعت السعيد

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ٢ اكتوبر ١٩٩٢

قضية للمناقشة

الله و«سحر» والعنبة

لسنا في حاجة لجهد كبير حتى نتعرف على حقيقة التواطؤ بين اجهزة الاعلام الجماهيري واشد الجماعات التي تتاجر بالدين تخلفا وشعوذة وغياب عقل بما يؤكد ان جهات قوية في السلطة المصرية تمهد الارض بوعي وعمد لهذه الجماعات التي اخذت تنتشر كالفطر لتهدد كل ماهو متحضر عقلاني ومستنير في حياتنا ..

وقد كان مشهدا مؤلما ان يقف احد المذيعين وأمامه شابة بائسة ادعت انها قرأت اسم الله سبحانه وتعالى على حبة « عنب » هي والمذيع واستفاضت هي والمذيع في تبيان قدرة الله سبحانه وتعالى واساليب تجليه للبشر حيث تقترب الكاميرا من حبة العنب ليدعونا كل من المصور والمذيع والفتاة لقراءة اسم الله سبحانه ..

وعلى حد قول الدكتور فؤاد زكريا ان الله سبحانه يستطيع ان يتجلى بطريقة افضل واكثر جلالا واقناعا ان شاء الله في الكون كله ..

واذا كنا قد اتفقنا منذ بدء زمن انفجار هذا الوباء انه قائم على فقر شديد في الثقافة ، وتدهور في السياسة ونظرة ضيقة ومحدودة للعالم يغذيها البؤس المتزايد لجماهير تتعلق بقشة تحميها من الغرق ، فان الحد الادنى الذي ينبغي ان تلتزم به اجهزة الاتصال الجماهيري الواسعة الانتشار الان هو الدفاع عن العقل والعلم حتى تسهم في نزع ولو فتيل واحد من القنبلة الموقوتة التي ستنفجر في وجوهنا حتى لو لم نتكاتف جميعا لابطالها ..

وتشعر القطاعات المستنيرة المدافعة عن العقل في بلادنا بقلة الحيلة والعجز الشامل عن حد هذا الزحف الاسود لقوى الظلام لا لانها موضوعيا ـ اى قوى الظلام تشكل اغلبية في اوساط الرأى العام بينما تشكل قوى العقل والاستنارة اقلية بل لان مواجهة عقلانية شاملة وعميقة كجزء من برنامج نهوض شامل تتم على اى نحو ، ويزيد الاعلام الطين بلة لانه في حين يتفق القائمون عليه ـ شكليا مع افكار الديمقراطية وحرية الرأى والدفاع عن العقل فانهم عمليا يضربون كل هذه المفاهيم في الصميم بالبرامج المباشرة أحيانا شأن البرنامج المذكور ، وباخفاء حقيقة الصراع الضاري في المجتمع المصري في اغلب الاحيان خلف ستار من الانسجام المظهري ، والتجانس الزائف والسعادة التي لاتوجد الا في المسلسلات التافهة ..

بوسع الاعلام لو شاء القائمون عليه ان يلعبوا دورا في مواجهة الظلام حقا ان يكون مرآة صادقة لما يدور في اعماق المجتمع واداة في الصراع الثقافي الاجتماعي الشامل ومنبرا لتقديم الوجه الحر العقلاني للاسلام ، ولكن على مايبدو فان قوى التواطؤ داخل اجهزة السلطة هي اشد سطوة وتحكما من قوى الاستنارة والعقلانية واذ يعرف القاصي والداني ان علاقات وثيقة ترتبط بين بعض القائمين الاقوياء على مؤسسات الاعلام المصري وبين الدولة السعودية صاحبة المصلحة في انتشار التزمت والتعصب والخرافة في مصر اذ نعرف كل هذا فان المتشائمين يكونون على حق اذ يرون ان الزحف الاسود قادم ولاصلة لنا ازاءه حيث يغذيه الاعلام الجبار والواقع المتردي ..

ولكن يرد بعض القائمين على الاعلام في مصر هذه الشبهات عن انفسهم عليهم ان ينقلوا لنا باماناة المؤتمر الذى ستعقده بعد غد الجمعة ، اللجنة المصرية للوحدة الوطنية وان تستضيف برامج التليفزيون والاذاعة رجال الدين المستنيرين دون رقابة ، تماما مثلما تفعل مع هؤلاء الذين يتحدثون عن وجود جن طيب واخر شرير او الذين رأوا اسم الله سبحانه وتعالى مكتوبا على عنبة او شجرة ..

اما المثقفون العازفون عن خوض المعركة الفكرية بكل أبعادها مع هذه التيارات بحجة أن الخطر مايزال بعيدا فانهم واهمون ..

فريدة النقاش

المصدر : الـــــــ

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ .... ١٩٩٢

هل تضيع الفرصة مرة أخرى ؟!

الارهابيون ماضون فى ارتكاب خطأ العمر .. اذ يستمرون فى الحاق الاذى بالجماهير باعمالهم الارهابية .. وهاهو حادث قطار ديروط .. نموذج بارز على تلك الحماقة السياسية التى يدفع اليها دائما التطرف والتعصب .. يسقط الاطفال والرجال والنساء صرعى تلك الاعمال ..

من قبل ارتكبوا مثل تلك الجرائم فى ديروط واسيوط .. فقتلوا العاملين فى الحقول .. لالشىء الا انهم اقباط .. كما انهم يواصلون ترويع المواطنين والتدخل فى حياتهم الشخصية .. حفل زفاف تغنى فيه مطربة فلايعجبهم الحال فيهاجمون الحفل .. بعض الناس حزنا على اقاربهم يزورون مقابرهم فيهاجمونهم لمنعهم من ذلك .. بقال يستمع فى الراديو إلى اغنية لام كلثوم فيضربونه ان لم يقتلوه بدعوى أن الاستماع إلى الغناء حرام ..

حياة الناس الخاصة أصبحت مجالا لاعمالهم الارهابية .. فليس الارهاب فقط لاطلاق الرصاص .. بل انه ايضا مايسمى «بالاكراه الدينى» أى ارغام الانسان على عدم التصرف حسبما يريد ودون مخالفة للقانون لان نفرا من الصبية والغلمان المراهقين سياسيا يرون فى هذا التصرف مخالفة للدين ..

وهذه الاعمال الارهابية فى حق الشعب .. تفتح الباب واسعا لتحقيق الهدف المطلوب فى مواجهة الارهاب وهو اشراك الشعب فى تلك المواجهة ..

ان الارهاب لم يعد مقصورا على اجهزة الامن بل امتد إلى الناس العاديين فى حياتهم

الارهابيون عندما يضربون الجماهيرة مباشرة .. قتلا أو اكراها أو نسفا .. انما يريدون ان يهزوا الثقة فى النظام القائم .. وزيادة السخط عليه من جانب الشعب بتصويره انه عاجز عن حمايتهم من القتل والاغتيال ..

كما انهم يريدون هز خطط التنمية .. ومنع السياحة .. أى تخريب اقتصادى مما سيعود بالكوارث على الشعب .

واحيانا ماتحقق مثل تلك الاعمال الارهابية بعضا من اهدافها ..

وتستطيع الحكومة افشال ذلك تماما .. لو انها .. اعتمدت على الجماهير ضد تلك الاعمال ..

ان الاعتماد على الجماهير بجعل الشرطة والشعب كتلة واحدة فى محاربة الارهاب والتطرف .. يقضى على التناقض الذى يظهر من حين لاخر بين بعض رجال الشرطة والشعب .. ويؤدى إلى انفجارات اجتماعية كما حدث فى ادكو وابو حماد ..

وهذا الذى ندعو اليه هو فى الحقيقة يمثل السياسة الرسمية للنظام .. فقد اعلن الرئيس حسنى مبارك عدة مرات اخرها فى اجتماعه بمحررى دار الهلال .. ان المعركة ضد الارهاب هى معركة الشعب كله .. ويجب ان تشارك فيها الاحزاب والهيئات والنقابات .

لكن كيف يمكن تحقيق ذلك ..

ان المؤتمر الشعبى الذى عقدته لجنة الوحدة الوطنية يوم الجمعة الماضى هو خطوة جيدة على هذا الطريق .. فهو بداية ايقاظ للامة للخطر الذى تواجهها واشراكها فى التحرك ضده .. ولابد ان يتسع انعقاد مثل تلك المؤتمرات فى كل انحاء مصر .. وحبذا لو استغلت المعركة الانتخابية للمحليات ليركز مرشحو الحزب الوطنى وأى حزب يتعاون معهم .. على تعبئة الناس ضد التطرف والارهابيين .

وفى المدارس .. من المدارس الابتدائية يجب ان يكون درس الصباح .. أو درس الطابور فى بعض الايام .. عن التطرف والارهاب .

وفى التليفزيون والاذاعة .. يجب الاكثار من الندوات والاحاديث والتمثيليات ضد الارهاب .. وفى حادث كحادث ديروط مفروض ان ينتقل التليفزيون إلى اماكن تلك الحوادث ويصورها بالتفصيل ويجرى حوارات حولهم ..



بقلم : **عبد الستار الطويلة**

اننا لم نر قط ماذا يحدث فى ديروط وغابات الذرة والقصب وجهود الشرطة واحداث الارهاب .

من ناحية اخرى أن على الشرطة واجبا رئيسيا .. لتربط الناس معها وتجتذبهم إلى التعاون معها ..

لقد نادينا عدة مرات بأن تهتم الشرطة بملاصقة الجمهور كلما وجدت سببا للشكوى من جشع التجار أو اية خدمات .. وان تهتم الشرطة بمعاملة الناس معاملة طيبة فى الاقسام والمراكز .. ولاتتقاعس عن تحرير المحاضر .. والتدخل للتوفيق بين الناس ..

يجب أن تعود الشرطة لوضع صديق الشعب وليس المتنمر للشعب والمهمل لمشاكله

ثم ان اهتمام الشرطة بالقبض على المجرمين بسرعة شىء يبعث على ثقة الجمهور بها .. وقد اتضح خلال الاسبوعين الماضيين ان بوسع الشرطة اذا ارادت ان تكتشف اكثر الجرائم غموضا .. وتقبض على المجرمين .. كما اتضح فى القضايا الكثيرة الاخيرة التى نجحت الشرطة فى كشفها فى وقت قياسى .

ومرة أخرى .. نقول لاتضيعوا فرصة اثارة الشعب ضد الارهابيين بمناسبة حادث قطار ديروط .

المصدر : روز اليوسف

الأهرام للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ أكتوبر ١٩٩٢

حاول أن تفهم

مساعد وزير الأوقاف.. للأمن

السيد اللواء مساعد وزير الداخلية ، رجل مثقف ، متعدد المواهب ، فهو يكتب القصة ، والمسلسلات ، ويقدم الاحاديث التليفزيونية ..

وفي احاديثه لا يشرح دوافع الجريمة ، ولا يحلل اسبابها ، ولا يحدثنا عن المواجهات الامنية مع التطرف ، ولا يحذرنا من انواع المخدرات الجديدة ، ولا يصحح الشائعات التي تروج حول خطف الأطفال ، ولا حتى يطرح قضية تعامل الشرطة مع الجمهور لإزالة التوتر الذي تروج له فئات لا يهمها استقرار المجتمع ..

وهو ايضا لا ينتهز فرصة الحديث عن السياحة المتنامية ، ليلقي الضوء على اسلوب التعامل مع السياح بآثاره الإيجابية والسلبية ، وعلى المؤامرات التي تستهدف ضرب السياحة .

وهذه وغيرها امور جادة تلقى استجابة من المشاهدين ، وهي لازمة لأمن وسلامة المجتمع ..

السيد اللواء مساعد وزير الداخلية لا يقترب من هذه الموضوعات في أحاديثه التليفزيونية .. وإنما يقدم لنا الاحاديث الدينية ..

وذلك ليس مسايرة للعصر ، ولا لأن المساحة المخصصة للاحاديث في التليفزيون قاصرة فقط على هذه النوعية دون سبب معروف ..

نحن نحتاج من التليفزيون إلى مساحات واسعة من الاحاديث التي تشرح القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية للناس وتضعهم بالتحليل في صورة كل الاحداث . ونحتاج دائما إلى مساحة واسعة ايضا من الأحاديث الدينية من متخصصين في امور تتجاوز شرح الحلال الذي هو بين . والحرام الذي هو بين ، إلى تناول الأفكار الخاطئة التي يحاول البعض - عن جهل او عمد - إلصاقها بالدين ، وإلى شرح موقف الإسلام الحنيف من كل قضايانا المعاصرة ، والتي يواجهها الناس في حياتهم اليومية .

وإذا كان مساعد وزير الداخلية يحدثنا في أمور الدين ، فإننا نحتاج إلى مساعد لوزير الاوقاف ليحدثنا في شئون الأمن ■

عبد الله إمام

درس للحكومة

عودتنا الحكومة التهوين احيانا او التهويل في أحيان أخرى ، عندما تتعامل مع مظاهر العنف والارهاب . وفي معظم الاحوال ، يفشل تهوينها أو تهويلها .

كان منهجها ، ولا يزال ، اختزال حجم المشكلة — أو تضخيم اسبابها — في عبارة : متطرفون .

والمعنى الثابت لهذا المنهج ان المشكلة مفتعلة .

وهي تصر على هذا المعنى غير الصائب لان سياستها الاقتصادية والاجتماعية هي سبب هام للمشكلة . وبدلا من ذلك يعظ حكماء الحزب الوطني وحكومته الرأى العام — حال انفجار الاحداث — بعدم تحمل احزاب المعارضة مع الجماهير لمسئولياتها القومية . وينسى الحكماء المحددات المقيدة لحرية حركة هذه الاحزاب مع الجماهير .

وفي كل الاحوال ، تظن الحكومة ان الحل هو المواجهة الامنية . وتتخوف دائما من الذين يؤكدون على أن الحل : سياسي اقتصادي اجتماعي معا . لكن هذا موضوع طويل عريض ، نكتفي هنا بجانب واحد منه .

فلو أن الحكومة أطلقت حرية الاجتماعات الجماهيرية للاحزاب لممارسة مسئولياتها القومية في حماية الوحدة الوطنية ضد الطائفية والعنف أيا كان مصدره ، لوفرت الحكومة كثيرا من الام الناس وأحزانهم وشعورهم بالقلق ، وانجاز هذه المسئولية القومية ، رهن بمصداقية النقد المسئول لسياسات تمارسها الحكومة . وهي مصداقية لن تتحقق بمجرد النقد وإباحة الكلام ، وانما بالتجاوب مع هذا النقد المسئول وإدخال التعديلات اللازمة على سياساتها .

ذلك هو الدرس الذي يجب أن تعيه الحكومة من مؤتمر الوحدة الوطنية الحاشد يوم الجمعة الماضي . والذى كان بمثابة استفتاء شعبي ضد الطائفية والارهاب من جهة ، والدعوة لحماية وحدة الوطن — من جهة أخرى — عبر عدة وسائل منطقية طرح المؤتمر بعضها

لقد اثبتت القوى السياسية المتنوعة الاتجاهات ، قدرتها على حشد الجماهير التي هي بدورها مهيأة بامكانياتها وتلقائيتها .. للمشاركة في تحمل مسئوليتها القومية طالما توفرت لها الفرصة الملائمة .. ولعل في مبادرات المواطنين في جهود الانقاذ بعد الزلزال ، ما يؤكد ذلك الدرس .

فقد اجتمع الالاف من المواطنين ، دون أن يسببوا قلقا أو ازعاجا أو انفلاتا . وليس سرا أن معظم الحضور ينتمي لاتجاهات سياسية معارضة لسياسات الحكومة لاسباب مختلفة . ومعروف أن اللجنة التي نظمت المؤتمر ورعته ، لجنة أهلية .

لقد كان المؤتمر نموذجا للمواقف القومية التي يستوجبها الدفاع عن المجتمع ضد خطر يمس الجميع . ولم يبال الحضور الحاشد — جماهير وقيادات — باحتمالات الخطر اثناء المؤتمر .

كنا نظن ، أن المسئولين المعنيين سيسجلون ما حدث ويذيعونه كاملا (صوتا وصورة) وهو ما لم يحدث للأسف . مع أن تجاربهم السابقة اثبتت عدم فعالية الندوات التي تقام لحكوميين او مسئولين بالحزب الوطني .

إن مواجهة مثل هذا الخطر ، لن يكتب له النجاح إلا إذا تم باساليب سياسية على عدة جوانب .

فهل تتعلم الحكومة الدرس ؟

حسين شعلان

المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ أكتوبر ١٩٩٢

حدث فى مثل هذا الشهر - أكتوبر ١٩٨١

ومن قبله حدث فى سبتمبر . شن السادات حملة ضارية على كل قوى المعارضة من اقصى اليمين الى اقصى اليسار . واعتقلت لاول مرة قيادات مسيحية مصرية ، وحددت اقامة بطريرك الاقباط منفيا فى احد الاديرة . ونسف السادات بيديه كل مزاعمه عن الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى والديمقراطية ، مؤكدا مقولاته عن الانياب والمفرمة التى لاترحم .



د. فخرى لبيب

وساد التوتر كل الاوساط السياسية والدينية ، وبدأ شعور غريب ينتاب الناس ، ان السادات بما فعل قد وقع بقلمه شهادة نهايته السياسية بل وربما الحياتية ايضا . وجاء يوم ٦ اكتوبر ليغتال وهو فى ابهى زينته ، وفيما يعتبره قمة مجده الشخصى ،

واحس الناس بان ما توقعوه قد وقع ، وعيد الاضحى يقترب ، فانصرفوا بطريقة عادية تماما الى شراء مايلزم للاحتفال به .

الا انه فى فجر أول أيام العيد دق باب شقتى تلك الدقة « السخيفة » . أيقظت زوجتى حتى لايكون « تشريف الضيوف » مفاجأة لها . قالت : ماذا هنالك ؟ قلت : ومن سواهم : قالت : ولكن مالك ومقتل السادات ؟ قلت : تلك وجهة نظر . اشتد الطرق على الباب قلت : من ؟ نحن . ومن انتم ؟ . شرطة . فتحت الباب . تساءلت ان كان هنالك امر بالتفتيش ؟ دفع ضابط طويل غامق اللون جهم الوجه الباب ، اندفع الى الداخل وخلفه آخرون ثم حملة الرشاشات . كررت سؤالى عن امر التفتيش فنظر الضابط الجهم الى فى استخفاف وكان كل ما أراه الان ، وقد تم الاستيلاء على الموقع لايكفينى اجابة على سؤالى « الساذج » كانت ابنتاى وهما توأم فى الثانية عشرة قد استيقظتا منذ البداية . نظرت احداهما حولها قالت والنعاس ما يزال باديا عليها : همه دول زوار الفجر يابابا ؟ قلت : ايوه . نظر الضابط الجهم اليها غاضبا . رغم المأساة انتابتنى الرغبة فى الضحك . ماذا يتصور سيادته نفسه ؟ ضيف طال اشتياقنا الى رؤيته ! عزيز نتلهف على زيارته الميمونة !

انتهت شقلبة الشقة رأسا على عقب دون العثور على شىء غير كمية من اوراق التجمع . غضبت زوجتى فاحتدت عليهم ، اذ يتوجب عليها اعادة ترتيب كل هذا الدمار . قال الضابط الجهم فى حسم موجها حديثه الى : البس . تساءلت : فيه امر قبض ؟ نفخ الرجل فى ضيق كانما يستغيث من « غبائى » يا استاذ البس هيه دى اول مرة تتمسك فيها ؟ قلت : وسيادة القانون ؟ نفخ مرة اخرى وهو ينظر حوله . كان القانون هنالك بالفعل ، فوق فوهات الرشاشات . ما ان ابتعدت عنه قليلا حتى سمعته يقول : والمدام كمان . فوجئت حقا بهذه الاضافة « البليغة الموجزة » قلت فى غضب : وهيه كمان ؟ هز راسه مؤكدا . جلس على احد المقاعد .

كانت زوجتى تعيد ترتيب حجرة النوم . اخذت ارتدى ملابس الخروج . تساءلت فى حدة . هيقبضوا عليك ؟ ايوه . ليه ؟ الله اعلم . احضر لك الشنطة ؟ وانت كمان . تسمرت مكانها فى محاولة جادة لاستيعاب هاتين الكلمتين . صاحت : وانا كمان ؟ ! هززت راسي وانا احس بمدى الصدمة ، اذ لم تكن لها بالسياسة علاقة غير انها زوجتى . اندفعت الى الخارج زاعقة متسائلة . قال الضابط بنفس البرود المصطنع . الاوامر يامدام . كلها خمس دقائق وترجعى تانى . عادت وقد تشبثت بكلماته . قلت لها ، لاتصدقى ، سبق ان قالوا لى خمس دقائق ، الا انها امتدت الى خمس سنين . لكنها تمسكت بتلك القشة . قالت ، اخذ البنات معى . كيف اتركهما فى البيت وحدهما ؟ قلت : ذلك افضل من الشارع . سوف يدفعون بك الى السيارة ويتركونهما فى الشارع فى ذلك الوقت المظلم . سوابقهم كثيرة ، والمشاعر الانسانية عند البعض منهم صفر على الشمال . اخذت تحتضنهما فى حزن ولهفة ، هتعملوا ايه ؟ هتعملوا ايه ؟ وصوت الضابط يستعجلنا . وقفت واحدة منهما امامنا ، وكانما قد قررت امرا : ولايهمك ياماما الاكل فى التلاجة وهنعرف نتصرف .

خرجت زوجتى وكل منا يحمل حقيبته . قلت للضابط : انتوا قفلتوا التجمع ولا إيه ؟

قال : لا التجمع موجود . أنت مش مسوك علشان التجمع . اندهشت حقا . أمال علشان إيه ؟ هز رأسا لاتخفى عليها خافية . انت عارف كويس . حقيقة لم اكن اعرف . اذ لم تكن لى اية علاقة بالجهاد او خالد الاسلامبولى . او قرابة بالبطريرك او اى احد من رجال المجلس الملى .

واقتدت الى ليمان طره ، وزوجتى الى معتقل سجن النساء بالقناطر .

رأيت فى ليمان طره زملاء لم ارهم منذ ثمانية عشر عاما كان من الواضح ان حملة سبتمبر لم تكن غير بداية ، وهنالك كشوف اخرى اعدت من اضابير الماضى ليمتد الامساك بالجميع واعلن النظام عن ضبط كشوف لدى الجماعات الدينية تستهدف قتل رموز اليسار ايضا اى ان اليسار كان مستهدفا من النظام والجماعات فى ذات الوقت ! !

وفى ليمان طره التقيت ايضا بمختلف الجماعات الدينية : الجهاد ، التكفير والهجرة ، الذين كفروا التكفير والهجرة ، الذين كفروا من كفر التكفير والهجرة ، القرماوية ، الدعوة الى المعروف والنهى عن المنكر ، الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية الطلابية .

كان التعرف على فكر كل مجموعة من هؤلاء عسيرا ، اذ ان احدا منهم لا يؤمن بالحوار خاصة مع « اليسار الكفار » الا ان المرء كان فى وسعه ان يستخلص من مواقف مختلفة بعضا من قناعاتهم كانت هناك « تعددية » لكنها العداء للديمقراطية بذاته . كل جماعة منهم تكفر الاخرى ولا ترى صحيح الدعوة الا بلسانها وفى جماعتها . كل جماعة تنفى وجود الاخرين فما البال بمن هم خارج هذه الجماعات وهم الشعب كله

كان لكل جماعة ، وقت الصلاة ، مؤذنها وامامها الخاص بها . كان الفجر يدوى باكثر من سبعة مؤذنين . ثم تبدأ بعد الصلاة فى بعض الزنازين ، مناقشات وخاصة فى تلك التى يقطنها رئيس جماعة الدعوة الى المعروف والنهى عن المنكر . كان البعض يوجه اليه اتهامات وسبابا مقذعا وهو يتهم الاخرين بالضحالة والجهالة وعدم التمييز بين « الالف وكوز الدرة » .

والحقيقة ان احد قيادات هذه الجماعة كان شخصية تستحق الوقوف عندها . عاد ذات يوم من تحقيقات النيابة فالتف حوله الانصار وآخرون من المعتقلين . روى كيف واجه النيابة مفندا تهمة العداء للنظام ، اذ رفض ان يتهم بذلك وهو الحاصل على سبعين الفا من الجنيهات من وزير الداخلية دعما لنشاط الجماعة (كانت هذه الجماعة قد انهالت ضربا على المواطنين جميعا فى يوم شم النسيم ، حيث ارسلت باكثر من عشرين مصابا الى المستشفيات) كان ان جاءه طعام . انتحى ركنا من الزنزانة ووجهه الى الحائط لياكل حتى يشبع ، ثم يرسل بما تبقى الى الخارج حيث تكون الاسرة ماتزال فى انتظاره . كان على ما يبدو يرى ان من معه اخوة فى « الضراء » وليس لهم « فى سراء » دعم وزير الداخلية نصيب ..

ولم تكن جماعته وحدها هى التى تدفع عنها تهمة العداء للنظام : إذ حضرت الى الليمان مجموعة من رجال الدين الرسميين للحوار مع الجماعات . وبدأت بالجماعات الاسلامية الطلابية وكان على رأس المجموعة امير امرائهم . وفتحت ادارة الليمان مكبرات الصوت داخل العنبر بحيث نسمع ما يجرى من حوار قال امير الامراء : « نحن - ابناء النظام - فكيف تفعلون بابنائكم مثل هذا الفعل ! نحن ان اخطانا اقرصوا آذاننا لكن لا تلقوا بنا الى التهلكة نحن حماة امنكم . لقد واجهنا الشيوعيين فى الجامعة وعلى استعداد الآن لمواجهة كل من تريدون من الجماعات الدينية الاخرى ، ونظرت الى جارى فى طرقة العنبر حيث جلسنا نستمع وكان من التكفير والهجرة .

قلت : هل سمعت ؟ قال فى ايجاز شديد : كفرة .

حدث يوم نفذ حكم الاعدام فى خالد الاسلامبولى ان حل بالجميع نوع من الاسى . رغم ان غالبية اليسار كانت تدين الارهاب الفردى ، الا ان اعجب حزن رأيته هو ذلك الذى نطق به واحد من التكفير والهجرة ، قال « خسارة مات الاسلامبولى كافرا » صعقت فتساءلت كيف ذلك ؟ قال : اليس عضوا فى جماعة الجهاد ؟

واذا كان ما سبق يكشف عن الرؤية المتبادلة فيما بينهم ، فان وقائع اخرى كشفت عن رؤيتهم لنا بطريقة عملية . كنا قد قررنا دخول معركة اضراب عن الطعام احتجاجا على الاوضاع التى نعيشها ويعيشون هم أسوأ منها : ناقشناهم فى ضرورة اضراب مشترك فرفضوا جميعا فى حسم . باعتبار ان الاضراب كالانتحار كفر لا يقبلون به . ولما سألناهم ان كانوا سيقبلون بنتائجه اى القبول بنتائج خيرة لعمل من « اعمال الكفر » اجابوا جميعا بالايجاب قائلين لقد سخركم الله لنا ! ! (اخذت جماعة الجهاد فيما بعد باسلوب الاضراب عن الطعام) .

وحدث ذات ليلة ان سمعنا ضجيجا وصراخا واقداما تجرى فزعة ، وانفتح باب العنبر فتشعلقنا فى نوافذ الزنازين ، واذ بمجموعة من المعتقلين معصوبى الاعين تساق داخل العنبر جريا وضربا من ضباط وجنود الامن المركزى .. وللحال اخذنا ندق الابواب بعنف ونعلن احتجاجنا على ما يجرى من عدوان بشع .. وتوقف هؤلاء الضباط والجنود مفاجئين ، اذ ماكانوا يتصورون ان يوجد فى هذا المكان من يملك جسارة التصدى لهم ، انسحبوا واغلق العنبر .. واخذ الشاويش فى فتح زنزانة فارغة لملئها بالقادمين . نادينا عليه طلبنا منه ان يفتح زنازيننا لنقدم لجيراننا الجدد ما لدينا من ماء وطعام وغطاء ، كنا احوج ما نكون اليه فى هذا الشتاء وقد لاحظنا ان احدا من اى الجماعات فى الزنازين كلها لم يطل ليرى ما يجرى ، ولا اقول يحتج او يقدم للقادمين اى عون انسانى ، ثم جاءت المفاجأة فى اول يوم جمعة تال لهذه الواقعة . اذ خرجت تلك المجموعة وكانت من « جهاد » المعادى لتصلى الظهر . وما ان انهت الصلاة حتى كبرت وهللت « لقتال الكفار » « الذين هم نحن » والهجوم علينا بما تيسر من اخشاب وحديد . لا ندرى من اين جاء الا اننا كنا على استعداد لمثل تلك المفاجآت مما ابطل نجاحها . ويبدو ان الغرض من تلك « العملية » كان محو الاثر التضامنى الانسانى الذى اتخذناه وتاكيد فكرة التنفير والتكفير ، بدلا من التوحيد فى مواجهة ظروف العنبر المشترك .

ولكن يبدو ان فكرة توحيد المعتقلين كانت تجول بخاطر وزير الداخلية من زاوية اخرى اذ سحب ذات يوم عددا من المعتقلين الشيوعيين وارسل بهم الى معتقل المرج حيث تعرضوا لالوان من التعذيب غاية فى البشاعة بغرض الحصول على اعترافات بوجود تنظيم شيوعى ارهابى مسلح ، مما يعمم التهمة ويصبح اليسار والجماعات فيها سواء ، وبذا يوفر للابواق مادة تشتت الانظار ، ويطرح مبررا لتوسيع الحملة ضد اليسار .

حدث ذلك فى سبتمبر وما بعد اكتوبر عام ١٩٨١ ، ومازال البعض يتباكى ويتساءل فى سذاجة عمن زرع الارهاب والفتنة ؟ وانا اتساءل ايضا فى سذاجة من الذى شارك بحماس فائق فى حملات ذلك العام تحت شعار

« اضرب ياريس » تمزيقا للمعارضة اين كان هؤلاء المتباكين وقت ان اعطى وزير الداخلية « الدعم لمستحقيه » ضربا للمواطنين والدولة تتبنى وتغذى جماعات الارهاب فى الجامعة والفتنة فى الزاوية الحمراء واشباهها . هل يتصور البعض ان الارهاب لا يكون ارهابا الا اذا كان موجها لقادة النظام ورجاله . وهوليس

بارهاب ان وجه من مواطنين الى مواطنين اخرين عاديين يشمون النسيم او الى قطاع سياسى او دينى منهم أم ان ذلك كان مطلوبا تطبيقا لسياسة فرق تسد ، وان تطاحن الشعب امن الحكام جانبه ، ولا يكون ما يجرى حينئذ ارهابا ولكن شجارا او ثارا لا يتجاوز المألوف ؟ الا يرى هذا البعض فى تهجم الدولة على منازل المواطنين الآمنين والقاء القبض عليهم دون سند او قانون او مبرر حقيقى ارهاب ما بعده ارهاب ؟

واخيرا هل يتصور البعض انه فى وسعه اشعال الحريق دون ان تطاله النار ؟ او هل يتصور احد زراعة الارهاب والفتنة دون ان يحصد هو الموت والاغتيال ؟

المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤ اكتوبر ١٩٩٢

الحوار مستمر ..

هل الحكومة إرهابية ؟!

الحوار مازال مستمرا حول مقال ١٢ سبتمبر الذى فتح الباب واسعا بمثل مالم يحدث من قبل لمناقشة افكار المتطرفين والارهابين .



بقلم :
عبدالستار الطويلة

وقد وصلتنى انا لاشارك فى الحوار بعض الرسائل .. كما حفلت جريدة الاحرار فى عدد الاسبوع الماضى بمواد مهمة يمكن اعتبارها ردود على ماأثير على صفحات أخبار اليوم .. فهناك حديث مع السيد عمر عبدالرحمن .. وبيان صادر عن السيد عبود الزمر من داخل سجنه .. ومقال للسيد محمد شبل .. وسنرجىء الحديث عما جاء فيها .. لانه من الملائم استكمال توضيح جوانب افكار وسلوك المتطرفين- الارهابيين .. بشكل متكامل .

وفى هذا الاسبوع سنتحدث عن الارهاب وجدواه .. فمن الواضح ان الجماعات الاسلامية المتطرفة مازالت تصر على ممارسة الارهاب مما يعنى استمرار تدفق نهر التضليل الذى يعمى انظار شبان متحمسين ابرياء .. فينحرفون الى هذا المستنقع ويغرقون فيه .. فهل هناك اى معنى او جدوى لهذا كله ؟..

والواقع انه كما ان الجريمة لاتجدى .. فان الارهاب لايجدى ايضا ..

وقبل ان تدخل فى المناقشة نود ان نحدد فى تبسيط شديد معنى الارهاب .. فهو فى الحقيقة واحد من القضايا المعاصرة التى شغلت بال الانسان بل هيئة الامم المتحدة نفسها ..

ومن واقع الخبرة واحكام المحاكم والعرف الانسانى .. فان الارهاب يعنى الاعتداء على المدنيين ارواحهم وممتلكاتهم من اجل تحقيق اهداف سياسية واحيانا شخصية كاللصوص الذين يقبضون على رهائن من اجل تسليم اموال بنك او مؤسسة .

كما يعنى الارهاب محاولة تحقيق اهداف سياسة عن طريق الاكراه والايذاء والبدنى والتدميرى ضد مؤسسات الدولة واجهزتها ايضا ، فمثلا عندما يريد حزب ان ينشر فكره وسط المجتمع او ينهى عن اتخاذ موقف سياسى معين لايعهد الى تعبئة الجماهير من اجل ذلك الفكر أو الموقف وتوجيهها كاداة ضغط على النظام الحاكم . وانما يعهد باستخدام فرقعة قنابل هنا أو هناك واغتيال افراد من الشرطة أو الجيش أو موظفى الدولة عموما علاوة علي المدنيين ولابأس باغتيال عناصر من طوائف أو اديان اخرى والهدف هو زعزعة النظام واظهار عجزه عن المحافظة على الامن .. وتوقع ان يثور الناس عليه فى هذه الحالة أو تحدث فتنة دينية تؤدى الى نفس النتائج ..

هكذا نرى أن الارهابى لايثق فى الجماهير .. وهو عجول وعصبى ومتعجل من اجل تحقيق اهدافه بسرعة .. ويحاول فرض وصاية على تلك الجماهير فى تعنت وتعصب شديدين ..

وقد يبدا الارهاب بعمليات اكراه دينى .. أى فرض زى أو سلوك معين على الناس بالقوة .. التى تبدا من الزجر والسب .. ثم الضرب الخفيف .. فالضرب العنيف بالجنازير والعصى .. ثم بالسيخ والسيوف .. أى القتل ..

ولسنا فى حاجة الى القول ان هذا بالضبط مايفعله التيار المتطرف فى مصر .. ونطرح الآن سؤالا مهما .. هل الحكومة مسئولة عن ظهور التطرف والارهاب ؟.. وتلك قضية يثيرها بعض المعارضين للحكومة .. ويحاولون تحميل الحكومة مسئولية تلك الظاهرة ويفسر اولئك المعارضون حجتهم هذه بالقول مثلا ان حكومة جمال عبدالناصر قد الحق الاذى والعذاب الشديد باعضاء جماعة الاخوان المسلمين وانتهك كل حقوقهم الانسانية - وهذا صحيح - وبالتالى فان ظاهرة الارهاب هى ابن غير شرعى لهذا السلوك الوحشى .. وفى تفسير اخر .. يرجع البعض هذا الاتجاه الارهابى الى مسئولية الحكومة عن عدم حلها لمشاكل الشعب الاساسية كما تدل على ذلك ازدياد انتشار البطالة وهبوط مستوى التعليم والعلاج .. الخ مما يدفع الشباب الى اليأس فالانحراف الى التطرف والارهاب ..

ونحن سنناقش هذه الفكرة بهدوء وموضوعية شبه مطلقة ..

واقع الامر ان حكومة عبدالناصر عندما كانت تلحق العذاب باعضاء جماعة الاخوان المسلمين .. كان بعض هؤلاء الاعضاء قد قاموا باعمال ارهابية فعلا .. ادت الى القبض عليهم وسجنهم . وتجاوزت السلطة حدود القانون فعذبتهم ..

اى انهم كانوا ارهابيين قبل أى قبض وتعذيب .. بل كانوا قد شاركوا الضباط الاحرار فى قيام الثورة .. ولكنهم عندما اختلفوا .. لم يصبروا .. واتجهوا على الفور الى الاسلوب الارهابى . او على الاقل اتجه بعضهم حتى لايغضب السادة الافاضل قادة الاخوان الآن الذين يؤكدون براءة الاخوان كجماعة من تلك الاعمال الارهابية فى عهد عبدالناصر ..

بل - بعض ونقول بعضا أيضا حتى لايغضب القادة الاجلاء ايضا قد مارسوا اعمالا ارهابية كثيرة ومتعددة ومتنوعة فى عهد الملك فاروق قبل ان

يلحق بهم اى اعتقال او تعذيب .. هو إذن منهج سياسى يعتنقه بعض أصحاب الدعوة الاسلامية ..

فكما اعتنق انا وانت .. منهجا سياسيا يقول بعرض الخلاف مع الحكومة على الشعب عن طريق الصحافة والبرلمان .. والاغلبية فى النهاية هى التى تقرر فى حرية تامة .. فأولئك يعتقدون ان خلافهم مع الحكومة أو مع أى قوة سياسية يجب ان يحل احيانا بالقوة المسلحة كالاغتيال والتدمير ..

وهذا النوع من الفكر موجود فى العالم كله دون إى اعتقال او تعذيب فتوجد جماعات متطرفة ارهابية فى ارقى الدول ديمقراطية مثل ايطاليا وفرنسا والمانيا .. وتأمل ماذا يفعله النازيون الجدد حاليا فى المانيا ضد الاجانب ..

أما ان الحكومة مسئولة عن تفشي ظاهرة التطرف والارهاب بسبب وجود مشاكل اجتماعية لم تحل مثل البطالة .. فهذا غير صحيح ايضا .

لماذا ؟.. لانه أولا .. لايجب على السياسي الذى يتصدى لقضايا بلاده ان يستخدم اساليب خاطئة لتحقيق اهدافه ..

ثانيا انه قبل تفاقم المشاكل الاجتماعية الحالية اللازمة مؤقتا لعملية الاصلاح الاقتصادى كان الارهابيون يمارسون ارهابهم ..

فى عهد السادات ارتضوا ان يكونوا ادوات فى يديه لارهاب خصومه السياسيين فى الجامعة .. ثم اتجهوا لعمليات ارهابية مثل الفنية العسكرية والتكفير والهجرة حتى توج الامر باغتياله شخصيا .. مما يؤكد ماشرحناه من قبل ان الارهاب جزء من نسيج فكر التيار المتطرف الاسلامى .. ويعترف هو بهذا ويعززه باستشهادات نصوصية وخبرات تارخية .

لكن يجب الاعتراف بان وجود المشاكل الاجتماعية يشكل تربة خصبة لامكان تضليل واجتذاب التيار المتطرف لاعداد من الشبان اليائسين المتضررين من هذه المشاكل أو الثائرين عليها .. وهنا بالذات تتحدد مسئولية الحكومة .. ان التيار المتطرف يقوى ويشتد اثره كلما تفاقمت تلك المشاكل وظهر عجز الحكومة .

ولكن كما قلنا ان احد الاسس الايدولوجية لتيار التطرف هو استخدام العنف اذن فالمشاكل الاجتماعية تزيد منه كما لا نوعا .

يرتبط بالحكومة ايضا مايردده بعض المعارضين .. إذ يعترف الواحد منهم بخطأ الاسلوب الارهابى .. ولكنه يضيف قائلا .. ولكنه ارهاب متبادل بين المتطرفين والحكومة ونحن نرفض الارهاب الحكومى !".

وبهذا الشكل تميع القضية .. وتصبح الحكومة ارهابية مثلها مثل المتطرفين الارهابيين وبالتالى فعلى الشعب ان يكافح ضد الاثنين .. وحيث ان الارهابيين كالاشباح لايستطيع المرء العثور عليهم بينما الحكومة موجودة وظاهرة حتى فى كل قرية فان الكفاح ضدها سهل وميسور .. إذن يصل هؤلاء المعارضون الى نفس النتيجة التى يريدها الارهابيون وهى محاربة الحكومة !

هل الحكومة حقا تمارس ارهابا وبالتالى نحن نواجه ظاهرة اسمها الارهاب المتبادل بين الحكومة والمتطرفين ..

ونبدأ بسؤال بسيط .. هل تتجه شرطة الحكومة من تلقاء نفسها وبدون اى سبب وتقتل الناس فى الشارع وتنسف المبانى ؟..

الحاصل .. هو أن المتطرفين هم الذين بدأوا باعمال الارهاب .. اى هم اللذين يقتالون وينسفون .. وتتجه الشرطة للقبض عليهم .. وهى خلال هذه العملية تقتل بعضهم .. وقد يحدث بل حدث فعلا تجاوزات .. سواء فى ظروف القبض أو المعاملة بعد القبض وفى السجون .. والصحف جميعا .. قومية وحزبية انتصرت الشرطة حول هذه التجاوزات .. بل ان التليفزيون فى جراة وصراحة شديدة قدم حلقة مرة عن هذه التجاوزات ورد عليها د . بهاء الدين ابراهيم مساعد وزير الداخلية واعترف صراحة فى حوار مع صحفي اجنبي بحدوث مثل تلك التجاوزات ونفى انها تمثل سياسة حكومية واعلن ان هناك تسعة ضباط مسجونون لارتكابهم تجاوزات .

ولو أن المتطرفين لم يلجأوا الى القيام باعمال ارهابية .. فلن يتحرك البوليس ضدهم على الاطلاق .. وقد ظلوا سنوات طويلة يحتلون المساجد ويبشرون بافكارهم .. ويجالسون رجال الامن .. دون ان يتعرض لهم احد .. لكن الحرب نشبت عندما بدأوها ضد الشعب وضد الشرطة ذاتها ..

والطريقة المثلى للقضاء على قمع الحكومة بالقوة للمتطرفين هو توقفهم عن القيام باعمال ارهابية ..

ولذلك فان المعارض الموضوعى والحريص على مصالح الوطن . بل والحريص على التيار الاسلامى السياسى معتدلا كان او متطرفا عليه ان يعارض إتجاه هذه الفرق الشاذة نحو العنف .. ويركز على تلك القضية حتى يثوبوا لرشدهم .. اما مايقوله بعض المعارضين حاليا فهو فى الحقيقة يمكن ان يفسر على انه تشجيع او على الاقل « تطنيش » على الارهاب .. ويلقى بظلال كثيفة من الشك على اهداف المعتدلين الاسلاميين وعلاقتهم بهذه الفرق الارهابية .

يبقى بعد ذلك .. ان نفسر لماذا نؤكد دائما للارهابيين .. ان الارهاب لايجدى .. وانهم يضيعون وقتهم بل وحياتهم سدى .. دون اى جدوى ..

● اذا كانوا يريدون نشر افكارهم بين الناس .. فان اعمالهم الارهابية تثير نفوس الناس منهم .. ومخاوفهم .. وتعطينا نحن خصوم الحكومة الدينية سلاحا عظيما لتأكيد ان التيار السياسى الاسلامى ايا كان نوعه ليس الا احزابا او جماعات فاشية ستذيق الشعب وحرياته الوبال .. وستقضى على حرية الرأى وتسيل دماء المعارضين انهارا ..

الشعوب تكره الارهاب ..

● ان من يوجه لهم الارهابيون اسلحتهم هم ابناء من الشعب سواء مواطنين عاديين او شرطة او مثقفين .. انهم لايوجهونها ضد عدو للوطن .. جنود احتلال أو ماشابه .. واذا كانوا يرون الحكومة مثلها مثل العدو المحتل .. فالناس ترى ان هناك وسائل عديدة لمناهضة تلك الحكومة بالوسائل العادية دون عنف .. واليكم برهانا على ذلك حركة النقد العنيفة الحرة التي وجهت ضد سلوك الحكومة ازاء كارثة الزلزال حتى من صحف الحكومة ذاتها .. وتليفزيونها (القناة الثالثة) .. ولم تتعرض الحكومة لاحد ..

● وهكذا ان انعزال الارهابيين عن الشعب .. يؤدى فى النهاية الى امكانية ضرب الحكومة لهم .. وهى اقوى منهم بكثير .. وقد كان يمكن ان يكونوا هم اقوى لو ان الشعب معهم .. ولكن الشعب ضدهم .. لذلك يمكنها البطش بهم ..

● ثم ان الارهابيين يعطون الفرصة الذهبية لكل خصوم الديمقراطية فى هذا البلد ليرفعوا اصواتهم بتقييدها .. لقد جاء وقت كان يمكن ان ترفع الحكومة الاحكام العرفية ولكن

الاعمال الارهابية قضت على ذلك الاحتمال .. بل تفاقم اعمال الارهاب اعطى الفرصة لصدور قانون الارهاب الذى يقيد حرية الرأى نسبيا .. بدلا من ان نتوسع يوميا فى تلك الحرية ..

ويمكن ان يحقق خصوم الديمقراطية مكاسب اكثر كلما استمرت الاعمال الارهابية .. وان كنا نعتقد ان النظام الحاكم يفطن الى هذه المحاولات ويصر على استمرار المسيرة الديمقراطية .. فهى فى الحقيقة السلاح الاول فى مواجهة الارهاب وكل مشاكل التحديات .

● ثم ان الارهاب مدان عالميا .. ولذلك كلما مارس الارهابيون اعمالهم فى مصر .. كلما بدا العالم يفكر فى اساليب اكثر احكاما وعنفا لمكافحته .. ولايستبعد يوما ما ان توجد منظمة عالمية على نطاق الامم المتحدة تنظم بين الدول وتنسق عملية مكافحة الجماعات الارهابية ..

وفى هذا تضييق حتى على التيار الاسلامى المعتدل .. إذ سينظر اليه دائما انه الغطاء العلنى للارهاب والتطرف تحت الارض ..

ولانريد ان نقول ونكرر مايقوله بعض علماء الاسلام ان الدين يسر لاعسر .. وان الدعوة الى الدين واى فكر يجب ان تتم باسلوبى الموعظة والجدل .. وابواب الجدل والحوار مفتوحة .. ودليلنا على ذلك هذا الحوار الذى تفتحه اكبر صحيفة قومية واستهله رئيس تحريرها الاستاذ ابراهيم سعده بمقاله الجرىء فى ١٢ سبتمبر الذى سيسجل تاريخيا انه علامة طريق شجاعة فى نضال القوى الديمقراطية والحريصة على مستقبل البلاد ومسيرتها من اجل ان تحتل مكانا فى عالم الرخاء والسلام والطمانينة للشعب المصرى كله ..

وهذا ما حذرنا منه



د. رفعت السعيد

رفض حزبنا التعديلات التي ادخلت على قانون العقوبات والمسماه بقانون الارهاب وذلك رغم ان حزبنا يرفض الارهاب ويرفض كل مروجيه وصانعيه من دعاة التأسلم السياسي .

ويختلف حزبنا ، واختلف شخصيا مع توجهات جريدة الشعب ومع كثير من كتابات الاخ الاستاذ عادل حسين اختلف ليس فقط في الجوهر وانما يمتد خلافي حتى للاسلوب

ومع ذلك فقد افزعني تحقق ماكنا نخشاه واخلال الحكومة بتعهداتها بعدم استخدام مواد قانون الارهاب الا في مواجهة العنف المسلح فها نحن نرى القانون سيء السمعة يطبق في التحقيق مع الاستاذ عادل حسين عن كلمات كتبها ، عن تعبير بالكلمة ايا كانت هذه الكلمات حادة او غير حادة ، صحيحة او خاطئة ..

فها نحن نرى الكلمة تتساوى مع القنبلة والمقال يتساوى مع القتل فكيف يمكن ان يتسق ذلك مع العقل والمنطق ..

وبرغم كل خلاف وكل اختلاف فاننا نرفض استخدام مواد قانون الارهاب في التحقيق مع صحفي لمجرد انه نشر مقالا يعجب الحكام اولم يعجبهم يتفقون معه او يرفضونه يحتملون حدته او لا يحتملونها ونعتقد ان هذه القضية لم تعد قضية عادل حسين وحده بل هي قضية الرأي وحريته والصحافة وحرمتها وحرية التعبير وضرورتها ..

ان التلويح بقانون الارهاب في مواجهة صحفي لانه كتب مقالا هو خطأ وخطر .

خطأ لانه تجاوز غير مقبول ولانه يمس كل صحفي وكل صاحب رأي وخطر لانه يؤكد ان الحكومة تساوي بين القول والقتل بين الكلمة والرصاصة .. فاذا كانت العقوبة واحدة فلماذا يرهق الانسان نفسه بالقول والكتابة .. بل ويخاطر بهما .. أليس الارهاب اسهل وافضل فهو على الاقل يحمل طابع السرية فيحمي اصحابه ولو الى حين ..

على اية حال ..

لست اعتقد ان هذه الكلمات ومهما استطالت كافية والمطلوب هو تحرك نقابي يوقف وبشكل حاسم اية محاولة للخلط بين الكتابة والقتل .. بين الكلمة والرصاصة

فالى النقابة اتوجه .. كي تتحرك ويامل ان تتحرك بالقدر الذي يكفي لها لايقاف هذه المحاولة الضارة بحرية الرأي وبمهنة الصحافة ككل ..

واخيرا الى هؤلاء الذي تساطوا وعاقبوا اذا كنتم ضد ارهاب تيارات التأسلم السياسي فلماذا صوت نوابكم في مجلس الشعب ضد قانون الارهاب .. الى هؤلاء نقول هاكم النتيجة وهذا ما كنا نخشى منه وما حذرنا منه .. الحقيقة ان الحكومة لم تتباطأ كثيرا في كشف الستار عن هدفها الحقيقي وهو استخدام مقاومة الارهاب كسبيل لمقاومة حرية الرأي وحرية الصحافة وحرية التعبير ..

المصدر : اليسار
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : أكتوبر ١٩٩٢

الحركة الإسلامية واليسار
حوار أم تفاعل؟

د. عماد صيام

كان لمجلة اليسار شرف المبادرة بفتح الحوار حول الموقف من جماعات الإسلام السياسى. ومتابعة المداخلات التى نشرت تشير إلى التركيز على تناول متطلبات الحوار وشروطه، أو نقد مواقف جماعات الإسلام السياسى فى بعض القضايا. وبصرف النظر عن روح الخصومة الفكرية والسياسية التى عكستها وبدرجات مختلفة معظم المداخلات، فقد أظهرت أيضا محدودية فهم ظاهرة الإسلام السياسى، والتعامل معها باعتبارها مجرد إتجاه سياسى فكرى محافظ، قادر على دغدغة مشاعر الجماهير عبر رطانته الدينية، ويتبناه قطاع من النخبة السياسية فى مصر والعالم العربى، وانعكس هذا الفهم بالتالى على نهج التعامل مع فصائل الإسلام السياسى و «حاصره» فى الحوار الذى قد يستهدف كشف زيف وادعاء هذا الإتجاه فى حالة توفر سوء النية، أو دفعه للتخلى عن أفكاره الدينية المحافظة فى أقصى حالات حسن النية.

والحقيقة أن هذا الخلط بين سوء الفهم وسوء النية تجاه فصائل الإسلام السياسى يعود فى الأساس إلى رفض التعامل مع الحركة الإسلامية بمختلف فصائلها كحركة تغيير اجتماعى تلجأ لتوظيف الدين كإطار أيديولوجى مرجعى تعالج من خلاله قضايا وإشكاليات عملية التغيير وبناء المجتمع الجديد. وقاد عدم الإقرار بتلك الحقيقة فى معظم الأحيان إلى عدم فهم ظاهرة الإسلام السياسى والتطورات التى تحدث فى فكر ومواقف الحركة الإسلامية. واختصر تعاملنا معها إلى النظر إليها من مواقع الخصم.

وإقرارنا بأن الحركة الإسلامية هى حركة تغيير اجتماعى سوف يرتفع بمستوى تعاملنا معها من مجرد الحوار، ويصل به إلى تبنى فكرة التفاعل الرشيد. الذى يمكن كافة فصائل الحركة السياسية المصرية من تطوير أفكارها ومواقفها بشكل جماعى يخدم فى الأساس متطلبات التغيير والتقدم الاجتماعى. الذى أصبح المخرج الوحيد أمام المجتمع المصرى لتجاوز أزماته.

والتفاعل الرشيد مع الحركة الإسلامية يستلزم أول مايستلزم فهم أساليب جماعات الإسلام السياسى فى بناء قوذها الفكرى والجماهيرى والسياسى، وهى المجالات الأساسية التى يتفاعل ويتكامل فيها الفكر والعمل السياسى. وعلى الرغم من الغياب المعرفى الدقيق فى هذا المجال، إلا أن المتابعة الأولية للتراث النظرى والممارسات العملية لفصائل الإسلام السياسى على اختلافها، تشير إلى وجود حزمة من الأساليب تشكل فى مجموعها نهجا حركيا للتغيير وضع قواعده الأولى «حسن البنا». ويقوم على «بناء القوة» و «التغيير من أسفل». بمعنى مراكمة وتجميع مصادر القوة بمختلف صورها، وعلى نطاق واسع يشمل المجتمع بأسره بحيث تأتى عملية امتلاكهم للسلطة السياسية مجرد تقرير لأمر واقع، وخطوة أخيرة ومنطقية تعبر عن المفردات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لوضع مستقر. وهو مابسطه نشطاء الاخوان منذ زمن طويل وفى حياة «حسن البنا»، حينما أعلنوا استهدافهم بناء الفرد المسلم، الذى يكوّن الأسرة المسلمة، التى

يتشكل منها المجتمع المسلم، الذى يقيم تلقائيا الحكومة الإسلامية.

والقراءة الدقيقة لأدبيات الحركة الإسلامية تظهر أن آلية بناء القوة تعتمد على مستويين مترابطين الأول يحدد درجة تفاعل جماعات الإسلام السياسى مع المجتمع، والثانى مستوى إعداد النشطاء وتأهيلهم وتمثلهم للفكرة الإسلامية. كما تشير تلك القراءة إلى التدرج فى ممارسات فصائل الإسلام السياسى فى مستوى إنجازها لأهدافها. وإذا كان هذا التدرج يرتبط دوما بمساحة انتشارها وحجم نفوذها الفعلى. فهو لايعني كذلك وجود مراحل متميزة أو منفصلة فى أساليب بناء القوة التى يلجأ لها نشطاء جماعات الإسلام السياسى. حيث نجد تداخل واستمرار تلك المراحل بحيث تمارس فى نفس اللحظة مستويات متعددة للحركة والنشاط تلائم القدرات المتنامية والمتفاوتة لنشطاء الحركة. وتراعى حدود تطورها الفعلى. وتوظفها جميعا دون هدر أو تعطيل. وهو مايضمن اتساع نفوذ الحركة وتأثيرها وسط فئات اجتماعية عديدة ومتنوعة.

ويقودنا تعدد مستويات وأساليب «بناء القوة» إلى حقيقة الخلاف بين منظمات الإسلام السياسى والذى يعود أساسا إلى اختلاف التفضيلات والخيارات ودرجة التركيز على مستوى حركى دون الآخر. هذا الخلاف الذى يلبس فى كل الأحيان ثوبا فقهيا وفكريا. ونتيجة لتوحد المرجعية الأيديولوجية لكل فصائل الإسلام السياسى، وعدم قدرة المواطن العادى على التلمس الواضح للخلافات الفكرية أو الفقهية الموجودة بينها، يظهر نوع من التكامل والتساند الوظيفى بين أنشطة وجهود تلك الجماعات على اختلافها ويصرف النظر عن تصنيفها بين تيارات متطرفة أو معتدلة. وهذا التناول الخاطف لمضمون فلسفة «بناء القوة» و«التغيير من أسفل» التى تتبناها جماعات الإسلام السياسى يقودنا فى إطار طرح فكرة التفاعل الرشيد إلى مجموعة من النتائج مفترض أن تشكل أفق ونهج التعامل مع الحركة الإسلامية كحركة تغيير اجتماعى. تلك النتائج هى :

١ - إن لحظات التعاون وعدم التصادم بين فصائل الحركة الإسلامية والنظام السياسى تتجاوز حدود الاتهامات التاريخية التى كيلت للحركة الإسلامية بأنها أداة فى يد الاتجاهات الرجعية، بزعم عداء الحركة للأفكار الديمقراطية والاشتراكية، فالحقيقة أننا هنا أمام تكتيك سياسى على درجة عالية من البراجماتية يستهدف فى كافة الأحوال تحجيم الميول القمعية لدى النظام الحاكم وتأجيل لحظات الصدام معه، كلما كان ذلك متاحا، لإعطاء الحركة الإسلامية مجالا أوسع لاستقطاب مزيد من الأنصار لخطها الفكرى والسياسى. بما يدعم باستمرار موقعها فى هيكل بناء القوة. وهو مايسهم بدوره فى زيادة قدرة الحركة على مواجهة الضغوط الواقعة عليها. ويحسن فرصها لتأجيل الصدام أو تضييق نطاقه إن وقع. وهو مايمكن استثماره جيدا فى دفع جماعات الإسلام السياسى التى لاتتبنى العنف كأداة أساسية للتغيير للضغط على الجماعات التى تتبنى العنف السياسى وحصارها. خشية أن يؤدى شططها وجموحها إلى التعجيل بصدام تام وشامل مع مجمل الحركة الإسلامية. وهو ماسوف يضطر بالضرورة الجماعات التى لا تنتهج العنف كأساس للتغيير لإدخال العديد من التغييرات على منظومة أفكارها.

٢ - إن فلسفة «بناء القوة» و«التغيير من أسفل» تستند إلى تجميع مصادر القوة والنفوذ على نطاق المجتمع بأسره، لخلق واقع اقتصادى وسياسى وثقافى تصبح معه إقامة سلطة الدولة الإسلامية مجرد «تحصيل حاصل»، وهو مايتعارض مع استخدام العنف منذ البداية وعلى نطاق واسع. حيث لا تجدى القوة فى إعادة الصياغة الإسلامية لوجدان وعقل الأمة. وهو الشرط السابق لقيام الدولة الإسلامية. كما يراها نشطاء الحركة. وبالتالى عدم جدوى الانقلاب من أعلى. وهو مايفتح الباب بتقديرنا أمام فصائل الإسلام السياسى على المدى الطويل وعبر الممارسة العملية ذات الأفق البراجماتى، للقبول بالعديد من القيم الديمقراطية التى لا

تتعارض مع جوهر العقيدة الإسلامية، مثل حق الأمة فى اختيار شكل الحكم (النظام السياسى) وحق الاختلاف والاجتهاد (التعددية)، ومرجعية الأمة النهائية فى تحديد الحاكم واختياره (تداول السلطة).

إلا أن قبول فصائل الإسلام السياسى بتلك القيم، واندماجها فى نسيج خطابهم السياسى والفكرى، وتجسدها فى أساليب حركتهم ومؤسساتهم الجماهيرية والسياسية، سوف يظل مرهونا بتبنى المجتمع بكافة قواه الاجتماعية وفصائله السياسية لتلك القيم. بحيث تشغل موقعا مركزيا فى وعيه الاجتماعى وثقافته السياسية. وهو مايتيح للمجتمع بذاته القدرة على عزل وحصار أى تيار فكرى أو فصل سياسى يعادى تلك القيم.

٣ - تشير ممارسات وتاريخ الحركة الإسلامية بمختلف فصائلها إلى أنها حركة سياسية بالأساس، وإن كانت توظف الدين، وعدم إعطائها كل الشرعية القانونية والسياسية، والتعامل معها كحركة سياسية عليها الالتزام بقواعد الصراع السياسى وأساليبه، يمنحها إمكانيات متزايدة لتوظيف الدين والمؤسسات الدينية. بما لهما من تأثير حاسم، ويكفى هنا أن نشير إلى الإمكانيات التمويلية والتنظيمية والسياسية التى تمنحها المساجد لكافة فصائل الحركة الإسلامية. وفى مقدمتها الفصائل التى تنتهج العنف السياسى. وبالتالى فإن إعطائها الشرعية القانونية والسياسية سوف يلزمها بالتقيد بأساليب وقواعد الصراع السياسى، ويخرج بها من أروقة المساجد إلى مقرات الأحزاب، وهو ماسوف يكون له أثره البعيد فى تأكيد الأطروحات السياسية والحد من الخطاب الدينى أكثر أسلحتها قداسة وفعلية.

والخلاصة أن تبنى فكرة التفاعل الرشيد مع الحركة الإسلامية يمكن أن يسهم فى دفع قطاعات واسعة من فصائل الحركة الإسلامية التى لا تتبنى العنف لمواجهة الجماعات التى تتبناه، فكريا وحركيا، وبحيث يمكن حصر عنف الدولة الموجه ضدنا جميعا فى أضيق نطاق. ونقط فى إطار المشروعية القانونية. التى نصنع نحن جميعا نطاقها وحدودها التى لا يجب تجاوزها.

كذلك فإن التفاعل الرشيد يعنى ضرورة إعطاء الشرعية السياسية والقانونية لفصائل الإسلام السياسى كأنجع السبل لوضع هذه الظاهرة السياسية والاجتماعية فى حجمها الطبيعى. والتفاعل الرشيد يعنى أخيرا أن الكفاح من أجل تبنى المجتمع للقيم الديمقراطية هو أحد وسائل دفع الحركة الإسلامية لتبنيها. أما قبل هذا وبدون هذا فالحوار . الذى مازال حتى الآن من طرف واحد - سوف يظل حوارا للطرشان.

الأمانة المركزية للتجمع

الاعتداء على السياح ضرب للاقتصاد الوطنى

ادانت الامانة المركزية للتجمع الجرائم الارهابية الموجهة ضد السياح كما ابدت اعتراضها على قرار رئيس الجمهورية باحالة قضايا مدنية الى القضاء العسكرى ، ونددت بحرب الابادة العنصرية ضد شعب البوسنة والهرسك جاء ذلك فى البيان الذى أصدرته الامانة المركزية عقب اجتماعها الاربعاء الماضى وجاء فيه ..

تعلن الامانة المركزية لحزب التجمع ادانتها للجرائم الارهابية الموجهة ضد السياح الاجانب والسياحة فى مصر ، والتى تضرب فى الصميم الاقتصادى الوطنى وثروة وحضارة وثورة الشعب المصرى فصناعة السياحة تحتل مركزا هاما فى مصادر النقد الاجنبى اكثر من ٣٠ مليار دولار سنويا وتسبق فى ذلك مصادر التحويلات الخارجية ودخل البترول وقناة السويس وهى تمثل احد المكونات الاساسية للدخل القومى . كما انها تمثل مصدر رزق لملايين المصريين ..

ولا يمكن لاى وطنى ينتمى الى تراب هذا البلد ، مسلما كان او مسيحيا ان يقبل او يسكت عن هذا الجرم واكدت الامانة المركزية ضرورة التصدى بكل حزم وقوة فى نطاق القانون واحترام حقوق الانسان والحريات العامة لتصاعد ارهاب هذه الجماعات التى تتستر بالدين ..

كما تعلن الامانة المركزية اعتراضها على قرار رئيس الجمهورية باحالة قضيتين مدنيتين الى المحاكمة امام القضاء العسكرى استنادا الى المادة السادسة من قانون الاحكام العسكرية فقد ادانت منظمات حقوق الانسان والمنظمات الديمقراطية ونقابة المحامين و أدان القضاء والاحزاب الديمقراطية هذه المادة منذ صدور هذا القانون .. فمحاكمة مدنيين امام القضاء العسكرى ومع الاحترام والتقدير للقضاء العسكرى ــ انتزاع لسلطات الهيئة القضائية وحرمان لنفر من المواطنين من المثول امام القاضى الطبيعى .. ومن ضمانات التقاضى المنصوص عليها فى الدستور والقانون .. كما انه زج بمؤسسات القوات المسلحة فى صراع سياسى حتى وان اتخذ شكل العنف المسلح . وطعن غير مباشر فى القضاء الطبيعى وذلك مع التأكيد على ضرورة تقديم كل من يشاركون فى اعمال العنف والارهاب المتستر خلف الدين لمحاكمات عاجلة ورادعة دائما فى اطار القضاء الطبيعى ..

كذلك تطالب الامانة المركزية كافة القوى السياسية والمنظمات الديمقراطية والانسانية والحكومة بتكثيف الجهود لوقف جريمة ابادة العنصر التى تمارس ضد شعب البوسنة والهرسك وتطلب الى الجامعة العربية والامم المتحدة وكافة المنظمات الدولية اتخاذ اجراءات ومواقف عملية لوقف العدوان الصربى وتمكين شعب البوسنة والهرسك من العودة الى بلاده وممارسة حياته الطبيعية فى وطنه ..

صفحة من تاريخ مصر

لماذا يكذب الشيخ ؟ !

.. لم اكن اتصور ان شيخا مسلما ، يقول عن نفسه ويقولون عنه انه داعية إسلامي شهير ، وهو ايضا واحد من دعاة التاسلم السياسى فى علاقة اكثر من حميمة بجماعة الاخوان .. لم أكن أتصور ان شيخا كالشيخ محمد الغزالى يقع فى خطيئة الكذب الصريح ويستخدم ما يسمى « بالكذب الإسود » لترويج مقولاته ، وافساح المجال لها كى تؤثر فى العقول ..

ولست اعرف من هو صاحب الرسالة التى وصلتنى مجهلة من الاسم ومن الهدف ، مقال للشيخ الغزالى منشور فى جريدة الانباء الاسلامية الصادرة بالجزائر فى ٢٣ ـ ٨ ـ ١٩٩٢ .. ومعها عبارة واحدة « فقط لوضع الحقيقة فى نصابها وشكرا » ولم أعرف اية حقيقة ؟ هل حقيقة الشيخ وكيف ضبط مروجا للاكاذيب ؟ ام حقيقة ماذا .. ؟

والآن ماذا يقول الشيخ .. عنوان المقال « قصة عفلق مع ابنة جولدا مائير » وقبل ان استطرد اسجل اننى لست بعثيا ولن اكون ، ولا عفلقيا ولا أى شىء من ذلك ، فقط ذهلت من فداحة الاثم الذى يتردى فيه كاتب عندما يكذب كذبا صريحا خاليا من العقل ليروج مقولات « التاسلم السياسى » .

مرة أخرى ماذا يقول الشيخ الغزالى ؟

الشيخ الغزالى ينسج من خياله اكذوبة كبيرة يقول فيها ان ميشيل عفلق تزوج من ابنة جولدا مائير رئيسة حكومة اسرائيل السابقة .

وفوق « الاكذوبة » ينسج الشيخ الغزالى صرحا من التحليلات المتأسلمة فهو يطعن بهذه الاكذوبة كل فكرة القومية العربية ويتهمها بانها ثمرة « لقاء بين الصهيونية والصليبية على تمويت دين واضاعة أمة » .

وهو يهاجم القومية العربية من خلال أكاذيبه المضللة فيقول : « ان جولدا مائير كانت من أعمدة اسرائيل فى مراحلها الاولى ، فلتكن ابنتها أساسا لبناء اسرائيل الكبرى عن طريق الزوج الذى استطاع أن يملك العرب وأن ينشر بينهم مذهبه الباطل حتى تألقت به الحكومات ، ان كل ماتطلبه اسرائيل لقهر العرب وإزالة ملكهم واستئصال جذورهم هو فصل العروبة عن الاسلام واعتبارها قومية عامة ، وعندما يترك العرب دينهم فلن تبقى لهم دنيا ، وسوف ينـدحرون فى أية معركة ، ويعودون بالخزى من كل ميدان .. وقد تولى ميشيل عفلق وزوجته هذه المهمة ، واستغفلا شعوبا باسرها ، وإستمالا حكاما يملكون السيف والنار ، ويستطيعون إذاقة خصومهم النكال » .

ويمضى الشيخ بعد أن نسج اكذوبته ، وبعد أن أدان « القومية العربية » كلها بانها خدعة صليبية صهيونية معادية للاسلام يمضى ليقول « ان ميشيل عفلق وحده حملة صليبية ناجحة ، وهو مع زوجته الماهرة قد قادا العرب الى ميادين الخزى والندم » .

ويؤكد الشيخ الاكذوبة ويكررها قائلا « كانت جولدا مائير تعرف بواطن الامور ، فارتضت ميشيل زوجا لابنتها ، ثم اختفت وراءه وهو يقود العروبة بفلسفته الجديدة ، فلسفته التى تنشد قول الشاعر « لا تسل عن ملتى أو مذهبى ، أنا بعثى اشتراكى عربى » .

ثم ينعى الشيخ على العرب حماقتهم قائلا باستخفاف مشين « وما علمت فى التاريخ الطويل للبشرية أمة تستغل على هذا النحو الاحمق الا الأمة العربية » .

وبعد ..

هذه فقرات من مقال طويل ملىء بالاكاذيب الرخيصة التى يرددها شيخ من شيوخ التاسلم السياسى .. فما هى الحقيقة ؟

الحقيقة الاولى : ان ميشيل عفلق لم يتزوج سوى زوجة واحدة [كاى مسيحى] .. وهى زوجة مسيحية من اسرة « بشور » المعروفة فى لبنان ..

والحقيقة الثانية : ان الشيخ يكذب ، ويكذب عن عمد ، فقد كان بامكانه ان يسأل ويعرف ، ومن يعرفون اسم واصل وديانة زوجة عفلق كثيرون ..

والحقيقة الثالثة : ان دعاة التاسلم السياسى من فرط عدائهم للقومية العربية ولفكرة العروبة ولقادة القومية العربية مستعدون ان يرتكبوا حتى حماقة الكذب الاسود والعلنى كي يبرروا هجومهم الطائش على القومية العربية والعروبة ..

والحقيقة الرابعة : هى ان دعاة التاسلم السياسى مستعدون لارتكاب الاثم والكذب الصريح امام الله والناس فى سبيل ترويج أباطيلهم وترهاتهم .

ومرة اخري اكرر اننى لست بعثيا ولاعفلقيا ولن اكون ، ولم اكن يوما من مريدى عفلق ، لكن الكذب الرخيص يستحق الرد عليه بالحقائق ، كما ان تورط شيخ يدعي انه من دعاة التاسلم السياسى الكبار فى مثل هذا الكذب هو شىء مثير للدهشة ويستحق الاشارة اليه ، والتنديد به .

كما ان الاكذوبة تستهدف فى واقع الامر الطعن فى « العروبة » وفى « القومية العربية » وهو ما دفعنى الى اثارة الموضوع معلنا للجميع هاكم داعية التاسلم السياسى كذابا كذبا صريحا .. فماذا يتبقى منه ومما يقول ؟

ولعل الشيخ الغزالى لايرتكب شيئا غريبا ، فالحقيقة ان كل دعاة التاسلم السياسى يفعلونها .. فهم دوما وطوال تاريخهم يطبقون الاسلوب المشين « اللى تغلب به العب به » لكنه اسلوب قد يفيدهم مرة او مرات ثم ينكشفون امام الناس فى نهاية الامر كذابين .. كذابين .. كذابين .. كذابين ، وهذا يكفيهم ويكفينا .

د . رفعت السعيد

المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٧ نوفمبر ١٩٩٢

الحوار مازال مستمرا : ٧

مرافعة يوم القيامة ؟!

الحوار مازال مستمرا .. رغم ان طلقات الرصاص الانتحارية مازالت مستمرة .. فواقع الامر ان المتطرفين الارهابيين ينتحرون يوميا .. بالاصرار على مواصلة تنفيذ خطتهم بارهاب الشعب نفسه .. وهم بهذا يتعجلون غضبه الملحق الساحق بحيث سيرجمهم غدا او بعد غد كل مواطن بحجر .. وليبحثوا بعد ذلك

بقلم
عبد الستار الطويلة

عن اى جمعيات حقوق الانسان فى اى مكان فى العالم تدافع عنهم بعد ان اجتازوا فى حماقة منقطعة النظير الخط الاحمر باغتيال السياح الاجانب .. وليبحثوا عن الصدى المفقود لاى كاتب مصرى يقول للحكومة لا ازاء اى اسلوب قاس تستخدمه ضد ارهابهم .. ولن يذرف احد مسلما كان او قبطيا او درزيا الدمع على اى اجراءات ضدهم .. ماذا يتوقعون بعد ان يطلقوا الرصاص غزيرا على مجموعة من المواطنين المصريين البسطاء باولادهم يزورون اماكن العبادة المقدسة عندهم لمجرد انهم اقباط !!

هل يعقل ان يوجد مصرى واحد يتهاون فى طلب استئصال شأفتهم ومحو خطرهم نهائيا .. لقد استشعر بحق زعيم الوفد الاستاذ فؤاد سراج الدين الخطر عندما تساءل تعليقا على جريمة دير مواس ماذا كان هؤلاء الارهابيون يريدون اقامة حرب اهلية فى البلاد !..

ولكنا نحن المصريين .. المواطنين اولا .. ولسنا طوائف .. سنفشل كل مخطط وهدف اثيم .. فلن تشتعل اى حرب اهلية .. ولاحتى صدام طائفى ذويال فى مصر .. فنحن المصريين والاقباط هنا بالذات نعرف جيدا ونعى جيدا ان سن حربة الارهابيين موجه للنظام المصرى الديمقراطى الذى يقوم على اغلبية مسلمة .. وان رصاص الارهابيين لايفرق بين مسلم وقبطى .. وقتل القبطى هو محاولة لاستعدائه على المسلم .. ويتعارك الطرفان لينتصر الارهاب والارهابيون .

ونحن واثقون من وعى الكنيسة والانبا شنودة بهذا جيدا .. ونحن نحيى ذكاء ووعى الشباب المصرى القبطى على ادراكه لهذا كله وعدم وقوعه فى الاستفزاز .

ولكن الحكومة مطالبة بافساد هذا المخطط وحماية كل المواطنين المصريين .. ولديها اسلحة كثيرة .. واول خطأ ترتكبه الحكومة حاليا هو انها مازالت تقاوم الارهابيين بالاساليب البوليسية الكلاسيكية ..

ويكفى ان نقرأ ماكتبته الصحف القومية (روزاليوسف والجمهورية) عما يجرى فى ديروط ..

ان الشرطة ـ لانها غير سياسية ـ تطبق قاعدة بوليسية غاشمة هى النعمة تخص والنقمة تعم .. بمعنى انه اذا ماأحسن مواطن يثاب على احسانه وحده اما اذا اخطأ مواطن فى قرية مثلا فى حق الشرطة .. عوقبت القرية كلها .

وهذه سياسة مطبقة ـ فى السجون المصرية وتسببت فى كوارث كثيرة ـ وهى تسبب كوارث افدح عندما تطبقها الشرطة فى بلاد الله .

فبدلا من ان تحاول الشرطة فى ديروط استمالة الاهالى (ربع مليون) الى جانبها ضد الارهابيين تضيق عليهم الخناق .. بحيث يلعن الناس جميعا كل اجراءات الشرطة وينفرون من مساعدتها على حصار الارهابيين .. وهذا مايشكل الحماية الاولى لهم كما جاء فى الصحف ..

كما قلنا عدة مرات وقال غيرنا .. بل ان رئيس الجمهورية دعا الى ذلك .. وهو اشراك الشعب فى المعركة ضد الارهاب ..

فماذا تنتظر الحكومة بعد ان اصبح الارهاب موجها ضد الاقتصاد القومى ولقمة عيش الجماهير عن طريق السياحة .. وموجها ضد سبعة او ثمانية ملايين مواطن لانهم يدينون بالمسيحية ؟!.

ننتقل بعد ذلك الى قضايا الحوار اليوم .. فمازال التيار الدينى السياسى المعتدل والمتطرف على السواء .. لايجد مايرفعه ضدنا سوى الزعم بان من يرفض اقامة حكومة دينية وعدم ادخال الدين فى السياسة .. ليس الا كافرا .. ويصف الاستاذ الحسينى خليل مباشر مدير عام الضرائب العقارية سابقا مثل هذه الفكرة بانها « افكار هدامة آثمة » .. وان اصحابها لايكتفون بكتمانها فى ظلمات نفوسهم بل يعلنونها فى بلد اسلامى دينه الرسمى الاسلام !!.

ويخطو اخونا الاستاذ الحسينى الخطوة التى تكشف عن موقف هذا التيار من حرية الراى والتعبير فيطالب دار الافتاء والازهر الشريف ان تعلن حكم الشريعة الغراء فى امر مثل هؤلاء الكتاب .. ويتبرع هو بالاحالة الى كتاب فقه السنة لفضيلة الشيخ سيد سابق .. (وقد جاء فيها فتوى بقتل اصحاب مثل هذا الراى) ؟!

ويعتبر خصومنا من دعاة الحكومة الدينية ان امثالنا .. يحاربون الاسلام ويهاجمونه مادمنا ندعو الى شعار الدين لله والوطن للجميع ..

وقد دارت بينى وبين بعض الزملاء من التيار السياسى الاسلامى مناقشة طريفة .. إذ سألنى احدهم ونحن فى ليبيا .. ماذا ستقول يوم القيامة .. عندما تحل ساعة الحساب .. دفاعا عن موقفك ..

قلت له .. اولا أؤكد لك انى مطمئن تماما انى سأنال ثوابا عظيما وسأدخل الجنة حدف !!

قال كيف ..

قلت لانى طبقت على الاقل جوهر حديث الرسول عليه السلام « الدين المعاملة » لقد قدمت تضحيات من سنوات عمرى دفاعا عن الفقراء والمظلومين ودفاعا عن اشرف القيم الانسانية من صدق وامانة وحسن معاملة وعدل وحفظ لحقوق الانسان وحماية للبشرية من الحرب المهلكة .. الخ .. ولم اسرق ولم اقتل ولم انصب ولم اغدر باحد .. او اتآمر على احد .. وتعودت دائما الاعتراف باخطائى ومحاولة اصلاح اى ضرر يكون وقع بالغير بسببها .. الخ ..

قال .. ولكنك فى نظر كثير من الدعاة الاسلاميين تهاجم الاسلام .. فماذا ستقول يوم القيامة ..

سأقول : لم يحدث قط لانا ولأى زميل يسارى لى قد هاجم الاسلام .. بل نحن الذين ابرزنا رغم أنف الاغنياء وفى اطار غضبهم على عملنا هذا وجه العدل الاجتماعى فى صميم العقيدة الاسلامية .. بل ان يساريا مسيحيا هو المرحوم الاستاذ فيليب جلاب كتب يوما مقالا مطولا يضرب فيه الامثلة والوقائع التاريخية فى عصر الخلفاء الراشدين عن العدل الاجتماعى قائلا ان كارل ماركس لم يكن يحلم قط بكل هذا القدر من انصاف الفقراء والمظلومين ..

وكل الذين قالوا اننا نهاجم الاسلام لم يستطع احد ان يقدم سطرا واحدا يؤيد هذا الادعاء والافتراء ..

لقد كان الخلاف يتركز فى الحقيقة فى رفضنا لاقامة حكومة دينية ..

وهو موقف لايقتصر على اليسار المصرى .. بل يشارك فيه أعتى خصومه .. بل ان الدولة والشعب المصرى منذ سقوط الامبراطورية العثمانية واستقلال مصر .. يطبقان مبدأ الدين لله والوطن للجميع ..

● ماذا ستقول فى حكاية تنفيذ الشريعة الاسلامية ؟

سأقول كلاما بسيطا جدا ..

اننا نعيش فى مصر منذ زمان طويل فى عصر مختلف .. حيث لانعيش فى جزيرة أو كوكب اخر فحول المسلمين الالف مليون يعيش اكثر من اربعة الاف مليون انسان غير مسلم .. وبينهم وبيننا نحن المسلمين علاقات متشابكة .. ونظم عالمية مستقرة .. ومصالح لنا فى استقرارها .. وتقاليد وقواعد وقوانين ذات صبغة دولية .. بحيث يجب على اى حاكم ان يراعى كل هذه الاعتبارات والإحاق به وبشعبه خسارات جمة ..

كما اننا فى مصر نعيش بمنطق اننا مواطنون لاطوائف .. ولدينا سبعة أو ثمانية ملايين قبطى يعيشون معنا فى سلام وتحدوا كل محاولات التدخل الاجنبى حتى رفضوا نص حماية الاقليات الذى فرضه البريطانيون فى تصريح ٢٨ فبراير عن استقلال مصر عام ١٩٢٢ .

هذا يفرض علينا ونحن نقرر شكل الحكم ان نضع عدة اعتبارات ..

مثلا .. ان الدين الاسلامى نص على نوع من العقوبات فى مواجهة جرائم معينة .. ستعاقب الدولة على تلك الجرائم .. ولكن ماالضرر فى ان تكون لها الحرية فى تغيير شكل او طريقة تنفيذ العقوبة ؟!

إن الدين دعا الى القصاص .. والاعدام فى جريمة القتل ..

ماالضرر فى أن يستبدل اى حاكم مسلم .. الاعدام بالسيف والقطع او الوخز فى العنق (كما كان فى اليمن) فى ميدان عام .. بالاعدام رميا بالرصاص او الشنق فى غرفة .. وامام شهود من الحكومة والصحفيين ..

واذا كان المقصود بعلنية الاعدام ردع الناس فقد تكفلت وسائل الاعلام بالاشهار والاعلام ليتعظ الناس ويعتبروا ولم تكن فى عهد النبى عليه السلام اذاعة ولاتليفزيون ولاصحف ولاوكالات انباء .

واذا كانت الظروف الاقتصادية تدفع بعض الناس للسرقة .. فلماذا لايقرر الحاكم عقابا آخر بدلا من قطع الايدى .. خصوصا انه ثبت ان اللصوص الكبار على طول تاريخ الخلافة الاسلامية لم تقطع يد احدهم .. وانما كان البتر للفقراء والمساكين .. كما حدث ايضا فى عهد نميرى ..

لماذا لانحبس المتهم .. سنوات فنكسب منع شروره عن المجتمع طوالها .. وردعه .. ثم اعطاؤه فرصة ليراجع نفسه وينصلح حاله ولنا فى دعوة الله الى التوبة وقبول توبة العبد حتى عن جرائم كبرى حافز على ذلك ..

ان عقوبة السجن هى العقوبة الوحيدة التى تعطى المجرم فرصة للتوبة اما قطع اليد أو الساق .. فلا مجال للتوبة .. وكل سور القرآن الكريم تحث على التوبة والغفران ..

ان العقاب موجود فى الدين الاسلامى وفى كل الاديان .. بل وقبل الاديان .. ولكن الاساليب تختلف حسب الظروف ..

ونذكر القارىء هنا ان عقوبة القتل ايام زمان .. كانت تنفذ حرقا والانسان حى .. وعلى الخازوق .. ويجذب الخيل لاطراف المجرم حتى يتفسخ .. ولفظت البشرية كلها تطورات هذه الاساليب واختارت اساليب اخرى .. ولكنها جميعا تقود الى الموت .. وهو جوهر العقاب .

وقس على ذلك مختلف العقوبات .. حتى فى الزنا .. ان من الصعب جدا اثبات جريمة الزنا بالشروط التى حددها الدين .. حرصا منه على الا تضيع حياة وسمعة احد بسبب الاتهام .. ان القانون الوضعى .. قد استحدث عقوبات اخف حقا .. لكن مقابل ذلك سهل اثبات الجريمة .. ولو راجع المتطرفون قانون الجنايات لوجدوا ان مجرد وجود خطاب من رجل لامرأة يبثها لواعج حبه قد يكون دليلا على حصول جريمة الزنا ويعاقب بالسجن ثلاث سنوات ..

وانظر الى العقوبات المشددة حول مجرد هتك العرض .. التى يسهل اثباتها بينما يكاد يستحيل اثبات جريمة الزنا .. وليراجع اى مواطن شروط ثبوتها فى الدين .. قال صاحبى .. وقد اندمج فى سماع المرافعة ..

وماذا أيضا ؟.

قلت سأقول .. يوم القيامة : ان اى شعب لايستطيع ان يتجاهل وجود سبعة ملايين .. من دين آخر .. يعيشون معه .. وهم طبعا لن يوافقوا على اقامة حكومة دينية .. واذا ما حدث ذلك فمن يضمن لنا ان ذلك لن يفتح الباب لمعارضة اغلبهم وربما فتح الباب للتدخلات والادانات الاجنبية .. إذ ان من حق هؤلاء الاقباط ان يتمتعوا بكل حقوق المواطنة على قدم المساواه مع الاغلبية فى تقرير نظم الحكم .

ونحن لانستطيع ان نمشى وراء شعارات مثل التى يدعو اليها الاستاذ عبود الزمر احد زعماء التطرف بان تطبيق الديمقراطية مرفوض لانه يقوم على مبدأ منح البشر حق التشريع .. لانه حتى لو طبقنا الشريعة الاسلامية فلابد ان يكون بارادة الشعب .. ولكنه وزملاءه يعطون لانفسهم حق الوصاية على الشعب واجباره على شىء ما .. بزعم انهم يمثلون حاكمية الله فى الارض وهو مبدأ يشابه ماكان يدعيه ملوك الاقطاع فى اوربا عن انهم ظل الله فى ارضه .. وبالمناسبة كان كبار رجال الكنيسة يؤيدون هذا الزعم وانتهى الامر بهم انهم اعطوا لانفسهم سلطة منح صكوك الغفران اى مفاتيح الجنة .. التى استحدثها الخمينى بعد ذلك !

قال صديقى باسما ..

- هل لديك اقوال اخرى ؟.

قلت .. نعم سأقول .. ان ماذكرته هو مجرد اجتهاد .. ولست وحدى الذى صاحب مثل ذلك الفكر .. لاننى اعلم اننى مشبوه اصلا لانى يسارى !.. بل ان هناك كثيرا من دعاة وعلماء الاسلام خصوم اليسار .. يذهبون الى ماذهبت اليه فى الماضى .. والحاضر .. والمستقبل .. الذين يقدمون نصوصا من القرآن والحديث تؤيد وجهة نظرهم .. مثل لكم دينكم ولى دين .. ومن شاء فليؤمن .. ومن شاء فليكفر .. ولااكراه فى الدين .. وانتم ادرى بشئون دنياكم ..

اننى وامثالى نرى فى القيم والمبادىء التى دعا اليها الاسلام حافزا عظيما لو آمن بها الناس كى يسلك الانسان سلوكا طيبا وممتازا .. وليست الدولة الدينية هى العاصم للانسان من الانحراف .. والتاريخ خير شاهد على ذلك ..

اننا نؤمن بان الديمقراطية هى الطريق الوحيد للتعبير عن ارادة الشعب وتنمية وعيه ليحكم نفسه بنفسه .. وعندما تطبق الديمقراطية وفى نفس الوقت تمتلىء نفوس الناس بالايمان بقيم ودعوات الدين فى التعامل والاحساس بالحساب فى الآخرة ..

سيوجد مجتمع مثالى حقا ..

وهذا افضل كثيرا من اغراقنا فى تيه وبحر من التفاسير والاجتهادات والخلافات بين فرق كل منها يدعى انه وكيل الله على الارض ..

وكل الشرائع السماوية .. وخبرات البشرية الماضية وقدراتها الخلاقة فى الحاضرة مفتوحة لكل الشعب يختار مايشاء من شرائع وقوانين .. باسلوب حر ديمقراطى .. والدين لله والوطن للجميع ..

وسكت .. والتفت الى صديقى قائلا .. مارايك فى هذه المرافعة ..

قال لى ضاحكا : اسأل القراء « والامير ابراهيم سعده » !!

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الأهالي
التاريخ : ١١ نوفمبر ١٩٩٢

ثلاث رسائل لمن يهمه الأمر

رسالة من درنكة ١

قبل ان اتوجه الى محطة مصر للسفر الى قريتي الزرابي بمحافظة اسيوط لمتابعة الباحثين الذين يعملون معي في بحث الاعلام والمرأة في القرية المصرية تسلمت رسالة من احد اصدقائي المسيحيين محام مخضرم صاحب تاريخ وطني استضافته سجون مصر لعدة سنوات وقرر بعد خروجه من السجن ان يقيم بقريته درنكه ويشتغل بالمحاماه .. وفي سنوات قليلة اصبح مكتبه ملاذا للمظلومين واصحاب الحاجات من اهل البلد . كما اصبح قبلة للشباب حيث احتذى به الكثيرون بعد ان نجح في تغيير الصورة التقليدية المعروفة عن محامي الارياف ..

قررت ان اقرأ الرسالة . في القطار تحكي الرسالة عن خيوط المأساة التي تعتصر الناس في هذه البقعة من الوطن .. وذلك من خلال الاوضاع والاهوال التي يواجهها هذا المحامي بحكم عمله واحتكاكه اليومي المباشر بنوعيات عديدة ومتباينة من البشر فقراء واغنياء . اقباط ومسلمين . ظالمين ومظلومين .. بعضهم مستنير والاخرون يلفهم التعصب الاعمى .. يتقلبون بين الفقر والغنى والاستنارة والتعصب . ينتمي بعضهم الى عائلات قديمة تمتلك الاصل دون الجاه ..

وينتسب البعض الآخر الى كيانات مستحدثة غذاها الانفتاح وتداعياته فاستشرت وتعملقت على حساب الكثيرين الذين يقفون على حافة الحياة ودائما تطل المصالح الشخصية كعامل حاسم ونهائي وان كان يتخفى احيانا خلف بدلة رسمية مرصعة بالنجوم او خلف لحية طويلة او مكتب أنيق حيث تتوارى مصلحة الوطن كجماعة فاعلة ذات تاريخ وحاضر ومستقبل وتبرز مصلحة الافراد كشراذم مبعثرة ترتد الى فصائل وكائنات اخرى قديمة شهدها الكون قبل ظهور البشر وظلت تكرر أخطاءها حتى انقرضت .

يقارن المحامي الصديق في رسالته بين الفترة الحالية التي تظللها غيوم التعصب الاعمى وتحكمها ردود الفعل الطائشة وتغيب فيها مصلحة الوطن وابنائه . يقارن بين هذه الفترة وبين فترات سابقة زاهية في تاريخ الوطن شارك فيها الجميع مسلمون واقباط نساء ورجال في كافة انشطة العمل الوطني ورفعوا صوت مصر عاليا وكانت الصرخة الوطنية تخرج من القلوب دون تمييز ودون تفرقة بين من يطلقها ومن يتلقفها وينشرها ويرفعها عالية مدوية « نموت نموت ويحيا الوطن » .

يقول في الرسالة « اذكر عندما كنت طفلا في الثانية عشرة من عمري ان فرحت فرحا غامرا لامثيل له عندما جاء الكبار من طلبة ثانوي واخرجونا في مظاهرة صاخبة احتجاجا على حادث ٤ فبراير وعندما عدت الى المنزل بعد تجوالي في انحاء المدينة أهتف لمصر الحرة وسقوط الانجليز استقبلني الوالد رحمه الله بضرب مبرح . منذ ذلك التاريخ البعيد اختصرت مصر بلدي احلم بها جنة على الارض . يتحلم الجميل المهيض الجناح متى يشعر الجميع بانتماء حقيقي لمصر ؟

انتهيت من قراءة الرسالة واذ بي اجد القطار يقف على احدى المحطات انها بني سويف تنهمر



عواطف عبد الرحمن

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ١ نوفمبر ١٩٩٢

الذكريات اقاوم الكتابة . لقد اعادتني هذه الرسالة الى طفولتي البعيدة في القرية . انني انتمي الى اسره مسلمة من احدى قرى الجبل الغربي (جنوب اسيوط) نشأت ووجدت امامي الجبل شامخا وقاسيا ومهيبا يطل على القبور ثم المنازل ويمتد خلف ظهورنا شريط ضيق من الغيطان والمزارع وتجاورنا بيوت هارون والضبع والبسلتين . كبار الاسرة من الاباء والاجداد يمضون الامسيات في المنادر يتسامرون ويتحدثون عن مشاكل الارض والابناء واخبار الوفد والملك والانجليز ويقرأون الاهرام والمصرى ويستمعون لعبد الوهاب وام كلثوم . في الافراح يتبادلون التهاني والنقوط والعزايم وفي الماتم يتشاركون في مراسم الدفن وتلقي العزاء.. يعيشون اعيادا مشتركة وان اتخذت اسماء دينية مختلفة . في شهر رمضان تقام موائد الافطار في بيوت الميسورين من الاقباط ويحتفل الجميع بعيد الفطر وكذلك في عيد الاضحى يقوم الميسورون من المسلمين بنحر الذبائح في الساحات الصغيرة ويتشارك فقراء القرية من مسلميها واقباطها في الاحتفال وتبادل التهاني . وفي أعياد الغطاس والعذراء والنيروز وعلى الاخص عيد العذراء حيث يحتشد مايقرب من مليون شخص في شهر اغسطس من كل عام في القرى المحيطة بكنيسه العذراء بجبل اسيوط يحتفلون ولايجرؤ احد أن يسال الآخر عن هويته الدينية .

يقف القطار على محطة ديرمواس يتوالى شريط الذكريات . يزين البهو الكبير في مندرة جدى صورته وبجوارها صورة بعرض الحائط « العشاء الاخير » وبجانبها صورة اخرى اصغر مشغولة على الحرير وعليها توقيع « حنا ميشيل مرشاق عنوان المحبة الى فهمي افندى ابوزيد » اتذكر احاديث جدي عندما كان ياخذنا ونحن صغار لزيارة الاديرة المنتشرة في الجبل الغربي ويحكي لنا عن رحلة السيدة العذراء منذ لجوئها الى مصر حتى عودتها الى فلسطين .

وكان دوما يحاول أن يحفر في عقولنا الصغيرة حقيقة أهم في نظره من الحكايات والاساطير الكثيرة التي احاطت بهذه الرحلة المقدسة كان يقول لنا ان هذه الاديرة هي التي حفظت تراث مصر الوطني حيث لجا اليها القديسون والرهبان . واختباوا فيها ومعهم كنوز التراث القبطي . عندما تعرضت مصر وشعبها وتراثها للغزو الروماني . الذى حاول ان يدمر الكنيسة المصرية ويمحوها تماما . ولولا هؤلاء القديسين الشجعان الذين فروا الى الجبل حيث استمروا يواصلون تراتيلهم ويحافظون على هذا التراث الوطني . ما كانت مصر استمرت . ولولاهم لاندثرت روح مصر القبطية . وكان يطوف بنا ويحكي . ونحن مندهشين لماذا يحكي جدى عن الاقباط ونحن مسلمون ؟ وكنا نهمس لامي بتساؤلاتنا البريئة فكانت تشرح لنا أنه لولا تضحيات هؤلاء القديسين لاندثر اقباط مصر قبل أن يدخلها الاسلام . لان هؤلاء الاقباط هم الذين استقبلوا الفتح الاسلامي . واعتنق أغلبهم الدين الاسلامي . واحتفظ بعضهم بالدين المسيحي . ولم يؤثر هذا على عاداتهم أو تقاليدهم التي توارثوها منذ العصر الفرعوني . كذلك لم يؤثر على علاقات القرابة التي تربطهم . كان اخي يصيح تعاطفا أمي : « يعني بيت هارون وبيت الضبع أقاربنا » فترد أمي بحسم وبلا تردد « طبعا لكن دينهم مختلف » وكان اخي خبيثا فهو يشير الى شيء أبعد لأنه كان يحب ابنتهم الجميلة شفيقة التي كانت تشاركنا في اللعب والطعام . وتمكث معنا حتى تاخذها نائمة . وكنا نلعب بالعرايس القطن . ونبني بيوتا صغيرة ونقيم افراحا ونحلم باننا عندما نكبر نؤجر سفينة كبيرة ونحمل فيها أقاربنا جميعا ونلف بهم العالم ثم نعود الى قريتنا وندهن بيوتها باللون الابيض ونقيم نافورات وسط شوارعها ونوزع ملابس ملونة وبونبون ونشترى طائرة صغيرة نروح بها الغيط وتتوالى احلام الطفولة .. الخ

عند محطة ملوى تذكرت جيران جدتي في شبرا أنهم ينتمون الى ملوى ولم يزل اقاربهم واملاكهم و مزارعهم حتى اليوم في ملوى . وعادت الذاكرة الى الخلف عندما رحلت جدتي في أوائل القرن في صحبة جدي الى العاصمة سكنت في منزل بحي شبرا عاشت فيه ٤٥ عاما . كانت تخشى القرية والبعد عن الاهل . كانت تحكي لي « الحمد لله يابنتي تركت أهلي في الزرابي ووجدت مثلهم بل أفضل في القاهرة . اسرة كامل بك شكر الله . وكانت زوجته سارة خير أخت وكانت تشبهني كثيرا . وعندما كان يحضر ضيوفها ولا يجدوها كنت استضيفهم لحين حضورها . كانوا يندهشون لشدة الشبه بيننا وكاننا توأمين » وكانت جدتي تركية الاصل . ذات ملامح مضيئة وبشرة بيضاء جميلة . وكذلك السيدة سارة وتواصل جدتي « لقد اندمج الاولاد والبنات كما اندمج جدك مع شاكربك وكان توفيق لا يفارق محمد خالك . وجوليا صديقة أمك بهية وماري أصبحت شقيقة لخالتك زكية . واتصلت المودة فكنا نعيش افراحنا وليالينا وأعياد ميلاد الاولاد ومدارسهم كما عشت في الزرابى تماما مع شقيقة هارون والضبع . وعمري ما افتكر لهم غير الايام الحلوة والنفس الصافية والاخلاص وهم أمناء يابنتي كنا نائتمنهم على أسرارنا وأموالنا وجدك كان عامل توكيل شامل لشاكر بك لانه كان يسافر كثيرا وكان شاكر بك يتولى أمور بيتنا في غياب جدك وقد اختارت أمك اسمك واسماء

اخواتك من اسماء اولاد ماري وجوليا .

القطار يقترب من ديروط . حينئذ تذكرت ان هناك خطين داخل أسرتي خط مسلم عربي يمثله فرع والدي حيث لاحظت أن جميع الاسماء عربية اسلامية أعمامي محمد وعبد المنعم وعبد الجواد وعبد الصمد وعماتي أسماء وحفصه وحفيصة وحميدة وخديجة وزينب . وكان جدي لابي شيخا أزهريا ذو سطوة وكان من تلاميذ الشيخ محمد عبده وكان دائما يردد مقولته الشهيرة . في التعليم صلاح الامة ، بينما كان يغلب على فرع والدتي الطابع المصري الفرعوني . وكانت الاسماء خليطا بين المصرية القبطية والعربية الاسلامية مثل أمنة وبهية وصفصافة وزكية وتفيدة وعاطف .

وقد تواصل الخطان داخل أسرتي . وكنت أنا وأخوتي وأقاربي ثمرة هذا النسيج الفريد . الذي لم يكن استثنائيا بل كان سمة بارزة تميزت بها هذه البقعة من الوطن .

رسالة من البرازيل ❷

في شهر اغسطس الماضي دعيت للمشاركة في أعمال المؤتمر الثامن عشر للرابطة الدولية للاعلام في مدينة سان باولو - البرازيل وكانت هذه المرة الاولى التي أزورفيها نصف الكرة الغربي . ذهبت محملة بكل ماقرأته وعرفته عن هذه القارة الساحرة امريكا الجنوبية ثوراتها المتواصلة وثوارها المضطرمين دوما بالامل والقدرة على الفعل وكتابها وشعرائها بابلو نيرودا - باولو فيريري - جيفارا - الليندى جارسيا ماركيز ايزابيل الليندى جورج امادو - ايليا ابو ماضي - خليل جبران - ميخائيل نعيمه العصبة الاندلسية - للرابطة القلمية . وكان اختيار سان باولو ذاتها كمقر للمؤتمر كفيلا بان تتداعى سلسلة لانهائية من الأفكار والذكريات عن هذه المدينة التي اختارتها الجاليات العربية وطنا ثانيا وتواصلت معها وغرست الحرف العربي في وديانها وجبالها فتميزت هذه المدينة بالصحف العربية التي بلغت ٨٦ صحيفة منذ نهاية القرن التاسع عشر .

تاملت هذا البلد الضخم (البرازيل) المتخم بثرواته وفقرائه ، سكان البرازيل ١٤٠ مليونا يعيش منهم ١٠٥ ملايين تحت خط الفقر ومنهم ٤٥ مليونا يعيشون تحت خط العدم ، وتمنيت أن أنقل لابناء وطني شيئا يتجاوز ماتحويه الذاكرة فكان هذا المشهد البالغ الدلالة

لقد اتيحت لي فرصة نادرة بعد انتهاء المؤتمر وانتقالي الى ريودي جانيرو وهي ان اشهد المظاهرات التي ضمت مئات الالاف من ابناء الشعب والتي نمتها احزاب المعارضة ونقابات العمال والصحفيين وكانت تطالب بتنحية رئيس الجمهورية فرناندو كولور دي ميلو لاتهامه بالفساد واختلاس مايقرب من ٢٥ مليون دولار . وقد تصاعدت هذه المظاهرات عندما رفض كولور دي ميلو الاستقالة وخصوصا انه جاء الى الحكم في اول انتخابات ديموقراطية شهدتها البرازيل بعد ٢٩ عاما وفي اطار حملة انتخابية ضد الفساد اظهرته في صورة الرجل الطاهر النظيف اليد . وقد نجحت هذه المظاهرات في ارغام مجلس النواب البرازيلي على تنحية دي ميلو وتقديمه الى المحاكمة .

ولاشك ان التاريخ سيذكر للحركة الشعبية في البرازيل انها استطاعت اقالة رئيسها المتواطيء مع رجال الاعمال والمستثمرين بدون اللجوء الى العنف المسلح

رسالة من الصين ❸

في دوامة النهم المعرفي وقراءة كل مايمت بصلة للزلازل اثار اهتمامي هذه التجربة الفريدة التي جرت في الصين منذ عدة سنوات والتي اطلقوا عليها اسم الحرب الشعبية ضد الزلزال . وقد اعتمد على حملات توعية شعبية بين مختلف القطاعات السكانية لتدريبهم على مراقبة سلوك الحيوانات ولون مياه الآبار والانهار إذ أثبتت الدراسات العلمية ان هناك أجهزة غامضة في اعماق الحيوانات والطيور والزواحف بل والنمل ايضا تنذرها بقرب وقوع أي كارثة أرضية او جوية وتساعدها على الهروب من اخطارها . ويقول العلماء ان الحيوانات تحس باي تغيير يحدث في المجال المغناطيسي للأرض ومما يعد ارهاصات تسبق حدوث الزلازل . وقد كان الانسان في عصوره البدائية يمتلك هذه القدرات ولكن ضغوط الحياة الحديثة الناجمة عن التقدم التكنولوجي وحدة الصراع الاجتماعي والحضاري اضعف هذه القدرات وقطع علاقات التواصل الخفية بين الانسان والبيئة الطبيعية ولم يعد لهذه القدرات فرصة التعبير عن نفسها .

وقد استطاعت الصين بهذه الحملة تحويل قطاعات كبيرة من الشعب الصيني الى مراكز مراقبة وانقاذ مقاطعات كاملة مزدحمة بالسكان من زلزال مدمر بفضل مراقبة سلوك الحيوانات ومعرفة الخطر القادم مما ساعد على اخلاء هذه المقاطعات المهددة وانقاذ اغلب سكانها عندما جاء الزلزال المدمر .

عن الفتنة الطائفية
رسالتان وتعقيب

فتنة على الطريقة الحكومية



ابراهيم نافع



صفوت الشريف

وتتلاحق الرسائل بما يفرض علينا ان نلحق بها ، لنلحق ببعض ماتثير من قضايا هامة ومهمة وأنتقى من بين العديد ـ رسالتان .



د . رفعت السعيد

اولاها من المهندس نصرى جرجس وهى تتقدم مباشرة بعتاب ، بل بما هو اكثر من العتاب ونصبه جميعا باتجاه جريدة الاهرام ، فهى برغم اسهامها العقلانى والمستنير فى ادارة حوار حول موضوع الفتنة الطائفية والارهاب الا ان بقعا لم تزل تلوث ثوبها ، وتتسلل عبر صفحاتها لتفسد كل ماتفعل ، وتسىء الى وحدة الوطن ووحدة المواطنين .

ويعلى المهندس نصرى جرجس صوته غاضبا ، رغم كل المطالبات المتعددة التى تصدر من كتاب ومفكرى ومثقفى مختلفى الاتجاهات الفكرية والسياسية بضرورة مراعاة تاثير مايكتب فى الصحف القومية وابرزها الاهرام على تفكير ونظره الاغلبية المسلمة خاصة مايكتب عن الديانة المسيحية ، لماله من تاثير على حوادث العنف الطائفى الموجهة ضد المسيحيين المصريين ، رغم ذلك استمر بعض

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ١١ نوفمبر ١٩٩٢

الكتاب ومنهم الاستاذ « عـزت السـعدني » في التعـرض للمعتقدات المسيحية لعـدة مـرات كان اخـرها مقـال « ويسألونك عن الساعة » في عـدد السـبت ٣١ ـ ١٠ ـ ١٩٩٢ .

ويواصل المهندس نصري غضبه متسـائلا « مـاذا افعل انا المصري المسيحي ، الـذي تهـان عقيـدته على صفحات الجرائد القومية ، هل ارفع قضية ضد مثـل هـذا الكاتب وهذه الجريدة التي سمحت له بالنشر » ؟

اما الثانيه فهي من الدكتور فوزى عبسـور وتقـول « استاذنك في ان اختلف معك في تقييمك لدور وزير الاعلام ، وتحميله وزر السموم التي تبثها اجهزة اعلام الدولة فهـذا الوزير واحد من اكفأ معاوني النظام الحاكم واكثـرهم ولاء واشدهم حرصا على اشاعة المناخ الـذي يبتغيـه الحـكم ويستهدفه النظام وهل كان من المستساغ عقلا ومنـطقا ان يسكت النظام على ترويج مفاهيم او اشاعة منـاخ لايـرضى عنه ؟

- **ثم يختتم الدكتور عبسور رسالته قائلا** « اكتب اليـك هذا التصويب مفاهيم قرائك ، هذا اذا امكنك المساس بذلك السلك الكهربائي » .

تعقيب

ولست اجد ما أعلق عليه طويلا في الرسالتين ، فهمـا واضحتين وضوحا صريحا ، لكنني فقـط اتـوجه الى الاستاذ صـفوت الشريف والى الاخ العـزيز الاسـتاذ ابراهيم نافع اتوجه اليهما كي اتمنى منهما التدقيق المحاذر في هذا الامر المفرط في حساسيته .

وبطبيعه الحال لابد للاستاذ ابراهيم نافع ان يـدرك وهو كما أعرف الحريص على قضية الوحدة الوطنية حـرصا لاشبهة فيه ـ ان يدرك ان شحنه من الطائفية على صـفحات الاهرام يتضاعف تأثيرها الف الف مره عن مقال مغمـوس بالفتنة منشور في جريدة تسمى « النور » او اخرى تسـمى « الشعب » .

فإحرف الاهرام اكثر اثرا واشد تاثيرا ، ليس فقط لفارق التوزيع اوفارق المكانة ، وانما بسبب الصلة التي تقارب بين الاهرام كجريدة قومية وبين الموقف الرسمي .

ومن ثم فإن استنبات نباتات الفتنة الطائفية السـامة في تربة جريدة الاهرام هو فعل شديد الخطورة وهـو لايـدخل مطلقا في باب حرية النشر ، فما كان الاسـتهزاء بـالديانات مسموحا به في ظل اى نوع من الحرية وماكانت حرية باى قدر تلك التي تسمح لكاتب ان يهاجم ديانة مواطنيه دون ان يعطى لهم الحق في الرد عليه على صـفحات ذات الجـريده فـان إعطيناهم هذا الحق فهل سيتحول الاهرام بكل ماله من مكانه الى اداه تنازع بين الديانات والى مرتع خصب لدعاوى التفريق بين المواطنين ؟

ولعل هذا التسلل العبثي الى احرف الاهرام لاينفي عنها يقينها بأن مصر هى الاغلى وان وحدتها هي الاثمن من ايـة نوازع فردية لدى كتاب لايقدرون خطر مايفعلون ، ولاخـطل مايتركبون ، عندما يتصورون ويروجون لفكرة خبيثة مؤداها ان المزيد من التدين لايكون بغير التهجم على ديانة اخوة لنا في الوطن وفي الوطنية .

ان الكتابه انواع

وكاتب من حقه ان يرفع

وكاتب من حقه ان يصفع

ولست اعتقد ـ باى حال من الاحوال ـ ان كاتبا يتهجم على وحدة الوطن وعلى معتقدات الاخوة المسيحيين ويثير من شجنهم ومشاعرهم يفجر طاقات الغضـب ، والاحسـاس بالتمييز لست اعتقد ان كاتبا من هذا الصـنف هـو ممـن يستحقون ان يرفعوا .

ان للاهرام كجريدة مسئولية ورسالة ، ولعل الاخ الاستاذ ابراهيم نافع قد ادرك هذه الرسالة ادراكا مصريـا خـالصا وصحيحا ، فلماذا يسمح لبعض البقع السوداء المقيتـه ان تلوث ثوبا ناصعا صنعه (الاهراميون) على مر الاجيال .

ولقد لعبت الاهرام دورا مميزا ومحترما في ادارة حوار راق حول هذه القضية ، وافسحت صدرها بحنان مصرى للدفاع عن وحدة الوطن ووحدة المواطنين فلماذا يصمم الاسـتاذ « عزت السعدني » على افسـاد ذلك بمقـالات يحـاول ان يتذاكى فيها فينزع نصوصا من كتـب قـديمة تتهجـم على المسيحية ثم يوردها بلا مناسبة وبلا تعليق .

الا انه الغرض .. والغرض كما يقولون مغرض .

اما قول الدكتور فـوزى عبسـور فهـو صـحيح في عمومه ، وانا لا احاذر من الامساك بالسلك المكهرب بل لعلى امكست به اكثر مما يجب لكننا نجد انه من المفيد الامسـاك بالجريمة في حال التلبس بها والامساك بصانعيها وايـديهم ملوثة بما فعلوا ليكون هذا حد مكملا للحديث عن الـظواهر العامه والمسئولية العامة .

ومرة أخرى وليست اخيرة :

فانني أتوجه للمسئولين عن الاعـلام في مصر ملحـا على ضرورة الانتباه للخطر الحقيقي والداهم الذى يحـدق بنـا وبمصر وبوحدتها التي هى اثمن عندنا وعندها مـن اى شيء اخر .

ولعل البعض يتصور ان بالامكان الامساك بـالامر مـن منتصفه مقال هنا ومقال هناك اوحديث تليفزيوني هنا واخر هناك ناسيا ان تسميم البئر اسهل كثيرا من تنقيته وان مقالا واحدا ساما لايمحو اثره مائة مقال غير سام .

واذا كان البعض يتصور ان مقاومة الارهاب المتـأسلم تكون بمجرد انتظار طائشين حتى يرتكبوا عنفا ليبادلهم عنفا بعنف فانه واهم ... واهم .

فالمقالات المسـمومة واليـوم النـاعق بـالتفريق في التليفزيون يلوث المناخ العام ويثقله بـاثام التفـريق بيـن المواطنين فلا يلبث أن يفرخ المزيد من الارهاب والمزيد من التطرف

او هذا ما اعتقد .

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المجلة

التاريخ : ١٢ نوفمبر ١٩٩٢

لطفي الخولي لـ«المجلة»:

لم يسبق لمصر منذ اغتيال الرئيس انور السادات في حادث المنصة في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨١، ان شهدت مصادمات عنيفة بين المتطرفين والشرطة كالتي شهدتها وتشهدها منذ بداية العام ١٩٩٢.

طنجة. حسونة مصباحي



الشيء الجديد والخطير في هذا الوقت هو ان هذه المصادمات لم تعد محصورة في المدن الكبرى مثل القاهرة واسيوط، بل امتدت الى القرى الصغيرة، والاماكن النائية. وربما لهذا السبب اصبح يتخوف من تطور الاوضاع خاصة بعد ان غير المتطرفون اساليبهم واهدافهم، فلا يوجهون ضرباتهم الان الى رموز النظام الحاكم، بل الى الاقلية القبطية، وايضا الى المثقفين والمفكرين. وقد احدث اغتيال المفكر فرج فودة هزة عنيفة لا في اوساط المثقفين المصرين وحدهم، بل في اوساط جميع المثقفين في العالم العربي. وقد اعتبر الكثيرون من هؤلاء حادث اغتيال فودة في ٣ يونيو (حزيران) ١٩٩٢ اشارة واضحة وملموسة الى تصفيات جسدية للمثقفين والمفكرين.

لطفي الخولي، احد المفكرين السياسين المصريين الذين مزجوا حياتهم بتاريخ مصر منذ ما يقارب نصف قرن، وعرف السجون في عهد الملك فاروق وعبد الناصر، والابعاد في عهد السادات، ودرس عن كثب برامج الاحزاب السياسية في مصر وفي غير مصر، وناقش طروحاتها ومناهجها، هو احد المؤهلين للحديث عن الوضع السياسي في مصر حاليا. «المجلة» التقته في طنجة، وكان معه هذا الحوار.

بادر لطفي الخولي ويقوله: «اعلم جيدا انك سوف تسألني عن اغتيال فرج فودة لذا اعفيك من السؤال واقول ان هناك مسائل لا بد من توضيحها حتى نضع هذا الحادث الاليم في اطاره. فالذين اغتالوا مزج فودة ينتسبون كما اقروا هم بذلك، وكما اثبتته تحقيقات الشرطة، الى الجماعات المتطرفة التي لا تنكر مطلقا انها مستعدة لاستعمال اساليب العنف والرصاص لمحاولة اثبات وجودها السياسي والنظري. غير انني

المصدر : المجلة

التاريخ : ١٧ نوفمبر ١٩٩٢

اعتقد ان هذه الجماعات تختلف عن الاخوان المسلمين الذين يمثلون اقوى جمعية اسلامية في مصر، ولهم امتداداتهم الدولية. غير ان الاخوان المسلمين عبروا اكثر من مرة عن نبذهم للعنف، وعن قبولهم للحوار ولقواعد اللعبة الديموقراطية. وذهب بهم الامر الى حد اتهام السلطة نفسها بانها هي التي لا تحترم اللعبة الديموقراطية. وبالتالي استطيع ان اقول ان مصر تختلف عن بقية البلدان العربية الاخرى التي تشهد بروز ظاهرة المطرفين».

● **حسب رأيك، فيما يتمثل هذا الاختلاف؟**

- يتمثل في انه لدينا قوة سياسية دينية متمثلة في الاخوان المسلمين تقف ضد العنف، وتناهض الارهاب، وتقبل كما قلت بالحوار وبقواعد اللعبة الديموقراطية، وهناك، على ما اعتقد، تيار داخل الاخوان المسلمين يزداد قوة ويطالب بضرورة تكوين حزب سياسي يستند الى الافكار والمبادئ الاسلامية، ويكون ديموقراطيا على غرار الاحزاب المسيحية الديمواقراطية في اوروبا. غير ان السلطة ترفض منح الترخيص لهذا التيار استنادا الى القانون الذي يحرم اعطاء الترخيص لحزب ديني سواء كان اسلاميا او مسيحيا. وانا اعتقد ان هذا الاسلوب في التعامل مع التيارات الاسلامية غير المتطرفة ليس سليما تماما. وارى انه من الضروري ان ندع الاحزاب مهما كانت نوعيتها واطروحاتها وبرامجها تعمل بحرية شرط ان تلتزم بقواعد الحوار واللعبة الديموقراطية. كما ارى من الضروري اذا ما اردنا التخفيف من حدة التوتر الذي تعيشه البلاد، ان نفرق بين جميعية الاخوان المسلمين والجماعات المتطرفة التي تعيش صراعات خطيرة في ما بينها الى درجة انها انقسمت خلال السنوات الاخيرة الى ما يقرب من ٤٧ فرقة. وهذه الانقسامات تدل دلالة قاطعة على

انها تعاني خللا كبيرا في طروحاتها وبرامجها. كما ان اختيارها العنف، وانتهاجها اساليب الارهاب يدلان على انها تفتقد القاعدة الشعبية. وقد اظهرت الاحداث الاخيرة ان المزارعين في القرى الصغيرة يساعدون رجال الشرطة على العثور على مخابئ المتطرفين. وهذا ما يفسر ان الشعب بدأ يضيق بجماعات ارهابية تزرع الخوف والموت، وتدعو الى نبذ كل ما يمت الى الحضارة بصلة مثل الموسيقى والراديو والتلفزيون وغير ذلك.

موقف الازهر

● وماذا عن موقف الازهر تجاه الاحداث الحالية؟

ـ الخريطة الاسلامية في مصر معقدة جدا ومختلفة تماما عن بقية البلدان العربية، والازهر يمثل المؤسسة الرسمية في مصر، وهو لا يزال بتاريخة وتراثه يلعب دورا كبيرا في الحياة الدينية والفكرية والسياسية في مصر. وداخل الازهر كان هناك باستمرار اتجاه ليبرالي، منفتح ومتسامح ومتفاعل مع المتغيرات ومع مستجدات الحياة. هذا الاتجاه مثله رفاعة الطهطهاوي والشيخ الامام محمد عبده وطه حسين. وآخر هؤلاء كان الشيخ الذهبي الذي اغتالته الجماعات الاسلامية المتطرفة عام ١٩٧٧. غير ان هذا الاتجاه لا يقوم بدوره كما يجب لكبح جماح المطرفين. وهذا ما يجعل دور الازهر في الوقت الراهن محدوداً احيانا وغير ذي فاعلية على مجمل ما تعيشه البلاد من احداث سياسية وفكرية. وهناك الى جانب الازهر والقوى الاسلامية الاخرى تيار يمكن ان اسميه التيار الاسلامي المتفتح. وهذا التيار المتفتح، الذي ينبذ العنف، ممثل بعدد من الشخصيات السياسية والفكرية مثل الشيخ محمد احمد خلف الله عضو حزب التجمع المعارض، والشيخ عاطي وعدد من اساتذة الجامعة في الفلسفة والفكر الاسلامي مثل حسن حنفي وغيره. وهؤلاء مثقفون ثقافة واسعة، ومطلعون جيدا على الفكر الغربي، وعارفون بالتراث الاسلامي. وهم يتحركون الآن، ويعملون على اسماع صوتهم. لذا اعتقد ان هؤلاء يمكن ان يكونوا ضمن الجبهة العريضة التي بدأت تتشكل في مواجهة المتطرفين. ولا استبعد ان يأتي اليوم الذي تتم فيه محاصرة هؤلاء، لا من جانب من يسمى بالمفكرين والمثقفين العلمانيين وانما ايضا من جانب القوى الاسلامية النابذة للعنف والتطرف ومن جانب الشعب بأسره.

ليسوا اقلية

● ما هو هدف المتطرفين من خلال هجماتهم الاخيرة على الاقلية القبطية؟

ـ اولا الاقباط ليسوا اقلية، فهم ٨ ملايين. لذا لا ينظرون الى انفسهم كأقلية، بل كأحد اسس المجتمع المصري، واحد مكوناته الرئيسية تماما مثل المسلمين. وقد دل تاريخ مصر القديم والحديث على ذلك. وقد حارب الاقباط ضد الاستعمار الانكليزي، ولعبوا دورا مهما في تحديث البلاد، وساهموا في نهضته الفكرية والفنية والابداعية. والبابا شنوده الذي يشرف في الوقت الراهن على الكنيسة القبطية رجل مستنير، ومثقف ثقافة عالية، وديموقراطي النزعة. واعتقد ان الهجوم الذي نفذته الجماعات المتطرفة سابقة خطيرة في تاريخ البلاد. ومع ذلك استبعد قيام حرب اهلية، واعتقد ان المسيحيين والمسلمين في مصر قادرون على محاصرة التطرف، والقضاء عليه قضاء تاما، وتجنيب البلاد مخاطر الانقسامات والتناحر الديني. وثمة ما يؤكد احساسي هذا، وهو ان الاقباط رغم الهجمات التي تعرضوا لها في الفترة الاخيرة، تجنبوا رد الفعل. بل ان كثيرين منهم من رجال دين ومثقفين واساتذة جامعة ومحامين واطباء ومهندسين دعوا الى ضبط النفس والحفاظ على وحدة البلاد. واذا ما اضفنا الى كل هذه العوامل ان المصري في اعماقه يعتبر ان مصر ارض قديمة، قدم التاريخ، وان حضارتها تنبذ العنف والتطرف، فاننا نستطيع ان نقول ان الجماعات المتطرفة سوف تشهد انحسارا خلال السنوات المقبلة، بل وربما تندثر تماما.

● وما هو تحديدك لموقف السلطة تجاه الاحداث الجارية؟

ـ موقف السلطة يقوم في رأيي على اساس عدم مس هيبتها واحترام القوانين، وهذا ما يدفعها الى استخدام القوة لكسر شوكة الجماعات المتطرفة والخارجة عن القانون. لكن في الوقت نفسه فان اجهزة الاعلام لم تقم بالدور الذي ينبغي عليها ان تقوم به بل عجزت عن ذلك حتى الآن، وبالتالي فان مقاومة العنف بالعنف لا يمكن ان تؤدي الى نتائج حاسمة، وخاصة في مجال الصراع الفكري والسياسي ■

المصدر : الأهالى
التاريخ : ١٨ نوفمبر ١٩٩٢

الحياة السياسية حوار رفعت السعيد والغنوشي عن :

الحركات الاسلامية العربية بين العنف والديمقراطية

أمين عام حزب التجمع :

العنف ليس من صنع الاسلام لكنه منهج «المتأسلمون» دائما

التطرف ليس تدينا لكنه حالة سياسية

زعيم حركة النهضة بتونس :

نحن لانسعى الى العنف ونغتنم كل فرصة للتعايش مع الأنظمة

الحركة الاسلامية ظاهرة اجتماعية فيها المعتدل والمتشدد

اجرى القسم العربي فى الاذاعة البريطانية مساء الاحد الماضى حوارا بين راشد الغنوشي ـ زعيم حركة النهضة الاسلامية المحظورة بتونس ود . رفعت السعيد أمين عام حزب التجمع الوطنى التقدمى بالقاهرة حول الحركات الاسلامية فى المنطقة العربية بين العنف والديمقراطية .

وتناول الحوار قضايا تشغل الكثيرين من المهتمين بالعمل السياسى ومستقبل الحياة الحزبية والديمقراطية لذا رأت « الاهالى » ان تنشر نص الحوار الاذاعى :

المذيع :

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ١٨ نوفمبر ١٩٩٢

د. رفعت السعيد :

انهم يرفضون تداول السلطة والديمقراطية باعتبارها « بدعة نصرانية »

● الحركات الاسلامية فى المنطقة العربية بين العنف والديمقراطية نناقش هذا الموضوع مع كل من الشيخ راشد الغنوشي زعيم حركة النهضة الاسلامية المحظورة فى تونس ، د . رفعت السعيد المفكر السياسى المعروف وعضو قيادة حزب التجمع فى مصر .

ظاهرة الحركة الاسلامية فى العالم العربى تتزايد بل ان هذه الحركات ربما أصبحت فى الوقت الحاضر العامل الأكثر نشاطا فى الحياة السياسية العربية ، سواء كان ذلك ضمن طرق شرعية او محظورة والواضح الآن ان هذه الظاهرة مرشحة للتفاعل فى أكثر من بلد عربى فما يجرى فى مصر حاليا من حوادث ومواجهات اصبحت يومية تقريبا ، بين عناصر الجماعات الاسلامية وقوات الامن ، والحكم مؤخرا على اثنين من أعضاء مجلس النواب الأردنى من الاسلاميين بالسجن لمدة طويلة بتهمة العمل على قلب النظام بقوة السلاح ، الى ماجرى قبل ذلك فى تونس من أحداث مماثلة ادت الى حظر نشاط الجماعات الاسلامية ، وصولا طبعا الى التجربة الجزائرية المعروفة . كل هذا لايمكن الاستهانة بمغزاه السياسى أو الاجتماعى او الأمنى ولا بانعكاساته المحتملة على السياسة العربية فى المستقبل ، وماجرى ويجرى حاليا أو ماهو محتمل الحدوث فى المستقبل لابد وأن يدفع البعض الى الاعتقاد بأن الطريقة الوحيدة التى اختارتها المؤسسات السياسية الحاكمة فى العالم العربى للتعامل مع هذه الحركات الاسلامية المتنامية ، هى طريقة العنف ، حتى لانقول العنف المضاد والمتبادل فى غياب وسائل العمل الديمقراطى .

الدكتور/ رفعت السعيد عضو قيادة حزب التجمع فى مصر والمفكر السياسى العربى المعروف لايبرز للحكومات العربية طريقة تعاملها مع الحركات الاسلامية لكنه يضع المسئولية بحزم على عاتق هذه الحركات لاعتمادها العنف أساسا لأساليبها .

د . رفعت السعيد :

أنا بطبيعة الحال معارض لنظام الحكم فى مصر ، لكننى اعتقد أن الذى بدأ العنف هم جماعات التأسلم السياسى وأنا اؤكد على التأسلم ، بمعنى أننى ارى أنها تتستر بالاسلام وتتخذ ستارا سياسيا لتحركها وجماعات التأسلم . السياسى تستخدم العنف أساسا لحركتها بغض النظر عن موقف نظام الحكم منها سواء كان الحكم مواليا لها أو ساكتا عنها أو معارضا لها . فقد بدأت جماعة الاخوان المسلمين العنف والارهاب فى ظل علاقة حميمة بينها وبين الحكم فى عهد الملك فاروق .

المذيع :

انه اتهام صريح من جانب دكتور رفعت السعيد ـ للحركات الاسلامية فكيف يرد الاسلاميون على ذلك ؟

الشيخ راشد الغنوشي ـ زعيم حركة النهضة التونسية وأحد أبرز دعاة الفكر الاسلامى السياسى حاليا .

الشيخ راشد :

هذه تهمة باطلة وقلب للحقائق وتحويل الضحية الى مجرم ، لان الحركة الاسلامية سعت فى عمومها ولاتزال تسعى الى فرض التعايش بينها وبين الأنظمة ، بينها وبين سائر الافكار والمجموعات السياسية وماتوافرت فرصة للحركة الاسلامية للتعايش والعمل فى اطار الشرعية القانونية ، أى فى اطار الدول القائمة إلا واهتبلتها اى اغتنمتها وليس صحيحا ان الحركات الاسلامية هى الساعية الى العنف .

المذيع :

واذا كانت الحركات الاسلامية تنشد فعلا العمل الديمقراطى ولاتسعى الى العنف كما يقول الشيخ راشد الغنوشى فلماذا لاتعطى مثل هذه الفرصة لاثبات ديمقراطيتها ؟

د . رفعت السعيد :

لعل جماعات التأسلم السياسى تتخذ من الديمقراطية مواقف اكثر تعسفا من أشد أنظمة الحكم العربى تعسفا ، فهى ترفض فكرة التعددية الحزبية باعتبار ان اولئك هم حزب الله ، اولئك هم حزب الشيطان ، وهى ترفض مبدأ الديمقراطية باعتبارها « بدعة نصرانية » وهى ترفض الاحتكام للاغلبية باعتبار أن الاغلبية ليس من حقها التشريع ، وهى ترفض مبدأ تداول السلطة لانها تعتبر ان وصولها للسلطة هو « تفيؤ » للاسلام ، وأن أى محاولة لابعادها عن السلطة ، هى محاولة لانكار الاسلام ذاته او للاعتداء على الاسلام ذاته ، وبالتالى فهذه الجماعات فى اعتقادى أشد خطرا من أكثر الرجعيات العربية الحاكمة فى المنطقة .

والمبدا هو هل يمكن لانسان ان ينكر حقوق الآخرين ويسمح لنفسه فقط بالتحرك . هم ينكرون حقوق الاخرين ، ويرفضون التعددية ، وارجعوا الى ايران والسودان لتروا كيف تداس الديمقراطية .

المذيع :

لكن الشيخ راشد الغنوشي يعتبر فى المقابل أن الانظمة العربية الحاكمة وافتقارها للديمقراطية هى التى دفعت بعض الجماعات الاسلامية للعنف كرد فعل ليس الا .

الشيخ راشد :

الانظمة العربية انظمة مغلقة ، هى من نوع الانظمة التى كانت سائدة فى أوربا الشرقية دلنى على رئيس عربى

بالمدوسة
المصدر : الأهالي
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٨ نوفمبر ١٩٩٢

راشد الغنوشي :

الحكام العرب يقبلون الحوار مع إسرائيل ويرفضونه مع شعوبهم !

واحد نزل من كرسيه ورجع الى بيته ، فالرؤساء العرب هم بين أمرين يظل فى السلطة او يغادرها الى القبر أو السجن ، هناك طريقان اذن واضحان تعاملت بهم الحركة الاسلامية ازاء النظام العربي المنغلق اما طريقة المصابرة والقبول بأى فرصة من الحرية مهما كانت ضيقة للعمل فى اطارها ومحاولة توسيعها واذا أصيبت بالمصائب تصبر ولاتمارس العنف .

وهناك طريقة أخرى انتهجتها الحركة الاسلامية . قسم أخر من الحركة الاسلامية يحدث انه عندما تغلق الابواب أمامه ويمارس العنف ضده وتفتح السجون ويمارس عليه العنف يلجأ برد الفعل بالعنف لكن المنهج الأساسي للحركة الاسلامية ليس منهجا عنيفا .

المذيع :

إذن ومن حيث المبدأ على الاقل أليس من حق هذه الحركات وبغض النظر عن أساليبها أن تمارس حقها الديمقراطى وأن تصل الى السلطة اذا ما تمكنت من الحصول على الأكثرية الانتخابية اللازمة شعبيا .

د . رفعت السعيد :

مثل هذه الحركات ليست مؤهلة لأن تصل للسلطة عبر الطريق الديمقراطى ، والديمقراطية ايضا من حقها ان ترفع سؤالا يستحق الاجابة هو هل من الديمقراطية ان ينفق تيار سياسي ملايين الجنيهات من أجل ان يفوز فى انتخابات نقابة مهنية ؟ ، فليس من الديمقراطية إن تخوض معركة انتخابية وأنت تنفق عشرات الملايين وغيرك لايجد عشرات الملاليم ثم تقول ان هناك تكافؤ وانتخابات حرة . والحقيقة ان انتخابات حرة فعلا ومتكافئة فعلا ومضبوطة الانفاق ، لايمكنها ان تعطى هذه التيارات الكثير ، واضعا فى الاعتبار ان ٩٠ ٪ من هذه التيارات ترفض مبدأ الدخول فى الانتخابات باعتبارها بدعة نصرانية وترفض مبدأ البرلمان باعتباره طاغوتا وترفض اى تعامل مع هذه السلطة . بل هى ترفض مبدأ الاشتراك فى الانتخابات باعتبار ذلك خروجا على قواعد الاسلام .

المذيع :

فان السؤال الذى قد يتبادر الى الذهن هنا .

هل هذا العنف من صنع الاسلاميين أو من وصفتموهم « بالمتأسلمين » أم هو فى جذور الاسلام وجذور العقيدة الاسلامية والفكر الاسلامي والدين الاسلامى .

د . رفعت السعيد :

باليقين هو خارج اطار الدين الاسلامى وهو ليس من صنع الاسلام بل هو من صنع هذه التيارات المتأسلمة التى تسعى الى التطرف والمزيد من التطرف وأنا من الذين يعتقدون أن التطرف ليس تدينا ولكنه مجرد حالة سياسية .

المذيع :

لكن الشيخ راشد يرفض هذا الطرح بشدة فيقول :

الشيخ راشد :

أنا فى الحقيقة اقول ان الماركسية هى التى تتستر اليوم بهذا الطرح الذى يقول بأن الدين دين الشعوب ولذلك يستوى منكم من يعني بوضع الاسلاميين كلهم كامة بها أكثر من مليار توضع كلها فى كيس واحد اسمه الارهاب اسمه التطرف اسمه العنف .

الحركة الاسلامية ظاهرة كسائر الظواهر الاجتماعية ظاهرة معقدة ، الحكم عليها وشملها بحكم واحد ليس هو منهج علمى ولكن هو منهج اقصائى هو منهج ضغمائى ، الحركة الاسلامية ظاهرة متنوعة فيها الذى يقبل الحوار ويقبل الآخر ويقبل التعايش مع أبعد الناس مخالفة له ، وفيها من يرفض ولم يسمح للحركة الاسلامية بمعتدليها ومتشدديها ان تعطى الفرصة للتطور الطبيعى .

المذيع :

ولكن أليس من صحة فى القول أن ممارسات الحركات الاسلامية أو ممارسات بعض عناصرها على الاقل كانت كفيلة بتشجيع الاعتقاد السائد بشأن رفضها للديمقراطية .

الشيخ راشد :

المشادة هذه كلها لاتنفع ليه لان لو عممنا هذا القلنا انظر للقوميين العرب ماذا فعلوا حينما حكموا ملأوا السجون وانظر الى الماركسية حينما حكمت امتلأ العالم كله بالدم هل نمنع كل هذه الأحزاب لأنه حدث فى تاريخها بعض هذه الأحداث .

هذا كله لاينفع انظر ماذا حدث فى ايران قبل الثورة الاسلامية الآن ايران رغم كل ماقيل فيها بها برلمان يكاد يكون البرلمان الوحيد فى الشرق الأوسط الذى يمثل الشعب الايراني اعطنى برلمان اخر فيه حوار فى المنطقة كلها .

المذيع :

اذن كيف يرى الشيخ راشد مستقبل التعاون بين الحركات الاسلامية والمؤسسات السياسية العربية الحاكمة .

الشيخ راشد :

والله مستقبل . ليس هناك مستقبل اذا أردنا أن يكون لنا مستقبل نحن كعرب وكمسلمين فى العالم ليس امامنا الا أن نقبل الانسجام مع مزاج العالم كله ، مع اتجاه العالم . والعالم كله

متجه الى الديمقراطية متجه الى الحرية الى احترام حقوق الانسان ، الاعتراف بحرية الشعوب وحق تقرير المصير . فاننا نحن العرب حكامنا وأحزابنا ونخبنا نقبل مزاج العصر ونرفض الوصاية على الشعوب والاقليس لنا من مصير الا مزيد من التمزق والوقوع فى المجاعة ويأكل بعضنا بعضا لماذا لايقبل حكام العرب قبل الحوار مع اسرائيل الحوار مع شعوبهم ويتركون مبدأ العنف مع شعوبهم أم أن الحوار مع الأجنبى هو البديل عن الحوار مع أبناء الوطن ؟

المذيع :

وهنا على الأقل يتفق د . رفعت السعيد مع الشيخ راشد على أنه لابديل للديمقراطية فى الحياة السياسية العربية لكنه يشدد على أنه لابد أن من مواجهة دعاة العنف .

د . رفعت السعيد :

نحن نرفض العنف والعنف المضاد ونطالب بالديمقراطية ونعتقد أن المزيد من الديمقراطية يكفل للمجتمع استقرارا ويكفل الهزيمة الكاملة لهذه التيارات فهى لاتنمو الا فى ظل انعدام الديمقراطية .

المذيع :

أذن ماهو فى نظركم مستقبل العلاقة بين هذه الحركات الاسلامية ومابين المؤسسات السياسية الحاكمة الراهنة فى العالم العربى .

د . رفعت السعيد :

كل من يقبل الديمقراطية نحن نتعامل معه كل من يتعهد بقبول الديمقراطية الان ومستقبلا فلنضعه فى مواجهة الجماهير بما يتعهد به وكل من يرفضها فذلك شأنه ونقبل الحوار معه بهذا الشرط وبشرط رفض الارهاب وادانته .

المذيع :

وبالتالى كيف يتم التعامل معه .

د . رفعت السعيد :

من يرفض الديمقراطية نحن نسكت عليه حتى يستخدم ماهو غير مشروع من أساليب وفى ذلك الحين لامناص من مواجهته .

قضية للمناقشة

العلمانية هي الحل

في مسجد التوحيد بمساكن « الشناوي » في قلب مدينة « المنصورة » يقف الخطيب كل أسبوع عند صلاة الجمعة ليهاجم العقيدة المسيحية واضعا النصارى في خانة الكفار والاعداء . وبالرغم من إحتجاج السكان الواعين يواصل الخطيب فعلته كل أسبوع وحين احتج قادة حزب التجمع وأمينه في الدقهلية « رأفت سيف » لدى كل من المحافظ وإدارة الأوقاف كان رد الجهتين أن لاولاية لها على هذا المسجد لانه تابع للجمعية الشرعية .

وقبل عملية الاغتيال الدنيئة للمفكر الدكتور فرج فودة .. كانت ندوة العلماء بالازهر قد أصدرت بيانا يشابه الفتوى الدينية إتهمته فيه بالارتداد والمروق وحين إغتالته الأيدي الجاهلة الآثمة . أصدرت ندوة العلماء بيانا أخر تلتمس فيه الاعذار للقتلة وتكاد تبرئهم لانهم قاموا بمهمة دينية وحين سئل الازهر وشيخه ردوا أن هذا ليس الرأي الرسمي للمؤسسة ولم يتفضل أحد باعلان الرأي الرسمي .

وعلى شاشات التليفزيون وفي برامج الاذاعة يقوم أحد الدعاة الاسلاميين بالتشهير بالمسيحيين والطعن على عقيدتهم والسخرية منهم واختيار أيات القران الكريم التي لاتتفق مع ديانتهم ثم المغالاة في تفسيرها أمام ملايين المشاهدين الذين لايتوفر لهم أي مصدر اخر للتعرف على الدين وإذ بالداعية الذائع الصيت يوغر صدورهم ضد أبناء وطنهم من الاقباط .

وتتوالى عشرات الوقائع المشابهة في الصفحات الدينية في الصحف الحكومية وبعض صحف الاحزاب وفي ممارسات بعض الموظفين العموميين الذين يمارسون اضطهاد الاقباط ويدفعون بهم دفعا لان يظلوا كاقلية معزولة تدافع عن نفسها بممارسة اضطهاد الآخرين اذا ما توفرت لها الفرصة .

وتتراكم الابخرة السامة في مناخ الازمة العامة الشاملة استعدادا لساعة الانفجار التي تسعى قوى مأجورة ومعادية لوحدة الوطن وتقدمه لتحويلها إلى حرب دينية أهلية تعود بنا لعصور جاهلية يتمزق فيها الوطن شيعا وطوائف ليكسب المشروع الصهيوني التوسعي منها أيما مكسب فما من قوة منظمة في الساحة السياسية المصرية يقدم فكرها أساسا نظريا لمشروعية الدولة الصهيونية مثل قوة الاسلام السياسي التي تدعو لانشاء دولة دينية وهي قوة تقوم بإرضاع العقل الطائفي القطعي المعادي للعلم . العقل الاستبعادي الذي ينفي الآخرين بل ويدعو لقتلهم ثم يقتلهم فعلا كما حدث مع فرج فودة وكما يحدث كل يوم جمعة في مسجد التوحيد في المنصورة حيث خطبة الجمعة هي تحريض ضمني على الاستبعاد من ساحة المواطنة ثم الاستبعاد بالتالي من ساحة الايمان بما يتضمنه هذا القتل المعنوي من تحريض على الاقتتال المادي ثم بافضائه لمحاولات قتل السياح بحجة أنهم كفرة .. الخ

فهل صحيح أن الدولة المصرية لاتملك من أمرها شيئا إزاء تفاقم هذه الظاهرة ذات العمق الثقافي كما ردت الأوقاف ومحافظة المنصورة .

إن الاجابة هي كلا .. بل تملك الدولة الكثير إن كانت جادة في مواجهة مانحن فيه مواجهة ديموقراطية شاملة باعلان نفسها علمانية وتنقية أجهزة الاعلام والثقافة والتعليم من كل مايتناقض مع هذا التوجه العلماني الذي يقوم أساسا على الاحتكام للعقل وفصل الدين فصلا كاملا عن السلطة السياسية بشجاعة وحسم والاحتكام للديموقراطية وحدها مهما كانت قاسية والاقرار بالتعدد واختلاف الآراء والمنطلقات لان إثراء ثقافة العامة ومساعدتهم على التفتح العقلي بدلا من الهيمنة شبه الدينية عليهم هو الطريق الذي سيؤدي حتما إلى مساعدتهم على مواجهة دعاة الفتنة والقتل لا التعاطف معهم . ولكن يبقى السؤال الآخر والضروري وهو هل الدولة جادة حقا في مواجهة هذه التيارات ؟ وإذا كان الامر كذلك لماذا أوقفت طبع وتوزيع أعمال فرج فودة الداعية للعلمانية بشجاعة دفع كاتبها ثمنها والدولة تتفرج ؟

فريدة النقاش

المصدر : الأهالي
التاريخ : ٩ - ١ - نوفمبر ١٩٩٢

خطـــر الانفـــراد

ضاق الناس بسياسات الحكومة . وبإرهارب المتطرفين .

فبسبب هذه السياسات . وهذا الارهاب . يعيش المجتمع حالة من التوتر والمواجهات متعددة الجوانب . توحى بـان أسـبابها تتصاعد . وبانها تشهد أساليب غير مسبوقة .

وبين شقى هذه الرحى التى لاترحم . احتار الناس وافتـرسهم الهم .

بسبب سياسات الحكومة . تزايدت الآثار السلبية لما أسـمته « بالاصلاح الاقتصادى » . فضاقت معايش النـاس . وأنهـكهم الغلاء والفساد . والبطالة المترتبة على بيع شركات القطاع العام . وأزمات بعض شركات القطاع الخـاص نتيجـة ارتفـاع تـكلفة مستلزمات الانتـاج . وبسـبب بعض القـوانين . اصـبحت الانتخابات فى المحليات والجامعات والنقابات ... (مثلا) مصدر للتوتر وممارسات القوة . مما كشف عن موقف مناوىء للتغييـر . وأظهر مدى الحساسية تجاه أى مشاركة فى العمل العام . والنزوع الى تفسير هذه المشاركة . على أنها موجهة للنيل من هيبة الحكومة أو كشف ضعف معين فى ادائها . ممـا سـاعد على تفـريغ العنف والتطرف .

وبسبب المتطرفين . تصاعدت ظاهرة الارهاب . وحولوا بعض المناطق الى سلحات . تبدو وكان حربا اهلية تجرى فيها . وكبـدوا الوطن خسائر فادحة فى أرواح النـاس . وفى بعض مـوارد هـامة للدخل القومى . وحولوها الى رهينة تنزف دما . على حساب مـكانة الوطن الثقافية والحضارية . الأمر الذى يهدده بخـطر داهـم . وينذر بتفكك المجتمع وخرابه . ويفرض على الدولة ضرورة تاكيد هيبتها .

وهكذا . أصبح لا فرق ــ مثلا ــ بين الموت تحت أنقاض مبان فاسدة أو الموت بسبب رصاصات ارهابية طائشة .

وهكذا أيضا . تتزايد هموم الناس . بعد أن تصاعدت أساليب الصراع . من الخـطبة الى المنشـور . الى البنـدقية الاليـة والمتفجرات والقنابل اليدوية والعبوات الناسفة . وأخيرا . من الجانب الاخر . الى السيارات المصفحة وطائرات الهليكوبتر .

هكذا طلق الجانبان العمل السياسى وأساليبه .

والحل ؟ بيد جميع القوى الوطنية والديمقراطية المعـارضة لسياسات انفراد حزب واحد بـكل شىء ... ولـلارهاب السـاعى لانفراد من نوع اخر لينفى الآخرين .

حسين شعلان

المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١ / ٢ نوفمبر ١٩٩٢

الحوار مازال مستمرا :

ما العمل إذن ؟

جمعية «شباب سيدنا محمد» كانت ملء السمع والبصر فى مصر فى اواخر الثلاثينات اذ هى التى كانت تثير ضجة كبرى حول قضية شغلت بها الرأى العام أيامها وهى قضية السفور والحجاب .

وانتهى الأمر باستقرار فكرة السفور .. وتحررت المرأة المصرية من «البيشة والبرقع» وخرجت بشعور واحساس مختلف عن ذلك الشعور الذى اراد المنتقصون من قدرها ان تشعر به وهو انها مجرد جنس يسير على قدمين وليست بشرا سويا ذا عقل وفكر وارادة وانتاج مثلها مثل الرجل !

اليوم بعد مرور اكثر من نصف قرن .. نعود الى الوراء .. ونناقش من جديد السفور والحجاب .. بل ان الحجاب يفرض علينا فرضا بسيوف التهديد والوعيد بالويل والثبور فى الاخرة .. او بالسيوف والسكاكين والمطاوى والرصاص من جماعات الاكراه الدينى .

وبينما ينشغل العالم بالنظام الدولى الجديد .. ننشغل نحن فى مصر بمجموعات من المتطرفين ليس وسط الجماعات الاسلامية المتطرفة فقط .. بل فى جهاز الحكومة نفسها .. فى وزارة التربية والتعليم .. فأعداد من النظار والمديرين والمديرات ومديرى مناطق تعليمية .. قد اندفعوا فى التيار التعصبى للمتطرفين والارهابيين الى حد اجبار الطالبات على الحجاب واصبحوا ينتهكون هيبة الدولة عيانا وجهارا وهم موظفون فيها . لأن وزير التعليم يسكت .. أو تصدر منه اصوات مقاومة خافتة .. لاندرى مع ان المسألة لاتحتاج إلا إلى منشور ادارى دورى واضح يذاع فى الراديو والتليفزيون والصحف انه لا إكراه فى الدين وبالتالى لايجوز التدخل فى الحرية الشخصية للفتيات بالحجاب أو السفور .

ومنذ حوالى مائة عام كان المصريون يناقشون مسألة الفن .. وهل هو حرام وهل الموسيقى صوت الشيطان ام ماذا .. ثم انتهى الأمر باقرار ضرورة وجود الفن .. بل انه ازدهر وأصبح يسعد الملايين :

الآن ارتد بنا الزمن فأصبحنا نناقش هل سماع الموسيقى حرام .



بقلم : عبدالستار الطويلة

وهل التمثيل حرام .. ولقد عاشت مصر طوال عمرها دولة يزورها الناس من كل مكان ومحور جذب للسياحة ولم يحدث ان ناقش احد جدوى السياحة .. فالكل يسلم انها مصدر خير عميم .. الآن نرتد الى الوراء ونحتاج لفتوى مفتى الديار المصرية ليقسم لنا بأغلظ الايمان ان السياحة ليست حراما .. وينقسم الناس الى فريقين : فريق مع السياحة وفريق ضدها ! ومنذ النهضة الحضارية فى مصر .. دار حوار حول هل تعمل المرأة أم لا عمل ثم انتصر اتجاهها للعمل .. واصبح نصا دستوريا .

وبعد اكثر من نصف قرن .. نعود الى الوراء لنناقش حق المرأة فى العمل او يلزم الإلقاء بها فى ركن من اركان البيت لمجرد ارضاء نزوات «سى السيد» هذه المسائل وغيرها من مظاهر الارتداد .. قد انتصر فيها المتطرفون الارهابيون علينا .. كما كشفت مقالة ابراهيم سعده الشهيرة فى ١٢ سبتمبر .. والمسئولية ترجع الينا نحن حكومة وشعبا .

الحكومة لانها سمحت بالتراجع لانها كانت اول المتراجعين .. ولم تبادر قط بشن حملة مضادة ضد مثل تلك الافكار التى تريد ارغام مجتمع بأسره على العودة الى الماضى .. بل انها منعت ايضا كل من حاول ان يبرز القيم الانسانية والاجتماعية والاقتصادية التى هى جوهر الأديان جميعا .

ولذلك عندما نطرح السؤال : ما العمل ؟! بعد ان استعرضنا اساليب التطرف والارهاب وتطورها .. يجب ان نقول بصراحة ان الحكومة يجب ان تبدأ باصلاح خطئها .

● **ان على الدولة ان تجعل السيادة للقانون والدستور .**

فلاتسمح لأحد بتجاوزهما .. ومن لايعجبه قانون او نص دستور امامه الوسائل المشروعة فى ظل الديمقراطية يعلن معارضته ورغبته فى تعديلها .

وعليها ان تدفع المجتمع الى خطوات جديدة للتطور الى الامام لا ان تتراجع الى الوراء .

وعليها ان تشن حملة عقائدية يشترك فيها المثقفون الواعون ورجال الدين المستنيرون توضح الجوهر الحقيقى للدين .

هذه نقطة .

● **النقطة الثانية** .. ان الدولة او النظام لابد ان يكبح جماح كل من يريد الانتقاص من الديمقراطية من داخل النظام نفسه .. لقد كان شيئا مزليا حقا اصرار الحزب الوطنى على الاستئثار بكل مقاعد الحكم المحلى فى الانتخابات الاخيرة ولجوءه الى اساليب نقول لكم مقدما ان المحاكم ستدينها فى مئات القضايا التى رفعت وسترفع كما أدان ومازال يدين على أعلى مستوى (محكمة النقض) انتخابات مجلس الشعب (١٢٠ حكما حتى الآن) الاسلوب الذى جرت به تلك الانتخابات ماذا كان سيخسر النظام او حتى الحزب الوطنى لو ان المعارضة .. خاصة حزب الوفد ذا التاريخ الليبرالى العريق .. حصلت على ٢٠ أو

المصدر : أخبار اليوم

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١ نوفمبر ١٩٩٢

٢٥ او ٣٠٪ من مقاعد المجالس المحلية ؟!

الحقيقة كما قال لى احد المسئولين الذين يكشفون اللعبة .. ان رفض الحزب الوطنى لحصول المعارضة حتى على مقعد واحد .. ليس نابعا من الرغبة فى توضيح ان الحزب يحصل على تأييد شعبى كاسح وانما نابع من

رغبة الكثيرين فى ذلك الحزب الى الفوز بمراكز المحليات حتى يستطيعوا ان ينتفعوا بوضعهم هذا !.

فى كل انتخابات .. اصبح مألوفا ان تنكشف عورات الديمقراطية عندنا .. وبحكم المحاكم وليس بتحرضات المعارضة كما يحلو للبعض ان يبسط الأمور ويفسرها والا قولوا لنا مامعنى ان تحكم اعلى سلطة قضائية فى البلاد بان انتخابات ١٢٠ عضوا من اعضاء مجلس الشعب الحالى باطلة ويجب اعادتها !!

وقولوا لنا مامعنى ان تحكم اعلى سلطة قضائية ادارية (مجلس الدولة) بأن جهاز الانتخابات اخطأ فى حق احزاب المعارضة وسلبها حقها فى الترشيح .. ثم لما طعنت الحكومة .

رفض القضاء الطعن .. الا يشيع هذا رائحة رديئة فى المكان ؟! الا يفتح هذا الباب على مصراعيه لاستهتار

الشباب بكل القيم . بل كفرانه بها .. ويضعف انتماءه للبلاد وهو يرى اشياء كبيرة كهذه مثل التعبير الصادق عن الأمة يهدر ؟!

الديمقراطية الحقيقية وقبول قواعد لعبتها ونتائجها يجب ان تكون الحكومة نموذجا لها .. فهذا من مصلحة النظام والدولة قبل اى احد .

● ثالثا .. يرتبط بنقطة الديمقراطية مسألة التحالف مع الأحزاب الاخرى لمواجهة تحدى التطرف والارهاب .

ومن الغريب ان يحاول الحزب الوطنى قهر حزب الليبرالية الأول والاصيل فى مصر وهو حزب الوفد .. الذى خاض وحده لعشرات من السنين حربا ضارية ضد التيار الاسلامى السياسى الذى كان سوط الاستعمار والملك لضرب حزب الوفد الذى كان يمثل الشعب ويقود معركته من اجل التحرر والديمقراطية .

وحزب الوفد والحمد لله حزب رأسمالى يعادى الاشتراكية حتى اشتراكية جمال عبدالناصر .. فما الذى يدفع بالحزب الوطنى الى محاربته بهذه الاساليب اللامبدئية وبهذا التجاهل بان قضية القضايا فى مصر الآن هى مكافحة التطرف والارهاب .

ان الهدف القومى الذى يجب على كل عاقل وديمقراطى وحريص على مستقبل مصر بل والمنطقة العربية هو القضاء على ذلك التطرف والارهاب .

وهذا لايتعارض مع الدعوة لتطبيق الشريعة الاسلامية فلم يحدث فى تاريخ مصر وبالذات فى العهد الحالى ان منع احد أو حزب او جماعة من الدعوة لهذا .. فالدين مقدس ومحترم وفوق رءوس الجميع .. لكن المشكلة كانت

وستظل هى فى الاسلوب الارهابى الذى يتبعه بعض من ينسبون انفسهم للاسلام السياسى .

ان على الحكومة ان تنفذ ما دعا اليه الرئيس حسنى مبارك مرتين من ان مكافحة الارهاب هى قضية الشعب كله باحزابه ونقاباته وهيئاته .

ويستدعى هذا ان تحدد برنامجا واضحا لهذا الهدف القومى العام ..

واذكر فى هذا الصدد اننى قرأت مقالا به اقتراحات لمثل ذلك البرنامج المحدد كتبه المفكران سعد زهران وعادل سيف النصر فى جريدة الاهالى منذ شهر اغسطس الماضى على ما اذكر .. قد ضمناه ان تكشف الحكومة عن مراكز التمويل الحقيقية للتيار الارهابى فى مصر .. وعن مصادر الاسلحة ..وان تعلن موافقتها على التعددية حزبية بما فيها التيار الدينى بشرط تبنى مبدأ محددا هو مبدأ «الدين لله والوطن للجميع» .

وهى افكار جيدة . وعندما يأخذ

المسئولون القضية بجدية ستطرح افكار جيدة اخرى .. بحيث نصل الى اتفاق محدد واضح .. اى الى قاعدة شعبية تعزل التطرف والارهاب

سياسيا وجماهيريا .. وهذا العزل فى حد ذاته يجعله يذبل ويتلاشى .. علاوة على انه سند شعبى للاجراءات الامنية القانونية .

ومثل هذا الاتفاق على ذلك الهدف القومى سيشمل قطعا برنامجا محددا .. لحل مشاكل المجتمع على فترات زمنية وفقا لامكانيات التنمية

حتى يمكن حل كثير من مشاكل الشباب تلك المشاكل التى ثبت انها تخلق مزرعة دائمة ليجد المتطرفون والارهابيون فيها مددا مستمرا من الشباب المتحمسين اليائسين الذين يسهل تضليلهم .. وتأملوا كيف ان اغلب الشبان الذين يرتكبون جرائم القتل والقتال فى ديروط واسيوط فى سن السابعة عشرة والثامنة عشرة اى احداث اغرار !!

يبقى على الحكومة بعد ذلك واجب آخر .. هو كيفية المحافظة على الوحدة الوطنية التى لن تتحقق إلا بتبنى وتطبيق شعار محدد واضح هو مواطنون لا طوائف .. بعد هذا سنرى ماذا يجب على الاحزاب ان تفعل .. وماذا يجب على الشعب ان يعمل ايضا .

المصدر : الكفاح العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٣ نوفمبر ١٩٩٢

زاوية حادة

سمير كرم

«بين التعصب والوحشية خطوة واحدة»

■ هل من الشجاعة في شيء ان اكتب من بعيد، وبيني وبين ساحة الصراع عدة آلاف من الاميال. محيط باكمله؟

. الشجاعة ليست هي المحك. والمسافة ليست حاجزا. فهم في كل مكان. واسلوبهم حيثما كانوا لا يختلف.

وعزائي انه لي من الشجاعة باي حال ان اقول: ما دمت بعيدا لا يحق لي ان اكتب. ساكتب. بل اني اشعر انه ليس هناك موضوع آخر يستحق ان يُكتب فيه الآن.

انه التعصب. فلنسمِّ الأشياء باسمائها. ذلك الاقتناع الى حد العنف بانهم على حق دائما وابدا وفي كل صغيرة وكبيرة. حتى «الدم المسلم» لم يسلم من هذا التعصب: لم يحاولوا ان يحافظوا عليه ولو لادعاء الحرص عليه. قاعدتهم: تقبضون على المتطرفين نقتل المعتدلين.

يقدمون انفسهم على الساحة القومية على انهم البديل الاوحد عن فشل سياساتنا القومية والاقتصادية والاجتماعية. مع ذلك فلا سياسة لهم في اي من هذه المجالات. انهم في الحقيقة «مستوطنون». مصر بالنسبة اليهم لا اهمية لها. فكرة «الوطن» ليست من اساسيات اعتقاداتهم ومشاعرهم، والفكرة الطاغية لديهم هي السلطة. الاحكام.

ولنتصور ماذا يكون الحال حينما تصبح بايديهم كل ادوات القمع المتاحة للدولة: الجيش، قوات الأمن، والشرطة.

انهم يستعدون لدخول القرن الواحد والعشرين بالهروب منه.

ولانهم متعصبون فانهم ليسوا «مع» اي شيء بالتحديد لكنهم دائما «ضد». التعصب دائما ضد. وليس هناك تعصب «لـ ...» وهو يظهر في نوبات حمى قصيرة، ما او يستبد سنوات طويلة، احيانا مئات من السنين مثل الحملات الصليبية، ومثل محاكم التفتيش.

والخطأ كل الخطأ ان ينسب تعصبهم الى الدين. التعصب يرتبط في الحقيقة بالموت. ولهذا فان انكار حق الغير في الدفاع عن نفسه، حقه في الاختلاف، يعاقب عليه بالموت. وفي كل الاحوال

يجمعون بين مزاج ناري ملتهب وعاصف ومندفع، وقدرة غير عادية على الحساب البارد والرؤية الثلجية للامور، بما في ذلك حساب قيمة الحياة الانسانية والنتائج التي تترتب على إعدامها.

يندفعون بغضب جارف اذا ناقشوا. وفي ما عدا ذلك فانهم يجلسون في غرف مغلقة مظلمة وبعيدة ليحسبوا بدقة خطة باردة لقتل رجل او مجموعة. حماستهم العاصفة في المناقشات والدعايات لافكارهم مفتعلة وليست تلقائية.

وظواهر التعصب تجتمع دائما مع الطائفية، حيث تظهر سمات عدم التسامح والملاحقة حتى للخصوم الداخليين.

المحاكمات غيابية والاحكام مفرطة في القسوة.. حدها الادنى والاقصى واحد: الموت. وليس صحيحا ابدا ان التعصب يظهر نتيجة اضطهاد او انه وليد رغبة قوية في الانتقام.

الذين ينفذون هذه الاشكال من العنف ليسوا ممن تعرضوا لظلم اجتماعي. انهم لا يردون على جلاديهم انما يردون على من يختلفون معهم في الراي وفي الرؤية.

والتعصب يظل يحمل الصفات والخصائص نفسها. ليس هناك تعصب قديم وتعصب حديث. التعصب في مظاهره وخصائصه اليوم هو التعصب كما كان قبل الف عام.

التعصب ضد التقدم وضد حداثة كل زمان، وليس ضد حداثة الزمن الراهن وحدها، التي لا ينكر احد امراضها واخطارها.

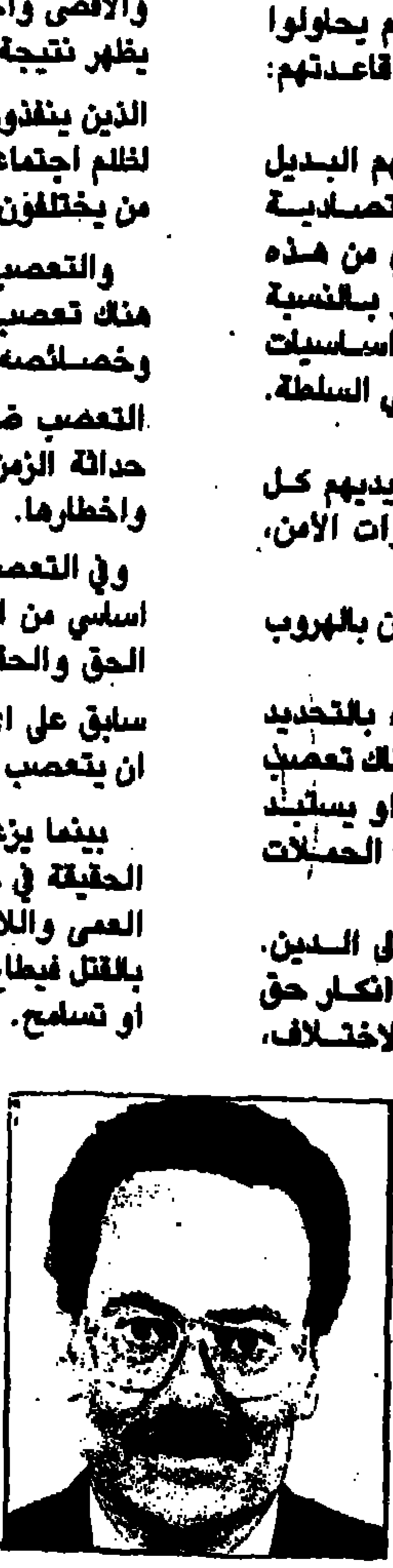
وفي التعصب لا يدرك المتعصب ابدا انه كذلك، وهذا جانب اساسي من المشكلة. يعتقد المتعصب انه يمسك بموازين الحق والحقيقة وحده. واعتقاده سابق على اي معرفة.

سابق على اي تفكير. يتعصب قبل ان يعرف ويرفض - بعد ان يتعصب - ان يعرف.

بينما يزعم المتعصبون انهم يقاومون السلطة فإنهم في الحقيقة في حالة خضوع مطلق، الى حد العبودية وإلى حد العمى واللاعقلانية لسلطة دنيوية من نوع آخر. يامر بالقتل فيطاع ويامر بالانتحار فيستجاب له، بلا تامل او ورع او تسامح.

ومرة اخرى لنتصور: ماذا يكون الحال حينما تصبح بايديهم ادوات القمع المتاحة للدولة: الجيش، قوات الامن، الشرطة والسلطة؟

قالها ديديرو قبل قرنين: «بين التعصب والوحشية خطوة واحدة».■■



المصدر : الأهالي
التاريخ : ٢٥ نوفمبر ١٩٩٢

صفحة من تاريخ مصر

الاستاذ الامام .. والمتأسلمون (١)

..وفى تاريخ مصر كله لم يحظ أحد من رجال الدين بلقب الاستاذ الامام سوى الشيخ محمد عبده .والاستاذ الامام واحد من أفقه رجال الدين وأكثرهم علما ومعرفة .. ولهذا فقد جاءت كتاباته مناقضة لافكار المتطرفين والمتاسلمين ، والذين يستخدمون الاسلام ستارا لتحقيق أهداف سياسية .

ونقلب الآن فى صفحات كتاب للاستاذ الامام هو تجميع لبعض مقالات نشرها فى مجلة المنار بعنوان « الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية » وفى هذه المقالات يقدم الاستاذ الامام الاسلام الحقيقى على حقيقته وليس كما يروجه المتطرفون والمتاسلمون وتجار الدين ،ولعل الأستاذ الامام كان يعرف جيدا ان الاسلام سيتعرض لدعاة التطرف والفتنة والغلو بعد وفاته ، فانشد وهو على فراش الموت شعرا حزينا .. سجل فيه ادانته لدور المتطرفين وأعرب عن خشيته على الاسلام منهم .. وقال :

ولست أبالى ان يقال محمد — أبل أم اكتظت عليه المآتم

ولكنه دين اردت صلاحه — أحاذر ان تقضى عليه العمائم

وللناس آمال يرجون نيلها — اذا مت ماتت واضمحلت عزائم

والحقيقة ان الاستاذ الامام قد خاض معركة الاسلام ضد التطرف والمتطرفين وضد كل أنواع المتاسلمين ..وسنحاول ان نعرض بعضا من فكره المستنير كما ورد فى كتابه « الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية » .

ولنستمع أولا الى رأيه فى الغلو والتطرف .. استمعوا الى الاستاذ الامام وهو يقول تحت عنوان « النهى عن الغلو فى الدين » « وخشى الاسلام على المؤمن ان يغلو فى طلب الآخرة فيهلك دنياه وينسى نفسه فذكرنا بما قصه علينا أن الآخرة يمكن مع التمتع بنعم الله علينا فى الدنيا ، كما قال تعالى « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » فترى ان الاسلام لم يبخس الحواس حقها ، كما أنه هيأ الروح لبلوغ كمالها .. واستبقاه من أهل هذا العالم الجسدانى كما دعاه الى أن يطلب مقامه الروحانى ، أليس يكون بذلك وبما بينه فى قوله « هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا » قد أطلق القيد عن قواه ، لتصل من رفه الحياة — مع القصد — الى منتهاه ؟ والنفوس مطبوعة على التنافس ، قد غرس فيها حب التسابق فيما تعتقده خيرا أو تجده لذيذا او تظنه نافعا » .

ويمضى الاستاذ الامام قائلا « فاذا جمع سائق الأنفس ومزجيها ومرشدها وهاديها بين شاحذين ، شاحذ التمتع بمتاع الحياة الدنيا ، وشاحذ الرغبة فى النعيم الدائم فى الآخرة .. فترى كل نفس تمضى مع استعدادها لا تخشى العثرة بالوعيد ، ولا تقعد عن مطلبها قعدة الرعديد فتطلب منافعها من هذا الكون الذى وجدت فيه ووجد لها » .

ثم يسأل الأستاذ الامام فى دهشة « كيف يتسنى للمسلم أن يشكر الله حق شكره اذا لم يضع العالم بأسره نظر فكره لينفذ من مظاهره الى سره ، ويقف على قوانينه وشرائعه ، ويستخدم كل ما يصلح لخدمته فى توفير منافعه » (ص ٨٢) .

والبعد عن الغلو والتطرف يقتاد الانسان بالضرورة الى الفهم المتسامح ، والى التسامح مع مخالفيه فى الدين او فى العقيدة او فى الرأى .. ونمضى مع الاستاذ الامام وهو يعلمنا كيف يكون التسامح « كان رجل مسيحي من اليعقوبيين اسمه يوحنا النحوى ، كان فى بدء أمره ملاحا يعبر الناس بسفينته ، وكان يميل الى العلم بطبيعته ، وترك الملاحة واشتغل بالعلم .. وأحسن من العلم فنونا كثيرة حتى عد من فلاسفة وقته وأطبائه ومناطقته ويقول كثير من مؤرخي الغربيين ومؤرخي المسلمين : ان عمرو بن العاص سمع به فقربه منه وأكرمه لعلمه ، ووقعت بينهما محبة ظهر أمرها واشتهر ، حتى قال أحد فلاسفة الغرب « ان المحبة التى نشأت بين عمرو بن العاص فاتح مصر ويوحنا النحوى ترينا مبلغ ما يسمو اليه العقل العربي من الافكار الحرة والرأي العالى ، ولقد خالط المسلمون أهل فارس وسورية والعراق ، وأدخلوهم فى أعمالهم ، ولم يمنعهم اختلاف الدين عن استعمالهم (اى منحهم وظائف) حتى كانت دفاترهم تكتب بالرومية فى سورية ، ولم تغير بالعربية الا بعد عشرات من السنين فاحتكت الافكار بالافكار ، وأفضت سماحة الدين الى أن أخذ المسلمون فى دراسة العلوم والفنون والصنائع » (ص ٨٤)

ويمضى الاستاذ الامام ليندد بدعاة التفرقة الدينية قائلا : « ولع المسلمون بالعلوم الكونية على اختلافها .. وابتدأوا باخذ العلم عن اليونانية والسريانية ، وأخذوا ينقلون كتب الاولين من تلك الالسن الى اللغة العربية بالترجمة الصحيحة وكان مترجموهم فى أول الامر مسيحيين وصابئين وغيرهم .. وكان المعلمون لابناء العظماء – فى أول الامر – من المسيحيين واليهود ، ثم أنشئت المدارس الجامعة وكان المدرسون فيها من كل ملة ودين كل يعلم العلم الذى عرف بالبراعة فيه » (ص ٩١)

أسمعتم يادعاة الفتنة ، ياأيها البوم الناعق بالخراب والفتنة الطائفية : « من كل ملة ودين ، كل يعلم العلم الذى عرف بالبراعة فيه » ، اى ان الاساس هو الاستحقاق والتفرقة على أساس الدين ، تلك التفرقة التى تدعون اليها اليوم بناء على حجج واهية ولمصالح متاسلمة وليست اسلامية ..

ثم ينقل الاستاذ الامام متباهيا عبارة للفيلسوف جوستاف لوبون يقول فيها « إن العرب هم أول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين (ص ٩٤)

ثم يؤكد الاستاذ الامام ان السر الاساسي فى نهضة العرب هو « حلم الخلفاء وأعمالهم وسماحة الدين ويسره » فهل يمكننا ان ننسب ما نعانيه من تخلف وانحدار الى العكس الذى يسود الآن بفضل تطرف المتطرفين ، وادعاء المتاسلمين ، ونعيق البوم الداعي للتفريق والخراب ؟

وهل يمكننا ان نسأل هؤلاء « المتاسلمون » ما رأيكم فى آراء الاستاذ الامام ، وما هو موقفكم منها ؟

وهل يمكننا ان نسأل السادة من حكامنا لماذا أنتم ايضا تنهجون النهج الخاطىء ، وترتكبون الخطيئة فى التفريق بين المصريين بينما الاستاذ الامام وهو الحجة فى الدين ، والعالم الذى لا ينكر أحد علمه بحقائق الاسلام وجوهره وصحيحه يتخذ الموقف الصحيح ؟ فلماذا تخضعون لابتزاز التأسلم ولا تلتزمون بصحيح الاسلام ؟

أليس من حقنا ان نسأل هذا السؤال .. وان ننتظر اجابة ؟

ولعله من الافضل ان تأتى الاجابة بالفعل .. والممارسة .

د . رفعت السعيد

المحروسة
المصدر : الأهالي
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٥-٢-نوفمبر ١٩٩٢

برنامج طوارىء للتغيير

مسئولية كل حكومة هي صناعة الامن . بجملة سياسات متوازنة وقوية وعاقلة . تلبى الحد الأدنى لاحتياجات الناس . سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا .. الخ .. بعد ذلك تأتي مهمة كل وزارة داخلية . وهي حماية هذا الامن . وعندما تختل هذه السياسات . يتعرض المجتمع لأزمة متعددة الجوانب . تفرز كثيرا من المشكلات . ويكون العنف أو الارهاب ، أحد ظواهر هذه الأزمة . وعندئذ لاتستطيع أجهزة الأمن وحدها مواجهة النتائج .

ذلك هو حال مجتمعنا اليوم . الذى يتحمل فيه الحزب الوطني الحاكم مسئولية مضاعفة . ففضلا عن أن سياساته قادت إلى هذا المازق . فإن الكتلة الرئيسية لمؤسسيه ، هي نفسها التي أخرجت الجماعات المتطرفة من القمقم في منتصف السبعينات . و أطلقتها لمحاربة المعارضة اليسارية . وبعد ان أدت هذا الدور . كانت قد توحشت وانقلبت على الحزب الحاكم نفسه ، الذى يريد الان اخراجها من الساحة . لكنه يظن بأن المواجهة الامنية مع الارهاب .. هي الحل . ورغم أنها ضرورة لايمكن استبعادها ، إلا أن التوسع العشوائي فيها قد يزيد الامر تدهورا .

وحتى الان ، تتجنب حكومة الحزب الوطني مراجعة سياساتها وأدائها . لادخال التغييرات الضرورية عليها . رغم أن المجتمع أصبح على حافة السكين . والظاهر من المؤشرات : أنها تتجه إلى سن تشريعات جديدة . مع أن حبر « قانون الارهاب » الذى أصدرته منذ شهرين ، لم يجف بعد . بل إنها تواصل منع أحزاب المعارضة من الحركة . ومن الفعل . ومن المشاركة . رغم الحق الأكيد لهذه الأحزاب في الدفاع عن مستقبل الوطن .

ولامخرج إلا بالتقاء عقلاء الأمة . واتفاق جميع القوى الوطنية والديمقراطية . على خطة تغيير عاجلة كضرورة حياتيه . تتضمن مواجهة الارهاب وتأكيد التمسك بالدولة والمجتمع المدني وحقوق الانسان . والغاء القيود على حركة الأحزاب . وتغيير تشكيل لجنة الاحزاب مع تنقية الممارسة السياسية من استغلال الدين والتعصب الديني والتطرف . . وتجميد العضوية الحزبية لرئيس الجمهورية طول فترة رئاسته . ووضع برنامج زمني محدد للاكتفاء الذاتي في الغذاء . وتنشيط دور الرقابة الادارية ومواجهة الفساد . وتغيير برامج الاعلام التي تحض على الفتنة الطائفية والعنف . وتغيير مناهج التعليم . ومعالجة مشكلة البطالة .

ورحم الله المفكر عبد الرحمن الكواكبي وقوله « ما بال الزمان يضن علينا برجال ، ينبهون الناس ، ويرفعون الالتباس . ويفكرون بحزم ، ويعملون بعزم ولاينفكون حتى ينالوا مايقصدون » .

« الأهالي »

عبد الغفار شكر : الصراع السياسي هو البديل الوحيد للصراع الدموى

مواجهة الارهاب

ببرنامج اصلاح سياسي واقتصادي

ليست مصادفة أن ينمو الأرهاب حيث يسود الاحباط والسخط

يرى عبد الغفار شكر أمين التثقيف بحزب التجمع أن الصراع السياسى هو البديل الوحيد للصراع الدموى الدائر الآن فى المجتمع بين قوات الأمن وجماعات الأرهاب التى تهدد أمن كل مواطن وكيان المجتمع ذاته لكن الخطأ الذى يقع فيه بعض الوطنيين الديمقراطيين هو تصور أن كل جماعات وتيارات الاسلام السياسى ذات فكرية واحدة ومنهج واحد والحقيقة أن داخل هذه الجماعات السياسية يمكن التمييز - الأن - بوضوح بين ثلاثة اتجاهات

[illegible] سياسى والعمل فى اطار الشرعية الدستورية وتطرح أفكارا قابلة للمناقشة والصراع الفكرى .

الاتجاه الثانى : يمثله تيار (الجهاد) الذى ينطلق من تكفير المجتمع ويطالب باسقاط نظم الحكم العربية بالقوة وفى مصر اتسع نشاطهم ؟

الاتجاه الثالث : الذى يمكن تسميته بالمستنير وهو لا يغفل الظروف الموضوعية التى تحيط بالانسان المعاصر وتكشف اجتهادات مفكرية وكتابه عن ايمان بالتفاعل الحتمى بين فئات الأمة وعناصرها ويسعى للتعبير عن نفسه فى اطار قواعد العمل السياسى والشرعية القائمة .

وبالتالى فيمكن القول أن الارهاب صفة تخص من يرفضون قواعد الديمقراطية ويستخدمون العنف المسلح أداة لهم . وهؤلاء فقط من تجب مواجهتهم لوقف أثرهم الضار بمسيرة العمل السياسى والديمقراطى فهم خطر فادح يهدد كيان المجتمع ذاته .

□□ فكيف تكون المواجهة مع الارهاب ؟ وأى دور يمكن أن تقوم به القوى السياسية فى هذا الصدد ؟

ـ من الواضح أن المواجهة الأمنية وحدها قاصرة ليس عن عجز في الاداء الأمني ولكن عن خطأ في توصيف الظاهرة واغفال لجوانبها الاقتصادية والاجتماعية وتتصور الحكومة أنها في معركة تخصها وحدها مع جماعات الأرهاب فتحرص على

ابعاد كل القوى الشعبية والديمقراطية وتعزلها عن عدم ثقة فيها وفي قدرتها فتواصل حصارها للاحزاب والنقابات والكيانات الشعبية مع أنها صاحبة مصلحة حقيقية في استئصال الارهاب وتنمية المناخ الديمقراطي الملائم للحوار والصراع السياسي والاجتماعي في اطار دستوري يكفل تأمين المجتمع وتطوره .

□□ ما هو في تقديرك الدور الذي يمكن أن تقوم به هذه القوى الشعبية والديمقراطية ؟

ـ يتعين على كل القوى الديمقراطية الاشتباك مع ما تطرحه جماعات الاسلام السياسي من أفكار ومما تتخذه من مواقف سياسية لتأكيد حق الشعب في اختيار طريقه ونظامه وحق الفرد في اعتناق ما يراه من معتقدات وأفكار دون تمييز وكشف مواقفها وافكارها المتعارضة مع مبدأ التعددية وحقوق الانسان .

في نفس الوقت فان واجب مجلس الشعب كمؤسسة تشريعية وواجب الحكومة وأجهزتها التنفيذية أيضا أن تهيء المناخ الديمقراطي الملائم للتفاعل بين كل القوى الاجتماعية والسياسية بشكل يتيح العمل امام المنظمات الجماهيرية بشكل مستقل يعبر تعبيرا حقيقيا عن مصالح وأفكار المواطنين فتكتسب ايجابية اكبر في العمل بين الجماهير وفي احداث تطور ديمقراطي حقيقي في المجتمع .

والضمان الحقيقي لذلك يتوقف على اقرار مبدأ التعددية السياسية والحزبية وحرية تشكيل الاحزاب والجمعيات الأهلية . وتوفير ضمانات نزاهة الانتخابات لفتح الباب امام امكانية تداول السلطة بشكل أمن .

وفي مثل هذا المناخ يمكن استقطاب جماعات الاسلام السياسي الى ساحة العمل الديمقراطي ويعزل الارهابيين ويحاصرهم خاصة اذا ما تشكلت جبهة ديمقراطية واسعة قادرة على مواجهة الاوضاع القائمة .

□□ هذه الأفكار جميعها تندرج تحت عنوان الاصلاح السياسي . فكيف يتفق هذا مع توصيفك للقضية باعتبارها ظاهرة اجتماعية لها ابعاد سياسية واقتصادية ؟ هل تتصور أن هذه الاجراءات ـ حتى لو تحققت ـ تكفي لمواجهة الأرهاب ؟

ـ لا يمكن اغفال الجانب الاقتصادي الاجتماعي في المعالجة واعتقد أن العلاج الحاسم في انتهاج سياسة التنمية الاقتصادية المستقلة بالاعتماد على النفس وهو ما يتيح مجالات عمل جديدة تكفل حياة انسانية مستقرة للاغلبية لكن هذا أمل بعيد تعجز الحكومة الحالية في ظل سياساتها عن تحقيقه ولكن ما يتعين عليها أن تتخذه من اجراءات اصلاحية ونظن أن بوسعها ذلك هو تحقيق قدر أكبر من عدالة توزيع الاعباء وتحقيق توازن ملموس بين الأجور والأسعار وفتح منافذ الامل الجاد في العمل والمستقبل أمام الشباب الذي يعاني من الاحباط الاجتماعي . وتوسيع دائرة الخدمات لتشمل مختلف الفئات والتجمعات التي تشعر بالحرمان ولا تعرف من اجهزة الدولة الا رجل الشرطة .

انها ليست مصادفة أن تكون بؤر الأرهاب في أكثر المناطق حرمانا حيث يسود الاحباط والسخط من اغفال الحكومة أو تنكرها لدورها في خدمة هؤلاء المواطنين .

المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ - ١ نوفمبر ١٩٩٢

الاحزاب والنقابات تناقش قضية

مواجهة الارهاب

الحزب الوطنى يحاصر المعارضة ويطالبها بالتحرك

مصادر للارهاب التعليم والاعلام والبطالة

اللواء احمد رشدى

سيطر المتطرفون على المساجد ونحن صامتون

المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٥ نوفمبر ١٩٩٢

رفعت السعيد

التعليم يكرس الطائفية والاعلام يحرض عليها

نواب الحزب الوطنى يتهمون رجال الازهر بالسلبية

تحقيق
مصطفى السعيد
عبداللطيف وهبة
محمد الضبع

فى الوقت الذى أجمع فيه ممثلو الأحزاب ومعظم النقابات المهنية على أن الديمقراطية الحقيقية هي الوسيلة الأساسية لمواجهة الارهاب ، وأن المتطرفين اتجهوا الى المواقع الجماهيرية واستغلوا القيود التى وضعتها الحكومة على الأحزاب السياسية ليزاحموا الحكومة فى الساحة .. فان سياسة الحزب الوطنى تجاه الأرهاب ، لم تسفر عن نتائج فعالة .

وبينما يطرح بعض اعضائه اعطاء اجازة للديمقراطية ، والقضاء على الجزء اليسير منها ، بدعوى أنه مكن المتطرفين من الوصول الى بعض الأحزاب والصحف واقترحوا المزيد من القوانين الاستثنائية وانشاء محاكم خاصة ، والضرب فى المليان دون محاكمة .. فان البعض الآخر يراهن على مشاركة أحزاب المعارضة له فى التصدى للأرهاب لكن بطريقة الحزب الوطنى التى تجبر الأحزاب بين السيىء والأسوأ اما التأييد المطلق للحزب الوطنى وسياسته أو التطرف الذى يهدد بهدم المجتمع بأكمله

يتفق كل من ياسين سراج الدين ـ نائب رئيس حزب الوفد ، ود . رفعت السعيد ـ الأمين العام لحزب التجمع على أن سياسة الحكومة هي المسئولة عن تنامي التطرف والارهاب ف فيقول د . رفعت السعيد : ان التعليم يكرس الطائفية والتفرقة بين المصريين على أساس الدين ، ووسائل الاعلام تواصل عملية التمييز وتشارك في التحريض .

أما ياسين سراج الدين فيرى أن سلبية المواطنين جعلت مهمة المتطرفين سهلة ، وهذه السلبية جاءت نتيجة عدم اشتراك المواطن في اختيار ممثليه .. وكلما تصور النظام أن المزيد من القيود على الديمقراطية ستحاصر الارهاب ، فان النتيجة الحقيقية ستؤدى الى العكس ، حيث تتجه الجماهير اما الى المزيد من السلبية أو تأييد التطرف الذى ينتقم من النظام الذى أهملهم .

ويقارن فتحي فضل عضو مجلس الشعب ـ حزب وطني ـ بين حركة الاحزاب السياسية والمتطرفين في ظل قانون الطوارىء فيقول : بينما يمنع قانون الطوارىء الاجتماعات السياسية ، فان المتطرفين يجتمعون في آلاف المساجد .. واذا اقتحم الامن عليهم المساجد ، فانهم يكسبون المزيد من التعاطف .

من يعرف فرج فودة ؟

ويؤكد بهي الدين حسن ـ أمين عام المنظمة المصرية لحقوق الانسان ـ أن الحكومة والجماعات الاصولية يقتسمان الساحة وحدهما ، فبينما تحرم الحكومة القوى الليبرالية والعلمانية واليسارية والناصرية من حقوق الحركة الجماهيرية فان الجماعات الأصولية تسيطر على آلاف المساجد ، ولها تأثير خطير في مجتمع به نسبة عالية من الأمية ، كما يقتسمان أيضا الاذاعة والتلفزيون ولهما نفس الاهمية في صناعة عقل الانسان .

ويدلل بهي الدين حسن على ذلك باحد الأمثلة ، ويقول ان المواطن لم يعرف شيئا عن د . فرج فودة الذى اغتاله المتطرفون الا في جنازته !

الاحزاب والارهاب

ويوجه كل من د . رفعت السعيد وسامح عاشور ـ عضو مجلس نقابة المحامين اتهاما الى بعض الاحزاب والنقابات في صناعة الارهاب والدفاع عنه .

ويقول رفعت السعيد : ان بعض الاحزاب والنقابات مسئولة عن تنامي الارهاب ، وسمحت لنفسها بأن تكون مجالا لنشاط تيارات « التاسلم السياسي المتطرفة » وأتاحت لهم الدعاية المسمومة وممارسة النشاط السياسي في رحاب التعددية ـ دون أن يؤمنوا بهذه التعددية ـ كما استطاعت التيارات « المتأسلمة » عن طريق الاموال وحسن التنظيم من السيطرة على بعض النقابات لاستخدامها في نشر التطرف وبث روح التفرقة .

وينتقد سامح عاشور الاحزاب التي ترضى بدور هامشي في الحياة السياسية مما يترك المجال واسعا أمام الارهاب .

ويلقي ضياء الدين داود ـ أمين عام الحزب الناصري ـ باللوم على الحزب الوطني ، ويقول : بينما لا يتمكن من مواجهة هذه التيارات الارهابية فانه يكمم القوى القادرة على المواجهة . ويحذر من استمرار الحزب الوطني في هذه السياسة التي ستجر مصر الى طريق الجزائر .

وينفي عبد الحميد بركات ـ أمين التنظيم بحزب العمل ـ أن بعض الاحزاب والنقابات تدعم الارهاب ويقول : كيف يفعلون ذلك وهم مقيدون ؟ كما ينفي الاتهامات الموجهة الى السودان وايران بدعم الارهاب ويتهم « نظام الحزب الواحد » الذى مازال قائما بانه السبب في حالة عدم الاستقرار .

ويتفق محمد عبد القدوس عضو مجلس نقابة الصحفيين واحد رموز جماعة الاخوان على عدم مسئولية بعض الاحزاب والنقابات في مساعدة التطرف ، بل انه يقول ان النقابات التي تسيطر عليها الجماعات الاسلامية تتصدى للتطرف ..

ويحذر عبد القدوس من ضرب حزب العمل او النقابات المهنية التي تسيطر عليها الجماعات الاسلامية بدعوى التصدى للتطرف ويقول ان هذه الجماعات ضيوف على حزب العمل وجريدة الشعب ..

الاخوان والجهاد

وعن جماعة الاخوان المسلمين يقول انهم الغوا من قاموسهم والى الابد تقسيم المجتمع الى « حزب الله » و « حزب الشيطان » وانهم يتحمسون الان للديمقراطية بعد ما رأوه في سجون ومعتقلات عبد الناصر واصبحوا يقبلون تعدد الاحزاب وتداول السلطة

ويطالب محمد عبد القدوس بالسماح لجميع التيارات بما فيها جماعة الجهاد بالتعبير عن ارائهم وان يكون لهم صحفهم ومنابرهم وبعد ذلك يتم الضرب على اى عنف بالعنف .

وعندما واجهناه برفض جماعة الجهاد للديمقراطية ووصفها بانها بدعة نصرانية وانه لا يحق للشعب ان يخرج عن شرع الله حتى لو اجمع على ذلك وانهم يتمسكون بالعنف كأساس لفرض ارائهم فانه يقول : اننا نرفض فرض الراى على الغير بالقوة سواء كانت من الجهاد او غيرهم واضاف ان هذه الافكار تختلف عن فكر الاخوان الذين يقبلون الديمقراطية والدستور الحالى ..

لكنه يقول انه في ظل عدم توافر الحرية فان العنف يصبح وسيلة للتعبير عن الراى ..

ويرى عصام العريان الامين العام لنقابة الاطباء ان القيود على الحركة السياسية في صالح العمل السرى الذى يغذى التطرف والارهاب ..

وحول الاتهامات الموجهة لنقابة الاطباء بانها نافذة للجماعات المتطرفة وتعبر عن تيار سياسي معين فيقول هذا ظلم شديد فنحن نستدعي في ندواتنا كل التيارات الفكرية .. وانا لست مسئولا عن جماعة الجهاد او اى جماعات اخرى ولكني مسئول عما يصدر مني شخصيا وما امثله ..

ويرى عصام العريان ان الهجمات الارهابية الاخيرة هي عمليات يائسة لرفع الضغط الحكومي عن افراد جماعة الجهاد ..

المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٥ نوفمبر ١٩٩٢

المجتمع المدني .. امل

وترى امينة شفيق سكرتير عام نقابة الصحفيين ان المجتمع بكل منظماته ومؤسساته مازال مقصرا في مواجهة الارهاب وترى ان الحوار والمناخ الديمقراطي يتوقف عليه ٩٠ ٪ من حل المشكلة لان المناخ الديمقراطي يعمل على قيام مجتمع مدني يحافظ على كيان الامة وتعاقب كل من يخرج على امن المجتمع ..

اما عن جذور الارهاب وهي الاساس في المواجهة فيتفق عدد كبير من القيادات الشعبية والحزبية انها تكمن في التعليم والاعلام والبطالة

ويدلل د.رفعت السعيد باحد الامثله على اشتراك مناهج التعليم في تكريس العنف ويقول ان احدى الكراسات المدرسية تقول : المسلم يغسل يديه قبل الاكل وبعده ، وهو ما يعني التمييز بين التلاميذ المسلمين والاقباط بما يكرس الطائفية .

ويشير فتحي فضل الى مثال اخر وهو اختفاء تحية العلم والنشيد الوطني والهتاف الذي ينمي البذرة الاولى للانتماء والوحدة

ويشير بهي الدين حسن الى ان معظم المتهمين باعمال عنف من طلاب المدارس ومن غير المتصور انهم تلقوا تربية طويلة على ايدى الجماعات المتطرفة وهو ما يؤكد ان التعليم ساهم في هذا التطرف

ويقول اللواء احمد رشدي عضو مجلس الشعب ووزير الداخلية الاسبق ان الامن يتحمل فوق طاقته ويرى ان دور الامن هو معالجة النتائج فقط

ويقترح اللواء احمد رشدي توحيد الزي المدرسي ومواجهة فرض الحجاب على التلميذات والذي اصبح زي تحريض ومعاقبة من يفرضون الحجاب

كما ينتقد سيطرة المتطرفين على المساجد ويقول انهم ينشرون السموم فيها بينما نحن ساكتون ولا نتنبه الا حين وقوع حوادث عنف ..

ويرى ضرورة مصارحة انفسنا بان المتطرفين منظمون وعددهم كبير ولا ينبغي ان نقلل من شان هذا الخطر

ويقترح توحد الاحزاب حول هذا الهدف الذي كان الامة كلها .

ويشير النائب محمد عبد العزيز شعبان (حزب التجمع) الى مناخ السخط الذي يسهل للجماعات المتطرفة تجنيد الشباب ودفعهم في طريق الارهاب وقال : ان مناخ السخط يرجع الى الفجوة المتزايدة بين الاجور والاسعار واتساع اعداد العاطلين وعندما نجد الاحزاب مكتوفة الايدي بسبب القوانين المقيدة للحريات بينما المتطرفون يستغلون المساجد ويلتقون فيها بالشباب فيميل الميزان لصالح الجماعات المتطرفة وكان الحكومة تدعم الخروج عن الشرعية وتقيد الاحزاب التي ترضى بالديمقراطية .

كما ان تجاهل الحكومة لاقتراحات احزاب المعارضة وانتقادها يفقد الحوار الديمقراطي اهميته ويزيد من فرص العنف .

ويقترح محمد شعبان اشراك الاحزاب في ندوات تليفزيونية لمناقشة ظاهرة التطرف وتقديم الحلول لها بالاضافة الى الاستفادة من تجارب الدول الاخرى التي تواجه التطرف .

ويتساءل ممدوح الجوهري عضو مجلس الشعب حزب وطني عن دور الاوقاف وينتقد مؤتمرات السرادقات التي تقتصر على صورة كاريكاتورية لشيخ وقسيس

ويصف النائب رفعت البشير - مستقل - قوافل وزارة الاوقاف بانها تهريج منظم ولا جدوى منها .

ويرى ان معالجة البطالة واصلاح التعليم والاعلام هي اساس المواجهة وليس سرادقات الوحدة الوطنية ..

كما ينتقد النائب خسنين سلام حزب وطني دور الازهر ، ويقول يبدو انهم راضون عما يحدث لانهم يختفون من الساحة كلما وقعت حوادث ارهابية ..

وبينما تدعو معظم القيادات الشعبية والحزبية الى التكاتف في مواجهة الارهاب وافساح المجال للمواجهة الشعبية والسياسية فان بعض نواب الحزب الوطني والحكومة يتخوفون من ذلك

فيقول كمال هنري ابادير - رئيس لجنة الدفاع والامن القومي بمجلس الشعب ان مئات الالوف الذين خرجوا لمواجهة التطرف في المانيا قد قذفوا رئيسهم هيلموت كول بالحجارة والبيض ونحن نختلف عن المانيا

ويطرح ابادير اصدار قانون للارهاب ليتمشى مع هذا التصعيد

كما يستند النائب طارق الجندي حزب وطني الى خوف بعض القضاة من الجماعات الارهابية ليطرح اصدار قانون اشد من الطوارىء واجراء محاكمات عسكرية عاجلة لنظر قضايا الارهاب .

المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٥ نوفمبر ١٩٩٢

كما يستند اللواء محمد عبد الحليم موسى الى ان مدة الاعتقال لا تزيد على ٣ أشهر ، ورفض احزاب المعارضة لزيادة مدة الاعتقال ، ويقول انها تغل ايدى الشرطة فى مواجهة التطرف

وعندما واجهنا بهى الدين حسن امين عام المنظمة المصرية لحقوق الانسان بالاتهام الموجه للمنظمة بأنها تندد دائما بالشرطة وتقول انها تنتهك حقوق الانسان .

فكيف تواجه التطرف والارهاب ؟ قال انها مشكلة حقيقية والسبب وراء هذه الانتهاكات هو عدم كفاءة جهاز الشرطة وعدم وجود سياسة واضحة له فاحيانا يترك التطرف واحيانا ياخذ الحابل بالنابل ، وامام هذه المشكلة فان التخبط دائما ما يؤدى الى الانتهاكات .. وادلة هذا التخبط عديدة مثل قضية ابوباشا التى انتزعوا فيها اعترافات لبعض المتهمين وثبت بعد ذلك انهم لم يرتكبوا هذه الجريمة ، وعادة يلجأ جهاز الشرطة غير الكفء الى انتزاع الاعترافات لسد الخانة والامساك بفاعل ما للجريمة لارضاء رؤسائهم وليقولوا ان كل شيء تمام ..

ويرى بهى الدين حسن ان الكارثة تكمن فى ان الدولة تدعم التطرف من جهة وتضربة فى الجهة الاخرى ..

وحول ما يتردد من اعتزام الحكومة التقدم بمشروعات قوانين جديدة لمواجهة الارهاب وتقليص نفوذ الجماعات المتطرفة فى النقابات المهنية تقول .

فوزية عبد الستار لم يصل لجنة الشئون الدستورية والتشريعية اى مشروعات جديدة محدودة وكل ما تردد حول هذا الموضوع مجرد افكار للمناقشة ..

وبينما تتخوف بعض قيادات الاحزاب والنقابات من اصدار تشريعات جديده قد تمس حرية النقابات فان **ضياء الدين داود** لا يرى مبررا للاعتراض على ضرورة النص على عدم اعتبار انتخابات النقابات صحيحة الا بحضور اكثر من ٥٠ ٪ من اعضائها ويقول هل من العدل ان تحتكر جماعة نقابة المحامين بعدد من الاصوات لا يزيد على ١٠٪ من جمعيتها العمومية ....

ورغم وجود بعض الخلافات فى التفاصيل بين ممثلى الاحزاب والقوى السياسية فى مصر حول مواجهة الارهاب فانهم يتفقون على اهمية معالجة جذور الارهاب خاصة فى مجال الاعلام والتعليم والازمة الاقتصادية ومواجهة الفساد .. ويأتى دور المواجهة الامنية مقصورا على الجانب الجنائى وليس بديلا للمواجهة السياسية ..

ويقول د رفعت السعيد ان التحركات الجماهيرية وحدها هى القادرة على اقتلاع جذور الارهاب اذا وجدت المناخ الفكرى والسياسى المناسب ..

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

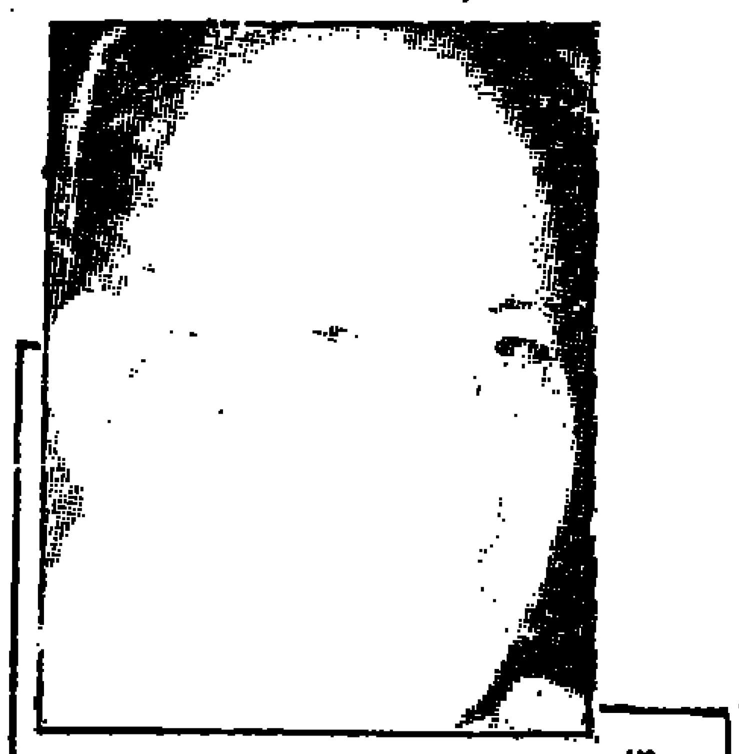
المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٢٨ نوفمبر ١٩٩٢

الحوار مازال مستمرا ..

الوحدة الوطنية بين المسلمين والاقباط !

ماهو المقصود بشعار الوحدة الوطنية .. الذى يطرح من زمان بعيد .. وازداد طرحه فى هذه الأيام بمناسبة تصاعد نشاط المتطرفين الارهابى ؟ .



بقلم: **عبدالستار الطويلة**

تعنى الوحدة الوطنية أمرين : الأول وحدة المصريين جميعا .. فى شعب واحد لا يسمح باختلاف الدين والعقائد أن يؤثر فى تماسكه ، وأن الجميع مواطنون مصريون يتساوون فى الحقوق والواجبات .. وهذا يعنى أول مايعنى ازالة الأسباب التى قد يستغلها أعداء الشعب أيا كانوا لاثارة المواطنين بعضهم ضد بعض بسبب اختلاف العقائد والملل .

والمعنى الثانى للوحدة الوطنية هو تلاقى كل قوى الشعب المنظمة فى احزاب وهيئات ونقابات وجماعات وجمعيات ومستقلين حول أهداف قومية محددة بحيث يعمل الكل صفا واحدا من اجل تحقيق هذه الأهداف او مواجهة تحديات معينة طارئة او دائمة . وقد يكون شكل هذه الوحدة الوطنية جبهة عريضة .. او حكومة ائتلافية .. او حكومة حزب واحد مؤيدة من سائر القوى السياسية .

والمتطرفون قد عمدوا خلال ممارسة عملياتهم الارهابية الى محاولة تخريب الوحدة الوطنية بالمعنى الأول .. أى خلق أسباب للاثارة والوقيعة بين المسلمين والمسيحيين فى هذه البلاد .. كى يتفكك الشعب وينغمس فى فتنة طائفية دينية لا يدرى أحد مداها .

وبالتالى تنصرف الأمة عن مواصلة تطوير اوضاعها وتخطى أزماتها .. وتسجل الحكومة بذلك فشلا ذريعا يؤدى الى فوضى تفتح الباب على مصراعيه لاستيلاء المتطرفين على السلطة والقاء مصر كلها فى جب مظلم من التخلف الرهيب .. وربما دخلت البلاد فى حرب دينية لا يعلم الله مداها .. لن تقف القوى الأجنبية ازاءها مكتوفة اليدين .

وعندما كانت مصر مستعمرة بريطانية حرص البريطانيون على تحريك سلاح الفتنة الدينية من حين لآخر .. مستغلين جهالة بعض الناس ونزعاتهم الدينية غير الواعية .. حتى تصور الانجليز انهم عندما يعلنون منح مصر استقلالها بشرط قيامهم بحماية الأقليات أى الأقباط .. فان هؤلاء الأقباط سيرحبون بذلك .. فكانت الصدمة لهم انهم - أى الأقباط - كانوا أول من رفض هذا الشرط وتلك الحماية .. قائلين أنهم مصريون مثلهم مثل المصريين المسلمين والجميع يشكلون شعبا واحدا هو الشعب المصرى .. القادر على تسوية خلافاته وحماية نفسه .

ونود هنا أن نوضح حقيقة .. هى ان الشعب المصرى بطبعه ليس متعصبا ولا متزمتا .. وليس فى حالة استثارة دينية ضد من يخالفه فى الدين .. ان المسلمين المصريين لا يشعرون بأى فرق بينهم وبين المسيحيين المصريين .. بل نؤكد أن الشعب المصرى فى أعماقه يعتنق مبدأ الدين لله والوطن للجميع .. بل هو لديه استعداد طبيعى جدا لتقبل فصل الدين عن الدولة تماما .. وسنضرب مثلا بسيطا من تاريخنا الحديث لاحظت أن الكثيرين لا يعرفون عنه شيئا .

والواقع ان هذه الظاهرة جديرة بالدراسة من الخبراء والعلماء .. وربما كان السبب ان الحياة السياسية كانت نشطة فى البلاد فى تلك الفترة .. والشعب كله يواجه تحدى الاستعمار واعوانه .. ثم إن الحزب الذى كان يقود الحركة الوطنية كان حزبا علمانيا فى جوهره وكان الشعب المصرى المسلمون والأقباط يلتفون حول الزعيم الثانى لهم جميعا وهو مكرم عبيد المسيحى وسكرتير عام حزب الوفد .. حزب الأغلبية .

وكان كل مرشحيه من الأقباط يفوزون بأصوات المسلمين والأقباط معا .. وذات مرة كان ويصا واصف رئيسا لمجلس النواب .. وسينوت حنا ضحى بنفسه دفاعا عن زعيم الوفد ..

وعندما ظهرت جمعية الاخوان المسلمين لم تهتز هذه الوحدة الوطنية على الاطلاق .. كما انها لم تدع قط الى تمايز للمسلمين على المسيحيين عن طريق اقامة حكومة دينية اسلامية كما هو الحال الآن .

ولنتحدث بصراحة اكثر .. لنعرف ابعاد المشكلة حتى نستطيع ان نواجهها .. ولهذا سنقول كلاما لم يقله احد من قبل إما حذرا أو خوفا .. ولكنا نقول ما يردده اخواننا الاقباط فى مجالسهم وأماكن تجمعهم ..

ونقول : انه ينبنى على أننا امة واحدة لا طوائف .. أن من حق المسيحيين أن يرفضوا اقامة دولة دينية اسلامية فى مصر .. ويقولوا : اننا لا نقبل أن نحكم بشريعة نحن لا نؤمن بها ..

ويضحك بعض الكتاب على الشعب المصرى ويحاولون خداعه عندما يقولون : ان المسيحيين يوافقون على الحكم الاسلامى للبلاد .. وأنهم يرون ذلك فى صالحهم .. حتى ان أحد الكتاب كتب مرة يدعو الى فرض الحجاب حتى على التلميذات المسيحيات فى المدارس .. بزعم أن زى الطهارة عند الراهبات هو الحجاب !

ان السبعة أو الثمانية ملايين مسيحى فى مصر يرفضون الحكم الاسلامى الذى تريده لنا الجماعات الاسلامية المتطرفة .. مهما قلنا لهم ان الدين متسامح . فكما قلت ان هذا التعبير لا يعجبهم .. فلا يوجد فى

المصدر : أخبار اليوم
التاريخ : ٢٨ نوفمبر ١٩٩٢

الولايات المتحدة مثلا من يقول باسم الأغلبية المسيحية اننا نبقى على اليهود او المسلمين او المجوس فى الولايات المتحدة لأن المسيحية دين التسامح ! .

وينبنى ايضا على مبدا اننا مواطنون لا طوائف ان المعيار الذى يجب أن يحدد مهمة ووظيفة كل عضو من أعضاء هذا الجسد الذى هو الوطن المصرى معيار الكفاءة والقدرة على القيام بالمهمة فقط .. اى انه من الممكن ان يشغل اى مصرى اى منصب فى البلاد بصرف النظر عن دينه ..

ولم يقصر لا دستور ١٩٢٣ ولا دستور ١٩٣٠ ولا أى دستور من دساتير الثورة مؤقتا كان او دائما تولى المناصب فى البلاد على المصريين الذين يدينون بالاسلام فقط .

فهل هذا هو مايحدث فى مصر ؟ .

الغريب انه كان ممكنا قبل الاستقلال ان يكون رئيس الوزراء مصريا يدين بالمسيحية .. ولكن بعد الاستقلال أصبح ذلك غير ممكن .. وأغلب الظن أن الانجليز هم الذين غرسوا ذلك العرف والتقليد كي تخلق بذورا لاضعاف الوحدة الوطنية .. ونحن نبرىء الشعب المصرى من التعصب ضد تولى مسيحى رئاسة الوزراء .. ولعلنا شاهدنا جميعا كيف تحمس الناس لتعيين بطرس غالى سكرتيرا عاما للأمم المتحدة واعتبروا ذلك فخرا لمصر ومكسبا مسلمين وأقباطا ..

واذا ما كان البعض يرفض مبدأ : مواطنون لا طوائف .. ويريد استبداله .. بمبدأ : مواطنون مسلمون يحكمون طائفة قبطية .. وهذا هو جوهر فكرة الدولة الاسلامية مهما قيل ان لهم ما لنا وعليهم ما علينا .. الخ .. فهل يوافق أولئك على ان تكون للأقباط نسبة معينة فى كل مناصب الدولة ووظائفها .. سيرفضون بالقطع .. وسيقولون : إلا وزارات السيادة ؟ .. ونحن نرفض طبعا معاملة الأقباط كطائفة كما هو واضح ولكن حتى لو فرضنا انه يجب التعامل معهم على ذلك الأساس فان التيار الاسلامى السياسى اذا جاء للحكم .. لن يولى محافظا مسيحيا .. ولا مأمور قسم مسيحيا .. ولا مسئولا كبيرا فى اجهزة معينة .. كما هو الحال الآن .. وهو حال تحاول الدولة أحيانا اختراقه ولكن ببطء وصعوبة وتردد فظيعين .. فلم يحدث منذ بدأ الحكم المحلى فى مصر أن عين مسيحي واحد محافظا اللهم إلا فؤاد عزيز غالى فى عهد السادات .

وقبل ان نختتم هذا الحديث الصريح .. نريد ان نسأل اصحاب الدعوة للحكومة الدينية .. هل فكرتم فى عواقب اقامة مثل تلك الدولة وهى لن تحدث بالمناسبة إلا بشكل انقلابى .. ففى ظل الديمقراطية لن تقام مثل تلك الحكومة .. وظروف الجزائر غير ظروف مصر ..

لكن كيف سيكون السيناريو .. اذا ماقامت مثل تلك الحكومة ؟ لا نريد أن ندخل فى تفاصيل لان الصورة ستكون مروعة .. ماذا سيكون موقف الاقباط .. وماذا سيكون موقف القوى الأجنبية .. وماذا سيكون موقف القوى السياسية المصرية مسلمة وقبطية ازاء النظام الشمولى المتخلف الذى ستفرضه مثل تلك الحكومة علينا ؟ .. الخ ..

وننتقل بعد ذلك الى المعنى الثانى للوحدة الوطنية .. أى وحدة كل القوى السياسية فى جبهة واحدة .. وموعدنا فى عدد قادم ..

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الوفد
التاريخ : ٢٩ نوفمبر ١٩٩٢

المشروع القومى ومستقبل التطرف الدينى

عبد الخالق فاروق

لماذا تتمدد الجماعات السياسية الدينية فى مصر وبعض الاقطار العربية برغم اتساع وعمق المواجهة الامنية من جانب جهاز الدولة لهذه الجماعات؟

ولماذا ننظر الى هذه الجماعات ومشروعها الحضارى باعتبارها خطرا على مستقبل الوطن.

هذا هو السؤال المركزى الذى ينبغى ان يشغل الفكر الاستراتيجى العربى والمصرى فى هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ امتنا وشعبنا.

فبرغم كثرة الكتابات والمقالات التى حاولت تناول هذه الظاهرة السياسية والاجتماعية والثقافية الشديدة التعقيد والتداخل فقط ظل هناك بعد غائب او مغيب فى اطار الجدل الفكرى الدائر حاليا على الساحتين السياسية والفكرية.

ولعل البداية الصحيحة فى معالجة الداء هو التوقف بالفحص والتشخيص امام العوامل الكامنة وراء المرضى او العناصر الفاعلة فى الظاهرة الاجتماعية - الثقافية والتى تمدها باسباب الحياة واسرار الوجود.

وفى تقديرنا فان التغيرات التى طرأت على المجتمع العربى عموما والمصرى على وجه الخصوص منذ عام ١٩٧٤ وحتى الآن، كانت بمثابة ينبوع الحياة ونبع التجدد والنمو لهذه الظاهرة السياسية والاجتماعية ونستطيع ان نشير الى ابرز هذه التغيرات :

١- ان الدولة المصرية - والدول العربية - فى محاولتها تغيير اسس التوجهات الاجتماعية والسياسية والاتجاه الى اليات السوق والنظام الاقتصادى الراسمالى والاحتماء بالنموذج الغربى بخاصة الامريكى قد اسقطت من حسابها تفاعلات وتداعيات مثل هذه التحويلات العميقة على مختلف القوى والطبقات الشعبية ، التى تأثرت مستويات معيشتها من جراء هذه التحولات فانتقل قطاع مهم ومؤثر من ابنائها لكى يصبح خميرة للتمرد الاجتماعى بعد ان اصيب فى مقتل كل طموحاتهم وآمالهم فى مستقبل افضل بعد نهاية حرب اكتوبر ١٩٧٣ وفى ظل الحملة المحمومة بانتهاء عصر الحروب وبداية عصر الرخاء والسلام.

٢- ان الدولة وهى تتجه هذه الوجهة قد اسقطت ثوابت مستقرة فى الضمير الجمعى المصرى - والعربى - حيث جاءت سياستها الاعلامية وخاصة الجهاز الاكثر تأثيرا وحضورا «التليفزيون» بنسخ مشوهة لأسوأ ماانتجته الامبراطورية الفنية والتليفزيونية الامريكية. فجاء رد الفعل الطبيعى لبيئة شرقية - اميل الى التدين بالفطرة - فى اتجاه الرفض والانطواء باعتبار ذلك من اعمال الشيطان.

ولم تفلح ساعات تبث هنا وهناك لهذا الداعية الاسلامى او ذاك من تغيير النظرة الجماعية خاصة لدى الفئات الشعبية والشبابية باعتباره جهازا للهدم المنظم لكل مااعتقدوه قيما مطلوبة لذاتها وفى ذاتها.

٣- وفى نفس الوقت الذى ازداد بث الجهاز الاعلامى المصرى لمفاهيم وانماط الحياة الغربية والامريكية لم تحظ الافكار العلمانية والديموقراطية واشكال الحوار بين الثقافات والاتجاهات السياسية والفكرية بأدنى قدر من التشجيع والاهتمام بل ان الدولة نظرت الى هذه الافكار واصحابها نظرة ريبة وشك ووضعت انصارها فى قائمة المعارضين لسياساتها والمهددين بالتالى لأمن النخبة الحاكمة، وهكذا ضيقت على هؤلاء الخناق فخلت الساحة

تقريبا لانصار الجماعات السياسية الدينية التى نجحت فى بناء اكثر من ٤٠ الف مسجد أهلى على مدار عشر سنوات فحسب (٧١-١٩٨١) وتحولت الى مراكز للدعاية والتحريض ونشر الافكار المتطرفة فى طول البلاد وعرضها.

٤- وتزامنت مع كل هذا اضطرابات اجتماعية وشبابية رافضة لسياسات الحكومة الجديدة فدخلت الدولة باجهزتها وأعلامها فى معركة شرسة ضد قوى المعارضة اليسارية والليبرالية فانهكت قوى الطرفين عشر سنوات كاملة بينما كانت

الجماعات السياسية والدينية الانقلابية والتدريجية تبنى مؤسساتها وهياكلها التنظيمية ومخازن تسليحها ومصادر تمويلها بهدوء وروية من خلف ظهر الاجهزة الامنية التى سبق لها ان دعمت هذه الجماعات فى مطلع السبعينات .

٥- وساهمت عوامل الصراع الاقليمى وتوحش آلة الحرب الاسرائيلية وتكرار اعتداءاتها العسكرية فى طول البلاد العربية وعرضها فى ظل صمت عربى ومصرى، من تعزيز مركز الرفض الدينى الاسلامى الذى طرح نفسه كبديل قوى وثورى لهذه الانظمة العربية، وعارضا نفسه كمشروع دولة قادر على مواجهة الصلف الاسرائيلى والغطرسة الامريكية

وانسحبت هذه التناقضات الاقليمية على ارضية دينية ، فصورت هذه الغطرسة والعدوانية الامريكية والاسرائيلية على انها حملة صليبية جديدة ضد بلاد الاسلام والمسلمين.

هذه هى بعض أهم العوامل التى ساهمت ومازالت تساهم فى تمدد وانتشار الوجود السياسى والانسانى للجماعات السياسية الدينية ويبقى ان نتساءل لماذا ننظر الى هذه الجماعات الدينية ومشروعها الحضارى باعتبارها خطرا على مستقبل الوطن؟

برغم مايتميز به شباب هذه

الجماعات السياسية الدينية من اخلاص لافكارهم وتفان فى الدفاع عن معتقداتهم ، وولاء غير مسبوق لقياداتهم وامرائهم فان التحليل العلمى لما تطرحه معظم فصائل هذه الكتلة السياسية والاجتماعية تشير الى الاخطار والاضرار التى ستصاحب تولى هذه الجماعات الدينية للحكم فى مصر اوغيرها من الاقطار العربية والتهديدات الجدية للكيان التاريخى للوطن بمجموعه وذلك لعدة اسباب نذكر منها:-

١- لعل اخطر نتائج تولى هذه الجماعات للحكم فى مصر، هو مايحمله المستقبل من استبعاد للآخر سواء كان هذا الآخر ممثلا فى الطائفة القبطية وتحويلهم الى

اهل ذمة - اى رعايا لامواطنين - او نفى الآخر العلمانى والليبرالى والقومى انطلاقا من نظرة هذه الجماعات الدينية الى الفكر القومى الرامى الى وحدة شعوب المنطقة العربية باعتباره وريثا استعماريا ومعتقدا صليبيا واستبدلوه بما اسموه دولة الخلافة الاسلامية وهو مايعنى استبدال التركيبة الاجتماعية والعرقية الاكثر تجانسا بتلك الاكثر تعددا والاكثر تناقضا.

٢- ان هذه الجماعات الدينية ، برغم صدق رفض شبابها لنتائج النظام الاقتصادى الراسمالى القائم على قوانين البقاء للاقوى وآليات السوق وكذلك رفضهم للنظام الاشتراكى المستند الى فكرة التخطيط المركزى لمجتمع يعانى من ندرة موارده وتعدد حاجات سكانه ومواطنيه لايملكون اى مخطط لنظام اقتصادى بديل بل تتسم نظرتهم للنظام الاقتصادى الاسلامى بطابع طوباوى وفوضوى سيؤدى بالضرورة الى الفوضى وزيادة معاناة الفقراء على المدى المتوسط والبعيد.

٣- ان هذه الجماعات وشبابها وهم يرفعون شعارات الحرب الدينية (الجهاد) ضد اسرائيل واشكال السيطرة الاستعمارية الغربية والامريكية على مواردنا العربية انما يضعون المنطقة على حافة بركان لن يبقى على احد خاصة وان التجربة العملية والتاريخية للدولة الاسلامية فى ايران او الباكستان او غيرهما قد اظهرت امكانية تعايش هذه النظم مع وجود اسرائيل بل وتبادل المصالح معها وفقاً لمنهج براجماتى يقوم على إعلاء المصلحة الوطنية (حالة ايران وتسليح اسرائيل لها) على حساب المنطلقات العقائدية والدينية)

٤ - ان هذه الجماعات الدينية وفقا لمفهومها الفقهى لدار الحرب ودار الاسلام تنظر الى الآخرين نظرة عداء مستحكم مما يضع الدولة الدينية فى مأزق حقيقى فى تعاملاتها الدولية وفى عطائها الحضارى وسط عالم يتميز بالحوارية الانسانية والتفاعلات الحضارية.

المصدر : روزاليوسف
التاريخ : ٣ نوفمبر ١٩٩٦
المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عبد القادر شهيب

من يشجع الارهاب ؟!

منذ فترة وقعنا اسرى نوع غريب من الإدمان .. هو إدمان التهوين والتقليل من شان اية ازمة نتعرض لها ، او مشكلة نواجهها .. وإذا استفحلت هذه المشكلة وامسكت في خناقنا انقلبنا فجاة للتهويل من امرها !

فعلنا ذلك من قبل تجاه إسرائيل ، ومع ازماتنا الاقتصادية ، وحتى مع الزلزال وها نحن نمارس نفس السلوك تجاه العنف والإرهاب المتستر بالدين .

إذا وقعت بعض حوادث الفتنة الطائفية اقسمنا باغلظ الإيمان ان وحدتنا الوطنية بخير وان الفتنة نائمة ، وبعد ان تكررت هذه الحوادث في عديد من قرانا ومدننا اصابنا الفزع وتوجسنا شراً على مستقبل وحدتنا الوطنية .

وإذا ما نجح الإرهابيون في قتل مسئول او شخصية عامة قلنا إنهم مجرد صبية اغبياء ماجورين لا يفهمون شيئا ، بعد الضرب على ايديهم فيتراجعون وتنتهي المشكلة ! ولكن بعد ان تكررت محاولات الاغتيال اصابنا الفزع وبات البعض منا يعتقد ان الإرهابيين قادمون ليشبعوا تحكما وتسلطا فينا .

وإذا قام الإرهابيون بعمليات إرهابية ضد السياح الاجانب ظللنا شهوراً عديدة نقسم بان ما يحدث لم ولن يؤثر على حركة تدفق السياح على بلادنا ، وتبارينا في إظهار استنكار السياح بالتوقف عن زياراتنا ! ، ولكن بعد ان تكررت هذه العمليات واسفرت عن قتل سائحة وإصابة بعض السياح بجراح اصابنا الذعر ، وبعضنا الذى يتباهى دائما بانه عليم ببواطن الأمور اخذ يتحدث عن خطط جديدة للإرهابيين ضد السياح مستقبليا !!

وهكذا بدانا بالتهوين من اى عملية للإرهابيين ولكننا نعود بعد ان تتكرر هذه العمليات للتهويل من شانها .

وفي كلتا الحالتين نحن نشجع الإرهابيين ! .. نشجعهم بالتهوين من امر عملياتهم او بالتهويل من شانهم ، ولذلك نواجههم دائما بطريقة خاطئة . عندما نهون من شانهم نسعى لإقناع انفسنا إلى انهم مجرد اولاد عاقين او صبية فاشلين او ماجورين تم شراؤهم بحفنة جنيهات او بزوجة او احيانا شقة .. ولم نتعامل معهم على انهم منظمين يدركون حقيقة ما يفعلون .

اما عندما هولنا من امرهم فقد تعاملنا معهم على انهم قوة كبيرة وسعى البعض إلى كسب ثقتهم ، والأهم من ذلك ساهمنا في الدعاية لهم والترويج لم يقولون من خلال بعض اجهزة الاعلام .

لقد شجعناهم مرتين .. مرة بالتهوين من إرهابهم .. ومرة اخرى بالتهويل من شانهم .

ولم ننجح في مواجهة الإرهاب إلا إذا تخلصنا من هذا العيب .. ونظرنا للإرهابيين بطريقة صحيحة .. فهم ليس مجرد صبية لاهين ، وليسوا ايضا اشباحا لا تقاوم .. ولكنهم اقلية منظمة تنجح بسبب سلبية الأغلبية وكثرة اخطائها ومساندة قوى من الخارج .

وحتى نقضى على الإرهاب يجب ان نكف اولاً عن تشجيعه !! ■

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٣ نوفمبر ١٩٩٢

عبد الستار الطويلة

المعروف ان الدكتور يوسف والى الامين العام للحزب الوطنى كان قد التحق فى مستهل حياته السياسية بحزب الوفد الجديد .. ثم خرج منه .. ومن يدخل حزب كحزب الوفد لم يخرج من عباءة النظام السياسى الذى تلا ثورة يوليو .. من المتوقع ان تكون لديه دراية سياسية وسعة افق اكبر ..

اضف إلى ذلك ان الدكتور يتمتع بعلاقة طيبة مع الإعلام المصرى بمستوياته المختلفة لدماثته وقدرته على الحوار الهادىء وعدم الضيق بالراى الآخر .. وليس فى تاريخه السياسى داخل الحزب الوطنى علامات ظاهرة على استعانته باجهزة الامن فى قمع المعارضين او المختلفين معه فى الراى .. واذكر مرة اننى سالته عما اشيع ذات مرة عن استعانته بمباحث امن الدولة ضد بعض المعارضين فانكر واستنكر مثل هذا الاتهام واكد لى ان من طبيعة الاشياء ان تتعدد الآراء والمذاهب فى الحياة السياسية .

ومن المتوقع والدكتور يوسف والى يشغل الامين العام للحزب الحاكم ان يكون اول الشخصيات السياسية التى تدرك دقة الظروف السياسية التى تمر بها البلاد .. وحاجتها الماسة إلى توحيد صفوفها . حتى يمكن تجاوز تلك الظروف بما خلفته من تحديات رهيبة اولها التطرف والإرهاب .. لكن الذى يثير الدهشة .. ان ما حدث . ويحدث حتى الآن عكس ذلك تماما .. ففى البلاد موجة كبيرة الآن للاسف انها جاءت متاخرة من اجل تجميع الصف الوطنى لمواجهة الإرهاب

بن فبر نشر السياحة احد اركان الاقتصاد دعى الرئيس حسنى مبارك مرتين فى خطابين متتاليين إلى ضرورة تجميع قوى الشعب باحزابه ونقاباته وهيئاته ـ لمحاربة التطرف والإرهاب

وايامها لاحظ المراقبون السياسيون ان الامين العام للحزب الوطنى لم يتخذ خطوة واحدة نحو وضع توصية او توجيه رئيس الجمهورية ورئيس الحزب موضع التطبيق ..

كان مفروضا ان يدعو على الفور باسم الحزب احزاب المعارضة جميعا بما فيها حتى حزب العمل الذى يرفض حتى اليوم اتخاذ موقف حاسم ضد التطرف والإرهاب ليناقش معها كيفية مواجهة الخطر .

وكان مفروضا ان يتجه الأمين العام إلى الاحزاب التى لديها بحكم تاريخها ومواقفها السياسية استعداد لمكافحة التطرف والإرهاب فى تحالف سياسى عريض .. مثل احزاب الوفد والتجمع والاحرار والناصريين وغيرهم لينسق معها هذه المكافحة ..

ولكن المصريين فوجئوا بامر غريب .. الدكتور يوسف والى الامين العام للحزب الوطنى .. الرجل الثانى فى البلاد .. يطوف المدن والمراكز والبنادر ليهاجم الاحزاب السياسية جميعا .. وعلى راسها الاحزاب التى لديها استعداد للمساهمة فى مواجهة التطرف والإرهاب ..

واستفز تلك الاحزاب بهجومه وبعبارته التى وصف احزاب المعارضة بانها كلاب تعوى !! فردت عليه جريدة الوفد التحية باحسن منها ..

وادرك الجميع ان الدعوة للوحدة الوطنية دعوة وهمية فى نظر الحزب الوطنى وانه لا يريدها ولا يسعى إليها .. وليحدث ما يحدث من خراب وإرهاب !!

ولسنا فى حاجة إلى الدفاع عن اهمية إقامة جبهة وطنية لمواجهة التطرف والإرهاب بعد ان

حدد رئيس الجمهورية بحق أن هذا هو الخطر الاكبر على بلادنا .. سواء التنمية فيها .. أو المسار الديمقراطى .. بل إن ذلك الإرهاب يدفع بنا اليوم إلى التناقض الحاد إن لم يكن الصدام مع دول اخرى ما كنا نريد او نحب التصادم معها .

إن مكافحة الإرهاب هى الهدف القومى للامة جميعاً الآن .. ولن تنجح حملة المكافحة .. إلا بتحقيق امرين :

الأول : المجابهة الامنية بتاييد ومساندة الشعب وقد راينا فاعلية الدور الشعبى فى التوصل إلى المجرمين الإرهابيين فى القضايا الاخيرة .

الأمر الثانى : العمل على ايجاد حلول عاجلة واجلة وحاسمة للمشاكل الاقتصادية التى تؤدى إلى خلق منابع مستمرة .

لإمداد التيار الإرهابى بوقود جديد !

إن كلا الأمرين .. تعبئة الشعب لمعاونة الدولة فى حربها للإرهاب .. وحل مشاكل البلاد تستدعى تعاوناً وتآزراً بين كل قوى الأمة : احزابها .. ونقاباتها وجمعياتها والمستقلين فيها ..

ولن يستطيع الحزب الحاكم وحده تحقيق هذا .. وإنما الشعب كله موحداً فى جبهة واحدة .. بل وحكومة واحدة ..

فهل يستطيع الحزب الوطنى تجاوز طموحات بعض الفرق فيه التى لا ترى فيه إلا وسيلة لجمع الغنائم وتحقيق الإثراء .. ومن ثم ترفض التخلى عن مواقع لقوى سياسية اخرى بصرف النظر عن مصالح البلاد العليا .. هذا هو مايجب ان يجيب عنه الحزب الوطنى .

إما ان نذرع البلاد طولاً وعرضاً لمهاجمة احزاب المعارضة .. فلن يكسب من ذلك سوى التطرف والإرهاب .. إذ ستظل المقاومة ضدهما قاصرة ..

كما سيكسب فريق اخر .. هو خصوم الديمقراطية .. فيدفعون البلاد دفعا إلى شمولية مروعة .. هى الخطوة الملائمة لوثوب المتطرفين إلى الحكم .

ولقد اثارت هذه الحملة من جانب الامين العام للحزب الشكوك فى الحملة ضد إيران نفسها .. إذ يخشى الكثيرون ان يكون هدفها تبرئة الظروف السيئة فى البلاد من النمو السرطانى للتطرف والإرهاب وإلصاق المشكلة بعامل خارجى وهمى ..

ايها الأمين العام للحزب الوطنى الديمقراطى د . يوسف والى .. مد يدك إلى سائر القوى السياسية عملاً بتوجيه رئيس الحزب .. الذى يتطابق مع إرادة الشعب وكل الوطنيين فيه .. وقل تعالوا إلى كلمة سواء .. من اجل الوطن .. فهل انت فاعل .. أم ستشعل نار الحريق بينك وبين احزاب المعارضة من جديد ؟! ■

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالى

التاريخ : ٢ [illegible] ١٩٩٢

عن التأسلم السياسى

الارهاب مفروض ام مفترض

« ويرهق البعض أنفسهم بحثا عن اسباب ومسببات الارهاب ، البعض يتحدث عن عنف فى مواجهة عنف ، والبعض يتشعب بنا وبنفسه بعيدا بحثا عن مسببات بعيده ، ولعل فى هذا كله صواب او بعض صواب ، لكننا نعتقد ان الارهاب مفترض بالضرورة فى كل حركات التاسلم السياسى .

المحروسة

المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ [illegible] ١٩٩٢



د . رفعت السعيد

ذلك ان فكر جماعات التاسلم السياسي جميعا تقوم على فرضية تكفير المجتمع وجاهليته .. وتكفير حكامه واحيانا محكوميه . وهكذا يؤكد ذات الفكر ضرورة قتال هذه الفئة الممتنعة عن الاسلام او بالدقة عما يعتقدونه هم انه صحيح الاسلام وفي كتاب « حتمية المواجهة » للجماعة الاسلامية نقرا « المسلمون مأمورون بقتال هذه الطائفة .. ولايكف المسلمون عن قتالهم حتى يعودوا الى دينهم او يقتلوا عن اخرهم » (ص ٥٥)

ولان هذه الجماعات على اختلافها ترى النظام كله جاهليا فهى تسعى حتما لتغييره ولعل القول بالتغيير وضرورته حق للجميع ، لكن للتغيير ادوات ووسائل هي جميعا مرفوضة من جانبهم .

فالتغيير بالديموقراطية مرفوض لان « الديمقراطية بدعة نصرانية » . وحتى التغيير عن طريق الثورة الشعبية مرفوض ، فالاستاذ حسن البنا يقول برفض الثورة « لان اهاجة العامة فتنة » والاخوان لايفكرون في الثورة ولايعتمدون عليها ولايؤمنون بنفعها ونتائجها » .

فماذا يتبقى اذن كوسيلة لتغيير هو حتمي في نظرهم ؟ الارهاب والارهاب فقط .

هذه هي الحقيقة التي يقررونها هم .. ويؤكدونها صراحة ، لكن البعض يصمم على ان يبحث عن مبررات وتعلات لعلها ترفع المسئولية عن « التاسلم السياسى » ولعلها تتيح له ولاصحابه فرصة المرور عبر هذه المبررات كي يمارس الان او غدا مزيدا من الارهاب ومزيدا من القتل .

ولعل البعض لم يزل يتصور او يدعي بان ثمة معتدلين ومتطرفين في جماعات « التاسلم السياسي » وان البعض يلج ابواب الارهاب والاخر يرفضه .

ولعل جماعة « الاخوان » المحظورة هي اكثر من يروج لهذه المقوله

لكننا وبقليل من القراءة نكتشف غير ذلك

فجماعة « الاخوان » هي اول من قال بتكفير المسلم واستمعوا اذا كنتم لاتعلمون ، استمعوا الى مجلة الاخوان المسلمون وهي تقول علنا « اتحسب ان المسلم الذي يرضى بحياتنا اليوم ويتفرغ للعبادة يسمى مسلما ؟ كلا انه ليس بمسلم (الاخوان المسلمون ـ ٤ ـ ٢ ـ ١٩٤٥) .

اسمعتم « كلا انه ليس بمسلم » وانتم تعرفون الباقي الذي يترتب على انكار اسلام المسلمين وجماعة « الاخوان » هي اول من وضع نظرية رفض الديمقراطية وكل ماعداها والاكتفاء فقط بالارهاب كاداة للتغيير فالاستاذ حسن البنا يقول في « رسالة المؤتمر الخامس » « الاخوان المسلمون يعلمون ان اول مراتب القوه . قوة العقيدة والايمان ثم يليها قوة الوحدة والارتباط ثم بعدها قوة الساعد والسلاح ثم يؤكد ان الاخوان سيستخدمون القوة العملية)

والفكره الجوهرية التي روج لها الاستاذ سيد قطب في كتابه الشهير « معالم في الطريق » تقوم على ان « الاسلام لايعرف الا نوعين من المجتمعات مجتمع اسلامي ومجتمع جاهلي » ثم يعود ليؤكد صراحة على ضرورة مواجهة الجاهلية بقوة السلاح ويحاول بعض الاخوان ان يتنصلوا من الاقوال الواضحة التي وردت في كتاب الاستاذ سيد قطب ويزعمون انهم وان المرشد الاستاذ الهضيبي قد رفضوا هذا الافكار .

لكننا ندهش اذ نقرأ شهادة واضحة للاخت زينب الغزالي تؤكد فيها ان الاستاذ الهضيبي قد قرأ كتاب معالم في الطريق واعاد قراءته قبل طبعه ووافق عليه وان « هذا الكتاب قد حصر امله كله في سيد وانه الامل المرتجى للدعوة الان » .

زينب الغزالي ـ ايام من حياتي ـ ص ٣٦) .

ولان جماعه الاخوان قد اعتادت ان تمسك بالخيط من طرفيه ، واعتادت على القول ونقيضه حسب الظروف وحسب مايمكن للقول ان يحققه من فائدة مباشرة بغض النظر عن مدى اقترابه او حتى تلامسه مع الحقيقة فاننا نجد بعض الكتاب المعتمدين من جماعة الاخوان يعودون الان ومع ارتفاع اسهم الارهابيين الى تاكيد ارتباطهم بافكار الاستاذ سيد قطب .

وفي كتاب حديث [١٩٩١] اسمه « المنهج الفكري للعمل الاسلامي ـ الاخوان المسلمون » للاستاذ صفوت منصور نقرأ اعترافا واضحا يستحق الاعتداد به فبعد ان عاشت جماعة الاخوان زمنا تنكر فيه فكر سيد قطب وتتنصل منه نجدها الان تقول عكس ذلك استمعوا معي « والاستاذ سيد قطب صاحب كتاب « معالم في الطريق » يعد في ميزان الرجال عمادا هائلا في تجديد شباب الحركة

الاسلامية والامتداد الفكرى والحركى لجماعة الاخوان المسلمين ص٩٣ .

ثم يعود الكاتب الاخوانى ليؤكد ان فكر الاستاذ سيد قطب « هو امتداد لفكر جماعة الاخوان المسلمين وتجديد لشبابها الفكرى والحركى » ص٨ ج .

والرجل حريص ومدقق فهو لايكتفى بالامتداد الفكرى لكنه يؤكد ويلح اكثر من مرة على « الامتداد الحركى » وكأنه يصرخ وباعلى صوته متباهيا هانحن ايضا « ارهابيون » .

وبعد هذا كله هل مازال احدكم يصدق خدعة .. معتدلين ، ومتطرفين ؟

● لماذا الآن ؟

والآن .. وبشكل محموم تتعالى صيحة الهجوم « المتأسلم » ضد « العروبة » و« القومية العربية » وتخوض هذه المعركة جماعة الاخوان على رأس كل الجماعات المتأسلمة .

فالشيخ الجليل والعالم الكبير الاستاذ محمد الغزال لا يكتفى بالتورط فى ترديد الكذوبة ان ميشيل عفلق قد تزوج من ابنة جولدا مائير وانما نراه يتهجم على فكرة العروبة قائلا انها « ثمرة لقاء بين الصهيونية والصليبية على تمويت دين واضاعة أمة » ويقول « ان كل ما تطلبه اسرائيل لقهر العرب ، وازالة ملكهم ، واستئصال جذورهم هو فصل العروبة عن الاسلام واعتبارها قومية عامة » .

بل هو يتخلى عن حكمة مفترضة ويسب الأمة العربية باكملها قائلا « وما علمت فى التاريخ الطويل للبشرية أمة تستغل على هذا النحو الاحمق الا الامة العربية » .

وعندما فضحنا الأمر ، وروينا ما رواه الشيخ الكبير من قصة مختلقة اعتذرت عنه جريدة الشعب اعتذارا لا يليق بها ولا به ، فما كان لمسلم ان يغتاب أخر ، ويسبه ويتهمه بالباطل عن غير تدقيق ، وما كان له ان يكتفى بالصمت المشين عندما يكتشف كذب ما أشاع .

لكن الاهم ان « الشعب » الغراء اعتذرت عن اتهام ميشيل عفلق لكنها لم تعتذر عن سب الامة العربية كلها واتهامها بالحمق والحماقة .

• ولعل هذا منطقى .. فجماعة « الاخوان » تواصل معركتها الشرسة ضد العروبة ، والغريب انها تستخدم ذات الافكار بل وذات الالفاظ ..

ففى مجلة « المختار الاسلامى » (١٧ ابريل ١٩٩٢) نقرأ مقالا للدكتور فهمى الشناوى يؤكد فيه ان فكرة الجامعة العربية « نبتت فى رأس يهود فلسطين وهم وحدهم واضعوا الفكرة ، وواضعوها بالكامل ، ثم شتلت الفكرة فى مخ الانجليز ثم هرع العرب يصفقون ويزغردون ويهرجون ويرقصون كاليتيم عندما تقدم اليه لعبة سوف تنفجر فى وجهه وتنسفه ليرث مهدى اللعبة كل املاكه .

والآن ..

هل من حقنا ان نسأل لماذا هذا الهجوم المحموم على العروبة والقومية العربية ؟ ولماذا الآن تحديدا ؟

وهل لهذا علاقة بالدور « الايرانى » المتأسلم فى المنطقة كلها ، وهو يتعين عليه بالضرورة ان ينفى العروبة ، وأن يواجهها كى يتسلل مسلحا بالتأسلم ، او متسترا خلفه ، ليفرض ظله البغيض على المنطقة كلها ؟ وليفرض ارهابه وارهابييه عليها ؟

.. مجرد اسئلة فهل من اجابة ؟

● كيف اذن ؟

واذ نؤكد ما سبق .. تتسابق معنا بل وتسبقنا علامات استفهام عديدة تتجمع جميعا فى سؤال حاسم : كيف اذن نواجه الارهاب .. ؟

وابتداء نقرر أن أخطر ما نقع فيه من أخطاء هو أن نجلس ونتفرج فى سذاجة مثيرة للدهشة على أيد تصنع اللغم قطعة قطعة ، وتقتطع من جسد الوطن فتيلا ، ثم لا نتحرك الا عندما ينفجر اللغم فى عمق اعماقنا .

فصناعة التطرف تجرى أمام أعيننا ، وفى كل ساعة ، وعبر أدوات من المفترض انها بعيدة عن متناوله فالتطرف يتم نسجه عبر مناهج التعليم وأدوات الاعلام ، وعبر مناخ يمتلىء بسموم الطائفية ، وهو مناخ تسهم التصرفات الرسمية فى صياغته .. ولا مفر ان أردنا خلاصا من الارهاب ، ان نتخلص أولا من التطرف ، وأن أردنا خلاصا من التطرف ان نتخلص اولا من هذا المناخ الردىء والمسموم وان نفرض مناخا مصريا ، متحضرا ، وانسانيا ، يكفل للمصريين جميعا

مصريتهم وانسانيتهم ، وبدون ذلك سنظل نصنع التطرف ، والتطرف يصنع الارهاب ، والارهاب يصنع الفتنة ، والفتنة تعود لتصنع مزيدا من التطرف ، فمزيدا من الارهاب .. وهكذا .

● طويلة جدا

.. وفي رسالة طويلة جدا ، تستغرق كراسا كاملا يكتب الاديب القديم الفرعوني الهوى ، والريفي الاقامة محمد جاد الرب ليدين جريمة الاعتداء على السياح وعلى الاثار .. ويقول بلغته المميزة جدا ، ربما كنتم لا تدركون خطورة هذه الحركة التي تنهض بقتل السياح الاجانب في مصر . الاتنهضون أمام خريطة العالم لتحددوا أصدقاء الحضارة المصرية حتى تعرفوا كم هو مقدس ذلك الجد المصري العظيم ؟ في كل مدرسة أو جامعة على مساحة كرة الارض يدرس الطلاب وبافاضة تاريخ الفراعنة اما نحن هنا في مصر فنقتل السياح .

واذا كان الاعلام والمقولات الرسمية قد ركزت على ثمار الارهاب المريرة من تدمير لصناعة السياحة واكدت ان الرصاصات الارهابية قد وجهت ضد ملايين من المصريين يقتاتون من السياحة فان محمد جاد الرب يمسك بالامر من طرفه الاكثر تألقا ، فهو يريد لنا ان نسهم في صقل الضمير المصري واليقين المصري بالقيمة الحضارية لما نمتلك من تراث وأثار وحضارة .

انه يعود بنا هو ايضا الى ضرورة العودة للمناخ العام .. تصويبه ، وتصحيحه وتمصيره وهذه مهمة رسمية وشعبية

فهل ننهض جميعا للقيام بها ام نترك محبوبتنا مصر فريسة للثالوث البغيض : التطرف ، الفتنة ، الارهاب ؟

لاتستطيع الحركة السياسية فى مصر ان تتجاهل تصاعد اعمال الإرهاب الموجهة فى الشهور الاخيرة الى مدنيين عزل وقيادات سياسية ورجال امن وسياح اجانب وقد فرضت هذه الظاهرة نفسها على جدول اعمال مختلف القوى والاحزاب السياسية وبين صفوف المثقفين ورجال الفكر وفى الصحافة واجهزة الاعلام . حيث اهتم الجميع بدراسة اسباب هذه الظاهرة وكيفية مواجهتها وحصارها . وتنوعت الرؤى وتعددت الآراء بالنسبة لاشكال المواجهة وكيفية التصدى لها .

لا للعنف .. لا للقمع ..
نعم للتغيير والمواجهة السياسية

وظهرت اتجاهات تحمل فى طياتها مخاطر شديدة بالنسبة لمستقبل الديمقراطية فى مصر حيث تردد احتمال تعديل قانون الاحزاب لينص على حل اى حزب يتحالف مع جماعة سياسية غير شرعية (فى اشارة واضحة لحزب العمل الذى يتحالف مع الاخوان المسلمين) وان قانون النقابات المهنية سوف يعدل ليتضمن ضرورة انتخاب مجلس النقابة بمشاركة ٥٠ ٪ على الاقل من اعضاء النقابة . واذا لم يتوافر هذا الشرط تقوم الحكومة بتعيين مجلس مؤقت

لمدة سنة ،وانه سيتم حل المجالس الحالية تمهيدا لاجراء انتخابات جديدة وفقا لهذه التعديلات . وهو اجراء موجه ضد تواجد الجماعات الاسلامية السياسية فى قيادة بعض النقابات المهنية ، وفى اعتقادى الشخصى انه اجراء ضار وتوجه خطير سوف يخنق مابقى من تجربة التعددية السياسية بالرغم من ضمورها الشديد فى السنوات القليلة الماضية بسبب فرض المزيد من ضمورها الشديد فى السنوات القليلة الماضية بسبب فرض المزيد من القيود عليها وعلى حركة القوى السياسية المعارضة ، وحقها فى ممارسة نشاط سياسى جماهيرى وسوف ترتكب قوى المعارضة ـ فى رأيى ـ جريمة فى حق هذا المجتمع ومستقبل الديمقراطية اذا تغاضت عن هذا الاجراء وساعدت على تمريره باعتباره موجه ضد قوة سياسية منافسة . ينطبق ذلك على اليسار وعلى اليمين فالتضييق على الحريات لن يحل المشكلة والتوجه نحو ادخال مزيد من التعديلات على القوانين القائمة بهدف تشديد القبضة الامنية وتكثيف القمع بحجة مواجهة الارهاب لن تحل المشكلة وقد اثبت هذا الاسلوب المطبق منذ بداية السبعينيات عندما اصدر الرئيس انور السادات قانون حماية الجبهة الداخلية والوحدة الوطنية عدم فاعليته،بالرغم من توالى صدور القوانين من هذا النوع فان المشكلة تزداد حدتها لانها ليست فقط مجرد خروج عن القانون بل نتاج لاوضاع اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية ومالم نغير المناخ الذى يغذيها والارضية الاجتماعية التى تساعدها على الاستمرار فاننا لن نصل الى نتيجة

نحن بصدد ظاهرة معقدة تتطلب مواجهتها على مستويات متعددة . ومما يضاعف من حرج الموقف ودقته ان الذين يمارسون الارهاب ينتسبون الى جماعات سياسية تعتبر نفسها المتحدث الوحيد باسم الاسلام ، وتنطلق من هذه الصفة الى تكفير

عبد الغفار شكر

المجتمع واعلان الجهاد المقدس من اجل تغيير نظمه السياسية ، والاجتماعية ، بالقوة القاهرة ويزيد من حرج الموقف ودقته ان ظاهرة الاسلام السياسى لاتقتصر على هؤلاء بل تشمل جماعات اخرى لاتمارس الارهاب بل تعمل فى اطار ديمقراطى حيث تشارك فى الانتخابات البرلمانية والمحلية وتحرص على التواجد فى مؤسسات المجتمع المدنى وفى كل نشاط جبهوى بين الاحزاب والقوى السياسية ولاترفض الحوار مع القوى السياسية الاخرى وهى فى نفس الوقت لاتتخذ موقفا حاسما من الارهاب حيث تلمس فى تناولها له نوعا من التبرير استنادا الى ان المجتمع يموج بمظاهر تستفز مشاعر المواطن المتدين ومايلقاه هذا التيار من عنت السلطة وعنفها .. من هنا فان جانبا من النقاش العام الدائر حاليا يتجه نحو تحميل كل المنتسبين الى تيار الاسلام السياسى مسئولية ممارسة العنف وان مابينهم من تطرف واعتدال ليس اكثر من توزيع ادوار ..

والحقيقة ان هذا المنهج فى التناول لايتفق مع وقائع التاريخ الملموسة والتى تؤكد اننا لسنا امام كيان مصمت جامد او مؤامرة محبوكة يقوم كل طرف فيها بدور مرسوم ومتفق عليه سلفا بل نحن ازاء ظاهرة اجتماعية حية ذات جوانب متعددة ، امام حركة اجتماعية تتأثر بالاطار الاجتماعى المحيط بها وتتجاوب معه بشكل ايجابى وسلبى طبقا للظروف المحددة فى كل مرحلة وقد ثبت من الممارسة امكانية مراجعة بعض جماعات الاسلام السياسى لمناهجها واساليب عملها تحت ضغط الاعتبارات العملية والممارسة السياسية ونتيجة التفاعل مع القوى السياسية الاخرى كما حدث بالنسبة للاخوان المسلمين الذين مارسوا الارهاب فى الاربعينيات والخمسينيات والستينيات وهاهم .. يتخلون عن العنف ويشاركون فى العمل السياسى الديمقراطى ومؤسسات المجتمع المدنى وقد قدموا برنامجا سياسيا فى انتخابات مجلس الشعب سنة ١٩٨٧ وبرنامجا محليا فى انتخاب المجالس المحلية سنة ١٩٩٢حددوا فيهما موقفهم من قضايا المجتمع الاساسية ، وايا كانت ملاحظاتنا حول غموض موقفهم من بعض القضايا وايا كان رأينا فى مواقفهم السياسية وتحفظاتنا على ممارساتهم فى المؤسسات الديمقراطية التى فازوا باغلبية مجالس ادارتها واصرارهم على الانفراد بكل انشطتها وتكريسها للتخديم على توجههم وشعاراتهم . الا ان ذلك لاينفى انهم قبلوا بالفعل العمل فى اطار الشرعية والدستور ، وعلينا ان نشجعهم على مواصلة هذا الطريق وتطوير مواقفهم وممارساتهم نحو المزيد من الاداء الديمقراطى ..

ان المواجهة السليمة لتصاعد الارهاب مسئولية كل الاطراف .. الحكومة والمعارضة والشعب بقدر ماهى مسئولية الاخوان المسلمين الذين قبلوا العمل فى اطار الشرعية والديمقراطية . وتتحدد مسئولية كل طرف بقدر موقعه من المشكلة ..

● فجميع الاطراف بما فيها المعارضة والاخوان المسلمين مطالبة باستنكار الارهاب بوضوح ومساندة التطبيق الحاسم للقانون ضد كل من يستخدم السلاح ويلجأ للعنف والارهاب ..

● وجميع الاطراف مطالبة بالاصرار على مواصلة تطوير الممارسة الديمقراطية واتاحة الفرصة للمزيد من الحريات والحقوق السياسية

● والحكومة مسئولة عن تغيير الظروف الاقتصادية التى ساهمت فى تغذية مناخ التطرف بالعدول عن سياسة تخلى الدولة عن مسئولياتها الاجتماعية ودورها فى دعم الفئات الفقيرة وذوى الدخل المحدود ، و حقها الطبيعى فى الخدمات الاساسية كالتعليم والعلاج والسكن

بتكاليف مناسبة . وتوفير فرص عمل حقيقية للشباب المتعطل من خلال تنفيذ برنامج للتوسع فى التصنيع واستصلاح الاراضي يستند الى جهد القطاع العام

● والحكومة ايضا مسئولة عن اعادة النظر فى برامج اجهزة الاعلام وخاصة البرامج الدينية التى تبث افكارا تخدم نشاط هذه الجماعات ، وان تعطى الفرصة للحوار العقلانى.

● والحكومة مسئولة عن توفير مناخ سياسي ديمقراطي يكفل لكل القوى السياسية بما فيها تيار الاسلام السياسى ان تحتكم للشعب حول برامجها السياسية ، وان تشرح للناس مواقفها من قضايا المجتمع وان تتاح الفرصة من خلال انتخابات نزيهة للتعرف على ارادة الاغلبية الشعبية واحترام هذه الارادة .

● وقوى المعارضة مسئولة عن توحيد صفوفها من اجل ادانة الارهاب والضغط من اجل تحقيق المزيد من الحريات السياسية بما يضمن جذب اوسع دائرة من المواطنين نحو المشاركة فى اطار من الحوار الديمقراطي .

● وقوى المعارضة مسئولة ايضا عن المواجهة السياسية والحوار العلنى مع جماعات الاسلام السياسى المعتدلة التى قبلت المشاركة فى اطار ديمقراطي لكي تطور مواقفها وتوضح رأيها فى قضايا المجتمع الاساسية وخاصة مايتعلق بقبولها للتعددية السياسية وعدم قصرها على الاحزاب الاسلامية ، وكذلك فيما يتعلق بعدم التماس العذر للجوء للعنف ورسالة الدكتور فؤاد زكريا الى الصوت الاسلامي المعتدل (المنشورة فى جريدة الاهرام) نموذج جيد لهذا التوجه ..

● على الجميع ان ينظر الى شباب جماعات الجهاد ليس فقط باعتبارهم خارجين على القانون او متطرفين بل باعتبارهم ضحايا لاوضاع اجتماعية ظالمة حرمتهم متع الحياة واغلقت الباب امام الامل فى مستقبل مضمون وحاصرتهم بقيم وتطلعات مجتمع الاستهلاك التى تطل عليهم من شاشة التليفزيون ومن خلال المسلسلات الامريكية فتضعهم فى تناقض شديد بين واقعهم البائس وهذه الحياة المترفة ..

اننا جميعا شركاء فى المسئولية وعلى كل منا ان يقوم بنصيبه منها والا فاننا جميعا سنتعرض لافرازات العنف والعنف المضاد التى ينجو منها احد ..

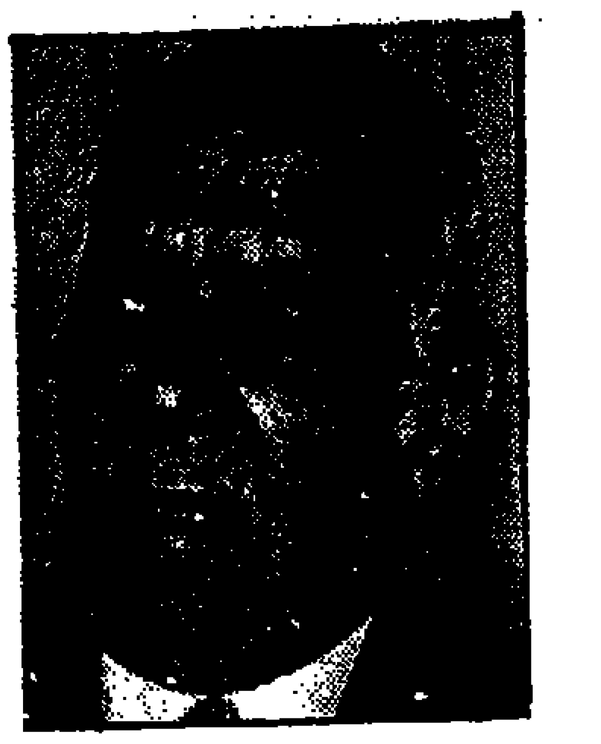
المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ٢ ديسمبر ١٩٩٢

من له حق التحريم

ذلك هو السؤال الذى أتوجه به الى كل من : أولا ـ الاسلاميين السياسيين . المتطرفين منهم والمعتدلين . والارهابيين منهم والمسالمين .
ثانيا ـ رجال المؤسسات الاسلامية التى أنشاها المجتمع تبيانا للدين ، وموعظة وذكرى للمسلمين ـ من أمثال الازهر الشريف ودار الافتاء ومجمع البحوث .



د . محمد أحمد خلف الله

والباعث على هذا السؤال هو الموقف الذى يقفه الاولون والاخرون من عمليات التحريم فالاولون يحرمون ما أحله الله سبحانه وتعالى وعفا عنه من أمثال تحريم السياحة والانفاق على الرياضة . والاخرون يحرمون ما حرمه الاقدمون من المجتهدين مما لم يحرمه الله أيضا وعفا عنه .

و أولئك وهؤلاء يشتركون فى تعطيل مسيرة الحياة . وفى ضرب التنمية الشاملة التى هى السبيل الوحيد الى تحقيق الامن والرخاء والى المشاركة فى صنع التقدم وبناء الحضارة .

انه من هنا طرحت هذا السؤال . ورجوت من الاجابة عنه التعرف على الحقيقة من أمر التحريم الدينى . وكيف يمارسه الاولون والاخرون .

والسؤال مرة ثانية فى صيغة اكثر تفصيلا وأدق اتقانا من صاحب الحق فى التحريم الدينى هل هو الله سبحانه وتعالى مصدر جميع الاديان السماوية بكل ما فيها من عناصر دينية . ومن ذلك عنصر التحريم . أو هو الانسان الذى قد يملك وضع التشريعات غير الدينية ولا يملك باى حال من الاحوال وضع التشريعات الدينية .

والاجابة عن هذا السؤال لابد وأن تكون من أرضية دينية بحته . أرضية لا يكون فيها شك أو ارتياب . ولا يكون معها جدل أو حوار .

والارضية التى نشير اليها هى القران الكريم ـ ذلك الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . انه الذى يحق الحق ويهدى الى الصراط المستقيم .

وفى القران الكريم أيات عديدة واضحة المعنى صريحة العبارة قطعية الدلالة . واردة مورد التكليف فى أمر التحريم الدينى .

وهذه الايات يمكن تصنيفها من حيث الغايات المستهدفة الى الخمسة أصناف التالية

أولا ـ الايات التى تستهدف تعريف النبى صلى الله عليه وسلم بان التحريم الدينى هو دائما من عند الله . ومن ذلك الايات التالية

ـ قل : هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا ... .

ـ قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا ..... الخ

فالله . والوحى من الله . هما مصدر التحريم

ثانيا ـ الايات التى يطلب من النبى صلى الله عليه وسلم أن يبين للناس ما حرمه الله عليهم . ومن ذلك

ـ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم .... .

ـ قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ... .

ـ انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير .. .

فالله سبحانه وتعالى هو الذى يحرم على الناس . والنبى صلى الله عليه وسلم هو الذى يبلغ الناس ـ أنواع المحرمات .

ثالثا ـ الايات التى تطلب الى النبى صلى الله عليه وسلم آلا يقوم بعمليات التحريم من عند نفسه . وتطالب المؤمنين أيضا بذلك

ـ يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك . والله غفور رحيم . قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم . والله مولاكم وهو العليم الحكيم ... .

ـ يا أيها الذين أمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا انه لا يحب المعتدين .

ففى الأية الاولى الواردة أول سورة تسمى بسورة التحريم نوع من العتاب من الله سبحانه وتعالى للنبى صلى الله عليه وسلم أن قام بتحريم ما أحله الله له .

وفى الاية الثانية توجيه للذين أمنوا بالا يقوموا بعمليات التحريم الدينى لما عفا الله عنه ـ والا كانوا من المعتدين على حقوق الله

رابعا ـ الايات التى تقرر فى صراحة تامة أن الذين يحرمون ما لم يحرمه الله سبحانه وتعالى يكون من المفترين كذبا على الله . ومن المعتدين على حقوق الله .

ـ قل : أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا ـ قل : ألله أذن لكم أم على الله تفترون .. .

ـ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام ـ لتفتروا على الله الكذب .. .

وواضح تماما أن تحريم ما عفا الله عنه ولم ينزل فى شانه قرآنا . هو كذب وافتراء على الله . واعتداء على حقوقه .

خامسا ـ الاية التى تبين للناس أن الله سبحانه وتعالى قد فصل لهم ما حرم عليهم . وأذن لهم فى الوقت

ذاته بتجاوز هذه المحرمات عندما تكون هناك ضرورة تقضي بذلك .
« وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه . وان كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم ان ربك هو أعلم بالمعتدين .. » .

●●●

والآن وقد تأكد لنا أن القرآن الكريم يجعل الذين يقومون بعمليات التحريم الديني من المفترين على الله كذبا . ومن المعتدين على حقوق الله . نسأل ما الموقف من الاسلاميين السياسيين ومن رجال المؤسسات الاسلامية التي سبقت الاشارة اليها ..

اني أرى —

أولا — يجب ان تكف المؤسسات الدينية عن تحريم شيء عفا الله عنه قصدا . وجعله من شئون البشر ولم ينزل في شأنه قرآنا — فعل ذلك عن حكمه . وليس عن سهو أو خطأ أو نسيان . فحاشاه من ذلك .

ان التحريم الديني لا يكون الا اذا كان هناك نص قرآني واضح صريح العبارة قطعي الدلالة . وارد مورد التكليف .

أما التحريمات التي قال بها المجتهدون الاولون من الفقهاء من غير استناد الى نص قرآني . فتعتبر من التحريمات القانونية أو الفقهية التي لا تلزمنا الزاما دينيا . والتي تتعدل وتتغير بتغير الأزمنة والأمكنة لتغير المصالح — وحسب القاعدة الأصولية — تتغير الأحكام بتغير الأزمان .

ان ما عفا الله عنه وتركه للبشر تكون التشريعات فيه وضعية . وليست دينية ويحسن أن تكون العبارات المستخدمة فيها هي العبارات القانونية .

ثانيا — يجب أن يعلم الاسلاميون السياسيون أن التحريم الديني بدون دليل من القرآن الكريم هو افتراء وكذب على الله . وهو اعتداء على حقوق الله . وهو ازعاج للسلطات والمجتمع . وهو من قبيل الافساد . وليس الاصلاح — وكل ذلك مما يؤدي الى العقوبة من حيث انه اضرار بالصالح العام .

صفحة من تاريخ مصر

الاستاذ الامام .. والمتأسلمون (٢)

.. ويمضي بنا الاستاذ الامام محمد عبده ، يقتادنا فى رحلة المواجهة مع المتطرفين والمتشددين وكل صنوف المتاسلمين ونقرأ معا كلمات للاستاذ الامام يندد فيها ببعض مواقف المتطرفين فيقول : « ألم نسمع بأن رجلا فى بلاد اسلامية كتب مقالا فى الاجتهاد والتقليد فذهب فيه الى ماذهب اليه أئمة المسلمين ، ومقالا بين فيه رأيه فى مذهب الصوفية ، وقال انه ليس مما انتفع به الاسلام .. فلما طبع مقاله فى مصر تحت إسمه هاج عليه حملة العمائم ، وسكنة الأثواب العباعب ، وقالوا : انه مرق من الدين ، أوجاء بالافك المبين ، ثم رفع أمره الى الوالى فقبض وألقاه فى السجن ، مع أنه لم يقل الا ما يتفق مع أصول الدين ، ولاينكره القارىء والكاتب ، ولا الاكل والشارب » .

[الشيخ محمد عبده ـ الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ـ ص ١٠٤]

ثم يواصل الاستاذ الامام تنديده بدعاة التطرف ويقول : « ألم يسمع السامعون ان الشيخ السنوسي كتب كتابا فى أصول الفقه زاد فيه بعض مسائل على أصول المالكية .. فعلم بذلك أحد المشايخ المالكية وكان المقدم فى علماء الجامع الازهر الشريف ، فحمل حربة وطلب الشيخ السنوسي ليطعنه بها لانه خرق حرمة الدين ، واتبع سبيلا غير سبيل المؤمنين . وهل غاب عن الاذهان ما كان ينشر فى الجرائد من ثلاث سنين بأقلام بعض علماء الازهر من المقالات الطويلة الأذيال الواسعة الاردان فى استهجان إدخال علم الجغرافيا بين العلوم التى يتلقاها طلبة الجامع الازهر » .

ثم يقول : « وأحد هذه الأمور كاف إذا تم بين المسلمين فى أن ينفر بهم عن كل مجد ، وأن يحرمهم كل نفع » .

[ص ١١٠]

ثم يوجه الاستاذ الامام صفعة شديدة لدعاة التأسلم السياسى ، بل هو يتهمهم بأنهم السبب فى كل هذا الجمود والخروج عن صحيح الدين .. ولنقرأ معا : « واما هذا الجمود فهو مما لايصح ان ينسب الى الاسلام .. وانما هى علة عرضت على المسلمين عندما دخلت على قلوبهم عقائد اخرى ساكنت عقيدة الاسلام فى أفئدتهم ، وكان السبب فى تمكنها من نفوسهم وإطفائها لنور الاسلام من عقولهم هو السياسة هو تلك الشجرة الملعونة فى القرآن عبادة الهوى » .

ثم يتحدث عن دعاة التأسلم السياسى وموقفهم من الاسلام فيقول : « لاهم فهموه فأقاموه ، ولاهم رحموه فتركوه ؟ ويقول انهم « وصلوا نسبهم بسببه ، وقالوا نحن أهله وعشيرته ، وحماته وعصبته ، وهم ليسوا منه فى شىء الا كما يكون الجهل من العلم . والطيش من الحلم .

.. كم يتعين علينا عزيزى القارىء ان نتوقف أمام العبارة السابقة ونتأملها .. بل ونحفظها عن ظهر قلب ، ونقذف بها دوما فى وجه دعاة التأسلم السياسى كلما أتوا إلينا مدعين أنهم أهل الاسلام وعشيرته وحماته وعصبته وهم ليسوا منه فى شىء الا كما يكون الجهل من العلم والطيش من الحلم ..

يا أيها الناس احفظوا هذه العبارة التى قالها الاستاذ الامام .. واقذفوا بها دوما فى وجه دعاة التأسلم السياسى لعلهم يرتدعون .

ثم ننتقل مع الاستاذ الامام لنرى رأيه فى السلطة الدينية . فالشيخ محمد عبده ضد دعاة أسلمة السلطة وضد محاولى الوثوب الى الحكم بحجة التأسلم .. استمعوا الى الاستاذ الامام وكان يرد على دعاة التأسلم السياسى الحاليين « أصل من أصول الاسلام ـ وما أجله من أصل ـ قلب السلطة الدينية والاتيان عليها من أساسها . هدم الاسلام بناء تلك السلطة ومحا أثرها حتى لم يبق لها عند الجمهور من أهله إسم ولا رسم لم يدع الاسلام لأحد بعد الله ورسوله سلطانا على عقيدة أحد ، ولاسيطرة على ايمانه ، فالرسول عليه السلام كان مبلغا ومذكرا لامهيمنا ولامسيطرا قال الله تعالى : « فذكر إنما أنت مذكر ، لست عليهم بمسيطر » ولم يجعل لأحد من أهله ان يحل ولا أن يربط لا فى الارض

ولا في السماء . بل الايمان يعتق المؤمن من كل رقيب عليه فما بينه وبين الله لايعلمه سوى الله وحده .. وليس لمسلم مهما علا كعبه في الاسلام على آخر .. الا حق النصيحة والارشاد .. ولايجوز لاحد من المسلمين ان يتتبع عورة أحد . ولايسوغ لقوى ولا لضعيف ان يتجسس على عقيدة أحد وليس يجب على مسلم أن يأخذ عقيدته أو يتلقى أصول ما يعمل به عن أحد الا عن كتاب الله وسنة رسوله » .

[ص ٦١]

ثم يمضي الأستاذ الامام ليوجه صفعاته لكل الفكر والمنهج الذى يروج له دعاة التأسلم السياسى فيقول « لكل مسلم ان يفهم عن الله من كتاب الله ، وعن رسوله من كلام رسوله ، بدون توسيط أحد من سلف ولاخلف » ثم يوجه الاستاذ الامام ضربته الحاسمة معلنا في صراحة وحسم ووضوح « ليس في الاسلام مايسمى عند قوم بالسلطة الدينية بوجه من الوجوه » .

[ص ٦٢]

اسمعتم يادعاة التأسلم السياسى الاستاذ الامام يقرر ويؤكد « ليس في الاسلام مايسمى بالسلطة الدينية » فلماذا وبأى حق تتشدقون بالدعوة للسلطة الدينية التى لاعلاقة لها بصحيح الدين ، وانما هى فقط تعبير عن الطموح او الجموح الى السيطرة على السلطة من خلال التأسلم ، وادعاء الدفاع عن الاسلام ، والاسلام من ذلك كله برىء .

ويعود الاستاذ الامام ليؤكد « ليس في الاسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة ، والدعوة الى الخير والتنفير عن الشر ، وهى سلطة خولها الله لأدنى المسلمين يقرع بها أنف اعلاهم » ثم يعود الامام ليسأل كى يؤكد . « ان لم يكن للخليفة ذلك السلطان الدينى أفلا يكون للقاضى او المفتى او شيخ الاسلام » ويجيب « ان الاسلام لم يجعل لهؤلاء أدنى سلطة على العقائد .. ولايسوغ لواحد منهم ان يدعى حق السيطرة على إيمان أحد او عبادته لربه ، او ينازعه في طريق نظره » .

[ص ٦٦]

أيضا :

.. وبعد ، فيادعاة التأسلم السياسى مارأيكم في كل ماقاله الاستاذ الامام ، ام هل ترمونه بالكفر هو ايضا .

وننتظر اجابتكم .. ان كان لديكم اجابة .

د . رفعت السعيد

انه العصيان المسلح

تعريف الجماعات الاسلامية بانها جماعات الارهاب والتطرف والفتنة الطائفية تعريف غير صحيح . انها جماعات سياسية هدفها معلن هو الاستيلاء على السلطة . تنظيماتها سرية عملها قائم على استعمال القوة لخدمة الهدف السياسي .

ان تعريف الظاهرة لا ينبثق من اساليب العمل الاساليب تتنوع وتتغير . التعريف الصحيح انها منظمات العصيان المسلح تكفر المجتمع وترفضه وتسعى لاقامة الدولة الدينية .

سعيد خيال

ان التعلق بالاساليب واغفال الهدف يفيد التهوين والتبسيط ولكن فى عظائم الامور . فى اخطر ما واجهته مصر فى العصر الحديث ومنذ ولاية محمد على الكبير ان الاختيار الوحيد المطروح هو اما ان يستمر المجتمع المصري مدنيا يتطور مع العالم المتحضر طبقا لاسلوب العصر وضروراته واما ان يرتد الى مجتمع متحجر فيقوم على الجمود ومصادرة سلطان العقل والعلم .

ان الغاء قانون التطور مستحيل لانه من سنن الكون هو من عند الله وقد امر سبحانه الانبياء ان يخاطبوا الناس على قدر عقولهم تطور العقول والافكار والنظريات لايتوقف لملاحقة متغيرات الزمان والمكان والتحكم فيها لتحقيق الرقى والسعادة .

وكيف يبقى الدين صالحا لكل زمان ومكان اذا اغفل المستجدات وتحجر عن مسايرة المتغيرات وبخاصة فى عصرنا هذا من هنا تظهر ضرورة التنوير والاجتهاد وعلى سبيل المثال كانت المراة فى المجتمعات القديمة للجنس وماتولد عنه وهذه الوظيفة مكانها البيت بطبيعه الحال• اما فى عصرنا فالمراة عاملة وفنانة ووزيرة ورئيسة وعالمة ومعلمة .. وام أيضا وليس من العدل ولا المصلحة العامة حرمانها من المساواة وحقوق الانسان والعودة بها لعهد الحريم ان اختلاف الاحكام من مقتضيات الدين وليس خروجا عليه .

اما القياس على مايجرى فى مجتمعات العشائر فهو قياس مضلل هذه المجتمعات لاتزال فى مرحلة خطى العتبة هى تحبو فى طريق الانتقال للمجتمع الحديث ولايتم هذا الا بالعلم والتصنيع والمسافة طويلة جدا .

هذه المجتمعات تحكمها سلطة العشيرة والقبيلة وظاهر ان امير الجماعة الاسلامية يمارس فى الواقع السلطة البابوية التى سادت فى عصور الاقطاع اما فى مصر فقد انتقل المجتمع بالكامل لمرحلة الرأسمالية هو مجتمع يقوم على الدستور وفصل السلطات والمساواة وتسهر عليه المحكمة الدستورية العليا ومجلس الدولة .

وتسود فيه قواعد الديمقراطية ويسعى للمزيد ان نظرة واحدة للاسرة تزودك بالحقيقة فحتى الاولاد الصغار لهم شخصيتهم المتحضرة انهم يناقشون ويعترضون وتقوم العلاقات على الاقتناع والاسترضاء وليس بتقبيل الايدى والطاعه العمياء .

ان العصيان المسلح لن يحقق هدفه لان طريقه مسدود بحكم قانون التطور ذاته وطبيعى ان يرفض الشعب تحكم تلك الجماعات فى مقدراته ولهذا لجا للعمل السرى المسلح وحتى القتل واشاع هذا فى الناس الخوف الناس لهم عذرهم فلا غرابة ان يمنع الخوف الناس من التصدى لعصيان مسلح هذه مهمة السلطة ولاعذر لها بعد ان تسلحت بالتعديلات القانونية الاخيرة .

كيف يذهب الخوف فيتصدى الناس لهؤلاء لابد من قيام تنظيمات شعبية تخلق التكتلات والعمل الجماعى القادر على التعرض لهم . ولا اقصد التعرض بالقوة واعمال العنف تلك مهمة الحكومة انما يكون تعرض الناس بتفنيد الدعاوى الباطلة وادانة الاجرام ومساعدة السلطة

المصدر : الأهالي
التاريخ : ٢ - ١٩٩٢

ويجب ان يكون هذا منظما على مستوى القواعد الشعبية فى الاحياء والقرى والحارات :

ان المنظمات المطلوبة تعتمد على الشباب من الجنسين وعليها ان تفوز بتاييد كبار العائلات وهنا اتذكر ماحدث فى الثلاثينيات فحين نظم الاستاذ احمد حسين القمصان الخضر لمصر الفتاة وكان شغلها الشاغل محاربة الوفد لم يكتف النحاس باشا وهو زعيم الامة بمطالبة الشعب ان يتصدى لهم وانما اقام منظمة القمصان الزرق الوفديه تنظيم يواجه تنظيما واذن فالعمل الشعبى المنظم لابد منه.

اما عن العلاج بالتنمية والحوار والديمقراطية فقد قيل كلام كثير . ونثبت هنا على الماشى، ان المقال السياسى له خصوصيته وأصوله التى تميزه عن الابحاث واجتهادات العلماء . وباختصار نقول من غير المعقول تعليق القضاء على العصيان حتى يتم الاصلاح الاقتصادى والاجتماعى (ويختلف الناس فيه) وحتى تتم التنمية الشاملة وتتحقق العدالة مع اصلاح التعليم وتطبيق علم النفس والقضاء على الأمية وعمل لكل عاطل .. الخ

إن سوء الأحوال والمعاناة تعتبر فى مصر كما فى غيرها من بلاد العالم عاملا مساعدا لانتشار الجرائم .. جرائم النفس والمال . لكنها لاتكون سببا منشئا لحركة سياسية مسلحة . إن العصيان المسلح عمل منظم مخطط وممول ودولى أيضا . إن القوى المعادية تحارب التقدم فى مصر لأطفاء شعلة الحضارة التى تضىء طريق الخلاص لكل المظلومين . وتعرى المصالح القائمة على النهب والاستغلال . ويريدون لن يتزعموا وهم اقزام .

أما عن الحوار فقد نسى البعض ان جماعات العصيان ترفض الحوار مع السلطة كماترفضه مع الأزهر الشريف والمفتى المحبوب . أهو حوار مع أفراد ؟ إن كان فالتعبير عن الرأى لايتوقف . لكننا نواجه تنظيمات سرية مسلحة . وطلب الحوار معها دعوة للحكومة لتعاملهم معاملة الند فيصبحون شركاء فى السلطة . وانتم ياسادة لاتطالبونهم بالقاء السلاح واحترام الشرعية . لو عرف حصان عنترة ذلك . لوكان يدرى ما المحاورة اشتكى .. ولاتنسوا قول الشاعر تكلم السيف فاسكت ايها القلم .

اما عن الديمقراطية فلست أدرى كيف تكون مع هذا العصيان المسلح . ان حق الدفاع الشرعى قائم للمجتمع ضد هذا الخطر . وتقتصر الديمقراطية على من يحترم الدستور ويسلم بالشرعية .

وختاما ارجو أن تبادر الحكومة باعتماد خطة انقاذ عاجلة لانشاء المصانع فى مناطق التوتر ليعمل فيها الشباب من الجنسين فتنشأ علاقات اجتماعية وسلوكيات حضارية حديثة . ولتكن لهذه الخطة الاولوية على كل ماعداها وبالكامل . كما ارجو أن ترصد الحكومة ميزانية تعويضات سخية للمتضررين من جرائم هذه الجماعات ، سواء أكانوا من الاهالى أم من السلطة . إن هذا حقهم بحكم التكافل الاجتماعى . وهو يشجع المقاومة الشعبية على التصدى وليكن تسليم التعويضات والتكريم باحتفال وتشريف .

المصدر : الأخبــار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٤ [illegible] ١٩٩٢

الطــويل .. يــرد على الطويــلة :

احـذر : هذه دعـوة صريحـة الى الفتنـة الـطائفيـة وهـذا ليس دفـاعـا عن المسيحيين ولكنـه عـداء لـلاسلام

بقلم :



د. السيد الطويل

فزعت وفزع معى كثيرون ممن قراوا مقال الاستاذ عبدالستار الطويلة ق صحيفة « أخبار اليوم » ، السبت الماضى ، وذلك لأن هذا المقال يتضمن دعوة صريحة الى الفتنة الطائفية واثارة متعمدة للاقباط ، واساءة لهم هو لا يقصدها لأن قضيته كاها انه امرؤ يتجنى على دينه بصورة لا يفكر ق مثلها شركاؤنا ق الوطن من المسيحيين !

انه يدافع ق قضية لم يفوضه احد ق الدفاع عنها ، وهى ق الوقت نفسه غنية عن دفاعه لأن حقوقهم شهد بها القرآن الكريم واقرتها احداث التاريخ ق ظل دولة الاسلام التى لا يكف عن اتهامها ظلما بكل موبقة .

ان القرآن الكريم قرر ق عبارة صريحة حق اليهود والنصارى ق البر والعدل ق ظل دولة الاسلام ؟! اذ يقول تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم ق الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ﴾ .

والنبى عليه الصلاة والسلام هو الذى قال : « لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين » .

هذه العبارة التى سخرت منها ، وكأنى بك تنكر امرا معلوما من الدين بالضرورة ، وقد قال عليه الصلاة والسلام ايضا « من اذى ذميا فقد آذانى » وقال : « واستوصوا بمن جاورتموه من القبط خيرا فان لهم ذمة ورحما » .

وقد سجل التاريخ حادثة القصاص المشهورة والتى اقتص فيها عمر بن الخطاب لابن القبطى المصرى من ابن عمرو بن العاص والى مصر حينذاك ، كما تروى جلده لمؤذن وإمام بالشام لانهما هدما كنيسة واقاما مكانها مسجدا .

ولم تكن هذه المواقف لمجرد اجتهاد شخصى من عمر وانما هو تطبيق لمبادىء راسخة ق دين الله الذى اخذ على نفسه مهمة تنفيذه والوفاء بعهده .

وقد استعان الخلفاء المسلمون ق عصور عدة بأعوان ومستشارين وموظفين من اليهود والنصارى عملوا ق بلاط الخلافة وق امور دقيقة علمية وسياسية ولم يجدوا ق عملهم بخسا ولا رهقا .

فخل عنك يا اخانا عبدالستار هذا الدفاع المشبوه ؟ لأن حكومة الاسلام التى تخوفهم منها ابر بهم واحنى عليهم واكثر رعاية لحقوقهم .

وعجيب تفسيرك للوحدة الوطنية .

ان الوحدة الوطنية ق تقديرك لا تتحقق إلا بأمرين :

اولهما : غيبة التمسك بالدين . بمعنى ان مصلحة الوطن تتناقض مع الدين ، وهذا فهم يرفضه المسلمون واليهود والنصارى جميعا .

ان التمسك بالدين هو صمام الامن للوحدة الوطنية ودعك من المغالطة .

والآخر : تتحقق الوحدة الوطنية بحكومة ائتلافية او حكومة حزب واحد مؤيدة من سائر القوى السياسية .

لقد نطق لسانه بما يضمره قلبه انه يريد العودة الى النظام الشمولى الغارب تحقيقا لما يزعمه انه الوحدة الوطنية ، وان الاتحاد الاشتراكى المأسوف على شبابه ، ومنظمات الشباب ، ونظام الطلائع هى الكفيلة بالوحدة الوطنية !!!

وهذا غريب انكم عندما اردتموها شيوعية لم ترعوا حرمة اى دين سواء كان اسلاما ام مسيحية ، وشركاؤكم ق الفكر ، استباحوا دماء المسلمين والنصارى وهدموا المساجد والكنائس ، وقالوا ان الدين افيون الشعوب !!

● ● ●

واذا كانت الشمولية هى الحل ق نظرك فكيف عددتها عيبا وانت تصف

المدونة

المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ ديسمبر ١٩٩٢



مكرم عبيد

مسلم وطنا .. مسيحى دينا



عبدالستار الطويلة

خل عنك .. يا اخانا

دولة الاسلام بالشمولية اذ قلت : وماذا سيكون موقف القوى السياسية المصرية مسلمة وقبطية ازاء النظام الشمولى المتخلف الذى ستفرضه مثل هذه الحكومة علينا ؟!!

كان النظام الشمولى فى تقديرك فيه المتخلف وفيه التقدمى ..

اطمئن يا اخى فليس فى الاسلام شمولية ، فهل وجدت شمولية فى حكومة الرسول الذى كان يستشير اصحابه فى القضايا التى لم ينزل فيها وحى ؟!

وهل كان ابوبكر على نظام شمولى وهو القائل : اطيعونى ما اطعت الله فيكم فان عصيته فلا طاعة لى عليكم ، وهو القائل : ان احسنت فتابعونى وان اسات فقومونى ؟

وهل كانت حكومة عمر شمولية وهو القائل : الحمد لله الذى اوجد فى رعية عمر من يقوّم عمر بحد سيفه ؟!!

ان حكومة الاسلام حكومة حق وعدل واحترام للانسان وما حدث على امتداد التاريخ من شواذ تدخل فى دائرة الاخطاء البشرية الواردة فى سلوك الانسان بحكم انه خطاء ، ولا ينبغى بمعيار العلم والعقل ان نبنى عليها قاعدة عامة .

● ● ●

ما اكثر العجائب فى مقالك !!

انك تقول : فى ظل الديمقراطية لن تقام مثل هذه الحكومة فى مصر . لا ادرى هل للديمقراطية معنى فى ذهنك غير معناها فى علم السياسة اليست الديمقراطية حكم الشعب بالشعب ؟! وغالبية شعبنا مسلمون ونبض قلوبهم يهفو الى الالتزام بشريعة رب العالمين فى السلوك والمعاملات ، وسائر العلاقات الانسانية ، فهل من الديمقراطية اهدار حق الاغلبية ؟!

انك تتهم المسيحيين فى مصر بأنهم يرفضون الحكومة الاسلامية ، وفى هذا جناية واضحة عليهم .

لقد حكموا بشريعة الاسلام قرونا عديدة ، ونعموا بحرية وامن لم يروا مثلهما فى ظل الرومان وعاشوا فى ظل القانون الرومانى والفرنسى ، والماركسى ولم يرفضوا فهل سيرفضون عندما يعيشون فى ظل شريعة الحق والعدل التى ترعى حقوقهم وتصون مصالحهم ؟

ان فضلاء المسيحيين فى مصر وهم كثرة قالوا خيرا مما قاله عبدالستار الطويلة المنتمى للاسلام ، كان مكرم عبيد يقول : انا مسلم وطنا مسيحى دينا !

● ● ●

وانا واحد من العاملين فى حقل الدعوة الاسلامية ومن دعاة تطبيق الشريعة واكن مودة لاخوتنا المسيحيين فى مواطن مختلفة .

والمسيحيون فى مصر ملأوا مرافق الدولة فلم هذه الاثارة الباغية ؟ وما معنى المطالبة برئيس وزراء مسيحى ؟

ان الوظيفة اختيار للكفء فى المكان الملائم له .. وهذا ما ينبغى ان يكون .

وما تعبير الحكومة الدينية الذى تلح عليه ؟

ليس فى الاسلام كهنوت ، ولا حكومة دينية تفرض سلطانا روحيا على البشر وانما فى الاسلام شريعة حق وعدل والتزام بقانون الله ، ورعاية لحقوق الانسان وتوفير للامن لكل كائن حى فضلا عن البشر ، وليست حكومة من الجهال الذين تصورهم لك مخيلتك .

ثم توقع نفسك فى تناقض مريب .

انك تلطم الخدود ، وتشق الجيوب وتدعو بدعوى الجاهلية اسفا واسى على حقوق المسيحيين التى ضيعها المسلمون فى مصر .

ثم تقول فى الوقت نفسه : ان المسيحيين كانوا اول من رفض الحماية قائلين : انهم مصريون مثلهم مثل المصريين المسلمين والجميع يشكلون شعبا واحدا هو الشعب المصرى القادر على تسوية خلافاته وحماية نفسه .

ثم تقول : ونود هنا ان نوضح حقيقة هى ان الشعب المصرى بطبعه ليس متعصبا ولا متزمتا ، وليس فى حالة استثارة دينية ضد من يخالفه فى الدين ، ان المسلمين المصريين لا يشعرون بأى فرق بينهم وبين المسيحيين المصريين . ثم تذكر امثلة من حكومة الوفد التى اتهمتها بالعلمانية ، كما تشير الى مودة الاخوان المسلمين لهم !!

● ● ●

الله اكبر ، واذا كان الامر كذلك فلم هذه الاثارة الضالة ، وغرس بذور الفتنة فى امة الفت الحب والمودة ، وستظل على هذه المودة مهما وقعت من احداث فردية عارضة يقع مثلها بين المسلمين انفسهم بل بين افراد الاسرة الواحدة ؟

لن يحارب شريعة الاسلام إلا ملحد او منحرف ، او عدو للفضائل والقيم السامية ، وستظل مصر مادامت تحت مظلة شريعة الاسلام . واحة للامن والامان ، ينعم بأمنها المسلمون والنصارى على السواء ، فاتركوا هذا التستر المريب تحت مظلة الوحدة الوطنية او الفتنة الطائفية المزعومة .

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

●● كاتب المقال : الرئيس العام لجمعيات دعوة الحق الاسلامية والاستاذ بجامعة الازهر .

المحروسة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشعب

التاريخ : ٤ ديسمبر ١٩٩٢

رداً على ما نشر بالأهالي: ليست أخلاقاً سياسية

.. بل هي انتهازية بغيضة



بقلم:

جمال أسعد عبد الملاك

كتب السيد/ ابو العز الحريرى بجريدة «الاهالى» مقالا بعنوان «هل تدخلت الكنيسة حقا فى حرية العمل الحزبى» وذلك ردا على مقال لى بالشعب بعنوان «لا يجوز للبابا أن يتدخل فى حرية الاحزاب». وفى البداية أقول: لم أكن اتصور أطلاقا أن الانتهازية السياسية تصل إلى هذا المستوى من عدم الصدق وقلب الحقائق لمجاملة أحد حتى ولو كانت هذه المجاملة هدفها مداهنة ومنافقة جماهير الاقباط بدائرة كرموز وهى دائرة السيد/ أبو العز الحريرى عضو مجلس الشعب السابق عن تلك الدائرة وهى الدائرة التى أوصلت النائب القبطى الوحيد المنتخب فى مجلس الشعب الحالى وبالتالى هى نفس الدائرة التى أسقطت السيد/ ابو العز فى الانتخابات الأخيرة ونفس الدائرة التى منها القمص روفائيل مندوب البابا بمؤتمر الوحدة الوطنية الذى حدثت به الواقعة الكارثة والمخجلة.

بعد هذه الحقيقة التى تتصل اتصالا مباشراً بموقف المناضل السابق أبو العز الحريرى اريد أن أوضح عدة امور لعله يعود إلى الصدق مرة أخرى لكى لا يكون «مناضلا سابقا»:

مؤمن بموقفى حتى النهاية

أولا: اوضح السيد/ الحريرى أن جريدة «الشعب» وظفت كتاباتى بما يخدم اغراضهم فالتقيت معهم حيث لا تشفع النوايا، وهنا أكد أيضا أن الاهالى رغم انها تنشر أراء المخالفين لها فهى لم تنشر لى وسألنى: «لماذا لم تنشر لك الاهالى؟»،وهنا يا سيد ابو العز تقول توظيف الكتابات هو حق لكل فصيل سياسى، فكل حزب يحاول أن يوظف مايتناسب مع توجهاته او ما يخدم مواقفه التكتيكية أو الاستراتيجية، ولكن السؤال أن موقفى الذى أعبر عنه هو بمحض ارادتي حيث إني مؤمن بموقفي حتى النهاية. وإذا كان هذا الموقف يتفق مع أحد ففى نفس الوقت يمكن ان يختلف مع اخرين. وعندما أكتب فى «الشعب» هل تناسيت أننى الان عضو الامانة العامة لحزب التجمع ولست مسئولا عما يكتب بـ «الشعب» فهل تتصور أننى حزبياً وادبياً وسياسيا مسئول ومشارك فيما يكتب فى «الاهالى» التى رفض امين عام الحزب أن ينشر مقالى فيها؟ فلا أعلم من الذى يسأل من؟ وهل إذا لم يتفق مقالى أو أى مقال اخر مع افكار ومقالات الامين العام يصدر فرمان بعدم نشر هذا المقال أو ذاك؟ ولهذا اعود اليك بالسؤال يا مناضل.

الاقباط يعرفون جمال أسعد جيداً

ثانيا: يسألنى السيد/ المناضل عن موقف التحالف اليمينى المتأسلم (العمل ــ الاخوان ــ الجماعات) هل يقبلون فكرة فصل الدين والمسجد عن السياسة؟ وهنا أقول وأكرر ألا تعلم اننى اختلفت مع حزب العمل، وقد اوضحت موقفى وقتها على مستوى الاعلام، وأنا روح زب العمل لا تنكر أن هناك خلافا بيننا ومع ذلك ينشرون لى مقالاتى؛ وخلافى مع حزب العمل وعضويتى بالتجمع تجعل سؤالك لى عن موقف التحالف اليمينى ـ كما تقول ـ سؤالا غير امين تقصد به التلميح غير الشريف للاقباط الذين يعرفون جمال أسعد اكثر منك، فهل هذا هو الصدق يا مناضل؟

الواقعة الكارثة»

ثالثا: وهنا ناتى إلى الواقعة الكارثة التى حدثت بالاسكندرية والتى تعتبر منحنى خطيرا فى سياسة البابا تجاه العمل العام وتدخله فى العمل الحزبى باصدار أوامره بعدم حضور مندوبه فى حالة وجودى بالمؤتمر، وهل أذكر السيد/ المناضل السابق أبو العز أنه هو الذى أبلغنى قبل وصول القمص مندوب البابا بأن عضو المجلس الملى اخبره بتعليمات البابا؟ وهل أذكره أن القمص قال لى عندما أصررت على الحديث: هات الكلمة لكى اقرأها؟ وهل أذكرك عندما قال إذا أردت ان تتكلم لابد أن تعلن خضوعك الكامل لقداسة البابا بدليل ان عضو المجلس الملى قال للقمص بعد انسحاب رئيس الحزب ودخوله للمؤتمر ان جمال يقول كلاما جميلا وهو يعلن انه كقبطى يخضع للقمص كنسياً وليس للبابا فقط. وهل وصل نفاقك للاخرين إلى أن تكذب؟ يالعار! وهل نسيت أنك فى مقالك المغرض لم تنكر أن القمص اراد أن ينسحب لوجودى ولم تقل أنه قال إن انسحابه تنفيذا لاوامر البابا؟ وهل تعلم يا مناضل انه لا يوجد احد بالكنيسة «قسيس» أو «قمص» أو «اسقف» يستطيع أن يقول كلمة واحدة تخص البابا بدون إذن البابا؟ فهل يملك أو يستطيع ذلك القمص ان يعلن انسحابه باوامر البابا دون علم البابا؟ وإذا كان الامر كذلك فهو ممثل البابا وهو الذى اعلن ونحن نقول الصدق.

وأخيراً احيلك لكى تتأكد إلى الاستاذ/ خالد محيى الدين والشيخ مطصفى عاصى والشيخ زين السماك الذين حضروا معك الواقعة ولكن هم لا يكذبون بدليل أنهم سردوا ما وقع بالكامل للدكتور رفعت السعيد فى الحزب ثانى يوم المؤتمر بمكتب رئيس الحزب.

وعلى فكرة كان قداسة البابا يوم الخميس ٢٩/١٠/٩٢ - يوم الواقعة - بالاسكندرية حسب ما جاء بمجلة الكرازة

هل من المصلحة إعطاء دور سياسي للبابا؟

رابعاً: يقول المناضل الصادق «فى ظل المناخ المتردى الا يعتبر دور البطريرك أمرا موضوعيا؟ وهل يملك البابا أن ينفض يديه عن اخوانه فى العقيدة والوطن؟» ويربط هذا الدور بتوافر المناخ غير الطائفى واحتضان الوطن كل أبنائه؟ وهنا نقول: نحن معك واننا نعمل بكل إيمان متجردين من المصلحة الشخصية أو الحزبية أو الانتخابية من أجل توافر المناخ غير الطائفى - وهذا واضح فى مقالاتى بـ «الشعب» التى رفضت الاهالى نشرها — ولكن هل توافر هذا المناخ يتم بتاكيدك للدور السياسى للبابا؟ وهل المناخ المتردى الذى تحدثت عنه وتلك الممارسات التى تمارس ضد الاقباط من قبل المتطرفين والارهابيين هل نقضى على هذا المناخ باعطاء البابا دوراً سياسياً فى مقابل الدور الذى تقتنصه الجماعات الارهابية؟ هل القضاء على الطائفية هو بأن يكون للبابا دور سياسى لكى نزيد النار اشتعالا ونعطى تلك الجماعات الحق فى تبرير تصرفاتها إذ هم فى ذلك الوقت يناضلون ضد تيار سياسى مسيحى فى مواجهة تيار سياسى إسلامى؟ والتيار السياسى المسيحى بقيادة البابا الذى تعتبره صمام الأمان للجماعات المسيحية التى تحدثت عنها والتى تخاف أن تعلن حزبا مسيحيا أو تنادى (مسيحية مسيحية) فى مقابل (إسلامية إسلامية) وهل يملك البابا إذا سلمنا بدوره السياسى ان يسيطر على تلك الجماعات المسيحية إن وجدت؟ وإذا لم يستطع السيطرة وهذا هو الأصح، فلمصلحة من يكون للبابا دور سياسى على الاقباط؟ هذا الدور الذى تؤكد عليه الايجعل الوطن طائفتين: طائفة مسيحية يمثلها البابا وطائفة إسلامية تمثلها المؤسسات الدستورية أو حتى طائفة إسلامية أخرى لا تؤمن بتمثيل الدولة فيمثلها التيار الاسلامى المتطرف؟ فهل هناك فتنة أخطر من هذا أيها المناضل؟

وأريد أن أذكرك بحديث لك معى بالاسكندرية عندما قلت لى إنك رددت على عضو المجلس عندما طلب عدم حضورى، وقلت له إن جمال أسعد لم يسىء للبابا فهو يكتب عن رأيه السياسى بأن البابا لا يمثل الاقباط سياسياً وقلت لى إنك موافق على هذا الرأى تماماً، فهل تغير رأيك بعد المؤتمر؟ ومن الذى وراء هذا التغيير؟ ولمصلحة من؟ وأخيراً.. هل يقوم دور البابا فى مواجهة دور الجماعات وهو فى النهاية دمج الدين فى السياسة؟ هل هذه هى العلمانية التى تنادى بها؟ وهل هذا لا يعتبر تدخلا من الدين فى السياسة الذى ترفضه باسم العلمانية؟ أم ماذا يا راجل؟

هل هى محاكم تفتيش جديدة؟

خامساً: هل وصل بك الجموح بانك تتهمنى باننى أخلط بين الكنيسة المصرية والكنيسة فى روما؟، هل نسيت يا صادق أن جمال أسعد قبطى ارثوذكسى تربى فى احضان الكنيسة ويريد لها الرفعة والسير فى الطريق الصحيح الذى يتفق مع العقيدة الصحيحة؟ ولكن ما أقصده هو ممارسات البشر داخل الكنيسة فالذى حدث فى الاسكندرية من رجال الدين (الاكليروس) هو محاكم تفتيش جديدة ولكن هذا لا يسيىء إلى الكنيسة العقيدة الباقية التى لا تقوى ابواب الجحيم عليها.

وهنا لابد ان نفرق بين تصرفات رجال الدين فهم بشر وليسوا ملائكة يخطئون ويصيبون ومن هنا يجب نقد تصرفاتهم غير السليمة خارج نطاق الممارسة الكنسية الدينية ولكن عندما يتدخلون فى غير شئون الدين فلا عصمة للهم

xxxxx

اردت ان أوضح الحقيقة للذين ينكرونها وأردت أن اعطى موقفا للمنافقين فمداهنة الجماهير لا تجوز، ونفاقها لا يجب. والحق هو الحق لأن الله سبحانه وتعالى حق ولا يصح غير الصحيح «فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض».

تحية لمبادرة مختار نوح !

هذا هو المطلوب بالضبط وفقا لظروف بلادنا الحرجة .. ان يبادر التيار الاسلامي المعتدل ويشترك في المعركة ضد التطرف والارهاب .. لذلك نحن نحيي الاستاذ مختار نوح على مقاله الرائع في جريدة اخبار اليوم الذى حاول فيه ان يضيء الطريق امام المتطرفين الارهابيين بشأن موضوع اغتيال السائحين . فخرج بذلك عن الدائرة التى حبس فيها المعتدلون انفسهم وهى دائرة « نحن نرفض ولكن .. » انما ناقش افكار التطرف وفندها بالحجة والاسانيد النصية والاجتهادية الدينية البحته .. وهذه المبادرة من جانب الاستاذ مختار نوح لو اتبعها قادة التيار المعتدل .. لافادت كثيرا في مواجهة التطرف والارهاب .. فانه يواجههم على ارضهم وقاعدتهم الدينية .. وهذا لايقدر عليه كل اللذين يواجهون التطرف .. ان اغلبنا يكون في موقف الاستماع اذا ما تكلم اساتذة كبار مثل مختار نوح .. فهو اعلم بما يتحدث عنه .

وبهذا يكون مقال ١٢ سبتمبر الشهير للاستاذ ابراهيم سعده .. فضل انه فتح الباب كي يؤكد التيار الديني المعتدل انه لايكفر المجتمع ولا اولئك الذين لايحكمون بكل نصوص الشريعة الاسلامية لاسباب لديهم كما جاء في بيان الاستاذ الجليل حامد ابو النصر المرشد العام للاخوان المسلمين ردا على مقال سبتمبر .. كما انه فتح الباب ايضا للمساهمة العملية من جانب ذلك التيار في مواجهة الخطر القومي الداهم : التطرف والارهاب . بهذه المبادرة من جانب الاستاذ مختار نوح .. واول الغيث قطر !!

ومازال الحوار مستمرا

عبدالستار الطويلة

المدونة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٢ ديسمبر ١٩٩٢

أوراق شخصية



أحمد حمروش

كنت فى تونس عندما سمعت فى الإذاعة وقرات فى الصحف خبر اعتداء المجرمين من المتطرفين الإسلاميين على أوتوبيس السياحة فى قنا وجرح بعض الركاب من السيدات والرجال البريطانيين :

وتونس سبق لها ان مرت فى نفس التجربة عندما اعتدى بعض الإرهابيين من المتسترين بثياب الدين زيفا على سائحة بريطانية ايضا فى مدينة المنيستير فى شهر اغسطس ١٩٨٧ فى هجمة كان المقصود منها إثارة الذعر بين السياح المتدفقين على تونس والذين يشكلون مصدراً رئيسياً من مصادر الدخل القومى .

والإرهابيون الإسلاميون فى تونس يطلقون على انفسهم اسم جماعة النهضة ، كما يطلقون على انفسهم فى مصر اسم الجهاد الإسلامى الذى تتفرع منه جماعات شتى تتفق او تتنافر فى اهدافها ، ولكنها تتوحد فى استخدام الرصاص والإرهاب وسيلة للتعامل فى ميدان السياسة .

وقد عرفت مصر الإرهاب باسم الدين منذ بدات جماعة الإخوان المسلمين تستخدم هذا الاسلوب بعد تشكيل جهاز سرى .. وكان اول اعتداء منها على احمد باشا ماهر رئيس الوزراء لانه اعلن الحرب على المحور بعد ان كانت

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٢ ديسمبر ١٩٩٢

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الحرب العالمية الثانية قد اوشكت على الانتهاء ، وذلك ليضمن لمصر مكاناً في الأمم المتحدة .

وقف الإخوان المسلمون مع المحور .. اى مع النازية والفاشية قمة انظمة العنف والقهر والتفرقة العنصرية .. وواصلوا اسلوبهم الإرهابي باغتيال محمود فهمي النقراشي باشا رئيس الوزراء ايضا في نظام ديموقراطي كان يسمح بتداول السلطة رغم تدخل السراى بإقالة حكومات الوفد في إطار ما كان يتيحه لها دستور ١٩٢٣ .

لم يستطع الإخوان المسلمون منذ البداية ان يؤقلموا انفسهم على معايشة الديموقراطية ومحاولة الوصول إلى السلطة عن طريق إقناع الجماهير بمبادئهم .. ولكنهم اختاروا طريق الاغتيال وصوبوا رصاصهم إلى رؤساء الوزارات والتقوا في ذلك مع السراى التى كانت قد اقامت تنظيم الحرس الحديدى لتصفية انصار الديموقراطية اعداء الاستبداد ، والذى قام بعض اعضائه بمحاولة اغتيال مصطفى النحاس باشا ، واغتيال عبد القادر طه الضابط الذى كان منضما إليهم ثم خرج عليهم عندما عرف حقيقة اهدافهم المعادية للديموقراطية .

وهنا نقف عند الأسلوب الذى استخدمته الحكومة عقب اغتيال النقراشي باشا بعد ان تبين لها ان الإخوان المسلمين لن يرتدعوا عن غيهم ، وان جهازهم السرى قد اصبحت له القبضة العليا رغم صدور قرار بحل الإخوان المسلمين باعتبارهم تنظيماً خارجاً على القانون .. فقامت وزارة إبراهيم باشا عبد الهادى بتدبير اغتيال الشيخ حسن البنا مرشد الإخوان المسلمين .. وهكذا دخل الخلاف في دائرة الإرهاب والإرهاب المضاد .. ولم يتوقف اسلوب الإخوان المسلمين الإرهابي الذى اساء إلى الدين وسماحته وإنسانيته بعد قيام ثورة يوليو رغم ان عدداً من قادتها كانوا في بداية حياتهم السياسية اعضاء في جماعة الإخوان المسلمين مثل جمال عبد الناصر وانور السادات وكمال الدين حسين وخالد محيى الدين وغيرهم وذلك عندما حاول الإخوان المسلمون التسرب إلى صفوف الجيش .

ولم يكن هذا التسرب وتشكيل تنظيم من ضباط الجيش داخل صفوفهم إلا محاولة للاستيلاء على السلطة بالعنف .. ولكن الضباط الاحرار اثروا ان يكونوا تنظيماً مستقلاً عن كافة التنظيمات الحزبية والدينية فابتعدوا عنها عدا عبد المنعم عبد الرءوف الأمر الذى ادى إلى إبعاده عن مجلس القيادة .. ومع ذلك ظلت الصلات طيبة بين الثورة والإخوان إلى ان قاموا بمحاولة اغتيال جمال عبد الناصر علم ١٩٥٤ ، فعادت الامور من جديد إلى دوامة الإرهاب والإرهاب المضاد ، وتعرض الإخوان إلى تصفية حقيقية بعد ان تبين بوضوح انهم يحاولون الوصول إلى السلطة عن طريق الاغتيال ، وانهم يتلقون اموالا وتوجيهات من الخارج .. سواء من الدول او القوى السياسية التى كانت تعمل على ضرب النظام الوطنى في مصر .

وهنا يجب القول بانه إذا كانت ثورة يوليو قد جنحت احيانا إلى العنف فإن هذا كان من باب رد الفعل الطبيعى للإرهاب الرافض لقواعد اللعبة الديموقراطية .

هكذا كانت بداية الإرهاب المستتر والمتخفى في ثياب الدين الحنيف .. واستمر الأمر كذلك حيث ضبطت اكثر من جماعة إرهابية إسلامية بعد حوادث اغتيال متعددة مثل حادث الفنية العسكرية واغتيال الشيخ الذهبي وزير الأوقاف واغتيال الرئيس انور السادات .

ولم يتوقف الاسلوب الإرهابي رغم جنوح مصر إلى تطبيق الديموقراطية والسماح بقيام الاحزاب وتاكيد حرية الصحافة منذ بداية الثمانينيات بعد انتخاب محمد حسنى مبارك رئيساً للجمهورية .. فتواصلت رصاصات الاغتيال الغادر ضد بعض ضباط الشرطة ومحاولة اغتيال عدد من وزراء الداخلية

السابقين مثل النبوى إسماعيل وحسن ابو باشا واخيراً محاولة اغتيال محمد عبد الحليم موسى وزير الداخلية الحالى والذى راح ضحية لها الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب .

الجماعات الإسلامية الإرهابية المتطرفة لم تجد لها مكاناً فى ساحة الديموقراطية فواصلت اسلوبها حتى وصل الامر إلى محاولة اغتيال السياح دون تقدير إلى ان فى ذلك ضربا للاقتصاد القومى ، وقطع لارزاق عشرات بل مئات الالوف من العاملين فى ميدان السياحة ..

وهنا نعود إلى تونس لنعقد مقارنة بين ما تم هناك وما يجب ان يتم هنا .

قال لى صديق من المسئولين التونسيين إن الدولة لم تتوان عن توجيه ضربة حاسمة لاجتثاث جذور الإرهاب حماية لامن المواطنين واستقرار المجتمع باعتبار ان فى ذلك تهديداً صريحا للديموقراطية وحقوق الإنسان .. واستخدمت فى سبيل ذلك كل الوسائل المتاحة .. قبضة الامن القوية .. المحاكمات القانونية السريعة والعادلة .. تعبئة الاجهزة الحزبية والثقافية والإعلامية والجماهيرية لمحاصرة دعاة الإرهاب ..

واعتقد ان حركة التحول التى قام بها الرئيس زين العابدين بن على يوم ٧ نوفمبر ١٩٨٧ اى بعد شهرين فقط من الاعتداء على السياح فى تونس كانت واحدة من الخطوات الجادة لمواجهة الإرهاب .. حتى اصبحت تونس اليوم اكثر امنا واستقراراً من جارتها الجزائر التى تهاونت فى التعامل مع المتطرفين فى البداية ..

وتونس هى الدولة العربية الوحيدة التى قطعت علاقتها الدبلوماسية مع السودان عندما اكتشفت انها مصدر لتحريك الإرهاب بعد ان خضعت لحكم الجبهة المسماة بالإسلامية والتى فرضت فى السودان حكماً يتنافر تماماً مع سماحة الدين الإسلامى إذ اهدرت كافة حقوق الإنسان ، وسمحت لإيران الدولة التى لا تخفى إصرارها على تصدير الثورة ومحاولة التدخل فى الشئون الداخلية لبعض الدول العربية ، كما فعلت فى لبنان عندما انشات وشجعت ومولت ما يسمى بحزب الله الذى قام بخطف الرهائن واستخدام الإرهاب الذى ادى إلى إثارة حرب اهلية فى لبنان دامت ١٥ عاماً طويلة ومريرة .

القضية لم تعد إذن محاولة اغتيال افراد مسئولين فقط .. ولكنها تجاوزت ذلك إلى العمل المباشر من اجل ضرب الانظمة العربية وخاصة الديموقراطية منها لمحاولة الوصول إلى السلطة وفرض ابشع نظم القهر والعنف كما هو الحال فى إيران .

ولذا .. فإن الامر فى مصر يجب ان يؤخذ ماخذ الجد دون تهاون .. وعلينا ان ندرك ان امن الاغلبية الساحقة من الجماهير رهن بانتهاج الاسلوب الحازم الصريح فى مواجهة الإرهاب والتطرف .. وغريب على سبيل المثال ان تبقى بعض قضايا الاغتيال تتسكع امام المحاكم سنوات دون حكم ، كما هو الحال فى قضية اغتيال الدكتور رفعت المحجوب وهو فى موقعه رئيساً لمجلس الشعب .. وفى قضايا اخرى كثيرة لم يصدر فيها حكم واحد رادع حتى الآن .

اما هؤلاء الذين يعتبرون ان الحكومة تتجاوز حدودها فى التعامل مع الإرهابيين ، فعليهم أولا ان يدينوا الإرهاب والاغتيال صراحة ، وان ياخذوا موقفاً واضحاً فى محاولة تثبيت دعائم الديموقراطية التى تهتز تجربتها امام التطرف والإرهاب .

وعلى القوى الديموقراطية التى خسرت مواقعها فى بعض النقابات المهنية ان تتماسك وتتحد فى جبهة واحدة ، وان تعمل جميعا لمواجهة الخطر الذى لايجوز التهوين منه ، والحزب الوطنى الديموقراطى حزب الاغلبية مطالب بان يمد يده ويتعاون مع سائر الاحزاب والهيئات الاخرى المعادية للتطرف والإرهاب حتى تنجو مصر من هذا الخطر الذى وصل إلى ذروته ، والذى يحتاج إلى مواجهة مشتركة تنقذ شعب مصر ومستقبل مصر ■

حزب هندربرج في مصر؟

رفعت سماعة التليفون لأرد على من طلبني ففوجئت بسيل من الشتائم والاتهامات التى تحمل طابع افكار الجماعات الإسلامية المتطرفة او المتطرفة فقط حرصا على مشاعر وافكار الزملاء الذين ينفون عنها صفة الاسلام.. فأخذت استمع فى هدوء ثم سألت المتحدث الثائر.. هل انتهيت من تحيتك الطيبة..

قال ساخرا: أتسمى هذا تحية.. أنتم ايها العلمانيون اعداء الاسلام جلدكم مثل جلد الخنازير!. قلت له شكرا.. ثم ماذا بعد.. من المؤكد انك لم تطلبني لتشتمني فقط.. لابد ان عندك ماتقوله.. وبداية اني اشكرك على انك تريد ان تقول شيئا.. فهذا نوع من الحوار.. الذى ندعو اليه مهما اختلفنا..

قال وقد هدأ كثيرا..

صحيح انا اريد ان احاورك.. بل أكثر من هذا أريد ان انقذك.. قلت: تريد ان تنقذني من احتمالات ان القى مصيرا كمصير الشهيد د. فرج فودة فقد وصلتني عدة رسائل تهديدية بهذا المعنى..

قال لا.. أنا اريد ان انقذك من أوهامك.. واذا تمكنا من تحقيق هذا الانقاذ.. فستعود الى الصواب وتكتب عن نيكاراجوا وكمبوتشيا «بتاعتكم دى».. وبلاش التطرف والاسلام..

سألته ولماذا تحاول انقاذي من الاوهام وانت تكن لى هذه الخصومة الشديدة التى بدت من سيل القذائف التى وجهتها لى..

قال لانى ارى انه فى كل ماكتبت حتى الآن عن التطرف والارهاب انك لم تهاجم الاسلام على الاطلاق وهذا امر غريب.. بل انك في كل ماتكتب تحاول ان تبرز سمو الدين الاسلامي وعظمته.. ودائما تصف عمر بن الخطاب بأنه اعظم حاكم عادل فى التاريخ.. بينما ان غيرك ممن يهاجمون مايسمى بالتطرف يقعون في فخ مهاجمة مبادىء الاسلام ذاتها.. فهل هذا ذكاء ومكر منك.. ام انك تؤمن فعلا بأن الاسلام دين عظيم كما اكدت دائما..

قلت له: انا لا اكتب غير ما اؤمن به.. وانا فعلا مقتنع تماما بعظمة الدين الاسلامي بل وتفوقه في شموليته لكل الافكار والمبادىء عن أى دين آخر.. المشكلة اني بصراحة تامة لا اوافق على اقامة حكومة دينية تفرض مايعتقده البعض انه حكومة اسلامية، لأسباب كثيرة.. واعتقد ان الدين مسألة بين الانسان وربه.. اى الدين لله والوطن للجميع.. وهو مادرج المصريون على العيش فيه منذ خلاصهم من الامبراطورية العثمانية..

قال.. هذا رأى سياسى نحترمه.. ونحاورك فيه.. لكنى اعود الى مسألة ضرورة انقاذك من اوهامك..

قلت.. نعم.. ماهو الوهم الذى اقع فيه وتريد انقاذى منه؟..

قال: لقد رأيتك على شاشة التليفزيون تتحدث منفعلا وقد شعرت بصدقك فعلا فيما تقول.. داعيا الحكومة الى تنظيم مظاهرات فى انحاء البلاد بالتعاون مع سائر الاحزاب فى كل عاصمة لاقليم اظهارا لاستنكار الشعب للارهاب..

وبلغ من حماسك انك قلت ليكن شعار هذه المظاهرات شيئا واحدا: نحن مع الحكومة ضد الارهاب.. نحن صف واحد ضد الارهاب.. بل انك تماديت في اخلاصك للفكرة فقلت نحن مع الشرطة ضد الارهاب.. وهذا تعبير خطير يثير الشبهات حول اى سياسى.. اذ يبدو كأنه عميل للشرطة!

ان دعوتك هذه هى الوهم الكبير الذى تعيش فيه..

سألته لماذا؟

لأن الحكومة لن تجرؤ على عمل مظاهرات بيديها.. انها تخاف «من خيالها» من الناس فمن يضمن ألا تتحول هذه المظاهرات ضدها والناس يعانون الغلاء ويكشفون الفساد والمنكر فى كل مكان..

وسكت لحظة.. وقال انا مندهش من انك لم تفهم ان الحكومة قد استدعتك لتقول مثل هذا الكلام الحماسى وحسن النية كى تغطى على الاحكام باعدام ثمانية من الشبان حكمت عليهم المحكمة العسكرية.. هذا كان الهدف من الجنازة الكبيرة واذاعتها في التليفزيون والمآتم التى نصب مع أسرة الضابط.. وحديث امثالك من المغفلين (لامؤاخذة)..

واستمر الحديث ربع ساعة بعد ذلك استخلصت منها ان محدثى متطرف ويشجع الارهاب والحوار معا.. وانه اراد استكشاف الكثير عن نواحي التفكير عندى وختم حديثه معى بالدعوة لي بالهداية والافاقة من الأوهام..

ووضعت سماعة التليفون.. وغرقت في تفكير عميق حول ماقاله لي ذلك المتحدث المجهول.. الذى اعتقد انه لايقل فى درجة تعليمه عن استاذ جامعي ومطلع جيد على السياسة المحلية والعالمية ومايكتبه اغلب كتاب مصر..

وطرحت على نفسي السؤال التالى:

لقد دعوت في كلمتي في التليفزيون يوم تشييع جنازة الشهيد على خاطر الى تنظيم حملة جماهيرية بطول البلاد وعرضها لاستنكار الارهاب واعلان تضامن كل القوى السياسية في مكافحته.. وكررت دعوة زميلى الاستاذ محمود عبدالمنعم مراد باقامة جبهة وطنية بينها:

ولكن اياما مرت.. ولم يحدث اى تحرك فى هذا الاتجاه على الاطلاق مع ان الدعوة اذيعت في التليفزيون.. مما يكسبها اهمية ويثير احتمال موافقة الدولة عليها..

ويوم الجمعة الماضى شكا زميلنا الاستاذ محمود عبدالمنعم مراد من ان دعوته للجبهة الوطنية والحكومة الائتلافية التى طرحها منذ اسبوعين لم يرد عليه احد من الحزب الوطنى او الحكومة.

وقبل ذلك بشهور اعلن الرئيس حسنى مبارك دعوة مشابهة اذ قال ان الارهاب قضية كل الشعب ودعا كل الاحزاب والهيئات والنقابات الى التعاون لدحره والقضاء عليه باعتباره تهديدا للتنمية.. وللمسار الديمقراطى ذاته.. كما ان حزب الوفد.. اوضح عدم معارضته لهذا الاتجاه بل والترحيب به وكذلك فعل حزب التجمع..

ومع ذلك لم تحدث خطوة واحدة من جانب الحزب الوطنى او الحكومة فى هذا الاتجاه.. بل الذى حدث هو عكس ذلك تماما اذ طاف الإمين العام للحزب الوطني بالبلاد يهاجم المعارضة.. كما ان رئيس الوزراء اهان احزاب المعارضة تحت قبة البرلمان.. ولو كان الامر أمر زلة لسان لاعتذر لها ولكنه لم يعتذر.. والذى انقذ الموقف هو رئيس مجلس الشعب الذى امر بحذف الاهانة من المضبطة وهذا اضعف الايمان.

ورغم اننا كتبنا.. وكتب غيرنا.. ننتقد صمت الحزب الوطنى ازاء الدعوة التى دعا اليها رئيس الجمهورية.. وعدد من الكتاب.. فان احدا لم يرد ولم تبدر بادرة واحدة على الاستجابة لشيء..

وفى نفس الوقت تظهر على السطح كتابات مريبة يدعو فيها اصحابها الى ضرب الديمقراطية.. وينظرون لذلك بتقعرات انشائية مستهلكة.. وهم بذلك يريدون دفع النظام الى هاوية الشمولية والديكتاتورية.. اى انهم اعداء موضوعيون لاللديمقراطية فقط بل للنظام نفسه.. اذ ان تحوله الى الديكتاتورية يفقده مصداقيته وتأييد الشعب له.. والبديل معروف.. ان حزب «الهندربرجيين» نسبة الى هندربرج الذى سلم السلطة للنازية فى المانيا يتسع ويكبر فى مصر ليمهد الارض للفاشية الدينية ويقدم لها البلاد على طبق من ذهب وليس من فضة..

وهو حزب يعمل فى كل الجبهات.. ففى الجبهة السياسية يتجاهل الدعوة الى التحالف مع الأحزاب الأخرى.. بل ويدعو الى تضييق الديمقراطية ليخنق الشعب كله وليس الارهابيين فقط..

وفى الجبهة الاقتصادية لايكترث بازدياد عدد جيش البطالة يوميا.. بل انه يعمل فى دأب على رفع الاسعار دون اكتراث بالظروف التي نعيشها.. هل يعقل ان ترفع الحكومة اسعار الخبز الفينو الشعبى مائة فى المائة مرة واحدة والبلاد مازالت تعانى آثار الزلزال.. والشعب يئن من الغلاء.. اليس هناك تخطيط مركزى يراعى الاوضاع والمناسبات..

وفى الجبهة الاجتماعية والاخلاقية يزيد نار الفساد لهيبا وضراما.. ويواصلون التستر عليه.. ليواصل المفسدون فسادهم..

وفى النهاية.. تجد قمة السلطة ومؤسستها نفسها فى وضع كمن اطلق المارد من مصباح علاء الدين ولاتستطيع السيطرة عليه..

ونحن نقول ان السيطرة ممكنة بل واعادة مارد الفساد والتخريب والشمولية الى القمقم سهل وميسور جدا.. وفي يد مؤسسة الرئاسة اليوم قبل الغد.. وذلك بدعوة كل القوى السياسية الوطنية الديمقراطية المصرية الى جبهة واحدة ضد الارهاب ومن أجل بناء مصر مستقرة آمنة بانية لاقتصاد يخدم شعبها..

انهم يخيفون النظام بقولهم ان مثل هذه الجبهة ستؤدى الى تقوية الاحزاب المعارضة.. وماذا فى هذا ياسادة؟.. انكم تعترفون اذن بانكم تصنعون الخطط عامدين متعمدين لاضعاف هذه الاحزاب بالقانون.. وهو امر معاد للديمقراطية..

وانهم يخيفون النظام من الشعب قائلين له لو اشركت الشعب معك.. فانه سيتعود طلب المشاركة فى صنع القرار.. وماذا فى هذا.. هل انتم تريدون وصاية دائمة على الشعب؟... وتعمدون الى فرض القرارات عليه او استدعائه للتأييد والتصفيق فقط!!

ان الامر جد.. لاهزل.. ومازلنا فى انتظار اول خطوة على طريق الجدية.. وهي مبادرة الحزب الحاكم والحكومة لتنظيم مسيرات واسعة ضد الارهاب فى كل مدينة فى مصر.. واول الغيث قطر!!

عبدالستار الطويلة

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ٩ [illegible] ١٩٩٢

انحراف

دعاة التشدد قولا وعملا

يتحدث كل منا باسم الاسلام بينما قد يكون الاسلام بريئا منا جميعا ، لاسيما اذا انتهى الامر باطلاق الرصاص على المخالفين في الراى وخاصة اذا آمن أحد طرفي النزاع أن العنف هو الحل في الاسلام ، واذا رجعنا الى القواعد التي بني عليها الاسلام ، نجد ان الاسلام يرتفع فوق كل الخلافات والنزاعم .



زين السماك

والاكثر من ذلك أن نبي الاسلام سيدنا محمد كان حكيما حينما اتى اليه احد الاعراب قائلا له ارأيت يارسول الله ان ضربني أحد المشركين بسيفه فقطع يدي فلما هويت عليه بسيفي لأضربه قال لا اله الا الله محمد رسول الله أأقتله ؟ ام ادعه ؟ قال الرسول بل دعه فكيف لنا يامعشر المسلمين ان نكفر بعضنا البعض ونسفك الدماء ظلما وعدوانا ثم نلبس عباءة الاسلام وندعى بأننا اكثر اسلاما من غيرنا اليس الاسلام هو الذي يدعو الى نبذ الغضب وفظاظة القلب وكما يقول الله في محكم اياته فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فإذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين وكما يقول الله في القرآن الكريم ادعو الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) .

لقد ثبت بالدليل القاطع انحراف دعاة التشدد قولا وعملا فيكفرون الناس باقوالهم ويقتلون النفس بايديهم لمجرد الاختلاف في الرأى والتسرع في الحكم لقد وضع الشيطان بذور الحقد والشر في الارض الطيبة التي لم تكن تسمح بنمو بالنباتات الغريبة والشاردة والتي لاتتناسب مع جودة المحصول ولا خصوبه الارض وعرق الفلاح وجهده .

تعالوا معا نبحث عن اسباب الفرقة والتمزق في المجتمع الواحد فاذا كانت ظاهرة العنف والارهاب لاسباب سياسية فلماذا لانقطع الطريق على دعاة الفرقة ونشارك في بناء الديمقراطية بدعوة الناس بضرورة المشاركة السياسية بوضع الضمانات الكافية وبالانتخابات الصحيحة التي تبرز العناصر الوطنية المخلصة والقادرة على التعبير الحقيقي عن مشاعر الجماهير وامالها ومتطلباتها من خلال حل المشاكل التي يعاني منها اغلبية الجماهير فان تفاقم المشاكل ونفاد صبر المواطنين رافعين راية الاسلام هو الحل دون ان يقدموا حلولا يمكن للحكم ان يطبقها ومع ذلك سرعان مايلتف الشباب حول كلمة الاسلام .. القرآن الرسول وينشا الجدل وليس الحوار الهادف وكان الانسان اكثر شيء جدلا .

واذا كانت ظاهرة العنف قد تولدت عند بعض الجماعات بسبب توهمهم عودة الجاهلية ، وخضوع المجتمع للمجتمع للمعاملات والعادات والتقاليد الاوروبية وان في ذلك انحرافا واضحا عن الاسلام فان الامر يجب ان يؤخذ بالعقل ومن خلال الفهم الديني المستنير وبادىء ذي بدء فانه من غير الممكن ان نضع الاسلام في قوالب جامدة تباعد بينه وبين تطورات العصر فعلى المسلمين ان يستفيدوا من تجارب غيرهم في العلوم والحضارات دون ان يسمحوا لفوضى الانحلال الخلقي مع الحرص التام على القيم والمعايير الاخلاقية التي تتساير مع الشرائع السماوية ومع ذلك لايجب ان نعود الى ركوب الجمل اوضرورة ارتداء ملابس الصحابة كما يتخيل البعض ففي عصر التقدم والمواصلات السريعة يجب ان يتناسب الملبس مع حال العصر وقد حدثت حادثة منذ سنوات بعيدة لاحد علماء الأزهر الشريف وهو المرحوم فضيلة الشيخ ابو العيون حينما كان يحاول الصعود الى الترام فاشتبك طرف جلبابه بالسلم ووقع تحت عجلات الترام وكانت الحادثة مؤسفة .

تعالوا بنا نتلاقى كابناء أمة واحدة وكابناء ادم عليه السلام نختلف في الفكر والعقيدة ولانختلف حول الانسان كقيمة في الحياة فالفطرة تدعونا الى التضحية بالنفس من اجل انقاذ انسان من الغرق او الحريق او الموت دون ادنى محاولة للتعرف على اسمه او عقيدته فمادام هو انسان فهو يستحق وهذه النظرة الانسانية لاتخالف نظرة الرسول حيث كان يستعد للوقوف احتراما لجنازه ستمر من امامه فقال له نفر من اصحابه إنها جنازة يهودي فقال الرسول اوليس هو بانسان واكثر من ذلك فقد كان الرسول عليه السلام رحيما بالكافرين والمعتدين وغيرهم فحينما جاءه ملك من السماء ليهدم اعلى جبلين في مكه على رؤوس المخالفين والمعتدين من قومه رفض وقال قولته المشهورة عسى الله ان يخرج من اصلابهم من يقول لا اله الا الله كما كان عليه السلام يردد دائما اللهم اهدى قومي فانهم لايعلمون واقول معه اللهم اهدى قومي فانهم لايعلمون .

ضد التيار

الارهاب يعصف بالديمقراطية

فاجأتني الأحكام العسكرية الصادرة الأسبوع الماضي بحق المتهمين في تنظيم الجهاد وبدت لي شديدة القسوة . إذ أنها تقضي بإعدام ٨ ممن وجهت إليهم تهمة « الشروع في إرتكاب » جريمة وليس إرتكابها أو تنفيذها بالفعل ، بعد محاكمة جرت وقائعها بشكل سري . وتعد هذه هي الأحكام الأولى من نوعها منذ قضية مقتل السادات . ومن المفهوم . أن هذه الأحكام لايمكن الطعن عليها أمام أي دائرة أخرى من دوائر التقاضي ، لأن أحكام المحاكم العسكرية تخضع للتصديق فقط ، وليس للنقض أو الاستئناف .

ومن الصعب القول بان تقديم مدنيين للمحاكم العسكرية ، سوف يقتصر على « التيار الاسلامي » ففي عام ١٩٧٧ قدم قتلة « الشيخ الذهبي » من جماعة التكفير والهجرة للقضاء العسكري ، وبعدها مباشرة قدمت قضية شيوعية للمحاكمة العسكرية في سياق الموازنات السياسية المعروفة .

ولم يعد هناك جدال أن الارهابيين يقودون البلد إلى كارثة على الصعيد الديمقراطي ويمنحون الحكم بهوجهم وطيشهم وأعمالهم غير المسئولة ذرائع لضرب الديمقراطية والعصف بالهامش الضيق المتاح منها . فقد أدت المواجهة بين أجهزة الدولة والعناصر الارهابية من جماعات الإسلام السياسي . إلى تصاعد العنف الحكومي الذي امتلك المبررات القوية لاصدار قانون جديد للارهاب يعدل قانون العقوبات والاجراءات الجنائية ويغلظ العقوبات ويتوسع في تفسير مصطلح الارهاب ، ويفرض قيودا جديدة على حرية العمل السياسي ، ويغلظ العقوبات ويتوسع في تفسير مصطلح الارهاب ، ويفرض قيودا جديدة على حرية العمل السياسي ، وحرية الرأي والاعتقاد والصحافة . ونتيجة توفير القدرة الاجرائية السريعة لملاحقة الارهاب ثم العودة لتقديم مدنيين للمحاكمة أمام القضاء العسكري .

وليس صدفة أن تتعدد التصريحات الرسمية ، والآراء والتحليلات الصحفية ، التي تؤكد أن الارهابيين يستغلون المناخ الديمقراطي للتوسع في أنشطتهم بما يحمله ذلك من تهديد مبطن ، بالعصف بما تبقى من ديمقراطية .

وإذا كان هذا هو ما يفعله الارهابيون بالديمقراطية فإن اللجوء للقضاء العسكري الذي يفتقر للحق في نقض أو إستئناف أحكامه لن يكون حلا لمكافحة الارهاب وحصاره ، ومن هنا فإن المطلب الذي تقدمت به المنظمة العربية لحقوق الانسان لمناشدة رئيس الجمهورية بتخفيف أحكام الاعدام بحق المتهمين الثمانية هو مطلب منطقي ومعقول .

أمينة النقاش